سلسلة الرسائل الجامعية [٢٢]

الرسالة البعلبكية

تأليف

الإمام شيخ الإسلام

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية

(٦٦١ - ٧٢٨هـ)

دراسة وتحقيق

مريم بنت عبد العالي بن غالي الصاعدي

المحاضرة بقسم العقيدة بجامعة أم القرى

دار الفضيلة

الرياض - السعودية

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

دار الفضيلة للنشر والتوزيع
الرياض: ١١٥٤٣ ص ب: ٥١١٤٢
تلفاكس: ٢٣٣٣٠٦٣

المقـدّمـة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إلٰه إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠_٧١].

أما بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة، وكلُّ بدعةٍ ضلالة(١).

وبعد:

فإنَّ الله تبارك وتعالى قد امتنَّ على هذه الأمَّة بمنَّة عظيمة، إذ أرسل إليها أفضل رسله، بأحسن كتبه، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويهديهم بإذنه إلى صراط مستقيم، فبلغ الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم الرِّسالة، وأدىٰ الأمانة، ونصح الأمَّة، وجاهد في الله حقَّ جهاده، حتَّى تركها على البيضاء، ليلها ونهارها سواء، لا يزيغ عنها إلاَّ هالك.

وامتنَّ ـ سبحانه ـ بحفظ هذا الدِّين، فهيأ له بقايا من أهل العلم، أضاءوا سراج السنَّة، ورفعوا ستار الجهل عن الأمَّة، يدعون من ضلَّ إلى الهدى، ويَصْبِرُون منهم على الأذىٰ، يُحْيون بكتاب الله الموتىٰ، ويُبصِّرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحْيَوْهُ، وكم من ضالٍّ تائهٍ قد هَدَوْهُ، فما أحسن أثرهم على النَّاس، وماأقبح أثر النَّاس

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه، وقد أخرج هذا الحديث النسائي في سننه «المجتبىٰ»، كتاب الجمعة، ح: ١٤٠٣ (١١٦/٣)، وابن ماجة في كتاب النكاح، ح: ١٨٩٢ (١/ ٦٠٩ـ ٦١٠)، وورد ذكر طرفٍ منها في صحيح مسلم، كتاب الجمعة، ح: ٨٦٨ (٢/ ٤٩٦ـ٤٩٧)، وأبوداود في كتاب الصلاة، ح: ١٠٩٧ (١/ ٦٥٩).

عليهم. يُنفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين[1].

فكان من بين هذه البقية علاَّمة الشام، شيخ الإسلام، تقي الدِّين ابن عبدالسلام، الذي جمع علوم الأئمة الأعلام، فأكثر من التصنيف في الأصول والأحكام، وقدَّم لنا في راحتيه من العلوم زِمَامًا، فصنَّف هذا الكتاب ذا الأهمية البالغة الذي وقع اختياري عليه وهو «الرسالة البعلبكية» فرأيت بعد الاستخارة والاستشارة أنْ أتسبب لتحقيقه، وأتقرب إلى الله تعالى بنسخه ودراسته والتعليق عليه وتقريبه، لِيسهل الاقتباس من فوائده، والاستفادة من موارده.

فألفيته مصنَّفًا حفظ لكتاب الله حقَّه، وصان له مستحقه، بيَّن فيه مصنِّفهُ منهج السلف في القرآن، مستدلاً على مسائله بالبرهان، ونقض فيه شبهات الطوائف والملل، وفنَّد فيه مقالات الريب والزلل، سالكًا في ذلك أوضح السبل. فجزى الله مصنفه عن الإسلام والمسلمين بالأجر المتصل، وتغمده بواسع رحمته، ورزقه نعيم جنته.

فعليه أفضل رحمة تهدى له ... ومن الإله تحية وسلام
مادامت الأفلاك في دوراتها ... أو ناح من فوق الغصون حمام[2]

وكان ـ رحمه الله ـ مهتمًا بالتصنيف في مسائل أصول الدِّين؛ لأنَّها تعرفنا بأشرف معلوم وهو الله عزَّ وجل، ومايجب له من صفات الكمال والجلال التي يُحمد ويُمجد بها، فشرف العلم بشرف معلومه، كما هو واضح في هذه الرِّسالة التي تعرفنا بأخص صفاته تعالى وهي صفة الكلام له عزَّوجل. وأنَّه تكلَّم بالقرآن الذي أنزله على رسول الثقلين بأحسن تبيان وبأفضل لسان، وتكلَّم به بمشيئته وإرادته وأنَّه غير مخلوق، وهو مسموعٌ بحرفٍ وصوت، منه بدأ تعالى وإليه يعود.

فالذين أنكروا ذلك فقد عطَّلوا هذه الصفة وسلبوها عن الله عزَّوجل، فسَوَّوْه بالأصنام التي لا ترجع لعابديها قولاً، ولا تملك لهم ضرًا ولا نفعًا، وهذا يؤدي إلى إبطال الرِّسالة، فإنَّ الرسل إنَّما بعثوا لِيبلِّغوا رسالات الله، فحين ينتفي أنْ يكون لله كلامٌ، فقد انتفى أنْ يكون له وحي؛ لأنَّ الذي يوحىٰ إنَّما هو كلامه وتشريعه.

---

(١) الرد على الجهمية والزنادقة. المقدمة (ص: ٧٥).
(٢) العقود الدرية(ص: ٤٨٦).

وهذه من القضايا العقدية الخطيرة التي تحتاج لبيان صحة الاعتقاد فيها، ونقض أصول المخالفين، وكشف مناهجهم، والرد على قواعدهم في ذلك.

أمّا الأسباب التي دعتني لاختيار هذا الموضوع فهي:

١ـ أهمية الموضوعات التي بحثها المؤلف في ثنايا الرسالة وعالج بها الشبه والاشكالات والتساؤلات التي يثيرها المخالفون للسلف.

٢ـ مكانة شيخ الإسلام ومفتي الأنام، نادرة العصر، ذا التصانيف الباهرة. ولرغبتي الشديدة في دراسة شيءٍ من مصنفاته والتتلمذ على كتبه ومؤلفاته.

٣ـ مميزات الرسالة العلمية التي سيأتي بيانها بإذن الله تعالى.

٤ـ إخراج هذه الرسالة في كتابٍ مستقل محقَّقًا تحقيقًا علميًا، شارحةً لبعض مصطلحاتها التي تشكل على القرَّاء لعلَّ الله أنْ ينفع بها.

٥ـ ولرغبتي في إثراء المكتبة الإسلامية بخدمة كتب أئمة الإسلام وإبرازها. وهذا في نظري أولى من بعض الاجتهادات التي يكثر فيها الخلل ولا تخلو من الزلل.

خطة البحث: وتشمل الخطة على مقدمة وقسمين رئيسين، الدراسة والتحقيق وخاتمة.

أما المقدمة فتشمتل على: أهمية الموضوع. أسباب الاختيار. منهج التحقيق.

القسم الأول: الدراسة وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: دراسة حياة المؤلِّف وعصره وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: **عصر المؤلف وفيه ثلاثة مطالب**

المطلب الأول: الحالة السياسية

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية

المطلب الثالث: الحالة العلمية والفكرية

المبحث الثاني: **حياة المؤلف الشخصية وفيه خمسة مطالب**:

المطلب الأول: اسمه وكنيته ولقبه ونسبته.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: صفاته الخَلْقية والخُلُقية.

المطلب الرابع: مِحَنُه وسجنه.

المطلب الخامس : وفاته ـ رحمه الله ـ ورثاؤه .

المبحث الثالث : **حياة المؤلِّف العلمية وفيه تسعة مطالب** :

المطلب الأول : اهتمام أُسرته بالعلم وتميزها بذلك .

المطلب الثاني : طلبه العلم .

المطلب الثالث : شيوخه .

المطلب الرابع : تلامذته .

المطلب الخامس : ثقافته ومؤلفاته .

المطلب السادس : مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه .

المطلب السابع : عقيدته .

المطلب الثامن : مذهبه الفقهي .

المطلب التاسع : دعوته الاصلاحية .

الفصل الثاني : **دراسة عن الكتاب . وفيه سبعة مباحث** :

المبحث الأول : تحقيق اسم الكتاب .

المبحث الثاني : توثيق نسبة الكتاب لمؤلفه .

المبحث الثالث : سبب تأليف الكتاب .

المبحث الرابع : تأريخ تأليف الكتاب .

المبحث الخامس : مميزات الكتاب وأهميته العلمية .

المبحث السادس : منهج المؤلف في الكتاب .

المبحث السابع : مصادر المؤلف في الكتاب .

الفصل الثالث : **دراسة عن موضوع الكتاب . وفيه ثلاثة مباحث** :

المبحث الأول : **صفة الكلام لله عزَّوجل وفيه ثلاثة مطالب** :

المطلب الأول : حقيقة الكلام لغةً وشرعًا .

المطلب الثاني : صفة الكلام لله عزَّوجل .

المطلب الثالث : أهمية صفة الكلام لله عزَّوجل .

المبحث الثاني : مراتب التكليم العام .

المبحث الثالث : اعتقاد السلف في القرآن ، وفيه ثمانية مطالب :

المطلب الأول : القرآن كلام الله .

المطلب الثاني : القرآن منزل من عند الله تعالى .

المطلب الثالث : القرآن الكريم غير مخلوق .

المطلب الرابع : القرآن الكريم مسموعٌ من الله وأنّه بحرفٍ وصوت .

المطلب الخامس : القرآن الكريم بمشيئته وإرادته .

المطلب السادس : القرآن الكريم من الله عزّوجل بدأ وإليه يعود .

المطلب السابع : القرآن الكريم أجزاء وأبعاض وسور وآيات وحروفٌ وكلمات ويسبق بعضه بعضًا .

المطلب الثامن : تفاضل سور وآيات القرآن الكريم .

الفصل الرابع : **التعريف بنسخ الكتاب** : **وفيه خمسة مباحث** :

المبحث الأول : عدد نسخ الكتاب .

المبحث الثاني : النسخة الأصلية وسبب اختيارها .

المبحث الثالث : التعريف بالنسخ الخطية الأُخرىٰ .

المبحث الرابع : النسخة المطبوعة وتقويمها .

المبحث الخامس : نماذج مصورة من النسخ الخطية .

القسم الثاني: النص المحقق

الخاتمة : **قد ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة والتحقيق .**

الفهارس الفنية العلمية :

١ـ فهرس الآيات القرآنية .

٢ـ فهرس أطراف الأحاديث النبوية والآثار .

٣ـ فهرس الأعلام .

٤ـ فهرس الأبيات الشعرية .

٥ـ فهرس الأماكن والبلدان والبقاع .

٦ـ فهرس الفرق والطوائف والأديان .

٧ـ فهرس الكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية .

٨ـ قائمة المراجع والمصادر .

٩ـ فهرس محتويات الرسالة .

منهج التحقيق: يتلخص في الآتي :

١ـ نسخ الكتاب حسب القواعد الإملائية الحديثة .

٢ـ المقابلة بين النسخ ، متخذة نسخة جامعة «برنستون» بأمريكا أصلاً ، ورمزت لها بالحرف (ب) عند ذكر ترقيم لوحاتها في الهامش الجانبي . أمَّا في تحقيق النص والمقابلة بين النسخ فأسميها بالأصل . فقابلت بينها وبين النسخ الأُخرىٰ وهي نسخة مكتبة «تشستربيتي» ورمزت لها بالحرف (ت) ونسخة جامعة الملك سعود ورمزت لها بالحرف (س) ، والنسخة المصرية ورمزت لها بالحرف (م) ، هذا بالإضافة إلى النسخة المطبوعة ورمزت لها بالحرف (ط) مقابلة علمية وذلك بإكمال السقط ، وتبيين الخطأ ، وإثبات الفروقات حيث أعتمد مافي النسخة الأصلية وأشير في الهامش إلى الخلاف الواقع في النسخ الأخرى إلاَّ إذا كان مافي هذه النسخة واضح الخطأ ، فإنِّي أجعل الصواب في الأصل بين معقوفين [ ] وأشير في الهامش إلى مافي النسخة الأصلية ، وكذلك إذا كان هناك سقط من النسخة الأصلية ، فإنِّي أضيفه من النسخ الأُخرىٰ بين معقوفين أيضًا[ ] وأنبه عليه في الهامش .

٣ـ أمَّا علامات السقط من النسخ الأُخرىٰ ، وعلامات حصر النصوص فإنِّي جعلتها كالتالي :

ـ إذا كان السقط من نسخة مكتبة «تشستربيتي» (ت) فإنِّي أجعله بين علامتين //ـ// .

ـ إذا كان السقط من نسخة جامعة الملك سعود (س) فإنِّي أجعله بين قوسين ( ) .

ـ إذا كان السقط من النسخة المصرية (م) فإنِّي أجعله بين قوسين مضعَّفين (( )) .

ـ إذا كان السقط من النسخة المطبوعة (ط) فإنِّي أجعله بين علامتين ///ـ/// .

أمَّا إذا كان السقط متكررًا في أكثر من نسخة فأكتفي بعلامة إحدىٰ النسخ .

ـ أمَّا الآيات القرآنية فأجعلها بين قوسين مزهرين هكذا ﴿ ﴾ .

ـ والأحاديث النبوية والآثار والأقوال أجعلها بين حاصرتين هكذا « » .

٤ـ الكلمات المصححة في الهامش لا أشير إليها ، بل اعتمدها وأجعلها أصلاً .

٥ـ لا أشير إلى الفروقات غير المهمة نحو : ـ «ﷺ» و «عليه الصلاة والسلام» .

ـ «الله عزَّ وجل» و «سبحانه وتعالى» .

ـ اختلاف الأحرف مثل «قال الله» و «فقال الله» .

ـ تكملة الآية القرآنية، أو تصحيحها أحيانًا.
ـ التقديم والتأخير الذي لا يخل بالمعنى.
٦ـ ترقيم أوراق النسخ، لأنها مرقمة ضمن مجموع.
٧ـ وضع بعض العناوين المناسبة لبعض الموضوعات والمسائل الرئيسية أو الفرعية في الكتاب على جوانب الكتاب تسهيلاً للقارىء، وخدمة للكتاب.
٨ـ وضع خط مائل هكذا «/» عند نهاية كلِّ ورقة من أوراق المخطوط مع الإشارة إلى رقمها في المخطوط على جوانب الكتاب.
٩ـ عزو الآيات القرآنية إلى أماكنها في المصحف، بذكر اسم السورة، ورقم الآية.
١٠ـ تخريج الأحاديث النبوية والآثار الواردة في الرِّسالة من مصادرها في كتب السنَّة، وذلك عند أول ذكرٍ لها، وقد أرجىء التخريج في موطنٍ آخر عند الحاجة، وقمت بذكر اسم المصدر ورقم الجزء والصفحة الموجود فيها الحديث أو الأثر، كما قمت بنقل حكم العلماء على الأحاديث، إلاّ إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فأكفتي بالعزو فقط.
١١ـ شرح الألفاظ والكلمات اللغوية الغريبة والمصطلحات العلمية، وذلك بالرجوع إلى القواميس والمعاجم اللغوية، وكتب الغريب وكتب المصطلحات العلمية.
١٢ـ توثيق النصوص التي نقلها المؤلف من مصادرها الأصلية.
١٣ـ التعليق على بعض المسائل التي رأيت أنَّها تحتاج إلى تعليق.
١٤ـ الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في القسم المحقق عدا المشهورين منهم.
١٥ـ التعريف الموجز بالأماكن والبلدان والبقاع عدا المشهور منها.
١٦ـ التعريف الموجز بالفرق والطوائف الوارد ذكرهم في القسم المحقق.
١٧ـ التنبيه على بعض الأخطاء التي وقعت في الكتاب.
١٨ـ عزو الأبيات الشعرية إلى مظانها.
١٩ـ التعريف بالكتب الواردة في القسم المحقق.
٢٠ـ فيما يخص المصادر والمراجع اكتفيت في الحواشي بذكر اسم الكتاب، ورقم الجزء والصفحة، إلاّ إذا كان اسم الكتاب متكررًا لأكثر من مؤلِّف فأشير لاسم المؤلف، وأرجأت بقية المعلومات عن الكتاب في قائمة المصادر.
٢١ـ اعتمدت بالنسبة لـ «صحيح البخاري» على النسخة الموجودة مع «فتح الباري» وكذلك بالنسبة لـ «صحيح مسلم» اعتمدت على النسخة الموجودة مع شرح الإمام النووي.

أمَّا بالنسبة للحكم على الحديث من قول الترمذي في سننه رجعت فيه إلى تحفة الأشراف اعتمادًا على النسخة التي اعتمد عليها الإمام المزي في تحفته، وذلك لأنَّها أصح النسخ حسب علمي. فعمدت إلى ذلك نظرًا لاختلاف نسخ السنن فاختلف تبعًا لذلك الحكم على الحديث الواحد منها.

٢٢ـ وضعت خاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها خلال الدراسة والتحقيق.

٢٣ـ عملت فهارس فنية ـ سبق سردها ـ تعين القارىء للوصول إلى مراده بيسرٍ وسهولة.

وأخيرًا...

فإنِّي لم أدَّخر وسعًا أو جهدًا في إخراج هذا العمل بالصورة المرضية مع علمي بأنَّني لم أوف هذه الرِّسالة حقها لأنَّ عمل البشر دائمًا محفوفٌ بالخطأ والتقصير كما قال العماد الأصفهاني: «إنِّي قد رأيت أنَّه لا يكتب إنسان كتابًا في يومه إلاَّ قال في غَدِه: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زِيْدَ كذا لكان يستحسن، ولو قُدِمَ هذا لكان أفضل، ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليلٌ على استيلاء النقص على جملة البشر» اهـ، **فالله أسأل أنْ يجبر الكسر ويعظم الأجر.**

وإنِّي أحمد الله تعالى وأشكره على نعمه وآلائه أوَّلاً وآخرًا وظاهرًا وباطنًا حمدًا موصولاً غير مقطوع، ممدودًا غير مجذوذ، كما أشكره على أنْ أعانني على إنجاز هذا العمل، ويسَّر لي سلوك طريق العلم، وسهل لي الالتحاق بقسم العقيدة الذي نهلت من علومه وأفدت من مكنونه، وتتلمذت على عددٍ من مشائخه، فأسأله سبحانه أنْ يتقبلني عنده طالبة علم، وأنْ يُبَارك لي فيه، ويرزقني العمل به خالصًا لوجهه الكريم.

كما أتوجه بوافر شكري وامتناني وتقديري لوالدي الكريمين الفاضلين سائلة الله تبارك وتعالى لهما السعادة في الدَّارين.

وأخص بشكري وعظيم تقديري فضيلة شيخي العالم العلاَّمة: أ. د: عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجي، الأستاذ بقسم العقيدة، الذي تفضل بالإشراف على هذه الرِّسالة، وكان لي شرف التتلمذ على يديه، فلقد حظيت بنصحه وإرشاده وتوجيهاته القيمة، وأولاني من عنايته الكثير رغم كثرة مسئولياته، ممَّا كان له أكبر الأثر ـ بعد الله عزَّوجل ـ في إنجاز هذا البحث، فأفدت من علمه وفضله وسديد توجيهاته مالا أستطيع أنْ أُكافئه عليه بيد ولا بلسان، فالله أسأل أنْ يجزيه عنِّي خير ماجزىٰ به شيخًا عن تلميذه وأنْ يسكنه نعيم الجنان ويرزقه كريم الرضوان، وأسأله أنْ يجزل له الأجر والمثوبة وأنْ يبارك له في وقته وعلمه وعمله.

وأتمثل قول العلاَّمة ابن القيم في شيخه عندما عجز أنْ يجزيه إلاَّ بالدعاء قائلاً :

فـالله يجـزيـه الـذي هـو أهلـه   مـن جنَّـة المـأوى مـع الـرضـوان[1]

كما أتوجه بشكري وتقديري لمن قدَّم لي يد العون والمساعدة من إخوتي، وأخص منهم : أبا عبدالله وعائشة وماجد وموسىٰ فلهم منِّي خالص الشكر والتقدير والاحترام والامتنان، والله أسأل أنْ يبارك لهم في أعمارهم ويرزقهم سعادة الدَّارين .

كما أشكر جامعة أمِّ القُرىٰ والقائمين على كلية الدعوة وأصول الدِّين ورئيس قسم العقيدة على مايبذلونه للعلم وأهله .

كما أتوجه بوافر الشكر والتقدير لصاحبي الفضيلة الأستاذين المناقشين الفاضلين : فضيلة الشيخ : أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الأستاذ بقسم العقيدة، وفضيلة الشيخ : محمود مزروعة ، الأستاذ بقسم العقيدة، على تفضلهما وتكرمهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، سائلةً الله تبارك وتعالى أنْ ينفعني بتوجيهاتهما وإرشاداتهما وملاحظاتهما، وأنْ يجزل لهما الأجر والمثوبة، وأنْ يوفقهما في الدنيا والآخرة .

كما أشكر كل من قدم لي نصحًا أو توجيهًا أو مساعدة، فلهم منِّي جزيل الشكر والتقدير . وأخص منهم : فضيلة الشيخ أ.د سعد ي الهاشمي ، الأستاذ بقسم الكتاب والسنَّة، جزاه الله خير الجزاء وبارك له في عمره وعلمه وعمله .

والله أسأل أنْ يجعل عملي هذا مقبولاً عنده، وأنْ يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأنْ يغفر لي خطئي وتقصيري فيه، وأنْ يوفقني لما يحبه ويرضاه، لا إله إلاَّ هو عليه توكلت وهو حسبي ونعم الوكيل .

والحمدلله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم .

مريم بنت عبدالعالي بن غالي الصاعدي

---

(١) القصيدة النونية (١/ ٣٦١) .

الفصل الأول
دراسة حياة المؤلف وعصره

المطلب الأول: الحالة السياسية

إن الفترة الزمنية التي عاش فيها شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ هي بين عامي ٦٦١ ـ ٧٢٨هـ.

وكانت في هذه الفترة أحداث كثيرة في العالم الإسلامي في مختلف جوانبه.

وأهم هذه الأوضاع السياسية التي كانت في تلك الفترة هي:

ـ الحروب الصليبية.

ـ خروج التتار إلى بلاد الإسلام، وسقوط بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية.

أولاً: الحروب الصليبية:

وهي الحملات التي قام بها نصارى أوروبا لمهاجمة قلب العالم الإسلامي في بلاد الشام، وقد بدأت هذه الحملات عام (٤٩٠هـ)[١].

ولعل من أسباب نشوئها ما ذكره ابن الأثير ـ رحمه الله ـ فقال: «إن أصحاب مصر من العلويين لما رأوا قوة الدولة السلجوقية، وتمكنها واستيلائها على بلادالشام إلى غزة، ولم يبق بينهم وبين مصر ولاية أخرى تمنعهم، ودخول أقسيس إلى مصر وحصرها، خافوا، وأرسلوا إلى الفرنج يدعونهم إلى الخروج إلى الشام ليحتلوه، ويكونوا بينهم وبين المسلمين، والله أعلم»[٢].

ثم توجه الصليبيون إلى بلاد الشام، واحتلوا بيت المقدس، وقتلوا ما يزيد على سبعين ألفًا، منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم، وعُبَّادهم، وزُهَّادهم، ممن فارق الأوطان وجاور بذلك الموضع الشريف.

وأخذوا من عند الصخرة نيِّفًا وأربعين قنديلاً من الفضة، وزن كل قنديل ثلاثة آلاف

---

(١) انظر: الكامل في التاريخ (٨/ ٤١٥).

(٢) المصدر نفسه (٨/ ٤١٦).

وستمائة درهم، وأخذوا تنورًا من فضة وزنه أربعون رطلاً بالشامي، وأخذوا من قناديل الذهب والفضة الصغار العدد الكثير، وغنموا منه ما لا يقع عليها الإحصاء.

وورد المستنفرون من الشام في رمضان إلى بغداد عاصمة الخلافة، فأوردوا في الديوان كلامًا أبكى العيون، وأوجع القلوب، وقاموا بالجامع يوم الجمعة فاستغاثوا وبكوا وأبكوا، وذُكر ما دهم المسلمين بذلك البلد الشريف المعظم من قتل الرجال، وسبي الحريم والأولاد، ونهب الأموال فلشدة ما أصابهم أفطروا، وندب الخليفة الفقهاء إلى الخروج إلى البلاد ليحرضوا الملوك على الجهاد، ولكن ذلك لم يفد شيئًا.

وقد عبَّر أحد الشعراء عن أحوال المسلمين في ذلك الوقت بقصيدة له قال في مطلعها:

مزجنا دمانا بالدموع السواجم ... فلم يبق منا عرضة للمراجم

وشر سلاح المرء دمع يريقه ... إذا الحرب شبت نارها بالصوارم

فأيها بني الإسلام إن وراءكم ... وقائع يلحقن الذرى بالمناسم

وكيف تنام العين ملء جفونها ... على هفوات أيقظت كل نائم

وإخوانكم بالشام يضحى مقيلهم ... ظهور المذاكي أو بطون القشاعم

ثم تابع الصليبيون غاراتهم على بعض المناطق في بلاد الشام، واحتلوا مناطق منها، وتكونت لديهم عدة إمارات.

ولم يقف المسلمون مكتوفي الأيدي، بل تصدوا لهم بقواد أقوياء، وأبطال عظماء، فدارت حرب ضروس بين الطرفين، أبلى فيها السلاجقة ثم الأيوبيون بلاءً حسنًا، ثم تابع المماليك الجهاد ضد الصليبيين، وكانت لهم حملات متتابعة، استرجعوا فيها عددًا من المدن في بلاد الشام[(١)].

وفي سنة (٦٩٠هـ) حدثت معركة «عكا»[(٢)] التي شارك فيها شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ ومعه عدد من العلماء والفقهاء[(٣)]، وقد شغلت تلك الحروب المسلمين نحو

---

(١) في متابعة هذه الأحداث. انظر: الكامل في التاريخ من سنة(٤٩١هـ) حتى سنة (٦٣٠هـ)، والبداية والنهاية من سنة (٤٩١هـ) حتى سنة (٦٩٠هـ).

(٢) وهي مدينة حصينة على ساحل بحر الشام من أعمال الأردن. انظر: معجم البلدان (٤/ ١٤٣)، الروض المعطار، (ص: ٤١٠).

(٣) انظر: الأعلام العلية (ص: ٦٨)، البداية والنهاية (١٣/ ٣٢٠).

قرن ونصف من الزمان.

ثانيًا: خروج التتار إلى بلاد الإسلام، وسقوط بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية:

في عام (٦١٧هـ) فجع العالم الإسلامي بعد الصليبيين مرة أخرى بكارثة عظيمة، اجتاحت الديار الإسلامية، كالسحاب الذي استدبرته الريح، فقد اكتسح التتار (المغول) العالم الإسلامي من المشرق، وساروا في بلاد الإسلام يقتلون، ويأسرون ويحرقون ويدمرون.

ويصف ابن الأثير ـ رحمه الله ـ هول هذه الكارثة ويقول: «لقد بقيت عدَّة سنين معرضًا عن ذكر هذه الحادثة استعظامًا لها، كارهًا لذكرها، فأنا أُقَدِّم إليه رِجْلاً وأُؤخِّر أُخْرىٰ، فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين؟ ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك؟ فياليت أمي لم تلدني، وياليتني مت قبل حدوثها، وكنت نسيًا منسيًا، إلاَّ أنَّني حثَّني جماعة من الأصدقاء على تسطيرها، وأنا مُتوقفٌ، ثمَّ رأيت أنَّ ترك ذلك لا يُجدي نفعًا، فنقول: هذا الفصل يتضمن ذكر الحادثة العظمى، والمصيبة الكبرى، التي عَقمَت الأيام والليالي عن مثلها، عمَّت الخلائق وخصَّت المسلمين، فلو قال قائل: إن العالم منذ خلق الله ـ سبحانه وتعالى ـ آدم إلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقًا، فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها»[١].

ثم يصف ابن الأثير شيئًا من أحوال التتر ودوابهم وديانتهم فيقول: «... ثم إنهم لا يحتاجون إلى ميرة ومدد يأتيهم، فإنهم معهم الأغنام والبقر والخيل وغير ذلك من الدواب، يأكلون لحومها لا غير، وأما دوابهم التي يركبونها، فإنها تحفر الأرض بحوافرها، وتأكل عروق النبات، لا تعرف الشعير، فهم إذا نزلوا منزلاً لا يحتاجون إلى شيءٍ من خارج.

وأما ديانتهم فإنهم يسجدون للشمس عند طلوعها، ولا يُحَرِّمُون شيئًا، فإنهم يأكلون جميع الدواب، حتى الكلاب والخنازير وغيرها، ولا يعرفون نكاحًا، بل المرأة يأتيها غير واحد من الرجال، فإذا جاء الولد لا يعرف أباه.

ولقد بُلِيَ الإسلام والمسلمون في هذه المدة بمصائب لم يبتل بها أحدٌ من الأمم، منها هؤلاء التتر ـ قبَّحهم الله ـ أقبلوا من المشرق ففعلوا الأفعال التي يستعظمها كل من

---

(١) الكامل في التاريخ (١٠/ ٣٣٣).

سمع بها»[(١)].

وفي عام (٦٥٤هـ) توجه التتار ـ بقيادة هولاكو ـ إلى إيران فقضى على الإسماعيلية المتمركزين في حصونهم، على الرغم من العلاقات والمراسلات التي بينهم، لكنهم لم يعبؤا بذلك، بل سارعوا إلى القضاء عليهم، ثم تمكنوا من القضاء على الدولة الخوارزمية التي بلغت أوج اتساعها في عهد علاء الدين خوارزم شاه وابنه جلال الدين، ثم توجهوا إلى بغداد وأحاطوا بها وتمكنوا منها بمساعدة أحد وزراء الخليفة وساعدهم على ذلك أيضًا الفتن التي كانت تموج بداخلها، فقتلوا الخليفة المستعصم، وسالت الدماء في كل مكان، ولم ينج من بطشهم إلاَّ الرافضة وأهل الذمة. وهكذا قضي على الخلافة العباسية في سنة (٦٥٦هـ). ثم توجهوا بعد ذلك إلى بلاد الشام فاستولوا على مناطق منها سنة (٦٥٨هـ).

لكن هذا البلاء في دمشق لم يدم طويلاً ـ ولله الحمد ـ فقد جاءت الجيوش المصرية في آخر رمضان من هذه السنة نفسها بقيادة ملكها المظفر قطز، فالتقت بالتتر في معركة «عين جالوت»[(٢)] التي انتصر فيها المسلمون انتصارًا مؤزرًا، وكانت لهذه المعركة آثار طيبة: منها إسلام بعض التتر، وأُعيدت الخلافة الإسلامية لبني العباس بصورة شكلية في مصر على يد الظاهر بيبرس سنة (٦٥٩هـ) بعد أن استمر ذلك المنصب الجليل شاغرًا ثلاث سنوات بعد قتل الخليفة العباسي ببغداد عند غزو التتار لها وتخريبهم إياها.

وبعد معركة «عين جالوت» استأهلت دولة المماليك أن تكون حامية الإسلام، وقد عاصر ابن تيمية ـ رحمه الله ـ سلطنة عدد من المماليك خلال فترة حياته.

وفي عهد الناصر محمد بن قلاوون ظهر التتار في الشام، وقامت معارك انتهت بانتصار المسلمين، أهمها معركة «شقحب»[(٣)]، والتي كان لابن تيمية دورٌ عظيمٌ فيها[(٤)].

هذه أهم الأجواء السياسية التي عاش فيها شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ وكان له دورٌ واضحٌ جليٌّ فيها، وخاصة المعارك الجهادية التي كانت ضد الصليبين والتتر.

وقد حاولت الاختصار قدر المستطاع، وتجنبت التفريعات في الموضوع، وكثيرًا

---

(١) المصدر نفسه (١٠/ ٣٣٤ـ٣٣٥).

(٢) هي بليدة لطيفة بين بيسان ونابلس في فلسطين. انظر: معجم البلدان (٤/ ١٧٧)

(٣) موضع قرب دمشق، نسب إليه جماعةٌ من المحدثين، انظر: تاج العروس (١/ ٩٣٢).

(٤) للوقوف على الأحداث في زمن خروج التتار ينظر: الكامل في التاريخ والبداية والنهاية من أحداث سنة (٦١٧هـ) حتى أحداث سنة (٦٣٠هـ) في الكامل وسنة (٧٠٢هـ) في البداية والنهاية.

من الحوادث حتى لا نخرج عن المراد، وهو إعطاء فكرة عن الجو السياسي المؤلم الذي عاش فيه شيخ الإسلام.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية

مما كان يتميز به عصر ابن تيمية ـ رحمه الله ـ اختلاط الأجناس والديانات والأفكار، مما أدى إلى اختلاط العادات والتقاليد بينهم، وتلاقي الحضارات المختلفة، وتأثُّر بعضهم بديانات بعض.

وظهور هذه العادات واختلاط الحضارات تبدو واضحة جلية بعد الحروب، وذلك نتيجة استيطان عدد من الوافدين الأعداء في الديار الإسلامية بعاداتهم وتقاليدهم، بل ودياناتهم أحيانًا ممن لم يكن لهم في الإسلام حظٌّ.

يقول الشيخ محمد أبوزهرة: «وفي حروب التتار التقى قوم اندفعوا من أقصى الشرق في الصين حاملين عاداتهم وأخلاقهم وأهواءهم ومنازعهم بأهل الإسلام الذين اعتدلت أمزجتهم وأفكارهم، واستقامت عقائدهم، وهم خاضعون لنظم مقررة ثابتة استنبطها العلماء من كتاب الله الهادي إلى سواء السبيل، وسنة النبي ﷺ المبينة لأقوم منهاج مستقيم، التقى هؤلاء وهؤلاء، فكان من ذلك اللقاء اضطراب في العادات والمنازع.

وفوق ذلك أنَّ الحرب الضروس خلطت بين الأمصار الإسلامية نفسها، فوجدنا أهل العراق يفرون إلى الشام عندما يغير التتار عليه، وأهل الموصل[1] وما حولها يفرون إلى دمشق، وأهل دمشق وما حولها ينتقلون إلى مصر، بل إلى بلاد المغرب... وإن تلك الخلطة الإجبارية يكون منها خلط فكري ونفسي واجتماعي في العادات ويتكون منها مجتمع مضطرب، ليس فيه قرار ولا سكون»[2].

وإن الملوك نظروا إلى هؤلاء الوافدين من أسرى الحروب نظرة تقدير، وسهلوا

---

(١) الموصل: بالفتح وكسر الصاد: المدينة المشهورة العظيمة، إحدىٰ قواعد بلاد الإسلام، وهي باب العراق، ومفتاح خراسان، ومنها يقصد إلى أذربيجان، وسُميت بالموصل لأنَّها وصلت بين الجزيرة والعراق، وقيل: وصلت بين دجلة والفرات، وقيل غير ذلك. انظر معجم البلدان (٥/ ٢٢٣)، مراصد الاطلاع (٣/ ١٣٣٣).

(٢) ابن تيمية حياته وعصره (ص: ١٢١ـ١٢٢).

عليهم الإقامة بينهم، وكان لهم شأن خاص، ولما دخلوا في الإسلام لم تكن كل تقاليدهم إسلامية فجمعوا بين الحق والباطل. وأضافوا الجيد إلى الرديء، فتأثر بهم من حولهم من أهل الإسلام.

وهذا شأن الأزمان التي تكثر فيها الحروب، وتختلط فيها الأجناس والعادات والحضارات.

وكان العصر في ذلك الزمان مؤلفٌ من طبقات:

١ـ طبقة الحكام والأمراء: الذين كانوا في رغدٍ من العيش ونعيمه إثر الانتصارات المتوالية.

٢ـ طبقة العلماء والفقهاء: الذين كانوا يعملون في الوظائف المسندة إليهم كالقضاء والتدريس ونحوها، وكان حالهم ميسورًا[١]، ومنهم من أنزلته الحاجة والفقر إلى مالا يليق بالعلماء من خدمة السلاطين، وتحقيق مآربهم فعاشوا في رغدٍ من العيش كالحكام[٢].

٣ـ طبقة عامة الناس: الذين كانوا زرّاعًا وصنّاعًا وتجّارًا، فالتجار منهم في كثيرٍ من المال ارتفعوا، أمّا الآخرون من هذه الطبقة فقد لاقوا العنت والظلم، خاصّة الزرّاع، حيث كانت الأرض موزعة إقطاعات بين الأمراء يأخذون خيرها، ليس للزراع فيها كفاء عملهم، وثمرات مجهودهم، فوقف العلماء والفقهاء مع هؤلاء لرفع الحيف والظلم عنهم[٣].

المطلب الثالث: الحالة العلمية والفكرية

لقد كان عصر ابن تيميّة ـ رحمه الله ـ زاخرًا بالعلم والعلماء، على اختلاف مناهجهم واتجاهاتهم، فقد برز في هذا العصر ابن القيم وابن كثير والذهبي وابن عبدالهادي والصفدي، وابن شاكر الكتبي وغيرهم وعلى رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية.

وهؤلاء وغيرهم من العلماء جنّدوا أنفسهم لنشر العلم بالتدريس والتصنيف والتأليف، مما كان لهم أثر واضح جلي في عصرهم وفي العصور التي بعدهم في تثقيف الناس وتعليمهم.

هذا بالإضافة إلى انتشار أفكار أصحاب الاتجاهات المختلفة، وانتشار مصنفاتهم

---

(١) البداية والنهاية (١٤/ ٢٨).

(٢) حسن المحاضرة (٢/ ١٠٤).

(٣) ابن تيمية حياته وعصره (ص: ١٢٤ـ١٢٥).

ـ في هذا العصر المنفتح ـ كالفلاسفة والصوفية وأهل الكتاب. وانتشار التشيع وفرق المعتزلة والمذهب الأشعري مما أدى إلى وجود طوائف كثيرة مباينة بأفكارها واعتقادها لمذهب أهل السنة والجماعة.

ومما أدى إلى ازدهار الحركة العلمية في ذلك العصر اهتمام الحكام وغيرهم بإنشاء دور العلم والمدارس فعلى سبيل المثال: أنشأ نظام الملك السلجوقي عدَّة مدارس في بلاد المشرق[1] ثم جاء من بعده محمود نور الدين زنكي، فأنشأ مدرسة في دمشق للحديث، وحبس عليها أحباسًا كثيرة، ثم أنشأ نور الدين مدارس أخرى في مناطق متعددة[2]، ثم جاء صلاح الدين، فأكثر من إنشاء المدارس بمصر والشام، ووضع لها نظمًا ثابتة مقرَّرة، وكان يحضر بعض الدروس، ثم جاء بعد ذلك المماليك، فساروا على سنة الأيوبيين وحبسوا الأحباس عليها، وأظلوها برعايتهم[3].

هذا وقد اهتموا أيضًا بإنشاء خزائن الكتب في كل الحواضر الإسلامية وتسهيل القراءة والاطلاع فيها، والنسخ والنقل منها، فقد كان خلفاء العبيديين، وملوك بني أيوب والمماليك من بعدهم يتنافسون في إنشاء المكاتب، وإمدادها بنفائس الكتب.

فمن هذه المكتبات مكتبة القصر وكانت تحوي تقريبًا مائتي ألف مجلد في مختلف أنواع العلوم والفنون[4].

ومن المكاتب التي أنشأها الفاطميون مكتبة دار العلم، وكانت خاصة بنشر الدعوة العبيدية[5].

وقد جاء الأيوبيون ثم المماليك من بعدهم فأنشؤا المكاتب الكثيرة قريبة من طلاب العلم في المدارس التي أنشؤوها، فقد كانوا ينشئون مع المدارس المكاتب أحيانًا كالمدرسة الكاملية التي كان بجوارها مكتبة حوت نحو مائة ألف مجلد[6].

وهكذا ازدهرت الحياة العلمية والفكرية في ذلك العصر، وكانت سببًا في ظهور عددا من العلماء المتميزين في مختلف جوانب العلوم والفنون.

---

(١) انظر: البداية والنهاية (١٢/ ١٤٠).

(٢) انظر: الكامل في التاريخ (٩/ ٣٩٥)، البداية والنهاية (١٢/ ٢٨١).

(٣) الكامل في التاريخ (٩/ ٤٢٧)، ابن تيمية حياته وعصره (ص: ١٢٨).

(٤) الخطط (٢/ ٢٩٠).

(٥) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(٦) ابن تيمية حياته وعصره (ص: ١٣١).

المبحث الثاني
حياة المؤلف الشخصية

المطلب الأول: اسمه وكنيته ولقبه ونسبته

هو شيخ الإسلام، تقي الدين، أبوالعباس، أحمد ابن العلاَّمة شهاب الدين، أبي المحاسن، عبدالحليم ابن الشيخ الإمام مجد الدين، أبي البركات، عبدالسلام ابن أبي محمد عبدالله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر، ابن علي، بن عبدالله بن تيمية النميري، الحرَّاني[1].

وجَدُّ هَذه الأسرة المباركة، النميرية نسبًا، الحنبلية مذهبًا، الحرَّانية مولدًا، هو:

أَبُوالقاسم، الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبدالله، ابن تيميَّة النميري الحراني، الحنبلي، ووالده محمد هو الذي لقب باسم: «تيميَّة»[2] وأنجب ابنه أباالقاسم الخضر، وأنجب هذا ابنين هما: عبدالله بن أبي القاسم الخضر بن محمد، ومحمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد، ومنهما تفرعت دوحتا المجد في العلم والدعوة والدِّين والصَّلاح من آل تيميَّة.

ففي الدوحة الأولى أربعة عشر نفسًا من آل تيميَّة، فيهم شيخ الإسلام، لسان آل تيمية، بل: لسان أهل الإسلام في زمانه.

---

(١) انظر ترجمته في: العقود الدرية، والبداية والنهاية (١٣/ ٢٤١) وما بعدها، الأعلام العلية، تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٩٦) وما بعدها، معجم الشيوخ للذهبي (ص: ٤١)، سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٩١)، أعيان العصر وأعوان النصر (١/ ٢٣٣)، فوات الوفيات (٢/ ٣٢٣) وما بعدها، الدرر الكامنة (١/ ٨٨) وما بعدها، الشهادة الزكية، الرد الوافر، ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٣٢٠)، شذرات الذهب (٥/ ٢٥٧). وقد حاولت حصر الكتب التي ترجمت له ما بين قديمة وحديثه فزادت عن المائة.

(٢) و«تيميَّة» لقب أطلق على كل من ينتسب لهذه السلالة المباركة، والسبب في ذلك أن جد هذه السلالة: محمد بن الخضر أو من فوقه حجَّ على درب تيماء، فرأى جارية خرجت من خباء، فلما رجع وجد زوجته ولدت بنتًا فرفعوها إليه فقال: يا تيمية، يا تيمية، أي أنها تشبه تلك الجارية التي رآها بتيماء، وقيل: إن جده محمدًا كانت أمه تسمى تيمية فنسب إليها. انظر: العقود الدرية (ص: ٢)، سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٢٨٩).

ولقد فصَّل في سلالة الدوحتين فضيلة الشيخ العلاَّمة أبوعبدالله، بكر أبوزيد ـ حفظه الله تعالى ـ[(١)].

المطلب الثاني: مولده ونشأته

ولد شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بحرَّان[(٢)] يوم الاثنين عاشر ـ أو ثاني عشر ـ ربيع الأول سنة (٦٦١هـ).

ونشأ وتربي في كنف والده، وسافر به والده مع والدته وإخوته إلى دمشق بعد استيلاء التتــر علــى ديار بني بكر وما حولها، وكان ذلك في سنة (٦٦٧هـ) وعمر الشيخ آنذاك سبع سنين.

فكانت نشأته ـ رحمه الله ـ في تصوُّن تام وعفاف، وتألُّه، واقتصاد في المأكل والملبس، برًّا بوالديه، تقيًّا وَرِعًا، عَابِدًا نَاسِكًا، صَوَّامًا قَوَّامًا، حفظ القرآن وهو في الصغر، وتعلم الخط والحساب في الكُتَّاب.

المَطْلَب الثَّالث: صفاته الخَلْقِيّة والخُلُقِيّة

صفاته الخَلْقِيّة: كان ـ رحمه الله ـ أبيض، أسود الرأس واللحية، قليل الشيب، شعره إلى شحمة أذنيه، كأن عينيه لسانان ناطقان، رَبْعة من الرجال، بعيد ما بين المنكبين، جهوري الصوت، فصيحًا، سريع القراءة، تعتريه حدَّة لكن يقهرها بالحلم، وملبوسه كآحاد الفقهاء[(٣)].

صفاته الخُلُقِيّة:

جمع ـ رحمه الله ـ مكارم الأخلاق، فبلغ بها الآفاق، وحاز ذروتها وبلغ نهايتها.

يقول ابن عبدالهادي: «ثم لم يبرح شيخنا ـ رحمه الله ـ في ازدياد من العلوم

---

(١) انظر: المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل (١/ ٥٣٢ـ٥٣٦).

(٢) حرَّان: بتشديد الراء، وآخره نون، مدينة قديمة في الجزيرة بين الشام والعراق، وبين الرُّها والرَّقَّة. وهي التي ينسب إليها ابن تيمية، وهناك حرَّان من قرى حلب، وحرَّان قرية بغوطة دمشق، أخطأ من نسب ابن تيمية إليها. انظر: معجم البلدان (٢/ ٢٣٥ـ٢٣٦)، معجم ما استعجم (١/ ٤٣٥)، مراصد الاطلاع (١/ ٣٨٩)، الروض المعطار (ص: ١٩١).

(٣) انظر: تتمة المختصر ـ الجزئية الخاصة بترجمة شيخ الإسلام مطبوعة ضمن الجامع في سيرة الشيخ ـ (ص: ٢٧٥)، الذيل على طبقات الحنابلة (٤/ ٣٢٧).

وملازمة الاشتغال والإشغال، وبث العلم ونشره، والاجتهاد في سُبُل الخير، حتى انتهت إليه الإمامة في العلم والعمل، والزهد والورع، والشجاعة والكرم، والتواضع والحلم، والإنابة والجلالة والمهابة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسائر أنواع الجهاد، مع الصدق والعفة والصيانة، وحسن القصد، والإخلاص، والابتهال إلى الله، وكثرة الخوف منه، وكثرة المراقبة له، وشدة التمسك بالأثر، والدعاء إلى الله، وحسن الأخلاق، ونفع الخلق والإحسان إليهم، والصبر على من آذاه، والصفح عنه، والدعاء له، وسائر أنواع الخير»[1].

وَيَقُوْلُ ابن فضل الله العمري: «... هذا مع ما جمع من الورع، وإلى ما فيه من العُلَىٰ، وما حازه بحذافير الجود من الجود، كانت تأتيه القناطيرُ المقنطرةُ من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث، فيَهَبُهُ بأجمعه ويَضعُه عند أهل الحاجة في موضعه، لا يأخذ منه شيئًا إلاَّ ليهبه، ولا يحفظُه إلاَّ ليُذْهِبه كُلَّه في سبيل البرِّ، وطريق أهل التواضع لا أهل الكبر لم يَمِلْ به حب الشهوات»[2].

وَقَالَ العَلاَّمة الحسن بن عمر بن حبيب: «... ذا ورع زائد، وزهد فَرْعه في روض الرِّضى مائد، وسخاء وشجاعة، وعزلة وقناعة، وتصانيف مشهورة، وفتاوٍ أعلامها منشورة، ومعارف موادّها وافية، وإعراض عن الدنيا بالجملة الكافية، لا يكترث بنضرتها، وبهجة تضادها، ولا يلتفت إلى المنقوش من درهما ودينارها، يصدع بالحق، ويتكلم فيما جلَّ ودقَّ»[3].

وكان ـ رحمه الله ـ مما تميز به عفوه عمن ظلمه، ومسامحته لأعدائه حتى بعد القدرة عليهم.

قال ابن مخلوف ـ قاضي المالكية وخصمه ـ: «ما رأينا مثل ابن تيمية، حَرَّضنا عليه فلم نقدر عليه، وقدر علينا فصفح عنا وحاجج عنا»[4].

---

(١) العقود الدرية (ص: ٦ـ٧).
(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ـ جزئية منه ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ـ (ص: ٢٥٥).
(٣) تذكرة النَّبيه في دولة المنصور وَبَنِيه ـ جزء منه ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام (ص: ٣٨٩).
(٤) البداية والنهاية (١٤/ ٥٤).

المطلب الرابع: مِحَنُهُ وسِجْنُهُ

على ما وصل إليه شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ من مكانة ومنزلة رفيعة في قلوب تلاميذه وأقرانه وخلاَّنه وأهله وجيرانه ـ حتى إن الواحد منهم يفديه بنفسه وروحه ـ إلاَّ أن هناك نفوس ضعيفة، أثارت حوله الضغائن والفتن، وألَّبت عليه الحكام، فأُوذي وامتُحِنَ.

وهذه سنة الله في أرضه، فما من امرىء يلمع نجمه، ويبرز اسمه، ويسمو ذكره، إلاَّ ويتصدى له من الناس من يحسده ويقف في طريقه ويبغضه.

ولقد امتحن شيخ الإسلام محنًا عديدة، وأوذي وأودع السجن أزمنة مديدة، حتـى لقـي ربه في سجن القلعة بدمشق، ومن هذه المحن التي تعرض لها شيخ الإسلام ما يلي:

١ ـ محنته بسبب «الفتوى الحموية»:

وكانت هذه المحنة بـ«دمشق»، في شهر ربيع الأول من سنة ثمان وتسعين وستمائة.

وكانت الفتوى جوابًا لسائل من حماة[1] عن الصفات، فردَّ عليه الشيخ ابن تيمية بكتاب «الفتوى الحموية» الذي ألَّفه في قعدة بين الظهر والعصر، وذكر فيه مذهب السلف ورجَّحه على المتكلمين، فحصل بها ضيق لجماعة، مع ما كان عندهم قبل ذلك من كراهية للشيخ، وتألمهم لظهوره، وذكره الحسن.

فانضاف شيء إلى أشياء، ولم يجدوا مساغًا إلى الكلام فيه لزهده وعدم إقباله على الدنيا، وترك المزاحمة على المناصب، وكثرة علمه، وجودة أجوبته وفتاويه، وما يظهر فيها من غزارة العلم، وجودة الفهم.

فعمدوا إلى الكلام في العقيدة لكونهم يرجِّحون مذهب المتكلمين في الصفات والقرآن على مذهب السلف، ويعتقدونه الصواب.

فأخذوا الجواب الذي كتبه، وعملوا عليه أوراقًا في ردّه ثم سعوا السعي الشديد إلى القضاة والفقهاء واحدًا واحدًا، وأغروا خواطرهم، وحرَّفوا الكلام وكذبوا الكذب الفاحش، وجعلوه يقول بالتجسيم ـ حاشاه عن ذلك ـ وسعوا في ذلك سعيًا شديًا... لكن الله ـ سبحانه وتعالى ـ لم يمكنهم مما يريدون، فأظهر نصرة الشيخ، وعاد إلى درسه

---

(١) حماة: مدينة عظيمة، من مدن بلادالشام، بينها وبين دمشق خمسة أيام للقوافل، وبينها وبين حلب أربعة أيام. انظر: معجم البلدان (٢/ ٣٠٠)، مراصد الاطلاع (١/ ٤٢٣).

يوم الجمعة على عادته ثالث عشر الشهر، وكان تفسيره في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم: ٤] وذكر الحلم، وماينبغي استعماله[١].

٢ـ محنته مع الصوفية في مصر والإسكندرية:

وكان ذلك يوم الثلاثاء في العشر الأُوَل من شوال، سنة سبع وسبعمائة، عندما كان شيخ الإسلام بمصر يعلم الناس، ويفتيهم، ويذكرهم بالله، تضايق الصوفية من هذه المجالس، فاتفقوا على أن يشكو الشيخ إلى السلطان، ففعلوا، فَعُقِدَ للشيخ مجلسًا، وظهر في ذلك المجلس من علم الشيخ وشجاعته، وقوة قلبه، وصدق توكله، وبيان حجته، ما يتجاوز الوصف، وكان وقتًا مشهودًا، ومجلسًا عظيمًا، ثم تفرق أصحاب المجلس وذهب الشيخ ومعه جماعة من أصحابه.

لكن الصوفية لم تسكت، فأكثرت الشكاية على الشيخ حتى رُسِمَ بتسفيره إلى بلاد الشام، فخرج للسفر ليلة الخميس ثاني عشر الشهر إلى جهة الشام، ثم رُدَّ في يوم الخميس المذكور، وحُبِسَ بسجن الحاكم في ليلة الجمعة تاسع عشر شوال، وأخذ يعلم الناس في السجن ويفقههم ويُنوِّر بصيرتهم، فكثر الناس عليه، فساء ذلك أعداءه وحصرت صدورهم، فسألوا نقله إلى الإسكندرية، فَأُرْسِلَ به إلى ثغر الإسكندرية في ليلة يسفر صباحها عن يوم الجمعة شهر صفر من سنة تسع وسبعمائة، وبقي الشيخ في ثغر الإسكندرية ثمانية أشهر، مقيمًا ببرج مليح نظيف، له شباكان: أحدهما إلى جهة البحر، يدخل إليه من شاء، ويتردد إليه الأكابر والأعيان، والفقهاء يقرؤون عليه، ويبحثون معه، ويستفيدون منه[٢].

٣ـ محنته وسجنه بسبب «فتياه في الطلاق»:

وذلك لأن شيخ الإسلام له بعض الاختيارات التي خالف فيها المذاهب الأربعة أو بعضها، فكان ـ رحمه الله ـ يفتي بما أدى إليه اجتهاده. فمن هذه المسائل: مسألة الحلف بالطلاق، هل يكون طلاقًا إذا حنث فيه كما يرى الجمهور؟ أم يكون يمينًا إذا كان القصد به اليمين؟

فابن تيمية يرى التكفير في الحلف بالطلاق، ويرىٰ أيضًا أن الطلاق الثلاث لا يقع إلاَّ واحدة.

---

(١) انظر: العقود الدرية (ص: ١٩٨ـ٢٠٢).

(٢) العقود الدرية (ص: ٢٦٧ـ٢٧٧).

فعقدت مجالس لشيخ الإسلام بسبب هذه الفتوى، وانتهت بسجنه في القلعة فبقي فيها خمسة أشهر وثمانية عشر يومًا، ثم ورد مرسوم السلطان بإخراجه، فأُخرج منها يوم الاثنين، يوم عاشوراء، سنة (٧٢١هـ) ثم تفرغ للعلم والتدريس والإفتاء[١].

وتعرض شيخ الإسلام لمحن كثيرة جدًا ـ غير ما ذكرت ـ لا يتسع المقام لذكرها هنا.

وعلى كثرة ما حصل له من المحن إلاَّ أنه كان منشرح الصدر؛ لأنه كان كثير التلاوة والمناجاة والذكر، مبتغيًا من الله الأجر.

قال تلميذه ابن القيم: «سمعت شيخنا شيخ الإسلام ابن تيمية قدَّس الله روحه ونوَّر ضريحه يقول: إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة.

وقال لي مرة: مايصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري أين رحت فهي معي لا تفارقني، أنا حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة»[٢].

وقال: «وكان يقول في محبسه في القلعة: لو بذلت ملء هذه القلعة ذهبًا ما عدل عندي شكر هذه النعمة، أو قال: ما جزيتهم على ما تسببوا لي فيه من الخير، ونحو هذا، وكان يقول في سجوده وهو محبوس: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. ما شاء الله. وقال لي مرة: المحبوس من حبس قلبه عن ربه، والمأسور من أسره هواه»[٣].

ولما دخل القلعة وصار داخل سورها نظر إليه، وقال: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾[٤] [الحديد: ١٣].

ونختم هذا المطلب بقول ابن القيم ـ أيضًا ـ الذي قال فيه: «وعلم الله ما رأيت أحدًا أطيب عيشًا منه قط، مع ما كان فيه من الحبس والتهديد والإرجاف، وهو مع ذلك أطيب الناس عيشًا، وأشرحهم صدرًا، وأقواهم قلبًا، وأسرهم نفسًا، تلوح نضرة النعيم على وجهه، وكنا إذا اشتد الخوف، وساءت الظنون، وضاقت بنا الأرض أتيناه، فما هو إلاَّ أن نراه ونسمع كلامه فيذهب عنا ذلك كله، وينقلب انشراحًا وقوة ويقينًا وطمأنينة، فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه، وفتح لهم أبوابها في دار العمل، فآتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها»[٥].

---

(١) العقود الدرية (ص: ٣٢٤ـ٣٢٧)، البداية والنهاية (١٤/ ٨٧، ٩٧ـ٩٨).
(٢) الوابل الصيب (ص: ٩٣).
(٣) المصدر نفسه (ص: ٩٤).
(٤) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
(٥) المصدر نفسه(ص: ٩٤ـ٩٥).

المطلب الخامس: وفاته ورثاؤه

وفي ليلة الاثنين، لعشرين من ذي القعدة، من سنة ثمان وعشرين وسبعمائة توفي الشيخ الإمام العلاَّمة الفقيه، الحافظ الزاهد، القدوة، شيخ الإسلام، تقي الدين أبوالعباس، أحمد ابن تيمية، بقلعة دمشق التي كان محبوسًا فيها، وكانت وفاته على أثر مرض ألم به أيامًا يسيرة، فحضر الناس للصلاة عليه، وغلقت الأسواق بدمشق، وعطلت معايشها حينئذ، وخرج الأمراءوالرؤساءوالعلماء والفقهاء، والأتراك والأجناد، والرجال والنساء، والصبيان من الخواص والعوام، ودخل على جنازة الشيخ الخواص، والأصحاب والأحباب، ثم شرعوا في غسل الشيخ وكان فيهم الشيخ الحافظ المزي، وجماعة من كبار الصالحين الأخيار، أهل العلم والإيمان. فما فرغ منه حتى امتلأت القلعة، وجنح الناس بالبكاء والثناء والدعاء والترحم، ثم ساروا به إلى الجامع الأموي، والخلائق بين يدي الجنازة وخلفها، وعن يمينها وشمالها، ما لا يحصي عدتهم إلاَّ الله تعالى، ووضعت الجنازة، وصلى عليه بعد صلاة الظهر الشيخ علاء الدين الخراط، ثم وضعت الجنازة في أرض فسيحة وتقدم أخوه زين الدين عبدالرحمـٰن فصلىٰ عليه، ثم حُمِلَت الجنازة إلى قبره، ودفن بمقابر الصوفية إلى جانب أخيه شرف الدين عبدالله قُبَيْل العصر. ثم صاروا يتناوبون الصلاة عليه في قبره ممن لم يتمكن من الصلاة عليه في المرات السابقة، وما وصل خبر موته إلى بلد إلاَّ وصلى عليه في جميع جوامعه ومساجده.

ولقد رثي بمراثي عديدة منها: قول الشيخ قاسم بن عبدالرحمـٰن المقرىء، في قصيدةٍ مطلعها:

عَظُمَ المصاب وزادت الأفكار ... وَجَرَتْ بحكم فِرَاقِكَ الأقدار
يا أوحد في حلمه وعلومه ... خلت البقاع، وقلَّت النُّصار

ومن قصائد الشيخ مجير الدين الخياط، ومطلعها أيضًا:

خشعت لهيبة نعشك الأبصار ... لما عليه تبدَّت الأنوار
وبه الملائكة الكرام تطوَّفت ... زُمُرًا، وحفَّت حوله الأبرار
فكساه رب العرش نورًا ساطعًا ... فكأنما غَشَي النهار نهار

وغير ذلك من المراثي العديدة، التي كانت في شيخ الإسلام إمام الأئمة الأعلام[1].

---

(١) انظر في وفاته ومراثيه: العقود الدرية (ص: ٣٦٩ ـ ٥٠٢)، الذيل على طبقات الحنابلة (٢/ ٣٣٤)، الدرر الكامنة (١/ ٩٦).

المبحث الثالث
حياة المؤلف العلمية

ويشتمل هذا المبحث على المطالب التالية:

المطلب الأول: **اهتمام أسرته بالعلم وتميزها بذلك.**

المطلب الثاني: **طلبه العلم**

المطلب الثالث: **شيوخه**

المطلب الرابع: **تلامذته**

المطلب الخامس: **ثقافته ومؤلفاته**

المطلب السادس: **مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه**

المطلب السابع: **عقيدته**

المطلب الثامن: **مذهبه**

المطلب التاسع: **دعوته الإصلاحية**

المطلب الأول
اهتمام أسرته بالعلم وتميزها بذلك

أسرة شيخ الإسلام من الأسر النادرة المتميزة التي تبوأت مكانةً ومنزلةً من العلم، فارتفع شأنها، وعلا ذكرها، وسما اسمها.

فلا يكاد يذكر آل تيميَّة إلاَّ ويذكر معهم ميراث النبوة، فكساهم هذا الميراث حللاً من العلم سندسية، وزادهم شرفًا وفضلاً، ومنزلةً ونُبلاً.

فطوبى لمن كان هذا ميراثه، وهذا منهجه في الحياة واتجاهه. وهي من الأسر التي يتمنى الفتى أن ينشأ في أحضان مثلها، ليكون منهاجه في الحياة، وسيره فيها على بصيرة من الله.

ومن اهتمام هذه الأسرة الفاضلة بالعلم حملهم للكتب ـ في الظروف الصعبة ـ أثناء غزو التتار على البلاد، وفي ذلك يقول ابن عبدالهادي ـ أثناء حديثه عن ابن تيمية ـ: «... وسافر بإخوته إلى الشام عند جور التتار، فساروا بالليل ومعهم الكتب على عجلة لعدم الدواب، فكاد العدو يلحقهم، ووقفت العجلة فابتهلوا إلى الله واستغاثوا به فنجوا وسلموا»[(١)].

فاشتهرت هذه الأسرة الفاضلة بالعلم، وارتفعت فيه درجات، وخرَّجت علماء وفقهاء ومُحَدِّثين ومصنفين ومن هؤلاء:

١ ـ جد شيخ الإسلام، مجد الدين، أبوالبركات، عبدالسلام بن عبدالله بن الخضر بن محمد بن عليٍّ الحراني، ابن تيمية.

ولد سنة تسعين وخمسمائة تقريبًا، تفقَّه على عمه فخر الدين الخطيب وتلا بالعشر، وبرع، واشتغل، وصنَّف التصانيف، وانتهت إليه الإمامة في الفقه، وذكر تقي الدين أبوالعباس أن جمال الدين ابن مالك كان يقول: أُلين للشيخ المجد الفقه كما أُلين لداود الحديد[(٢)].

وقال عنه الذهبي: «كان إمامًا كاملاً، معدوم النظير في زمانه، رأسًا في الفقه

---

(١) العقود الدرية (ص: ٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٩١)، معرفة القراء الكبار (٣/ ١٢٩٦).

وأصوله، بارعًا في الحديث ومعانيه، وله اليد الطولى في معرفة القراءات والتفسير»[١].

وكان شديد الحرص على وقته، لا يصرفه إلاَّ فيما ينفعه من طلب علم ونحو، ونقل ذلك عنه ابن القيم ـ رحمه الله ـ قال: «حدَّثني أخو شيخنا عبدالرحمن بن عبدالحليم ابن تيميَّة، قلت: وقد أجازني عبدالرحمـٰن هذا عن أبيه، قال: كان الجد إذا دخل الخلاء يقول لي: اقرأ في هذا الكتاب، وارفع صوتك حتى أسمع.

قلت: يشير بذلك إلى قوة حرصه على العلم وحصوله، وحفظه لأوقاته»[٢]. وقرأ على الشيخ مجد الدين القراءات جماعة، وأخذ الفقه عن ولده شهاب الدين عبدالحليم وغيره، وروى عنه خلق منهم ابنه شهاب الدين، وأجاز لخلق كثير، وصنَّف التصانيف الكثيرة منها:

ـ «أطراف أحاديث التفسير» رتبها على السور معزوة.

ـ «أرجوزة في علم القراءات».

ـ «الأحكام الكبرى» في عدة مجلدات.

ـ «المنتقى من أحاديث الأحكام» وهو الكتاب المشهور، انتقاه من الأحكام الكبرى.

ـ «المحرر» في الفقه.

ـ «منتهى الغاية في شرح الهداية» بَيَّض منه أربع مجلدات كبار، والباقي لم يُبَيِّضه وتوفي يوم عيدالفطر بعد صلاة الجمعة من سنة اثنتين وخمسين وستمائة بحران، ودُفِنَ بظاهرها[٣] ـ رحمه الله تعالى ـ.

٢ـ والد شيخ الإسلام، عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد بن الخضر بن تيميَّة الحراني، نزيل دمشق، الشيخ شهاب الدين أبوالمحاسن، وأبوأحمد ابن الشيخ مجد الدين أبي البركات. ولد سنة سبع وعشرين وستمائة بحران. وسمع من والده وغيره، وقرأ العلم على والده، وتفنَّنَ في الفضائل، درَّس وأفتى، وصنَّف، وصار شيخ البَلَدِ بعد أبيه، وخَطِيْبُهَا وحاكمُهَا، وكان إمامًا كثير الفوائد جيِّد المشاركة في العلوم، له يدٌ طولى في الفرائض والحساب والهَيْئَة، وكان ديِّنًا متواضعًا، حسن

---

(١) معرفة القراء الكبار (٣/ ١٢٩٦).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٢٠٣).

(٣) المصدر نفسه (٢/ ٢٠٤).

الأخلاق، جَوادًا، وكان من أنجم الهدى، وإنما اختفى بين نور القَمَرِ وضوء الشَّمس، إشارة إلى أبيه وابنه الشيخ تقي الدين، فإن فضائله وعلومه انغمرت بين فضائلهما وعلومهما[1].

قال ابن رجب ـ ناقلاً عن البرزالي ـ: «كان من أعيان الحنابلة، عنده فضائل وفنون، وباشر بدمشق مشيخة دار الحديث السكرية بالقصاعيين، وبها كان يسكن، وكان له كرسي بالجامع يتكلم عليه أيام الجمع من حفظه، ولما توفي خلفه فيها ولده أبوالعباس. وله تعاليق وفوائد، وصنف في علوم عديدة»[2].

توفي ـ رحمه الله ـ ليلة الأحد، سلخ ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وستمائة، ودُفن بدمشق[3].

٣ـ شقيقه، شرف الدين، عبدالله بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن الخضر بن محمد ابن تيمية الحراني، ثم الدمشقي، الفقيه، الإمام، الزاهد، العابد، القدوة، المتفنن، أبومحمد، ولد في حادي عشر محرم سنة ست وستين وستمائة بحرَّان.

سمع «المسند» و«الصحيحين» وكتب السنن، وتفقَّه في المذهب، حتى برع وأفتىٰ، وبرع أيضًا في الفرائض والحساب، وعلم الهيئة، وفي الأصلين والعربية، وله مشاركة قوية في الحديث.

وكان صاحب صدق وإخلاص، قانعًا باليسير، شريف النفس، شجاعًا مقدامًا، مجاهدًا، زاهدًا، عابدًا، ورعًا، وكان كثير العبادة والتألُّه، والمراقبة والخوف من الله.

ومما اشتهر عنه: أنه كثير الصدقات، والإيثار بالذهب والفضة في حضره وسفره مع فقره وقلة ذات يده.

وكان له يد طولىٰ في معرفة تراجم السلف ووفياتهم، وفي التواريخ المتقدمة والمتأخرة، وبرع في فنون عديدة من الفقه، والنحو والأصول، ملازم لأنواع الخير، وتعليم العلم، حسن العبادة، قوي في دينه، جيد التفقه، مستحضر لمذهبه، مليح

---

(١) انظر: المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد (٢/ ١٦٦).

(٢) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٢٥٣).

(٣) انظر: المصدر نفسه (٢/ ٢٥٤).

البحث، صحيح الذهن، قوي الفهم[1]، قال عنه الذهبي: «كان بصيرًا بكثير من علل الحديث ورجاله، فصيح العبادة، عالمًا بالعربية، نقَّالاً للفقه، كثير المطالعة لفنون العلم، حلو المذاكرة، ومع الدين والتقوى، وإيثار الانقطاع، وترك التكلف والقناعة باليسير، والنصح للمسلمين رضي الله عنه»[2].

وكان متقنًا للمناظرة وقواعدها، وقد استدعي غير مرة واحدة إلى المناظرة، فناظر، وأفحم الخصوم.

وحبس مع أخيه بالديار المصرية مدة، وتوفي ـ رحمه الله ـ يوم الأربعاء، رابع عشر جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وسبعمائة بدمشق، وصلِّي عليه الظهر بالجامع، وحمل إلى باب القلعة فصلي عليه هناك مرة أخرى، وصلَّىٰ عليه أخوه الشيخ تقي الدين، وزين الدين عبدالرحمـٰن، وهما محبوسان بالقلعة، وخلق معهما من داخل القلعة، وكان التكبير يبلغهم، وكثر البكاء تلك الساعة فكان وقتًا مشهودًا.[3]

٤ـ شقيقه أيضًا، زين الدين، عبدالرحمن بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيميَّة، أبوالفرج[4].

وُلِدَ سنة ثلاث وستين وستمائة بحران، وحضر في الخامسة على أحمد بن عبدالدائم، ثم جزء ابن عرفة وثمانية أحاديث من جزء أيوب، وسمع من ابن أبي اليسر حديث الخصائري، ونسخة وكيع، وغيرهم حتى جمع له البرزالي ستة وثمانين شيخًا.

وهو خيِّرٌ، ديِّنٌ، حبس نفسه مع أخيه بالإسكندرية وبدمشق محبة له، وإيثارًا لخدمته، ولم يزل عنده ملازمًا معه للتلاوة، والعبادة إلى أن مات الشيخ، وخرج هو. وكان مشهورًا بالديانة والأمانة وحسن السيرة، وله فضيلة ومعرفة، توفي ـ رحمه الله ـ في ثالث ذي القعدة سنة (٧٤٧هـ).

٥ـ أخوه لأمه، بدر الدين، أبوالقاسم بن محمد بن خالد بن إبراهيم الحرَّاني، الفقيه

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣١٦ـ٣١٨)، شذرات الذهب (٦/ ٧٦).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣١٧).

(٣) المصدر نفسه (٢/ ٣١٧ـ٣١٨).

(٤) انظر ترجمته في: البداية والنهاية (١٤/ ٢٢٠)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٢/ ٢٠٠)، شذرات الذهب (٦/ ١٥٢).

التاجر[(١)].

ولد سنة خمسين وستمائة تقريبًا، أو سنة إحدىٰ وخمسين بحرَّان، وسمع بدمشق من ابن عبدالدايم، وابن أبي اليسر، وابن الصيرفي، وابن أبي عمر، وغيرهم.

وتفقَّه، ولازم الاشتغال على شيوخ المذهب مدة وأفتى، وأمَّ بالمدرسة الجوزية، ودرس بالمدرسة الحنبلية نيابة عن أخيه الشيخ تقي الدين مدة.

قال البرزالي: «كان فقيهًا مباركًا، كثير الخير، قليل الشر، حسن الخلق، منقطعًا عن الناس وروى جزء ابن عرفة مرات عديدة»[(٢)].

وقال الذهبي: «كان فقيهًا، عالمًا، إمامًا بالجوزية، وله رأس مال يتجر فيه، وكان قد تفقه على أبي زكريا بن الصيرفي، وابن المنجا، وغيرهما بدمشق، سمعنا منه جزء ابن عرفة غير مرة، ودرَّس بالحنبلية ثمانية أعوام، وكان خيِّرًا متواضعًا»[(٣)].

وتوفي ـ رحمه الله ـ يوم الأربعاء، ثامن جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وسبعمائة.

٦ـ عمة شيخ الإسلام، ست الدار بنت عبدالسلام ابن تيميَّة، الشيخة، الصالحة، بنت الشيخ مجد الدين[(٤)].

محدثة، فاضلة، حدَّثت عن ابن روزبة، وعبداللطيف بن يوسف.

وروى عنها: ابن أخيها، أبوالعباس تقي الدين أحمد بن تيميَّة، وأخوه أبومحمد، والبرزالي، وقاضي الجماعة ابن مسلم، وجماعة.

توفيت ـ رحمها الله ـ في ربيع الآخر، سنة ست وثمانين وستمائة بدمشق.

هذا ما اكتفيت بذكره من هذه الأسرة المباركة، لشهرة المذكورين، ولو تتبعت أعلام هذه السلالة الطيبة في أصولها وفروعها لكان ذلك بحثًا آخر.

وكان قصدي من إيراد هذا المطلب بالذات معرفة البيئة العلمية التي نشأ فيها شيخ الإسلام، وللاطلاع على أحد الأسباب التي كان لها الأثر ـ بإرادة الله سبحانه وتعالى ـ في

---

(١) انظر: الذيل على طبقات الحنابلة (٢/ ٣٠٦ـ٣٠٧)، شذرات الذهب (٦/ ٤٥ـ٤٦).

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة (٢/ ٣٠٧).

(٣) المصدر نفسه (٢/ ٣٠٧).

(٤) انظر ترجمتها في: المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد (١/ ٤٣٣)، المنهج الأحمد (٣/ ٩٩)، أعلام النساء (٢/ ١٥٤).

نشأة هذه الشخصية العلمية الفذة، ذات البصيرة النافذة.

المطلب الثاني: طلبه العلم

قيَّض الله لشيخ الإسلام أسرة صالحة، عالمة، عرفت قيمة العلم وأهميته، وفضله، وثمرته، بالإضافة إلى أنها سلكت طريقًا صحيحًا في منهجيته، فلا غرابة أن تخرج هذه الأسرة ـ بعد فضل الله عز وجل ـ عالمًا فذًا، وفريدًا معدوم النظير، وبصيرة وقادة، وذكاءً نادرًا، وبحرًا للعلوم، وسيدًا للحفَّاظ، وفارسًا للمعاني والألفاظ، وبركة للأنام، وعلاَّمة للزمان، وترجمانًا للقرآن، يحمل أمانة العلم، بعد السلف الأبرار، والأعلام الأخيار، فنشأ ـ رحمه الله ـ محبًّا للعلم، مثابرًا في طلبه، يقول تلميذه البزار ـ رحمه الله ـ: «ولم يزل منذ إبَّان صغره مستغرق الأوقات في الجدِّ والاجتهاد، وختم القرآن صغيرًا، ثم انشغل بحفظ الحديث والفقه والعربية، حتى برع في ذلك، مع ملازمة مجالس الذكر، وسماع الأحاديث والآثار، ولقد سمع غير كتاب عن غير شيخ من ذوي الروايات الصحيحة، أما دواوين الإسلام الكبار كـ«مسند أحمد» و«صحيح البخاري» و«مسلم» و«جامع الترمذي»، و«سنن أبي داود السجستاني»، و«النسائي»، و«ابن ماجه»، و«الدارقطني»؛ فإنه ـ رحمه الله ورضي عنهم وعنه ـ سمع كل واحد منها عدَّة مرات. وأول كتاب حفظه في الحديث «الجمع بين الصحيحين» للإمام الحميدي، وقلَّ كتاب من فنون العلم إلاَّ وقف عليه، وكان الله قد خصَّه بسرعة الحفظ، وإبطاء النسيان، لم يكن يقف على شيء، أو يستمع لشيء غالبًا إلاَّ ويبقى على خاطره؛ إما بلفظه أو معناه، وكان العلم كأنه اختلط بلحمه ودمه وسائره»[1].

وقال تلميذه ابن عبدالهادي ـ رحمه الله ـ: «وسمع مسند الإمام أحمد بن حنبل مرات، وسمع الكتب الستة الكبار والأجزاء، ومن مسموعاته معجم الطبراني الكبير، وعني بالحديث، وقرأ ونسخ، وتعلَّم الخط، والحساب في المكتب، وحفظ القرآن، وأقبل على الفقه، وقرأ العربية على ابن عبدالقوي، ثم فهمها، وأخذ يتأمل كتاب سيبويه حتى فهم النحو، وأقبل على التفسير إقبالاً كليًّا، حتى حاز فيه قصب السبق، وأحكم أصول الفقه وغير ذلك.

هذا كله وهو بعد ابن بضع عشرة سنة، فانبهر أهل دمشق من فرط ذكائه، وسيلان

(١) الأعلام العلية (ص: ١٧ ـ ١٨).

ذهنه، وقوة حافظته، وسرعة إدراكه»[١].

وقال فيه شيخ من حلب ـ عندما اختبر حفظه وذكائه ـ: «إن عاش هذا الصبي ليكونن له شأن عظيم، فإن هذا لم يُرَ مثله أو كما قال»[٢].

وقال تلميذه الحافظ أبوعبدالله الذهبي: «نشأ ـ يعني الشيخ تقي الدين ـ رحمه الله في تصوُّن تام، وعفاف، وتأله وتعبد، واقتصاد في الملبس والمأكل، وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره، ويناظر ويُفْحم الكبار، ويأتي بما يتحيَّر منه أعيان البلد في العلم، فأفتى وله تسع عشرة سنة، بل أقل، وشرع في الجمع والتأليف من ذلك الوقت، وأكبَّ على الاشتغال، ومات والده وكان من كبار الحنابلة وأئمتهم، فدرَّس بعده بوظائفه، وله إحدى وعشرون سنة، واشتهر أمره، وبَعُد صيته في العالم، وأخذ في تفسير الكتاب العزيز في الجُمَع على كرسي، من حفظه، فكان يورد المجلس ولا يتلعثم، وكذا كان الدرس بتؤدة وصوت جَهُوري فصيح»[٣].

وقال الحافظ ابن رجب: «وقد قرأت بخط الشيخ العلاَّمة شيخنا كمال الدِّين بن الزملكاني ما كتبه سنة بضع وتسعين تحت اسم «ابن تيمية» كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذاك الفن، وحكم أن أحدًا لا يعرفه مثله، وكان الفقهاء من سائر الطوائف إذا جالسوه استفادوا منه في مذهبهم أشياء، ولا يعرف أنه ناظر أحدًا فانقطع منه، ولا تكلم في علم من العلوم ـ سواء كان من علوم الشرع أو غيرها ـ إلاَّ فاق فيه أهله، واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها»[٤].

وبعد هذا العرض اليسير أقول: إن ما مُنِحَ به شيخ الإسلام ما هو إلاَّ تنويرٌ إلهيٌّ، وكرم وعطاء رباني، ناتج عن تقوى وحسن قصد، وصدق في الطلب، قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

ومازالت العطايا الربانية والنفحات الإلهية تتوالى على عباد الله عزوجل إلى آخر الزمان، ونحن على أمل من الله أن يبعث في هذه الأمة علماءَ ربانيين، ودعاة مخلصين

---

(١) العقود الدرية (ص: ٣ـ٤).

(٢) المصدر نفسه (ص: ٤).

(٣) العقود الدرية (ص: ٤ـ٥).

(٤) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٢٣).

ـ أمثال ابن تيمية ـ تحيا بهم الأمَّة، وتُقام بهم السنة، وتُكشف بهم الغمة، وتجلا بهم الظلمة، فخير العبادة انتظار الفرج، وقال ﷺ: «**لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسًا يستعملهم فيه بطاعة الله**»[(١)].

وأوصي من قرأ هذه الكلمات ببعض وصية تلميذ شيخ الإسلام ابن مُرِّي ـ التي أرسلها بعدَ وفاة الشيخ لتلاميذه ـ فقال: «. . . وكما انتفع الشيخ بكلام الأئمة قبله، فكذلك يَنْتَفِع بكلامه من بعده إن شاء الله تعالى، فاتبعوا أمر الله، واقصدوا رضى الله بجمع كل ما تقدرون عليه من أنواع المؤلفات الكبار، وأشتات المسائل الصغار، ومن نسخ الفتاوى المتفرقة، وسائر كلامه الذي قد مُلِيءَ، ولله الحمد، من الفوائد والفرائد، والشوارد، فأيقظوا الهمم، وابذلوا الأموال الكثيرة في تحصيل هذا المطلب العظيم الذي لا نظير له، فهذا الذي يلزمنا من حيث الأسباب. والإتمام على رب الأرباب ومسبب الأسباب وفاتح الأبواب، الذي يقيم دينه، وينصر كتابه وسنة نبيِّه على الدوام، ويثبت من يؤهله لذلك من أنواع الخاص والعام، وكل مجزي في القيامة بعمله، وما ربك بظلام للعبيد»[(٢)].

المطلب الثالث: شيـــوخـــه

أما بالنسبة لشيوخه الذين سمع منهم فهم كثيرٌ جدًا؛ لأن شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ نشأ في حجور العلماء، راشفًا كؤوس الفهم، راتعًا في رياض التفقه، ودوحات الكتب الجامعة لكل فن من الفنون، حتى قال تلميذه ابن عبدالهادي ـ رحمه الله ـ: «وشيوخه الذين سمع منهم أكثر من مائتي شيخ»[(٣)].

وسأقتصر في هذا المطلب على بعض المشهورين من شيوخه[(٤)]، وهم:

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بلفظ: «لا تزال طائفة من أمتي. . .» في كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «لاتزال طائفة. .» ح: ١٩٢٠ وح: ١٩٢١ وح: ١٩٢٢ وح: ١٩٢٣ وح: ١٠٣٧، وأحاديث أخرى في الباب، انظر: صحيح مسلم مع شرح النووي (١٣/ ٩٧ـ١٠١).

(٢) رسالة من الشيخ أحمد بن مُرِّي الحنبلي ـ مطبوعة ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام (ص: ١٠١).

(٣) العقود الدرية (ص: ٣).

(٤) ولقد حاول الشيخ الفريوائي إحصاءهم، انظر كتابه: شيخ الإسلام ابن تيمية وجهوده في =

١ـ الكمال بن الفارس: الشيخ الإمام المقرىء، شيخ القرّاء الرئيس الفاضل، كمال الدين، أبوإسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل بن فارس التميمي السعدي، الإسكندراني، ولد سنة (٥٩٦هـ)، وتوفي في صفر سنة (٦٧٦هـ) عن ثمانين سنة، وكان فيه خير وتدين[1].

٢ـ الشيخ الفقيه المقرىء العابد أبوالعباس عز الدين أحمد بن إبراهيم بن عمر بن الفرج بن أحمد السابور الواسطي الفاروثي، ولد سنة (٦١٤هـ)، وتوفي سنة (٦٩٤هـ)[2].

٣ـ المسند المؤدب الكاتب بدر الدين أبوالعباس أحمد بن شيبان بن تغلب بن حيدرة الشيباني الصالحي الخياط، راوي مسند الإمام أحمد بن حنبل، ولد سنة (٥٩٩هـ)، وتوفي في صفر سنة (٦٨٥هـ)[3].

٤ـ الإمام المسند الشهير تقي الدين أبومحمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر التنوخي الدمشقي، ولد سنة (٥٨٩هـ)، وتوفي في صفر سنة (٦٧٢هـ) عن ثلاث وثمانين سنة[4].

٥ـ الشيخ الإمام العالم العلاَّمة الزاهد، شيخ الإسلام قاضي القضاة، شمس الدين أبومحمد عبدالرحمٰن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، ولد سنة (٥٩٧هـ) وتوفي رحمه الله سنة (٦٨٢هـ)[5].

٦ـ الفخر ابن البخاري، مسند الدنيا فخر الدين أبوالحسن علي بن أحمد بن

= علوم الحديث (١/ ٧١ـ١٠٠).

(١) انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٤)، معرفة القراء الكبار (٣/ ١٣٢٢)، شذرات الذهب (٥/ ٣٥١).

(٢) انظر ترجمته في: طبقات الشافعية للسبكي (٨/ ٦ـ١٥)، تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٥)، مرآة الجنان (٤/ ١٦٧).

(٣) انظر ترجمته في: البداية والنهاية (١٣/ ٣٠٨)، شذرات الذهب (٥/ ٣٩٠).

(٤) انظر ترجمته في: البداية والنهاية (١٣/ ٢٦٧)، تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٩٠)، شذرات الذهب (٥/ ٣٣٨).

(٥) انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٩٢)، البداية والنهاية (١٣/ ٣٠٢)، مرآة الجنان (٤/ ٦٨٢).

عبدالواحد بن أحمد بن عبدالرحمن بن إسماعيل بن منصور بن البخاري السعدي المقدسي الصالحي الحنبلي، ولد سنة(٥٩٥هـ)، وتوفي سنة (٦٩٠هـ).

قال ابن تيميَّة: ينشرح صدري إذا أدخلتُ ابن البخاري في حديث[١].

٧ـ الرشيد العامري، الشيخ العدل رشيد الدين، أبوعبدالله محمد بن أبي بكر بن محمد بن سليمان العامري الدمشقي البزار، توفي سنة (٦٨٢هـ)[٢].

٨ـ ابن الكمال، الشيخ الإمام المحدث الزاهد، شمس الدين أبوعبدالله محمد بن الكمال عبدالرحيم بن عبدالواحد ابن أحمد بن عبدالرحمن المقدسي الحنبلي، ولد سنة (٦٠٧هـ) وتوفي سنة (٦٨٨هـ)[٣].

٩ـ العلاَّمة الشيخ، شمس الدين، أبوعبدالله، محمد بن عبدالقوي بن بدران بن عبدالله المرداوي المقدسي الصالحي الحنبلي المحدث النحوي، ولد سنة (٦٠٣هـ)، وتوفي سنة (٦٩٩هـ)[٤].

١٠ـ الجمال ابن الصابوني، الشيخ الإمام المحدث الحافظ المفيد جمال الدين، أبوحامد، محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن علي ابن الصابوني المحمودي، ولد سنة (٦٠٤هـ) وتوفي سنة (٦٨٠هـ)[٥].

١١ـ الشيخ شمس الدين أبوبكر بن عمر بن يونس المزي الحنفي الفقيه، ولد سنة (٥٩٣هـ) وتوفي سنة (٦٨٠هـ)[٦].

١٢ـ الشيخة الصالحة العابدة المجتهدة المسندة المعمرة أم أحمد زينب بنت مكي بن علي بن كامل الحرانية الصالحية، توفيت في شوال سنة (٦٨٨هـ)، ازدحم عليها

---

(١) انظر ترجمته في: معجم شيوخ الذهبي (ص: ٣٥٧)، ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٢٦٦).

(٢) انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٩٢)، شذرات الذهب (٥/ ٣٨١).

(٣) انظر ترجمته في: معجم شيوخ الذهبي (ص: ٥١٥)، ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٢٦٢)، شذرات الذهب (٥/ ٤٠٥).

(٤) انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٨٦)، ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٢٨١)، شذرات الذهب (٥/ ٤٥٢).

(٥) انظر ترجمته في: معجم شيوخ الذهبي (ص: ٥٤٢)، تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٦٤)، مرآة الجنان (٤/ ١٤٥).

(٦) انظر ترجمته في: العبر (٥/ ٣٣٣)، شذرات الذهب(٥/ ٣٦٩، ٣٧٠).

الطلبة، وعاشت ستًّا وتسعين سنة(1).

هذا بالإضافة إلى شيوخه من أهل بيته، وقد ترجمت لهم في المبحث الخاص بأسرته.

المطلب الرابع: تلامـــذتـــه

إن شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ أفاد وهدىٰ إلى دين الله، وأشعل مصباح العرفان، وأضاء سراج السنة، وأيقظ الغافلين، وعلَّم جاهلين، ووفد عليه الطالبون من كل بلاد العالمين، فكثر عدد تلامذته وطلاَّبه، فمن أشهر هؤلاء التلامذة هم:

١ـ ابن قيم الجوزية، أبوعبدالله، محمد بن أبي بكر ابن أيوب بن سعد الزرعي الأصل ثم الدمشقي، ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة، تفقَّه في المذهب، وبرع وأفتى، ولازم الشيخ تقي الدين، وأخذ عنه، كان ذا فنون من العلوم، وخاصة التفسير، والأصول من المنطوق والمفهوم، توفي ـ رحمه الله ـ وقت عشاء الآخرة، ليلة الخميس ثالث عشرين رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة(2).

٢ـ الإمام الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبدالله التركماني الأصل، الفارقي، ثم الدمشقي، أبوعبدالله، شمس الدين الذهبي، ولد في ثالث ربيع الآخر، سنة (٦٧٣هـ)، كان علاَّمة زمانه في الرجال وأحوالهم، حذيد الفهم، ثاقب الذهن، وشهرته تغني عن الإطناب فيه، توفي ـ رحمه الله ـ في ليلة الثالث من ذي القعدة سنة (٧٤٨هـ)(3).

٣ـ المزي: يوسف بن الزكي عبدالرحمـٰن بن يوسف بن عبدالملك بن يوسف بن علي ابن أبي الزهر الحلبي الأصل المزي أبوالحجاج جمال الدين الحافظ ولد في ربيع الآخر سنة (٦٥٤هـ)، صنَّف تهذيب الكمال فاشتهر في زمانه وحدَّث به وبكثير من مسموعاته، توفي ـ رحمه الله ـ بين الظهر والعصر من يوم السبت ١٢ صفر سنة (٧٤٢هـ)(4).

---

(١) انظر ترجمتها في: مرآة الجنان (٤/ ١٥٦)، شذرات الذهب (٥/ ٤٠٤)، أعلام النساء (٢/ ١١٦).

(٢) انظر ترجمته في: الرد الوافر (ص: ١٢٤ـ١٢٦)، المقصد الأرشد (٢/ ٣٨٤)، الدرر الكامنة (٣/ ٢٤٣ـ٢٤٥).

(٣) انظر ترجمته في: الرد الوافر (ص: ٦٦ـ٧٣)، الدرر الكامنة (٣/ ٢٠٤ـ٢٠٥).

(٤) انظر ترجمته في: الدرر الكامنة (٤/ ٢٨٢ـ٢٨٥)، شذرات الذهب (٦/ ٢١٩).

٤ـ ابن كثير: عماد الدين، أبوالفداء، إسماعيل ابن الشيخ العالم الخطيب أبي حفص عمر بن كثير بن ضوء بن ذِرع القرشي البصري، ثم الدمشقي الشافعي، ولد في سنة إحدى وسبعمائة، وله المصنفات المشهورة في التفسير والتاريخ وغيرهما، توفي ـ رحمه الله ـ سنة أربع وسبعين وسبعمائة[١].

٥ـ ابن عبدالهادي، شمس الدين أبوعبدالله، محمد بن الشيخ عماد الدين أبي العباس أحمد بن عبدالهادي بن عبدالحميد بن عبدالهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة بن مقدام المقدسي الصالحي، الحنبلي، الإمام، العالم، العلاَّمة، الحافظ، الناقد، ذو الفنون، ولد في شهر رجب سنة أربع، وقيل: سنة خمس، وقيل: سنة ست وسبعمائة، وتوفي ـ رحمه الله ـ سنة (٧٤٤هـ)[٢].

٦ـ المُحَدِّث الكبير، المؤرخ، علم الدين، أبومحمد القاسم ابن محمد بن يوسف ابن البرزالي، ولد سنة (٦٦٥هـ)، وتوفي ـ رحمه الله ـ سنة (٧٣٩هـ)[٣].

٧ـ البزار: عمر بن علي بن موسى بن الخليل البغدادي، الأزجي، الفقيه، المحدث، سراج الدين أبوحفص، ولد سنة ثمان وثمانين وستمائة تقريبًا، وله مصنفات عديدة، وتوفي ـ رحمه الله ـ صبيحة يوم الثلاثاء، حادي عشر من ذي القعدة سنة تسع وأربعين وسبعمائة[٤].

٨ـ ابن شيخ الحزاميين، أحمد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن مسعود بن عمر الواسطي الحزامي، عماد الدين أبوالعباس.

ولد سنة سبع وخمسين وستمائة، وكان أبوه شيخ الطائفة الأحمدية، ونشأ الشيخ عماد الدين بينهم، وألهمه الله من صغره طلب الحق ومحبته، والنفور من البدع وأهلها، وكان الشيخ تقي الدين ابن تيميَّة يعظِّمه ويُجِله.

ويقول عنه: هو جنيد وقته، وكتب إليه كتابًا من مصر أوله: «إلى شيخنا الإمام

---

(١) انظر ترجمته في: الرد الوافر (ص: ١٦٢ـ١٦٧)، شذرات الذهب (٦/ ٢٣١).

(٢) انظر ترجمته في: البداية والنهاية (١٤/ ١١٦)، الذيل على طبقات الحنابلة (٢/ ٣٥٩ـ٣٦١)، الرد الوافر (ص: ٦٣ـ٦٥).

(٣) انظر ترجمته في: معجم شيوخ الذهبي (ص: ٤٣٥)، البداية والنهاية (١٤/ ١٨٥).

(٤) انظر ترجمته في: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٦٥ـ٣٦٦)، المقصد الأرشد (٢/ ٣٠٤)، الدرر الكامنة (٣/ ١٠٦).

العارف القدوة السالك»، توفي ـ رحمه الله ـ سادس عشر ربيع الآخر سنة إحدى عشر وسبعمائة[(١)].

٩ـ ابن رُشَيِّق، أبوعبدالله، محمد بن عبدالله بن أحمد بن سِبْط ابن رشيق المغربي المالكي.

كان من أخص أصحاب شيخ الإسلام، ونُسَّاخه، وكان أبصر بخط الشيخ منه، وكان ابن مُرِّي ينصح بالاستفادة منه، واغتنام بقية حياته، توفي ـ رحمه الله ـ سنة (٧٤٩هـ)[(٢)].

١٠ـ ابن مُرِّي، أحمد بن محمد بن مري البعلي الحنبلي، كان منحرفًا عن ابن تيميَّة، ثم اجتمع به فأحبه، وتلمذ له، وكتب مصنفاته وبالغ في التعصب له. وكتب رسالة إلى تلاميذ شيخ الإسلام بعد وفاة الشيخ، يذكِّرهم فيها ويوصيهم بابن رُشيق، والاهتمام بما عنده من نفائس[(٣)].

١١ـ الصفدي، خليل بن أيبك بن عبدالله الأديب، صلاح الدين الصفدي أبوالصفاء. ولد سنة ست أو سبع وتسعين وستمائة تقريبًا.

قال الذهبي: سمع مني وسمعت منه وله تواليف وكتب وبلاغة.

ولقد صرَّح الصفدي ـ رحمه الله ـ بالسماع من شيخ الإسلام، حتى إن شيخ الإسلام قال له ـ عندما أخذ يستفسر عن بعض المسائل ـ هذا ذهن جيد ولو لازمتني سنة لانتفعت، توفي رحمه الله سنة (٧٦٤هـ)[(٤)].

١٢ـ ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبدالرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر صلاح الدين الداراني ثم الدمشقي، كان مؤرخًا، وله في ذلك مصنفات. توفي

---

(١) انظر ترجمته في: معجم شيوخ الذهبي (ص: ٢٠)، تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٩٥)، الذيل على طبقات الحنابلة (٢/ ٢٩٦).

(٢) انظر ترجمته في: رسالة الشيخ ابن مُرِّي ـ مطبوعة ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام (ص: ٩٨ـ١٠١)، العقود الدرية (ص: ٢٧)، البداية والنهاية (١٤/ ٢٤١).

(٣) انظر: رسالة ابن مرِّي ـ مطبوعة ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام (ص: ٩٧ـ١٠٤)، الدرر الكامنة (١/ ١٧٨ـ١٧٩).

(٤) البداية والنهاية (١٤/ ٣٠٣)، الدرر الكامنة (٢/ ٤٩)، شذرات الذهب (٦/ ٢٠٢).

سنة (٧٦٤هـ)[١].

١٣ـ ابن قاضي الجبل، أحمد بن الحسن بن عبدالله بن أبي عمر المقدسي الحنبلي، شرف الدين بن شرف الدين، ولد سنة (٦٩٣هـ). برع في الفنون ومختلف العلوم، له نظم وذهن سيال، وأفتى في شبيبته، يقال: إن ابن تيمية أجازه بالإفتاء. توفي ـ رحمه الله ـ في رجب سنة (٧٧١هـ)[٢].

١٤ـ محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي، الدمشقي، عز الدين أبوعبدالله بن وجيه الدين، المدرس المحتسب، الفقيه المفتي، ولد سنة ثمان وثمانين وستمائة، وتوفي ـ رحمه الله ـ سنة ست وأربعين وسبعمائة[٣].

١٥ـ ابن فضل الله العمري، الإمام أحمد بن يحيىٰ بن فضل الله القاضي شهاب الدين، أبوالعباس، ابن القاضي أبي المعالي القرشي، العدوي، ولد سنة (٦٩٧هـ)، وتوفي سنة (٧٤٩هـ)[٤].

١٦ـ الشيخة الصالحة، العابدة، الناسكة، أم زينب، فاطمة بنت عباس بن أبي الفتح بن محمد البغدادية، كانت من العالمات الفاضلات، وكان شيخ الإسلام يثني عليها، ويصفها بالفضيلة والعلم، ويذكر عنها أنها كانت تستحضر كثير من «المغني» أو أكثره، وأنه كان يستعد لها من كثرة مسائلها، وحسن سؤالاتها، وسرعة فهمها. كان لها قبول زائد، ووقع في النفوس، توفيت بمصر في ذي الحجة سنة (٧١٤هـ) عن نيف وثمانين سنة[٥].

المطلب الخامس: ثقافته ومؤلفاته:

لا شك أن ابن تيميَّة ـ رحمه الله ـ كان رأسًا في العلم، وحامل لواء الشريعة، له في كل بستان من بساتين العلم غراس وثمار طيبة يانعة، فكثرت تصانيفه ومؤلفاته ورسائله

---

(١) انظر ترجمته في: الدرر الكامنة (٣/ ٢٧٥)، شذرات الذهب (٦/ ٣٠٣).

(٢) انظر: الدرر الكامنة (١/ ٧٤)، شذرات الذهب (٦/ ٢١٩).

(٣) انظر: البداية والنهاية (١٤/ ١١٦)، الذيل على طبقات الحنابلة (٢/ ٣٦٢).

(٤) انظر ترجمته في: الرد الوافر (ص: ١٤٦)، الدرر الكامنة (١/ ١٩٤)، شذرات الذهب (٦/ ١٥٩ـ١٦٠).

(٥) انظر ترجمتها في: البداية والنهاية (١٤/ ٧٢)، مرآة الجنان (٤/ ١٩١)، أعلام النساء (٤/ ٦٦، ٦٧).

وفتاويه، وانتشرت في الأمصار ومختلف الأقطار.

ومن مميزاته في التصنيف: أنه كان ـ رحمه الله ـ سريع الكتابة، وكان له جلد عليها، عجيب الاستحضار، حتى قال أخوه عبدالله: «وقد منَّ الله عليه بسرعة الكتابة، ويكتب من حفظه من غير نقل»(١).

وقال عنه الصفدي: «وكان ذا قلم يسابق البَرْقَ إذا لمع، والوَدْق إذا همع، يُملي على المسألة الواحدة ما شاء من رأس القلم، ويكتب الكرَّاسَيْن والثلاثة في قعدة، وحَدُّ ذهنه، ما كلَّ ولا انثلم»(٢).

وقال الإمام الذهبي: «ويكتب في اليوم والليل من التفسير، أو من الفقه أو من الأصوليين أو من الرد على الفلاسفة والأوائل نحوًا من أربعة كراريس، أو أزيد، وما أُبْعِد أن تصانيفه إلى الآن تبلغ خمسمائة مجلدة»(٣).

وقال في موضع آخر: «جمعت مصنفات شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد ابن تيميَّة ـ رضي الله عنه ـ فوجدته ألف مصنف، ثم رأيت له أيضًا مصنفات أُخر»(٤).

وكان ـ رحمه الله ـ كثير القراءة في مصادر السابقين حتى قال عن نفسه: «ربما طالعت على الآية الواحدة نحو مائة تفسير، ثم أسأل الله الفهم، وأقول: يا معلم آدم وإبراهيم علِّمْني. وكنت أذهب إلى المساجد المهجورة ونحوها وأمرِّغ وجهي في التراب، وأسأل الله تعالى، وأقول: يا معلم إبراهيم فهمني»(٥).

وكانت أخصب فترات عمر الشيخ للتأليف بعد رجوعه إلى دمشق من مصر سنة (٧١٢هـ) حيث نشر العلم، وصنَّف الكتب، وأفتى الناس، ونفع الخلق(٦).

ومن هذه المصنفات وخاصة التي تناولت صفة الكلام لله عز وجل، وفيها ردٌّ على المخالفين في هذه الصفة فهي كالتالي:

١ ـ ما جمعه في تفسير القرآن العظيم، وما جمعه من أقوال مفسري السلف الذين يذكرون

---

(١) العقود الدرية (ص: ٦٤).
(٢) أعيان العصر وأعوان النصر (١/ ٢٣٥).
(٣) العقود الدرية (ص: ٢٥).
(٤) الرد الوافر (ص: ٧٢).
(٥) المصدر السابق (ص: ٢٦).
(٦) انظر: العقود الدرية (ص: ٣٢١)، البداية والنهاية (١٤/ ٦٧).

الأسانيد في كتبهم، وذلك في أكثر من ثلاثين مجلدًا[1].

٢ـ تفسير سورة الصمد، وجواب سؤال عن كلام الله تعالى، هل يتفاضل[2].

٣ـ بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، وهو كتاب جليل المقدار، معدوم النظير، كشف الشيخ فيه أسرار الجهمية وهتك أستارهم ولو رحل طالب العلم لأجل تحصيله إلى الصين ما ضاعت رحلته[3].

٤ـ له في مسألة القرآن مؤلفات كثيرة وقواعد وأجوبة منها: البعلبكية: وهي هذه الرسالة التي أقوم بدراستها وتحقيقها، والمصرية وهي التسعينية التي ردَّ فيها شيخ الإسلام على الأشاعرة القائلين بالكلام النفسي. وله مصنفات أخرى في مسألة القرآن نحو الكيلانية والبغدادية والقادرية والأزهرية[4]، وله رسالة في الحرف والصوت[5].

٥ـ الرد على الفلاسفة في اعتقادهم، ومنه اعتقادهم في كلام الله تعالى، وله في ذلك مجلدات وقواعد وفتاوى[6].

٦ـ شرح الأصفهانية، التي بيَّن فيها شيخ الإسلام المخالفات في باب الأسماء والصفات بين السلف ومخالفيهم من الأشاعرة وغيرهم.

٧ـ العقيدة الواسطية: التي فيها مناقشات من شيخ الإسلام حول مسائل متفرقة ومنها مسألة الحرف والصوت.

٨ـ الرسالة التدمرية: التي فيها قواعد عظيمة في إثبات الصفات والشرع والقدر والرد على المخالفين من الأشاعرة وغيرهم.

٩ـ الرسالة المدنية في الحقيقة والمجاز في الصفات، فيها ردود على بعض المسائل، ومنها مسألة القرآن.

١٠ـ درء تعارض العقل والنقل، وهو كتاب عظيم ألَّفه في الرد على الأشاعرة الذين يقولون بوجوب تقديم العقل على النقل إذا تعارضا، وجعلوا ذلك قانونًا كليًّا لهم،

---

(١) المصدر نفسه (ص: ٢٦).

(٢) المصدر نفسه (ص: ٢٨).

(٣) المصدر نفسه (ص: ٢٨).

(٤) انظر: العقود الدرية (ص: ٣٦).

(٥) مطبوعة ضمن كتاب شذرات البلاتين.

(٦) انظر: العقود الدرية (ص: ٣٦ـ٣٧).

وتناول فيه مسائل أخرى عن مذاهب الفلاسفة والمتكلمين.

١١ـ منهاج السنة النبوية، ردَّ فيه على ابن المطهر الرافضي وتناول فيه بعض الردود المتفرقة على بعض المسائل المخالفة لمنهج السلف ومنها صفة الكلام.

١٢ـ كتاب النبوات: الذي يبحث في طرق إثبات النبوة، والمعجزة والكرامة، والفرق بينهما وبين خوارق العادات، وفق معتقد أهل السنة والجماعة، وفيه رد على المخالفين في هذا الباب. وتكلّم فيه شيخ الإسلام في مواضع متفرقة عن صفة الكلام. ولا شك أن هناك ارتباط وثيق بين إثبات صفة الكلام لله عز وجل وإثبات النبوة؛ لأن الأنبياء هم الذين بلغوا كلام الله عز وجل.

وهناك مصنفات أخرى لشيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ تعرض فيها بشيء يسير للحديث عن صفة الكلام كالاستقامة، والفرقان، والرد على البكري وغيرها.

وهناك أيضًا عدد من العلماء ممن اهتم بجمع كتب شيخ الإسلام ومصنفاته[١].

المطلب السادس: مكانته العلميّة وأقوال العلماء فيه

لقد حظيَ تقي الدين ابن تيميَّة ـ رحمه الله ـ بلقب شيخ الإسلام من بين الأئمة الأعلام، وهذا اللقب له معاني تختلف فيها الأفهام.

فقال في معناه ابن ناصر الدين: «منها أنه شيخ في الإسلام قد شاب، وانفرد بذلك عمن مضىٰ من الأتراب، وحصل على الوعد المبشر بالسلامة: أنه «**من شاب شيبة في الإسلام فهي له نور يوم القيامة**»[٢]. ومنها أنه شيخ الإسلام بسلوكه طريقة أهله، قد سلم من شر الشباب وجهله، فهو على السنة في فرضه ونفله... ومنها أن معناه المعروف عند الجهابذة النقاد، المعلوم عند أئمة الإسناد: أن مشايخ الإسلام والأئمة الأعلام هم المتبعون لكتاب الله عزَّ وجلَّ، المقتفون لسنة النبي ﷺ، الذين تقدموا بمعرفة أحكام

---

(١) انظر: أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ـ مطبوع ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام (٢٢٠ ـ ٢٤٩)، العقود الدرية (ص: ٢٦ـ٩٥)، أعيان العصر وأعوان النصر (٢٣٥ ـ ٢٣٩)، الوافي بالوفيات (٧/ ٢٥)، فوات الوفيات (١/ ٧٧).

(٢) أخرجه الترمذي ح: ١٦٣٤ (٤/ ١٧٢)، وقال: حديث حسن، والبيهقي في «الآداب» ح: ٦٧٧ (ص: ٢٢٣)، وابن حبان كما في «الإحسان» ح: ٢٩٨٣ وح: ٣٩٨٤ (٧/ ٢٥١ـ٢٥٢)، والقضاعي في «مسند الشهاب» ح: ٤٥٧، وذكره الشيخ الألباني في صحيح الجامع ح: ٦١٨٣ (٥/ ٣٠٤).

القرآن، ووجوه قرآته، وأسباب نزوله، وناسخه ومنسوخه، والأخذ بالآيات المحكمات، والإيمان بالمتشابهات قد أحكموا من لغة العرب ما أعانهم على علم ما تقدم، وعلموا السنة نقلاً وإسنادًا، وعملاً بما يجب العمل به اعتمادًا، وإيمانًا بما يلزم من ذلك اعتقادًا، واستنباطًا للأصول والفروع من الكتاب والسنة، قائمين بما فرض الله عليهم، متمسكين بما ساقه الله من ذلك إليهم، متواضعين لله العظيم الشأن، خائفين من عثرة اللسان، لا يدَّعون العصمة ولا يفرحون بالتبجيل عالمين أن الذي أوتوا من العلم قليل.

فمن كان بهذه المنزلة حُكِمَ بأنه إمام، واستحق أن يقال له: شيخ الإسلام»[١].

ولقد سُطِّرَ في علو منزلته، والثناء عليه كلامٌ كثيرٌ للعلماء، وأشدىٰ به العظماء. وتفوه بسمو درجته تلاميذه والأقران والأخلاء، فمن هؤلاء: تلميذه الإمام العلامة: ابن فضل الله العُمري قال فيه: «هو البحر من أي النواحي جئته، والبدرُ من آي الضواحي أتيته، جَرَتْ آباؤه لِشَأْوٍ ما قَنِعَ به، ولا وقف عنده طليحًا مُريحًا من تَعَبِه، طلبًا لا يرضى بغاية، ولا يُقضَى له بنهاية. رَضَعَ ثَدْيَ العلمِ مُنذُ فُطِم، وطلع وجه الصباح ليُحَاكِيَهُ فَلُطِم، وقَطَعَ الليل والنهار دائبين، واتخذ العلم والعمل صاحبين، إلى أن أنسىٰ السلف بِهُداه وأَنْأَى الخلف عن بلوغ مداه»[٢].

وقال فيه الإمام ابن دقيق العيد: «لمَّا اجتمعت بابن تيميَّة رأيت رجلاً العلوم كلها بين عينيه، يأخذ منها ما يريد ويدع ما يريد»[٣].

وقال الإمام الذهبي: «كان من بحور العلم، ومن الأذكياء المعدودين والزُّهَّاد الأفراد، والشجعان الكبار، الكرماء الأجواد، أثنى عليه الموافق والمخالف»[٤].

وقال فيه تلميذه ابن شيخ الحَزَّاميين ـ في وصيته التي وصَّىٰ بها تلاميذ الشيخ ـ: «فاعرفوا حق هذا الرجل الذي هو بين أظهُرِكم وقدرَه، فمن وقع دينُ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من قلبه بموقع يستحقه، عرف حقَّ ما قام به هذا الرجل بين أظهر عباد الله،

---

(١) الرد الوافر (ص: ٥١ ـ ٥٢).
(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ـ الجزئية الخاصة بسيرة شيخ الإسلام مطبوعة ضمن كتاب الجامع لسيرة الشيخ ـ (ص: ٢٥٠).
(٣) الشهادة الزكية (ص: ٢٩).
(٤) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٩٦).

يُقوِّم معوجَّهم، ويصلح فسادهم، ويَلُمُّ شعثهم، جهد إمكانه، في الزمان المظلم، الذي انحرف فيه الدين، وجُهِلَت السُّننُ، وعُهدت البدع، وصار المعروف منكرًا، والمنكر معروفًا، والقابض على دينه كالقابض على الجمر. . . فشيخكم ـ أيدكم الله تعالى ـ عارف بأحكام أسمائه وصفاته الذاتية، ومثل هذا العارف قد يُبْصر ببصيرته تنزُّلَ الأمر بين طبقات السماء والأرض، كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾ [الطلاق: ١٢]، فالناس يحُسُّون بما يجري في عالم الشهادة، وهؤلاء بصائرهم شاخصة إلى الغيب، ينتظرون ما تجري به الأقدار، يشعرون بها أحيانًاعند تنزلها. . . فالله الله في حفظ الأدب معه، والانفعال لأوامره، وحفظ حُرُماته في الغيب والشهادة، وحبِّ من أحبَّه، ومجانبة من أبغضه وتنقصَّه، وردَّ غيبته، والانتصار له في الحق. . . وبعد ذلك كله فقول الحق فريضةٌ، فلا ندَّعي فيه العصمة عن الخطأ، ولا ندَّعي إعماله لغايات الخصائص المطلوبة، فقد يكون في بعض الناقصين خصوصية مقصودةٌ مطلوبة، لا يتم الكمال إلاَّ بهاتيك الخصوصية، وهذا القدرُ لا يجهله منصف عارفٌ، ولولا أن قول الحق فريضة، والتعصب للإنسان هوى، لأعرضت عن ذكر هذا ـ لكن يجب قول الحق إن ساء أو سرَّ ـ والله المستعان.

إذا علمتم ذلك ـ أيدكم الله تعالى ـ فاحفظوا قلبه، فإن مثل هذا قد يُدْعى عظيمًا في ملكوت السماء، واعملوا على رضاه بكل ممكن واستجلبوا ودَّهُ لكم، وحبه إياكم بمهما قدرتم عليه. . »[١].

ويقول عنه عبدالباقي اليماني: «شيخ العلوم الإسلامية، وأساس القواعد الدينية، وابن بجدة الأحاديث النبوية، جمع من المعقول والمنقول، وردَّ على فلاسفة الحكماء فيما يتعلق بالمعقول، إذا تكلم في مسألة فحدِّث عن البحر ولا حرج، وإذا استمر في معنًى من المعاني لا يكاد سامعه يقول عنه خرج، مع فصاحة لسان، وبلاغة ملكت أزِمَّة التبيان. وأما الزهد في الدنيا ورفض زخرفها: فإليه الغاية، وعنده يوجد في هذا الشأن النهاية،

---

(١) التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار لابن شيخ الحزاميين ـ مطبوع ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ـ (٦٨ ـ ٧٠).

أجمع من شاهد معارفه، وتحقق عوارفه: أنه نسيج وحده، وفريد وقته في علمه ومجده، كان له اطلاع على مذاهب الإسلام، وإتقان لمسالك الحلال والحرام، ودراية بالتوراة والإنجيل، وعلى الجملة، لم يسمح الزمان له بمثيل، تقصر العبارة عن ذكر صفاته على التفصيل، فلذلك جاء لسان العلم بها مسرودة على طريق الإجمال، ولو شرع في تفاصيلها لأَوْقِرَ منها الأحمال فالأحمال»[1].

وهذا ما تيسر لي جمعه على عجل... من كلام الأعلام المرتجل... جمعته في الثناء على فريد العصور... من كلام الأعلام على مر العصور.. نظمته نظمًا في سطور... نظم عقد اللؤلؤ المنثور.

المطلب السابع: عقيدتـــه:

أمابالنسبة لعقيدته فلا شك أنه قائد السلفية في عصره، وإمام العلوم النقلية في دهره، سائرًا على منهاج الكتاب والسنة، يُضيءُ بها ظلمات الأمَّة، محاربًا للبدع والضلالات، شاهرًا سيفه على أهل الملل والنحل والعقليات. شاهدًا له إجماع الأمَّة بإمامته، وقولهم بسلفيته، وثناءهم عليه بعلو منزلته.

يقر بذلك كل ذي عقل سليم، لا يخالفه إلاَّ ذو بدعة وصاحب قلب سقيم. فقال ـ رحمه الله ـ عن عقيدته[2]:

يـا سـائلي عـن مـذهبي وعقيـدتي ... رُزِق الهـدىٰ مـن للهـدايـة يسـألُ
اسمـع كـلام محقـق فـي قـولـه ... لا ينثنـي عنـه ولا يتبـدلُ
حـب الصحـابـة كلهـم لـي مـذهـب ... ومـودة القـربـى بهـا أتـوسـلُ
ولكلهـم قـدر وفضـل سـاطـع ... لكنمـا الصـدِّيـق منهـم أفضـل
وأقـول فـي القـرآن مـا جـاءت بـه ... آيـاتـه فهـو القـديـم المنـزلُ
وجميـع آيـات الصفـات أُمِـرُّهَـا ... حقًّـا كمـا نقـل الطـراز الأولُ
وأرد عهـدتهـا إلـى نقـالهـا ... وأصـونهـا عـن كـل مـا يتخيـلُ

(١) لقطة العجلان في مختصر وفيات الأعيان ـ الجزئية الخاصة بسيرة شيخ الإسلام مطبوعة ضمن الجامع لسيرة الشيخ (ص: ١٨٥).
(٢) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين (ص: ٥٨).

قبحًا لمن نبذ القُرآن وراءه ... وإذا استدل يقول قال الأخطل
والمؤمنون يرون حقًّا ربهم ... وإلى السماء بغير كيف ينزلُ
وأقر بالميزان والحوض الذي ... أرجو بأني منه رِيًّا أنهلُ
وكذا الصراط يُمَدُّ فوق جهنم ... فموحد ناجٍ وآخر مهمل
والنار يصلاها الشقي بحكمه ... وكذا التقي إلى الجنان سيدخلُ
ولكل حي عاقل في قبره ... عمل يقارنه هناك ويسألُ
هذا اعتقاد الشافعي ومالك ... وأبي حنيفة ثم أحمد ينقلُ
فإن اتبعت سبيلهم فموفق ... وإن ابتدعت فما عليك مُعوِّلُ

وكان ـ رحمه الله ـ مهتمًا بالتأليف في مسائل أصول الدين (العقيدة) والردعلى المخالفين.

يقول البزار ـ رحمه الله ـ: «ولقد أكثر ـ رضي الله عنه ـ التصنيف في الأصول، فضلاً عن غيره من بقية العلوم، فسألته عن سبب ذلك، والتمستُ منه تأليف نصٍّ في الفقه يجمع اختياراته وترجيحاته ليكون عمدة في الإفتاء، فقال لي ما معناه: الفروع أمرها قريب، ومتى قلَّد المسلم فيها أحد العلماء المقلَّدين، جاز له العمل بقوله ما لم يتيقَّن خطأه، وأما الأصول: فإني رأيت أهل البدع والضلالات والأهواء؛ كالمتفلسفة، والباطنية، والملاحدة، والحلولية، والمعطلة، والمجسمة، والمشبهة، والراوندية، والكلابية، والسليمية، وغيرهم من أهل البدع قد تجاذبوا فيها بأزمَّة الضلال، وبان لي أن كثيرًا منهم إنما قصد إبطال الشريعة المقدسة المحمدية الظاهرة العلية على كلِّ دين، وأن جمهورهم أوقع الناس في التشكيك في أصول دينهم، ولهذا قلَّ أن سمعت أو رأيت معرضًا عن الكتاب والسنة، مقبلاً على مقالاتهم إلاَّ وتزندق، أو صار على غير يقين في دينه واعتقاده، فلما رأيت الأمر على ذلك بان لي أنه يجب على كل من يقدر على دفع شبهتهم وأباطيلهم، وقطع حجتهم وأضاليلهم أن يبذل جهده ليكشف رذائلهم، ويزيف دلائلهم ذبًّا عن الملة الحنيفية، والسنة الصحيحة الجلية، ولا والله ما رأيت فيهم أحدًا ممن صنَّف في هذا الشأن وادَّعى علوَّ المقام، إلاَّ وقد ساعد بمضمون كلامه في هدم قواعد دين الإسلام، وسبب ذلك: إعراضه عن الحق الواضح المبين، وعن ما جاءتِ به الرسل الكرام عن ربِّ العالمين، واتباعه طرق الفلسفة في الاصطلاحات التي سموها بزعمهم حكميات وعقليات، وإنما هي جهالات وضلالات، وكونه التزمها معرضًا عن غيرها أصلاً ورأسًا،

فغلبت عليه حتى غطت عقله السليم، فتخبط حتى خبط فيها عشواء، ولم يفرق بين الحق والباطل، وإلاَّ فالله أعظم لطفًا بعباده أن لا يجعل لهم عقلاً يقبل الحق ويثبته، ويبطل الباطل وينفيه، لكن عدم التوفيق، وغلبة الهوى أوقع من أوقع في الضلال، وقد جعل الله ـ تعالى ـ العقل السليم من الشوائب ميزانًا يزن به العبد الواردات فيفرق به بين ما هو من قبيل الحقِّ، وما هو من قبيل الباطل، ولم يبعث الله الرسل إلاَّ إلى ذوي العقل، ولم يقع التكليف إلاَّ مع وجوده، فكيف يقال إنه مخالف لبعض ما جاءت به الرسل الكرام عن الله تعالى. هذا باطلٌ قطعًا، يشهد له كلُّ عقل سليم، لكن: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[النور: ٤٠]. قال الشيخ الإمام ـ قدَّس الله روحه ـ: فهذا ونحوه هو الذي أوجب أني صرفت جلَّ همي إلى الأصول، وألزمني أن أوردت مقالاتهم، وأجبتُ عنها بما أنعم الله تعالى به من الأجوبة النقلية والعقلية»[(١)].

ويقول الصفدي: «... وأما الملل والنحل ومقالات أرباب البدع الأول، ومعرفة أرباب المذاهب وما خصوا به من الفتوحات والمواهب، فكان في ذلك بحرًا يتموج، وسهمًا ينفذ على السواء لا يتعوج... وأما نقل مذاهب السلف وما حدث بعدهم من الخلف فذاك فنه، وهو في وقت الحرب مَجنُّهُ، قلَّ أنْ قطعه خصمُه الذي تصدى له وانتصب أو خلص منه مناظرة إلاَّ وهو يشكو من الأيْن والنصب»[(٢)].

المطلب الثامن: مذهبه الفقهي

نشأ ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في بيت حنبلي المذهب، وأول ما تلقىٰ الفقه على المذهب الحنبلي.

قال تلميذه ابن أيبك الصفدي: «تمذهب للإمام أحمد بن حنبل فلم يكن أحدٌ في مذهبه أنْبَه ولا أنبل، وجَادلَ وجالد شجعان أقرانه، وجدل خصومه في وسط ميدانه وفرَّج مضايق البحث بأدلة قاطعة، ونصر أقواله في ظلمات الشكوك بالبراهين الساطعة، كأن السنة على رأس لسانه، وعلوم الأثر مُساقة في حواصل جنانه، وأقوال العلماء مجلُوَّة نصب عيانه، لم أرَ أنا ولا غيري مثل استحضاره، ولا مثل سَبْقه إلى الشواهد، وسُرعة

---

(١) الأعلام العلية (ص: ٣٣ ـ ٣٥).

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر (١/ ٢٣٥).

إحضاره»[١].

ثم تلقى بعد ذلك المذاهب الأربعة، وكان مدركًا لغايتها، فإذا تكلم في المسألة الواحدة يذكر فيها المذاهب الأربعة، فاستفاد منه الفقهاء في مذاهبهم.

قال الصفدي ـ أيضًا ـ: «وأما المذاهب الأربعة فإليه في ذلك الإشادة، وعلى ما ينقله الإحاطة والإدارة»[٢].

وقال ابن الوردي: «وله باعٌ طويلٌ في معرفة مذاهب الصحابة والتابعين، قلَّ أن يتكلم في مسألة إلاَّ ويذكر فيها مذاهب الأربعة»[٣].

وكان ـ رحمه الله ـ على علم ودراية بالمذاهب الأخرى المختلفة كمذهب الظاهرية وغيرهم.

وكان إذا أفتى في المسألة لا يلتزم بمذهب معين، بل بما يقوم عليه الدليل، وهذا ما أجاب به ـ رحمه الله ـ عندما سُئل هل يلتزم المرء مذهبًا معينًا أم يقف عند صحة الدليل من أي مذهب؟ فأجاب قائلاً: «الحمد لله، إنما يجب على الناس طاعة الله والرسول، وهؤلاء أولوا الأمر الذين أمر الله بطاعتهم في قوله: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، وإنما تجب طاعتهم تبعًا لطاعة الله ورسوله لا استقلالاً، ثم قال: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٥٩﴾ [النساء: ٥٩]، وإذا نزلت بالمسلم نازلة فإنه يستفتي من اعتقد أنه يفتيه بشرع الله ورسوله من أي مذهب كان، ولا يجب على أحد من المسلمين تقليد شخص بعينه من العلماء في كل ما يقول، ولا يجب على أحد من المسلمين التزام مذهب شخص معين غير الرسول ﷺ في كل ما يوجبه ويخبر به، بل كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلاَّ رسول الله ﷺ.

واتباع شخص لمذهب شخص بعينه لعجزه عن معرفة الشرع من غير جهته إنما هو مما يسوغ له، ليس هو مما يجب على كل أحد إذا أمكنه معرفة الشرع بغير ذلك الطريق، بل كل أحد عليه أن يتقي الله ما استطاع، ويطلب علم ما أمر الله به ورسوله، فيفعل

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر (١/ ٢٣٤).

(٢) المصدر نفسه(١/ ٢٣٥).

(٣) تتمة المختصر في أخبار البشر ـ الجزئية الخاصة بسيرة شيخ الإسلام مطبوع ضمن كتاب الجامع لسيرة الشيخ (ص: ٢٧١).

المأمور ويترك المحظور. والله أعلم»[١].

ويقول الذهبي ـ في ذلك ـ عنه: «وفاق الناس في معرفة الفقه، واختلاف المذاهب، وفتاوى الصحابة والتابعين، بحيث إنه إذا أفتى لم يلتزم بمذهب، بل بما يقوم دليله عنده»[٢].

ولا شك أن اتباع الدليل الصحيح في مسألة ما هو المتعين دون الالتزام بمذهب معين.

وهؤلاء الأئمة أصحاب المذاهب معذورون لأنهم مجتهدون، فيرفع عنهم الملام للأسباب التي ذكرها شيخ الإسلام في كتابه «رفع الملام عن الأئمة الأعلام»[٣].

ولأنهم نهوا الناس عن تقليدهم في كل ما يقولونه، وذلك هو الواجب عليهم، فقال أبوحنيفة: هذا رأيي وهذا أحسن ما رأيت فمن جاء برأي خير منه قبلناه، وكان مالك يقول: إنما أنا بشر أصيب وأخطىء، فاعرضوا قولي على الكتاب والسنة، والشافعي كان يقول: إذا صح الحديث فاضربوا بقولي الحائط، والإمام أحمد كان يقول: لا تقلدوني ولاتقلدوا مالكًا ولا الشافعي ولا الثوري، وتعلموا كما تعلمنا، وكان يقول: من قلة علم الرجل أن يقلد دينه الرجال، وقال: لا تقلد دينك الرجال فإنهم لن يسلموا من أن يغلطوا[٤].

وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**»[٥] ولازم ذلك أن من لم يفقهه الله في الدين لم يرد به خيرًا، فيكون التفقه في الدين فرضًا، والتفقه في الدين: معرفة الأحكام الشرعية بأدلتها السمعية، فمن لم يعرف ذلك لم يكن متفقهًا في الدين[٦].

وسئل شيخ الإسلام رحمه الله عن الاجتهاد والتقليد، فأجاب قائلاً: «والذي عليه جماهير الأمة أن الاجتهاد جائز في الجملة والتقليد جائز في الجملة، لا يوجبون الاجتهاد على كل أحد، ويحرمون التقليد، ولا يوجبون التقليد على كل أحد ويحرمون الاجتهاد، وأن الاجتهاد جائز للقادر على الاجتهاد، والتقليد جائز للعاجز عن الاجتهاد.

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٠/ ٢٠٨ـ٢٠٩).
(٢) شذرات الذهب (٦/ ٨١ـ٨٢).
(٣) انظر: (ص: ٤ـ٢٧).
(٤) مجموع الفتاوى (٢٠/ ٢١١).
(٥) أخرجه الإمام البخاري في كتاب العلم، ح: ٧١ (١/ ٢٢١).
(٦) مجموع الفتاوى (٢٠/ ٢١١ـ٢١٢).

فأما القادر على الاجتهاد فهل يجوز له التقليد؟

هذا فيه خلاف: والصحيح أنه يجوز حيث عجز عن الاجتهاد: إما لتكافؤ الأدلة، وإما لضيق الوقت عن الاجتهاد، وإما لعدم ظهور دليل له؛ فإنه حيث عجز سقط عنه وجوب ما عجز عنه، وانتقل إلى بدله وهو التقليد، كما لو عجز عن الطهارة بالماء، وكذلك العامي إذا أمكنه الاجتهاد في بعض المسائل جاز له الاجتهاد فإن الاجتهاد منصبًا يقبل التجزىء والانقسام، فالعبرة بالقدرة والعجز، وقد يكون الرجل قادرًا في بعض عاجزًا في بعض، لكن القدرة على الاجتهاد لا تكون إلاَّ بحصول علوم تقيد معرفة المطلوب، فأما مسألة واحدة من فن فيبعد الاجتهاد فيها، والله سبحانه أعلم»[(١)].

المطلب التاسع: دعوته الإصلاحية

لقد نصر الله ـ عز وجل ـ هذا الدين بشيخ الإسلام، وأحيا به الأنام، ففتح الله بدعوته أعينًا عميًا وآذانًا صمًّا وقلوبًا غلفًا.

يقول عنه ابن القيم: «شيخ الإسلام والمسلمين، القائم ببيان الحق، ونصرة الدين، الداعي إلى الله ورسوله، المجاهد في سبيله، الذي أضحك الله به من الدين ما كان عابسًا، وأحيىٰ من السنة ما كان دارسًا، والنور الذي أطلعه الله في ليل الشبهات، فكشف به غياهب الظلمات، وفتح به من القلوب مقفلها، وأزاح به عن النفوس عِلَلها، فقمع به زيغ الزائفين وشكَّ الشَّاكين، وانتحال المبطلين»[(٢)].

فكان ابن تيميَّة ـ رحمه الله ـ داعيًا للفلاح، مهتمًا بالإصلاح في كل وقت من الأقات، وفي كل لحظة من اللحظات، وكان يدعو لهذا الدين الحنيف بأساليب متعددة، وبطرق متنوعة، فمن هذه الطرق والأساليب:

١ـ التصنيف: صنف ـ رحمه الله ـ في كل فنٍّ من الفنون وفي كل نوع من العلوم، وشغل التصنيف كثيرًا من وقته لدعوة الآخرين وإيصال الحق إليهم، فكانت مصنفاته خير مثال لنشر العقيدة السلفية المستقاة من الكتاب والسنة. وقد انتشرت مصنفاته في أقطار العالم، واستفاد منها القاصي والداني، كما أشرت إلى بعض مصنفاته في مبحث مضى.

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٠/ ٢٠٣ـ٢٠٤).

(٢) الشهادة الزكية (ص: ٣٤).

٢ـ الخطب والدروس:

فكان ـ رحمه الله ـ مهتمًا بالخطب والدروس كثيرًا، وشغلت زمنًا من وقته، لما لها من تأثير واضح جلي على نفوس الحاضرين، ولها وقع في نفوس الغافلين، وكانت سببًا في هداية المخالفين.

ومن الخطب التي تصدى لها، ووقف فيها برباطة جأش وشجاعة عندما سمع المسلمون بقدوم التتر، يريدون بلاد الشام، فما كان من المسلمين إلاَّ أن توجهوا إلى البلاد الأخرى والحصون المنيعة محتمين بها من العدو فيقول ابن كثير ـ رحمه الله ـ: «جلس شيخ الإسلام في مجلسه في الجامع بدمشق خطيبًا يحرض المؤمنين على القتال، ويسوق لهم الآيات والأحاديث الواردة في فضل الجهاد ومنزلة المجاهدين والشهداء، ونصر الله للمؤمنين وولايته ومعيته لهم، ويقص عليهم من حوادث السلف وفعالهم، وينهى عن الإسراع في الفرار، ويُرَغِّب في إنفاق الأموال في الذب والدفاع عن المسلمين وبلادهم وأموالهم. . . »[١].

وكان ـ رحمه الله ـ مهتمًا بعقد الدروس في المساجد مع كثرة مشاغله، وما حصل له من فتن وبلاء ومحن.

يقول الإمام الذهبي: «ومات والده ـ وكان من كبار الحنابلة ـ فدرَّس بعده بوظائفه وله إحدى وعشرون سنة، واشتهر أمره، وبَعُد صيته في العالم، وأخذ في تفسير الكتاب العزيز في الجُمَع على كرسي، من حفظه، فكان يورد المجلس ولا يتلعثم، وكذا كان الدرس بتؤدة وصوت جَهُوري فصيح»[٢].

وقال ابن كثير ـ في سنة ٦٨٣ ـ: «يوم الجمعة عاشر صفر جلس الشيخ تقي الدين بالجامع الأموي بعد صلاة الجمعة على منبر قد هُيِّءَ له لتفسير القرآن العزيز، فابتدأ من أوله في تفسيره، وكان يجتمع عنده الخلق الكثير والجم الغفير من كثرة ما كان يورد من العلوم المتنوعة المحررة مع الديانة والزهادة والعبادة سارت بذكره الركبان في سائر الأقاليم والبلدان واستمر على ذلك مدة سنين متطاولة»[٣].

وقال ابن عبدالهادي: «ولم يزل بمصر يُعلِّم الناس، ويُفتيهم، ويُذكِّر بالله ويدعو إليه، ويتكلم في

---

(١) البداية والنهاية (١٤/ ١٣).

(٢) العقود الدرية (ص: ٤ـ٥).

(٣) البداية والنهاية (١٣/ ٢٨٧).

الجوامع على المنابر بتفسير القرآن وغيره من بعد صلاة الجمعة إلى العصر»[1].

٣ـ الدعوة العامة للناس والدعوة الفردية:

فمن دعوته العامَّة للناس إلقاء الخطب والمحاضرات والدروس ـ وقد سبق ذكر ذلك ـ بالإضافة إلى نصحهم إذا رآهم على منكر، ويحكي ابن عبدالهادي موقف من مواقف إنكار شيخ الإسلام للمنكر، وذلك عندما اشتكى الصوفية الشيخ تقي الدين إلى السلطان، وأقر بحبسه، فيقول: «فلما أكثروا الشكاية منه والملام، وأوسعوا من أجله الكلام، رُسِم بتسفيره إلى بلاد الشام، فخرج للسفر ليلة الخميس ثاني عشر الشهر إلى جهة الشام، ثم ردَّ في يوم الخميس المذكور، وحبس بسجن الحاكم في ليلة الجمعة تاسع عشر شوال.

قال: ولما دخل الحبس وجد المحابيس مشتغلين بأنواع من اللعب، يلتهون بها عمَّا هم فيه، كالشطرنج والنرد، ونحو ذلك من تضييع الصلوات، فأنكر الشيخ عليهم ذلك أشد الإنكار، وأمرهم بملازمة الصلاة، والتوجه إلى الله بالأعمال الصالحة، والتسبيح، والاستغفار، والدعاء، وعلَّمهم من السنة ما يحتاجون إليه، ورغَّبهم في أعمال الخير، وحضَّهم على ذلك، حتى صار الحبس بما فيه من الاشتغال بالعلم والدين خيرًا من الزَّوايا والرُّبط والخوانق والمدارس، وصار خلق من المحابيس إذا أطلقوا يختارون الإقامة عنده، وكثر المترددون إليه، حتى كان السجن يمتليء منهم»[2].

أما دعوته الفردية فكانت تتمثل في: نصحه للأفراد من الملوك والعلماء والأعيان وأصحاب الفرق والطوائف، إما بذهابه إليهم أو أثناء مجيئهم إليه، أو التقاءه بأحدهم في مكان ما، أو إرساله لأحدهم رسائل خاصَّة.

فمن ذلك: اتصاله ـ رحمه الله ـ بنائب السلطان بدمشق واقترح عليه تعيين بعض الشخصيات من القضاة والفقهاء في بعض المراكز، وإبعاد آخرين، فاستجاب له ونفذ، فحدث بعض التغييرات بمشورته ـ رحمه الله ـ[3].

أما رسائله فكانت كثيرة جدًّا للمسلمين وغيرهم فمن هذه الرسائل للمسلمين:

أ ـ رسالة كتبها إلى الشيخ شمس الدين الدباهي وتسمى المدنية.

ب ـ ورسالة كتبهاإلى الشيخ نصر المنبجي، تسمى المصرية.

---

(١) العقود الدرية (ص: ٢٦٧).

(٢) العقود الدرية (ص: ٢٦٩).

(٣) البداية والنهاية (١٤/ ٢٨)، منهج ابن تيمية في الدعوة (٢/ ٦٧٥).

جـ ـ ورسائل أخرى إلى عدد من القضاة والعلماء.
د ـ رسائل أرسلها إلى الأمراء والكبار في مصر والشام.
هـ ـ رسائله إلى أقاربه وعموم تلاميذه.
و ـ رسائله للبلدان، كأهل بغداد وغيرها.

وله رسائل أخرى لغير المسلمين، كرسالته إلى ملك النصارى واسمها «الرسالة القبرصية»[(١)].

وكانت هذه الرسائل كلها للإصلاح الاجتماعي، إما سؤال عن الحال والأحوال، وإما توجيهات وملاحظات، وإما نهي عن منكرات، كما جاء ذلك في بعض رسائله[(٢)].

وحكي أيضًا أنه تجادل مع كبير من كبراء أهل جبل كسروان، له اطلاع على مذهب الرافضة، وكان الجدل والبحث في عصمة الإمام وعدم عصمته، وفي أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ معصوم من الصغائر والكبائر، في كل قول وفعل، وهذه دعوى الجيلي، وأن الشيخ حاجَّه في أن العصمة لم تثبت إلاَّ للأنبياء ـ عليهم السلام ـ.

قال: وإنني قلت له: إن عليًّا وعبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنهما ـ اختلفا في مسائل وقعت، وفتاوى أفتى بها كل منهما، وأن تلك الفتاوى والمسائل عرضت على النبي ﷺ، فصوَّب فيها قول ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ[(٣)].

وغير ذلك من الأمثلة العديدة التي تبين دعوته الفردية للأشخاص على مختلف الطبقات.

٤ ـ تغييره ـ رحمه الله ـ المنكر بيده:

وهذا مما تفرد به ـ رحمه الله ـ دون غيره من علماء عصره، ويشهد لذلك مواقفه المتعددة في تغييره المنكر بيده.

فمن ذلك ما رواه ابن كثير في سنة (٧٠٤هـ) في شهر رجب قال: «وفي هذا الشهر بعينه راح الشيخ تقي الدين بن تيميَّة إلى مسجد التأريخ وأمر أصحابه ومعهم حجارون بقطع صخرة كانت هناك بنهر قلوط تزار وينذر لها»[(٤)].

---

(١) الرسالة القبرصية (١٢/ ٣٩).
(٢) الرسالة المدنية (ص: ٢٦، ٦٦)، العقود الدرية (ص: ٥٠ـ٥١، ٢٥٧ـ٢٥٩).
(٣) العقود الدرية (ص: ١٨١).
(٤) البداية والنهاية (١٤/ ٣٤).

وروى ابن عروة الحنبلي ـ فصلاً كاملاً فيما قام به ابن تيمية ـ رحمه الله ـ وتفرد به وذلك في تكسير الأحجار، لخادم شيخ الإسلام: إبراهيم بن أحمد الفياني ـ في كتابه «الكواكب الدراري في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخاري» فقال: «أما بعد، فهذا فصل فيما قام به الشيخ الإمام العلاَّمة شيخ الإسلام تقي الدين أبوالعباس أحمد ابن تيميَّة ـ رضي الله عنه ـ وتفرد به دون غيره من العلماء ـ رضي اللهعنهم ـ الذين كانوا قبله وفي زمانه، وذلك بتكسير الأحجار التي كان الناس يزورونها، ويتبركون بها، ويقبلونها وينذرون لها النذور، ويلطخونها بالخَلُوف، ويطلبون عندها قضاء حاجاتهم ويعتقدون أنَّ فيها ـ أو لها ـ سرًّا، وأن من تعرَّض لها بسوء ـ بقال أو فعال ـ أصابته في نفسه آفة من الآفات!!.

فشرع الشيخ يعيب تلك الأحجار وينهى الناس عن إتيانها، أو أن يُفعل عندها شيء مما ذُكِر، أو أنْ يُحْسَن بها الظن.

فبلغ الشيخ أن جميع ما ذكر من البدع يتعمدها الناس عند العمود المخلَّق الذي داخل «الباب الصغير» الذي عنده «درب النافدايين» فشدَّ عليه وقام واستخار الله في الخروج إلى كسره... قال الشيخ شرف الدين: فما وصلنا إلى عنده إلاَّ وقد رجع غالب الناس، خشية أن ينالهم منه من أنفسهم آفة من الآفات، أو ينقطع بسبب كسره بعض الخيرات.

قال: فتقدَّمنا إليه، وصحنا على الحجَّارين: «دونكم هذا الصنم» فما جَسر أحد منهم يتقدم إليه، قال: فأخذت أنا والشيخ المعاول منهم، وضربنا فيه وقلنا: ﴿ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ [الإسراء: ٨١]. وقلنا: إن أصاب أحدًا منه شيء نكون نحن فداه وتابعنا الناس فيه بالضرب حتى كسرناه، فوجدنا خلفه صنمين حجارة مجسَّدة مصوَّرة، طول كل صنم نحو شبر ونصف...»[١].

٥ـ جهاده ـ رحمه الله ـ: لقد كان لشيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ مواقف جهادية عملية، له فيها جهود كبيرة، ومساع حميدة، فمن هذه المعارك:

(أ) معركة شقحب: حدثت هذه المعركة في أول شهر رمضان من سنة اثنتين وسبعمائة وكانت ضد التتار، ووقف فيها شيخ الإسلام بكل شجاعة وقوة إيمان، ونصح للإسلام،

---

(١) الكواكب الدراري (٤١/ق ١٢٥ـ١٣٠) ـ أوراق يسيرة منه مطبوعة ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام (ص: ٧٨ـ٨١).

وظهر له فيها كرامات ما يفوق النعت ويتجاوز الوصف. يقول ابن كثير: «وتوجَّه الشيخ تقي الدين ابن تيميَّة إلى العسكر الواصل من حماة، فاجتمع بهم في القطيعة فأعلمهم بما تحالف عليه الأمراء والناس من لقاء العدو، فأجابوا إلى ذلك، وحلفوا معهم، وكان الشيخ تقي الدين بن تيميَّة يحلف للأمراء والناس إنكم في هذه الكرَّة منصورون، فيقول له الأمراء: قل إن شاء الله، فيقول إن شاء الله تحقيقًا لا تعليقًا، وكان يتأول في ذلك أشياء من كتاب الله، منها قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ﴾ [الحج: ٦٠]»[١].

ويقول ابن عبدالهادي: «ولقد أخبرني حاجب من الحجَّاب الشاميين، أمير من أمرائهم، ذو دين متين، وصدق لهجة، معروف في الدولة، قال: قال لي الشيخ ـ يوم اللقاء، ونحن بمرج الصُّفَّر، وقد تراءى الجمعان ـ: يا فلان، أوقفني موقف الموت، قال: فسقته إلى مقابلة العدو، وهم منحدرون كالسيل، تلوح أسلحتهم من تحت الغبار المنعقد عليهم.

ثم قلت: يا سيدي، هذا موقف الموت، وهذا العدو، قد أقبل تحت هذه الغَبَرة المنعقدة، فدونك وما تريد.

قال: فرفع طرْفه إلى السماء، وأشخص بصره، وحرَّك شفتيه طويلاً. ثم انبعث وأقدم على القتال، وأمَّا أنا فخيِّل إليَّ أنه دعا عليهم، وأن دعاءه استُجيب منه في تلك الساعة...»[٢].

(ب) معركة جبل كِسروان: وكانت هذه المعركة في مستهل شهر ذي الحجة سنة (٧٠٤هـ) ضد الرافضة الكسروانيين. وكان لابن تيميَّة فيها مواقف مشهودة[٣].

وهذا بعض ما قام به شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ في دعوته الإصلاحية لإحياء الأمَّة الإسلاميَّة.

وأخيرًا.. بعد أن خضنا في مناقب هذا الإمام البحر.. وقفنا عند ساحل النهاية.. وانتعشنا بشم نسيم هذه السيرة العطرة الفواحة.. فانشرحت صدورنا، واطمأنت قلوبنا، وسُرت نفوسنا.. وكانت سببًا في دفعة أمل، لاستفراغ قوانا لطلب العلم والعمل، بإخلاص على منهاج الأُوَل...

فلابد للمرء من همة ترقيه ... وعلم يبصره ويهديه

---

(١) البداية والنهاية (١٤/ ٢٣).

(٢) العقود الدرية (١٧٧ـ١٧٨).

(٣) انظر: العقود الدرية (١٧٩ـ١٩٤)، البداية والنهاية (١٤/ ٣٥).

الفصل الثاني
دراسة عن الكتاب

وفيه سبعة مباحث

المبحث الأول: **تحقيق اسم الكتاب**

المبحث الثاني: **توثيق نسبة الكتاب لمؤلفه**

المبحث الثالث: **سبب تأليف الكتاب**

المبحث الرَّابع: **تأريخ تأليف الكتاب**

المبحث الخامس: **مميزات الكتاب وأهميته العلمية.**

المبحث السادس: **منهج المؤلف في الكتاب**

المبحث السابع: **مصادر المؤلف في الكتاب**

المبحث الأول

تحقيق اسم الكتاب

يُسَمَّى هذا الكتاب بـ«الرِّسَالة البَعْلَبَكيَّة» نسبةً إلى مدينة بعْلَبك[١]، كما ذكر هذا الاسم تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية في مصنفاتهم، وصرحوا بذلك، وهم: ابن عبدالهادي الحنبلي في كتابه «العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام بن تيمية»[٢]، وأبو عبدالله محمد بن رشيق المغربي المالكي، في كتابه «أسماء مؤلفات ابن تيمية»[٣]. فقال ـ تحت عنوان ـ «قواعد وفتاوى» من الكتاب

---

(١) بَعْلَبَك: بالفتح ثمَّ السكون، وفتح اللام، والباء الموحدة، والكاف مشدَّدة: مدينةٌ من مدن الشام، وهي قديمةٌ فيها أبنية عجيبة، وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرخام، لا نظير لها في الدنيا، بينهاوبين دمشق ثلاثة أيَّام، وقيل اثنا عشرة فرسخًا من جهة الساحل، وكانت تابعةً لدمشق.
و«بعلبك»: اسمٌ مركَّبٌ من بَعْل: اسم صنم، وبَكَّ: أصله من بكَّ عنقه أي دقَّها، وتباكَّ القوم: أي ازدحموا. فإمَّا أنْ يكون نسب الصنم إلى بك وهو اسم رجل، أو جعلوه يَبُكُّ الأعناق، هذا إنْ كان عربيًا، وإنْ كان أعجميًا فلا اشتقاق.
ولقد أرسل الله لقومها نبيَّه إلياس عليه السلام، فكان يدعوهم لعبادة الله عزَّ وجل وينهاهم عن عبادة «البعل» وهو الصنم الذي نسب إلى «بك» وورد ذكره في القرآن فقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ۝ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ۝ ﴾ [الصافات: ١٢٣ـ١٢٥].
ولقد شَرُفَتْ هذه المدينة وسَعِدَت في حقبةٍ مباركةٍ من الزمن بعلماء فقهاء أفاضل أجلاء أمثال الأوزاعي إمام أهل الشام في عصره، واليونيني، والمقريزي وغيرهم، ممَّاكان لبعضهم الفضل بعد الله عزَّوجل، في انتشار المذهب الحنبلي.
أمَّا الآن فهي إحدى المدن التَّابعة لدولة لبنان، وهي قليلة العمران، لا يبلغ سكَّانهاخمسمائة نسمة، بعد أنْ كانت في السَّابق ذات شهرةٍ فائقة، انظر: معجم البلدان (١/ ٤٥٣ـ٤٥٥)، معجم ما استعجم(١/ ٢٦٠)، مراصد الاطلاع(١/ ٢٠٧ـ٢٠٨)، بعلبك في التأريخ ص(٢٥ـ٤١، ٩٥ـ١٢١).

(٢) انظر: العقود الدريَّة، ص(٣٦).

(٣) هذا الكتاب نُشِر منسوبًا لابن القيم ـ رحمه الله ـ وقد نشره صلاح الدِّين المنجد على نسخة خطية من الظاهرية، نسخها الشيخ: جميل العظم، ونسبها إلى ابن القيم، وهذه النسخة لا تعدو أنْ تكون تهذيبًا وترتيبًا للكتاب الأصل في «مؤلفات شيخ الإسلام» وأنَّ الشيخ جميل العظم قد هذبها؛ =

المذكور: «البعلبكية تكلم فيها على اختلاف النَّاس في الكلام[1]»، وتلميذه: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي في كتابه «أعيان العصر وأعوان النصر»[2]، ذكر اسم الرِّسالة البَعْلَبْكية تحت عنوان «كتب الأصول»، وذكرها أيضًا في كتابه «الوافي بالوفيات»[3] تحت نفس العنوان. وتلميذه محمد بن شاكر الكتبي الشافعي ذكرها في كتابه «فوات الوفيات»[4] بنفس الاسم أيضًا تحت نفس العنوان.

وجاء على صحيفة الغلاف باسم «كتاب البعلبكية» في ثلاث نسخ خطيَّة، وهي نسخة جامعة «برنستون» بأمريكا. ونسخة جامعة الملك سعود بالرياض والنسخة المصرية. ولا شكَّ أنَّ تسميتها بـ «الرسالة البعلبكية» نسبة إلى المدينة التي ورد منها السؤال أو الاستفتاء عن المسائل الواردة فيها، على غرار ما سُميت به مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ كالحموية والواسطية والمراكشية وغيرها، وفي نسخة مكتبة «تشستر بيتي» بإيرلندا على صحيفة الغلاف سُميت هذه الرِّسالة باسم «رسالة في العقائد». ولا تعارض بين الأمرين، فمتى طُرِحَ السؤال على الشيخ يبادر الحاضرون بكتابة الفتوى، ثمَّ من هؤلاء من يختار لها اسمًا مناسبًا، كما هو الحال في كثيرٍ من مصنفات شيخ الإسلام، فأحيانًا يُذْكَر للمصنف الواحد أكثر من اسم كـ «السبعينية» التي ألَّفها ردًا على ابن

= لتكون مادَّةً يقْتبس منها في كتابه المسمَّى بـ «عقود الجوهر في تراجم من له خمسون مصنفًا فمائة فأكثر».

وتمَّ معرفة صحة ذلك عند المقابلة بين النسخة السَّابقة الذكر، ونسخة أخرى من الظاهرية بخط الشيخ: طاهر الجزائري، فكانت نسخة الجزائري ذات زياداتٍ كثيرة، في المقدمة وفي ذكر بعض الكتب، وفي معلومات عن كثيرٍ من الكتب، فعلم أنَّ نسخة العظم ما هي إلاَّ تهذيبًا للكتاب الأصل.

ومما يثبت أنَّ الكتاب من مؤلفات الناسخ ابن رُشيق المغربي؛ أنَّ الإمام ابن عبدالهادي في كتابه «العقود الدرية» قد اقتبس نصوصًا من هذه الرسالة، ونسبها إلى ابن رشيِّق رحمه الله، انظر: الجامع لسيرة ابن تيمية (ص: ٨ـ١٠).

(١) انظر: أسماء مؤلفات ابن تيمية، لابن رشيق المغربي، ـ مطبوع ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية ـ (ص: ٢٣٤).

(٢) انظر: (١/ ٢٣٩ـ٢٤١).

(٣) انظر: (٧/ ٢٥).

(٤) انظر: (١/ ٧٤).

سبعين وأمثاله، سُميت بـ«بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد» وسُمِّيت باسم المدينة التي صنف فيها وهي «الإسكندرية» وأُطلِق عليه «بالمسائل الإسكندرية» وسُميت بـ«الرد على الاتحادية» وسُميت بـ«الرد على ابن سبعين وأهل الوحدة» وغير ذلك من المصنفات الأُخرى التي وردت بأكثر من اسم للمصنف الواحد. وأحيانًا ابن تيمية هو بنفسه يطلق على المصنف الواحد أكثر من اسم، كما جاء ذلك عنه أثناء إحالته في مصنفاته المختلفة. فيحيل على مصنَّف باسم، وفي موضعٍ آخر يحيل عليه باسم آخر، كماهوالحال في المصنف السَّابق الذكر[١].

وإنْ اختلفت الأسماء للمصنف الواحد من مصنفات شيخ الإسلام، إلاَّ أنها دالَّة على المضمون، واختلافها اختلاف تنوع دال على المعنى لا اختلاف تضاد، سواء كانت تلك التسمية من شيخ الإسلام أو من تلاميذه.

❋ ❋ ❋

(١) انظر: الرد على المنطقيين، ص(٢٧٥)، مجموع الفتاوى(١٠/ ٤٠٢ـ٤٠٣).

المبحث الثاني: توثيق نسبة الكتاب لمؤلفه

لا شكَّ أنَّ كتاب الرسالة البعلبكية هو إحدى مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ ويظهر هذا جليًّا من خلال الآتي:

١ـ ماثبت على صحيفة الغلاف في كلِّ نسخةٍ من نسخ المخطوط حيث دُوِّن عليها اسم الرسالة واسم مصنفها ابن تيمية ـ رحمه الله ـ.

٢ـ إجازته ـ رحمه الله ـ بخط يده في نهاية نسخة مكتبة «تشستربيتي» التي قال فيها: «سمع منِّي هذا.. الشيخ العالم الورع شمس الدِّين، أبو عبدالله محمد بن سليمان الجوهري مع طائفة غيرهم، وذلك سنة ثمان عشرة وسبعمائة[١]» ثمَّ تمَّ توقيعه على ذلك مع كتابة اسمه، ولو لم يوجد إلاَّ هذه الإجازة من شيخ الإسلام لصاحب النسخة للدلالة على نسبة الكتاب إليه ـ رحمه الله ـ لكان ذلك كافيًا.

٣ـ ماصرح به تلاميذ الشيخ عند ذكر مصنفاته في نسبة هذه الرِّسالة لابن تيمية، فقال ابن عبدالهادي: «وله في مسألة القرآن مؤلفاتٌ كثيرةٌ، وقواعد وأجوبة وغير ذلك، إذا اجتمعت بلغت مجلدات كثيرة منها مابُيض ومنها مالم يُبَيض، فمن مؤلفاته في ذلك: الكيلانية، والبغدادية، والقادرية، والأزهرية، والبعلبكية، والمصرية[٢]». وغير ذلك ممَّا سبق إثباته في توثيق اسم الكتاب لمؤلفه.

٤ـ وضوح أسلوب الشيخ ـ رحمه الله ـ، الفريد المتميز، المتصف بقوَّة العبارة، وقوَّة الرد، والاستدلال على القضايا بالأدلَّة الشرعية، وكثرة الاستطراد، وإحالته على مواضع من كتبه عند مناقشته لبعض القضايا بقوله: «كماقد بسط في غير هذا الموضع، أو قد بسطناه في موضع آخر.

٥ـ إحالته على الرسالة في كثيرٍ من مصنفاته وذلك عند مناقشة بعض مسائل القرآن، وخاصَّة المسائل التي خالفت فيها الطوائف مذهب السلف. فقال في كتاب شرح حديث النزول: «.. ثمَّ منهم من يجعله معنىً واحدًا، ومنهم من يجعله حرفًا أو حروفًا وأصواتًا قديمة أزلية، مع كونه مرتبًا في نفسه، ويقولون: فرقٌ بين ترتيب وجوده، وترتيب ماهيته،

(١) رسالة في العقائد، نسخة مكتبة «تشستربيتي»، توجد نسخة مصورة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، برقم(٣٢٩٢/٨/ف).

(٢) العقود الدرية، ص(٣٦).

كما قد بسطنا الكلام على هذه الأمور في غير هذا الموضع على هذه الأقوال وقائليها، وأدلتها السمعية والعقلية في غير هذا الموضع[(١)].

وهذا النص السَّابق قد بَسَطَ ـ رحمه الله ـ معانيه في الرِّسالة البعلبَكية. كما أشار إلى ذلك ـ أيضًا ـ فضيلة الشيخ محمد الخميس في تحقيقه لهذا النص عند إحالته إلى كتاب مذهب السلف القويم في تحقيق مسألة كلام الله الكريم[(٢)]. وكان ـ رحمه الله ـ غالبًا ما يسميها «مسألة القرآن» مع غيرها من الرسائل الأُخرى كالكيلانية والمصرية والمراكشية، ويحيل على مجموعها بهذا الاسم، فقال في كتاب الصفدية: «. . . ولمَّا صارت المعتزلة والكلابية ومن وافقهما يعتقدون أنَّه ليس هنا إلاَّ قولان؛ أنَّه قديمٌ ومخلوق، وأنَّه لا موجود إلاَّ قديم بعينه لم تزل عينه، أو مخلوق منفصل عن الله، طال النزاع في مسألة القرآن. . .»[(٣)].

* * *

(١) انظر الكتاب، ص(٢٢٧).
(٢) المصدر نفسه، الصفحة نفسها، كلام المحقِّق.
(٣) انظر الكتاب (٢/ ٨٧).

المبحث الثالث
سبب تأليف الكتاب

لقد تحدَّث شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ عن صفة الكلام لله عزَّوجل، وتناول فيها مسائل عن القرآن في فتاوى ورسائل متعددة، وبيَّن الأسباب التي دعته للتأليف في هذه المسائل وهي:

١ـ اضطراب الأُمَّة واختلافها في ذلك. فقال: «فإنَّ الأمَّة اضطربت في هذا اضطرابًا عظيمًا، وتفرقوا واختلفوا بالظنون والأهواء، بعد مضي القرون الثلاثة، لما أُحدثت فيهم الجهمية المشتقة من الصابئة، وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَـٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾﴾[البقرة: ١٧٦]، وقال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾[البقرة: ٢١٣]. والاختلاف نوعان؛ اختلافٌ في تنزيله، واختلافٌ في تأويله. والمختلفون الذين ذمَّهم الله هم المختلفون في الحق، بأن ينكر هؤلاء الحق الذي مع هؤلاء، أو بالعكس، فإنَّ الواجب الإيمان بجميع الحق المنزل فأمَّا من آمن بذلك وكفربه فهذا اختلاف يذم فيه أحد الصنفين»[1]. فنشأ الخلاف في مسألة الكلام إمَّا من أتباع الرسل من الفرق المختلفة وإمَّا من غيرهم. فقال ابن تيمية في موضع آخر من الفتاوى: «ونشأ بين هؤلاء الذين هم فروع الصابئة وبين المؤمنين أتباع الرسل الخلاف، فكفر هؤلاء ببعض ماجاءت به الرسل من وصف الله بالكلام والتكليم، واختلفوا في كتاب الله فآمنوا ببعض وكفروا ببعض»[2].

٢ـ وأراد ابن تيمية من التصنيف أنْ يوضِّح الحقَّ ويبين منهج السلف في مسألة القرآن. وذلك لأنَّ كثيرًا من الكتب التي صُنِّفت في مسائل أصول الدِّين أغفلت ماجاء به الرسول، وماكان عليه سلف الأُمَّة. فقال ـ رحمه الله ـ: «وكثيرٌ من الكتب المصنَّفة في «أصول الدِّين» وغيرها تجد الرجل المُصَنِّف فيها في

(١) مجموع الفتاوى(١٢/ ٦).
(٢) مجموع الفتاوى(١٢/ ٣٠).

«المسألة العظيمة» كمسألة القرآن والرؤية، والصفات والمعاد، وحدوث العالم وغير ذلك يذكر أقوالاً متعدِّدة، والقول الذي جاء به الرسول ﷺ وكان عليه سلف الأُمَّة ليس في تلك الكتب، بل ولا عرفه مصنفوها ولا شعروا به، وهذا من أسباب توكيد التفريق والاختلاف بين الأمَّة، وهو ممَّا نُهيت الأمَّة عنه، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾﴾[آل عمران: ١٠٥ـ١٠٦]. قال ابن عبَّاس: تبيض وجوه أهل السنَّة والجماعة وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة»[(١)].

٣ـ ولأنَّها من أهم المسائل التي صنَّف فيها شيخ الإسلام وأكثر فيها التصنيف، فأراد أنْ يحرِّر قولاً مختصرًا جامعًا يبين الأقوال السديدة التي دلَّ عليهاالكتاب والسنَّة وكان عليها سلف الأمَّة في مسألة الكلام التي حيَّرت كثيرًا من الأنام لوقوع الخلاف والاشتباه فيها.

فقال: «وخوض النَّاس وتنازعهم في هذا الباب كثير قد بسطناه في مواضع. وإنَّما المقصود هنا ذكر قول مختصر جامع يبين الأقوال السديدة التي دلَّ عليها الكتاب والسنَّة، وكان عليها سلف الأمة في مسألة الكلام، التي حيَّرت عقول الأنام، والله تعالى أعلم»[(٢)].

المبحث الرَّابع
تأريخ تأليف الكتاب

لم أقف على ذكر لتأريخ تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية لكتاب «الرسالة البعلبكية»، لكن جاء في نسخة مكتبة «تشستربيتي». النسخة المسمَّاه بـ«رسالة في العقائد» إجازة من شيخ الإسلام بخط يده لصاحب النسخة ـ كما سبق ذكر ذلك ـ وهو شمس الدين أبو عبدالله محمد بن سليمان الجوهري، وكان ذلك سنة ثمان عشرة وسبعمائة.

ومن هذا يظهر أنَّ شيخ الإسلام قد ألَّف هذه الرِّسالة إمَّاخلال هذا العام الذي أجاز فيه لصاحب النسخة أو قبله. والله تعالى أعلم.

---

(١) مجموع الفتاوى(١٢/ ١١٥).

(٢) المصدر نفسه(١٢/ ٣٢٢).

المبحث الخامس
مميزات الكتاب وأهميته العلمية

يُعد كتاب «الرسالة البعلبكية» من الكتب المهمَّة المقررة لعقيدة أهل السنَّة والجماعة في مسألة كلام الله عزَّوجل.

وتتضح أهمية هذا الكتاب من أهمية هذه الصفة العظيمة، التي من خلالها نتعرَّف على أشرف معلوم وهو الله عزَّوجل، وماله من صفات الكمال، ومعرفة الطريق الموصل إليه.

ولقد استطاع الشيخ ـ رحمه الله ـ أنْ يخرج هذا الكتاب متميزًا من خلال الآتي:

١ـ وضوح منهج السلف في هذا الكتاب وذلك من خلال الاستدلال بالنصوص الشرعية والآثار الإسلامية والنواحي اللغوية، وأقوال السلف مع عزو الأقوال لقائليها أحيانًا.

٢ـ اهتمامه ـ رحمه الله ـ في هذا الكتاب بالرد على المخالفين، وبيان مخالفتهم للمنهج السلفي الصحيح، وذلك بأساليب متنوعة مختلفة.

٣ـ اشتمال الكتاب على النقولات المتعددة، والاستفادة من كتب أئمة الإسلام السَّابقين، مع التعليق ـ أحيانًا ـ على المنقول إمَّا لإقرار حق أو إبطال باطل.

٤ـ شمول الكتاب للموضوع ومناقشته من جوانب شتَّى.

٥ـ ماتميزبه الكتاب من ذكر عددٍ من الفرق والطوائف. ولأهمية الكتاب العلمية الرفيعة استفاد منه العلماء قديمًا وحديثًا، فنقلوا منه نقولاتٍ في مصنفاتهم. فمن هؤلاء العلماء الذين استفادوا منه على سبيل المثال:

١ـ ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله ـ:

فقد استفاد منه في مواضع كثيرة من كتبه، وخاصَّة كتابه «مختصر الصواعق المرسلة[١]» وكتابه «مدارج السالكين»[٢].

٢ـ فضيلة الشيخ العلامة المحقق محمد بن إبراهيم آل الشيخ ـ رحمه الله ـ:

فقد استفاد منه في كتابه «الجواب الواضح المستقيم في التحقيق في كيفية إنزال القرآن الكريم[٣]» حيث نقل جزءًا كبيرًا من كتاب البعلبكية بنصه في كتابه المذكور.

---

(١) انظر: (٢/٥٠٩ـ٥٣٥، ٥٤٥ـ٥٤٨).

(٢) انظر: (١/٤٧ـ٥٣).

(٣) انظر: (ص: ٤ـ١٦).

المبحث السادس
منهج المؤلف في الكتاب

في الحقيقة من الصعوبة بمكان التحدث عن منهج هذا العالم الموفق لسعة علمه واطلاعه، وكثرة مصنفاته في الفنون المختلفة، ولقصوري عن الوفاء بحقّه حيث قال فيه ابن عبدالهادي الحنبلي ـ رحمه الله ـ: «فألفيته ممَّن أدرك من العلوم حظًا، وكاد يستوعب السنن والآثار حفظًا.

إنْ تكلم في التفسير فهو حامل رايته، أو أفتى في الفقه فهو مدرك غايته، أو ذاكر بالحديث فهو صاحب علمه وذو رايته، أو حاضر بالنِّحل والملل لم يُرَ أوسع من نحلته في ذلك، ولا أرفع من درايته، برز في كلِّ فنٍّ على أبناء جنسه، ولم تَرَ عين من رآه مثله، ولا رأت عينه مثل نفسه[١]».

فأقول حسبي ماأقول لعَّل عذري مقبول.

فهذا العالم الفريد ـ رحمه الله ـ جمع في هذا السفر القيِّم بين منهجي التأصيل[٢] لبعض مسائل العقيدة المناسبة لموضوع الرِّسالة والرد على الطوائف المخالفة لهذه المسائل.

وأهم ماأصَّله ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في هذه الرِّسالة هو تقرير منهج السلف في صفة الكلام لله عزَّوجل، وخاصَّة القرآن الكريم، وأنَّه كلام الله سبحانه، ومنه منزل غير مخلوق، وإليه يعود وأنَّه بمشيئته وقدرته، وأنَّ القرآن مجزء ومبعَّض وهو سور وآيات محكمات.

وكان تقريره لهذا المنهج من خلال ذكر النصوص من القرآن الكريم والسنَّة النبوية وأقوال السلف مع عزو هذه الأقوال لقائليها أحيانًا، والاستشهاد أيضًابكلام العرب الذي نزل به القرآن الكريم[٣]، فيقول ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «والله إنَّما أرسل الرسول بلسان قومه وهم قريش خاصَّة ثمَّ العرب عامَّة، لم ينزل القرآن بلغة من قال: «الأجسام متماثلة»، حتَّى يحمل القرآن على لغة هؤلاء، هذا لو كان ماقالوه صحيحًا في العقل، فكيف وهو

---

(١) العقود الدرية، (ص: ١٠).

(٢) بيان العقيدة الإسلامية للنَّاس بأدلتها الشرعية والدعوة إلى ذلك.

(٣) انظر: قسم التحقيق (ص: ١٤٢ ـ ١٤٤ ـ ١٧٢ ـ ١٧٤).

باطل في العقل؟»[١] وفي موضع آخر يقول: «وهذا لا يدل على مقصودهم في اللغة التي نزل بها القرآن[٢]». واستشهاده أيضًا بالدليل العقلي الصحيح الذي لا يناقض النقل أو المستند على أصل من أصول الشرع، كاستخدامه لقياس الأولى في حق الله عزَّ وجلَّ[٣]، وذلك استنتاجًا من قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾﴾[النحل: ٦٠]. وكل ذلك بأسلوب إجمالي سهل ميسر، لا تعقيد فيه، مع التركيز على المسائل التي ضلت فيها الأفهام وزلَّت فيها الأقدام في صفة الكلام لله عزَّوجل، وذلك بتنوع الأدلَّة التي وردت في إثباتها من الكتاب والسنَّة[٤]، إتباعًاالمنهج القرآن الكريم[٥].

أمَّامنهجه في الرد على المخالفين لمنهج السلف فكان ينم عن سعة فهم، حيث كان - رحمه الله - على معرفة ودراية كاملة بمعتقداتهم ومناهجهم واتجاهاتهم المنحرفة ومصنفاتهم المختلفة، وذلك لسعة اطلاعه وبحثه ودراسته عن أحوالهم حتَّى صار أعلم من أصحاب المذاهب بمذاهبهم كما قال عن نفسه: «كل من خالفني في شيءٍ كتبته فأنا أعلم بمذهبه منه[٦]». وكان يعرض منهج المخالفين بألفاظهم ويبين مافيها من حقٍّ وباطل، فالحق يقبله والباطل يرده بنصوص الكتاب والسنَّة وأقوال السلف، ودلالة الألفاظ من كلام العرب، والدليل العقلي الذي لا يعارض النقل. مع حرصه الشديد على الرد عليهم بمصطلحاتهم الحادثة لأنَّه أقوى وأجدى في الرد عليهم من كلامهم، ولقطع حجج المخالفين بأنَّه لم يفهم مقاصدهم. فكان يقول: «ومعرفتنا بلغات النَّاس واصطلاحاتهم نافعة في معرفتنا مقاصدهم ثمَّ نُحَكِّم فيها كتاب الله تعالى فكل من شرح

---

(١) درء التعارض(١/ ١١٦-١١٧).

(٢) درء التعارض(٧/ ١١٠)، موافقه صحيح المنقول(١/ ٢٣٦).

(٣) انظر: قسم التحقيق.

(٤) كمسألة«الكلام بصوتٍ مسموع»فبعض الطوائف نفت ذلك، فركَّز شيخ الإسلام على هذه القضية، انظر: قسم التحقيق (ص: ١٦٧ - ١٧١ - ١٧٣ - ١٧٤).

(٥) من منهج القرآن التركيز على جوانب الضعف والقصور والخلل عند بني آدم، والاهتمام بالمسائل التي يقصرفهم النَّاس فيها، كمسألة الشرك، فوضَّح الله عزَّ وجلَّ في القرآن أنواع العبادة والتي لا يجوز صرف شيءٍ منها لغير الله سواءً كانت قلبيةً أو عملية، وركَّز القرآن أيضًاعلى قضية البعث، وضرب لذلك أمثلةً عديدة.

(٦) الفتاوى(٣/ ١٦٣).

كلام غيره وفسَّره وبين تأويله فلا بد له من معرفة حدود الأسماء التي فيه»[1]. وأحيانًا يرد على المخالفين ببيان تناقضهم في بعض المسائل مع غيرهم من الطوائف المخالفة، بل وتناقضهم أحيانًا في نفس منهجهم في مسألة واحدة، كتناقض ابن سينا في أحكام الممكن حيث أثبت ممكنًا حادثًا، وأثبته مرة أخرى ليس بحادث[2]. ومع ردِّه على الخصوم وبيانه لا نحرافاتهم إلاَّ أنَّه يبين أنَّ بعضهم موافقون للسلف في بعض المسائل من وجوه[3]، وأنَّ انحرافهم على درجات فيقول ابن تيمية في موضع من الفتاوى: «وممَّا ينبغي أيضًا أنْ يعرف أنَّ الطوائف المنتسبة إلى متبوعين في أصول الدِّين والكلام: على درجات منهم من يكون قد خالف السنَّة في أصولٍ عظيمة ومنهم من يكون إنَّما خالف السنَّة في أمورٍ دقيقة. ومن يكون قد ردَّ على غيره من الطوائف الذين هم أبعد عن السنَّة منه فيكون محمودًا فيما ردَّه من الباطل، وقاله من الحق، لكن يكون قد جاوز العدل في ردِّه بحيث جحد بعض الحق، وقال بعض الباطل، فيكون قد ردَّ بدعةً كبيرة ببدعةٍ أخفَّ منها، وردَّ الباطل بباطل أخفَّ منه، وهذه حال أكثر أهل الكلام المنتسبين إلى السنَّة والجماعة. ومثل هؤلاء إذا لم يجعلوا ماابتدعوه قولاً يفارقون به جماعة المسلمين، يوالون عليه ويعادون، كل من نوع الخطأ، والله سبحانه وتعالى يغفر للمؤمنين خطأهم في مثل ذلك[4]». وقال في موضع آخر عن الأشاعرة: «وهم في الجملة أقرب المتكلمين إلى مذهب أهل السنَّة والحديث[5]». وأحيانًايستشهد ـ رحمه الله ـ بأقوال المخالفين لما فيها من الحق أو تكون ردًّا من الردود على غيرهم[6].

ومن إنصافه وعدله الرد على كلٍّ من خالف منهج السلف، وإنْ كان المخالف من المُحَدِّثين أو من أهل السنَّة وذلك نصرةً للحق، وبعدًا عن التعصب المنهجي[7].

ومن منهجه بشكلٍ عام كان يكثر من الاستطرادات التي لا تخلو من فوائد جمَّة، وكان يكثر من الإحالة على مواضعٍ أخرى من مصنفاته في المسائل التي يناقشها، فيقول:

---

(١) الفتاوى (٩/ ٦٦ـ٦٧).

(٢) انظر: قسم التحقيق (ص: ٢٠٢ ـ ٢٠٣).

(٣) انظر: قسم التحقيق (ص: ١٧٨).

(٤) الفتاوى(٣/ ٣٤٨ـ٣٤٩).

(٥) الفتاوى(٦/ ٥٥)، (٨/ ٢٣٠).

(٦) انظر قسم التحقيق (ص: ١٥٥).

(٧) كرده على بعض أصحاب الأئمة الأربعة كأبي يعلى وغيره، انظر: قسم التحقيق (ص: ١٩٤).

«وَبُسِطَ هذا في غير هذاالموضع أو نحو هذه العبارة[1]، وكان يناقش المسائل في فصول؛ ليكون أدعى للفهم وأوعى للذهن.

وهذا ماحاولت استنباطه من منهجه ـ رحمه الله ـ من خلال هذا السفر القيم.

المبحث السَّابع
مصادر المؤلِّف في الكتاب

المصادر التي ذكرها شيخ الإسلام في كتاب «الرِّسالة البعلبكية» إمَّا بنقل منها أو أشار إليها أو دلَّ عليها هي:

١ـ القرآن الكريم: فكان ـ رحمه الله ـ يستشهد به في كلِّ قضيَّةٍ من القضايا، ويرد به على الخصوم، ويستنبط عِبَرًا من آياته، ويستفيد من مكنوناته.

٢ـ كتب الحديث: فقد استفاد منها ـ رحمه الله ـ استفادةً بالغة، وذلك عند تأصيله لعقيدة السلف أو ردِّه على الخصوم.

فكتب الحديث التي عزا إليها هي: صحيح البخاري، وصحيح مسلم[2]، وسنن الترمذي[3]، وسنن أبي داود[4].

أمَّا كتب الحديث التي استفاد منها ـ رحمه الله ـ في هذا الكتاب ولم يثبتها هي: مسند الإمام أحمد، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجة، ومستدرك الحاكم وغيرها[5].

٣ـ كتب أخرى نصّ على ذكرها وأثبتها هي: الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول لذوي الأفهام والعقول، لأبي الحسن محمد بن عبدالملك الكرجي. فقد استفاد منه شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ ونقل منه نصوصًا عن الأئمة الأعلامِ في أنَّ القرآن كلامُ الله منزل غير مخلوق.

ـ الأربعين في أصول الدِّين، لفخر الدين الرازي. ذكره ابن تيمية عند حديثه عن أحكام «الممكن»؛ لأنَّ الرازي قد خاض في هذا كثيرًا.

---

(١) انظر قسم التحقيق (ص: ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٧).
(٢) انظر قسم التحقيق (ص: ٢٠٥).
(٣) انظر قسم التحقيق (ص: ١٨٥).
(٤) انظر قسم التحقيق (ص: ١٨٥).
(٥) انظر قسم التحقيق (ص: ١٨٥، ٦٨١، ١٨٧).

ـ المعتبر في الحكمة، لأبي البركات هبة الله بن ملكا، أحال عليه ابن تيمية ـ رحمه الله ـ عند حديثه عن الصفات وأقسامها عند الفلاسفة.

وقد أرجأت الحديث عن هذه الكتب في قسم التحقيق[1].

٤ـ وهناك مجموعةٌ كثيرةٌ من كتبه أحال عليها ـ عند مناقشته لبعض المواضيع ـ بقوله: «هذا كلام قد بسطناه في غير هذا الموضع» أو نحو هذه العبارة، فمن هذه الكتب هي:

ـ كتاب الصفدية[2].
ـ منهاج السنَّة النبوية[3].
ـ الاستقامة[4].
ـ درء تعارض العقل والنقل[5].
ـ الرد على المنطقيين[6].
ـ شرح الأصفهانية[7].
ـ التسعينية[8].
ـ الجواب الصحيح[9].
ـ التدمرية[10]. وغيرها من الكتب التي أحال عليها ـ رحمه الله ـ.

٥ ـ ومجموعة كتب أخرى لأئمة الأشاعرة أشار إليها ـ رحمه الله ـ وهي: أبكار الأفكار للآمدي[11]. ونهاية العقول، والمطالب العالية، والمحصل جميعها للرازي[12].

---

(١) انظر قسم التحقيق (ص: ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٢٦، ٢٢٧).
(٢) انظر قسم التحقيق (ص: ٢٠٧).
(٣) انظر قسم التحقيق (ص: ٢٠٧).
(٤) انظر قسم التحقيق (ص: ١٨٦).
(٥) انظر قسم التحقيق (ص: ١٥٥، ٢٠٠، ٢٠٣).
(٦) انظر قسم التحقيق (ص: ٢٠١).
(٧) انظر قسم التحقيق (ص: ١٧٩).
(٨) انظر قسم التحقيق (ص: ١٤٦).
(٩) انظر قسم التحقيق (ص: ١٩٠).
(١٠) انظر قسم التحقيق (ص: ٢٢١).
(١١) انظر قسم التحقيق (ص: ١٦٠).
(١٢) انظر قسم التحقيق (ص: ٢٠٢، ٢٠٣).

الفصل الثالث

دراسة عن موضوع الكتاب

وفيه سبعة مباحث

المبحث الأوَّل: **صفة الكلام لله عزَّ وجل**

المبحث الثاني: **مراتب التكليم العام**

المبحث الثالث: **اعتقاد السلف في القرآن**

المبحث الرَّابع: **الفرق المخالفة في مسألة القرآن التي ردَّ عليها شيخ الإسلام**

المبحث الخامس: **الأصل الذي تفرَّع منه نزاع المخالفين للسلف حول صفة الكلام لله عزَّ وجل**

المبحث الأول
صفة الكلام لله عز وجل

المطلب الأوَّل: حقيقة الكلام لغةً وشرعًا:

فالكلام لغةً: يطلق على المعنى واللفظ معًا. قال ابن فارس عن معنى الكلام: «يدل على نُطْقٍ مفهم، تقول: كلَّمته أكلمه تكليمًا، وهو كليمي، إذا كلَّمَك أو كلَّمته»[1].
وإذا أُريد بالكلام المعنى فقط أو اللفظ فقط لا يكون ذلك إلاَّ بقرينة تدل عليه.

قال ابن تيمية رحمه الله: «الكلام إذا أُطْلق يتناول اللفظ والمعنى جميعًا، وإذا سُمي المعنى وحده كلامًا أو اللفظ وحده كلامًا، فإنَّما ذاك مع قيد يدل على ذلك.. والقرآن والحديث مملوء من آيات الكلام لله تعالى، فكان المفهوم من ذلك هو إثبات اللفظ والمعنى لله»[2].

ومعنى **الكلام شرعًا**: هو مايطلق على اللفظ والمعنى معًا وذلك من خلال الأدلَّة الشرعية التالية:

١ـ قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٨]. فهنا لفظ الكلام مطلق، والمراد به الكلام الدال على اللفظ والمعنى معًا.

٢ـ وقال تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾[الكهف، آية: ٥].

٣ـ وقال تعالى: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء، آية: ٢٧]. في هذه الآيات لفظ «الكلمة» ولفظ «القول» مطلق أيضًا، وهو يدل على أنَّ الكلام مادلَّ على اللفظ والمعنى معًا.

٤ـ ومن السنَّة: **قول النبي ﷺ: «إنَّ الله تجاوز لأُمتي ماحدثت به أنفسها، مالم يتكلَّموا أو يعملوا به**[3]». في هذا الحديث أخرج حديث النفس عن مطلق الكلام؛ لأنَّه فرَّق بين

---

(١) معجم مقاييس اللغة(٥/ ١٣١).
(٢) مجموع الفتاوى(٦/ ٥٣٣).
(٣) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور، ح: ٦٦٦٤ =

تحديث النفس ـ وهو معنى الكلام ـ وبين الكلام المسموع، فأطلق على الأوَّل التحديث وعلى الثاني الكلام بمجموعه (لفظًا ومعنى).

وإطلاق اللفظ والمعنى مجتمعين على الكلام هو نفس إطلاق الروح والجسد على كلمة إنسان، فلا يطلق عليه إنسان، إلاَّ إذا كان مشتملاً على الروح والجسد، فالجثَّة الهامدة لا يطلق عليها إنسان، وكذلك الروح فقط لا يطلق عليها إنسان، كذلك الكلام لا يطلق على المعنى بمفرده، ولا يطلق على اللفظ بمفرده إلاَّ بوجود قرينةٍ تدل على ذلك.

يقول ابن تيمية رحمه الله: «وقد تنازع النَّاس في مسمَّى «الكلام» في الأصل فقيل: هو اسم اللفظ الدَّال على المعنى، وقيل المعنى المدلولِ عليه باللفظ.... وقيل: بل هو اسم عام لهما جميعًا يتناولهما عند الإطلاق، وإنْ كان مع التقييد يراد به هذا تارة وهذا تارَّة. هذا قول السلف وأئمة الفقهاء، وإنْ كان هذا القول لا يعرف في كثيرٍ من الكتب. وهذا كما تنازع النَّاس في مسمَّى «الإنسان» هل هو الروح فقط أو الجسد فقط؟ والصحيح أنَّه اسم للروح والجسد جميعًا، وإنْ كان مع القرينة قد يراد به هذا تارَّة وهذا تارَّة[1]».

يقول ابن القيم في نونيته[2]:

وكــذلــك القــرآن عيــن كــلامــه	المسمـــوع منـــه حقيقـــة ببيـــان
هـــو قـــول ربـــي كلـــه لا بعضـــه	لفظًـــاومعنـــى مـــاهمـــا خلقـــان
تنـــزيـــل ربِّ العـــالميـــن وقـــولـــه	اللفـــظ والمعنـــى بـــلا روغـــان

المطلب الثاني: صفة الكلام لله عزَّ وجل

فالكلام صفة لله عزَّ وجل قائمةٌ بذاته وصفة متعلقة بمشيئته وقدرته، فيتكلَّم سبحانه إذا شاء، ومتى شاء، وكيف شاء، وأصل هذه الصفة قديم، وأفرادها وآحادها حادثة.

يقول ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «ولهذا اتفق الأنبياء على أنَّ الله يتكلَّم، ومن لم يقل إنَّه يتكلَّم بمشيئته وقدرته كلامًا يقوم بذاته، لم يقل إنَّه يتكلَّم، والنفاة منهم من يقول:

= (١١/ ٥٥٧). وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، ح: ١٢٧(١/ ١١٦).

(١) مجموع الفتاوى(١٢/ ٦٧ـ٦٨).

(٢) القصيدة النونية مع شرحها للهراس(١/ ١٠٧ـ١٠٨).

الكلام صفة فعل بمعنى أنَّه مخلوق بائنٌ عنه، ومنهم من يقول: هو صفة ذات بمعنى أنَّه كالحياة يقوم بذاته، وهو لا يتكلَّم بمشيئته وقدرته، وكل طائفةٍ مصيبة في إبطال باطل الأخرى. والدليل يقوم على أنَّه صفة ذات وفعل تقوم بذات الرب، والرب يتكلَّم بمشيئته وقدرته»[1].

ويقول في موضعٍ آخر: «وأمَّاالسلف وأئمة السنَّة وكثير من أهل الكلام... يقولون: إنَّه صفة ذات وفعل، هو يتكلَّم بمشيئته وقدرته، كلامًا قائمًا بذاته، وهذا هو المعقول من صفة الكلام لكلِّ متكلم، فكل من وصف بالكلام كالملائكة والبشر والجن وغيرهم فكلامهم لا بد أنْ يقوم بأنفسهم، وهم يتكلَّمون بمشيئتهم وقدرتهم، والكلام صفة كمال، لا صفة نقص ومن تكلَّم بمشيئته أكمل ممَّن لا ينكلَّم بمشيئته، فكيف يتصف المخلوق بصفات الكمال دون الخالق؟!»[2].

ويقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «وقد دلَّ القرآن وصريح السنَّة والمعقول وكلام السلف على أنَّ الله سبحانه يتكلَّم بمشيئته، كما دلَّ على أنَّ كلامه صفة قائمة بذاته، وهي صفة ذاتٍ وفعل، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٠﴾[النحل: ٤٠]. وقوله: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٨٢﴾[يس: ٨٢]. فـ«إذا» تخلص الفعل للاستقبال، و«أنْ» كذلك، و«نقول» فعلٌ دالٌّ على الحال والاستقبال، و«كن» حرفان يسبق أحدهما الآخر، فالذي اقتضته هذه الآية هو الذي في صريح العقول والفطر»[3].

ويقول فضيلة الشيخ العالم العلاَّمة محمد بن عثيمين ـ رحمه الله ـ: «وقد تكون الصفة ذاتية فعلية باعتبارين كالكلام، فإنَّه باعتبار أصله صفةٌ ذاتية؛ لأنَّ الله تعالى لم يزل ولا يزال متكلِّمًا، وباعتبار آحادالكلام صفة فعلية؛ لأنَّ الكلام يتعلق بمشيئته، يتكلَّم متى شاء بماشاء، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٨٢﴾ [يس: ٨٢]. وكل صفة تعلَّقت بمشيئته تعالى فإنَّها تابعةٌ لحكمته، وقد تكون

(١) مجموع الفتاوى(١٣/ ١٦٩).
(٢) مجموع الفتاوى (٦/ ٢١٩).
(٣) مختصر الصواعق المرسلة (٢/ ٥١٧).

الحكمة معلومةً لنا، وقد نعجز عن إدراكها، لكنَّنا نعلم علم اليقين أنَّه سبحانه لا يشاء شيئًا إلاَّ وهو موافقٌ للحكمة كمايشير إليه قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾﴾[الإنسان: ٣٠]»(١).

المطلب الثالث: أهمية معرفة صفة الكلام لله عزَّ وجل

لمعرفة هٰـذه الصفة أهميةٌ بالغة، ولها آثار وحقائق مشاهدة معاينة، وهي صفة كمال، لا نقص فيها بوجهٍ من الوجوه، والمتصف بها أكمل ممَّن لم يتصف بها، ولها ارتباطٌ وثيقٌ بحقائقها، ونفيها يؤدي إلى نفي حقائقها. وهي ذات ارتباطٍ بصفة الخلق، لأنَّه سبحانه وتعالى يخلق بكلامه، ولو انتفى كلامه لانتفى خلقه، فكلامه لا نهاية له، وخلقه مستمرٌّ إلى أنْ يشاء الله، فكيف يمكن إنكار ذلك؟! ولها ارتباطٌ وثيقٌ بحقيقة النبوة والرِّسالة، ولو انتفى الكلام المتصف به الله عزَّ وجل لانتفت حقيقة النبوَّة والرِّسالة، وهكذا لها ارتباطٌ وثيقٌ بالحقائق الأُخرى من أمره ونهيه وحكمه ونحو ذلك، فإنَّ تعطيل هذه الصفة ونفيها يؤدي إلى تعطيل حقائقها ونفيها.

يقول ابن تيمية ـ في معرض ردِّه على الجهمية ـ: «ولما فهم السلف حقيقة مذهب هؤلاء، وأنَّه يقتضي تعطيل الرِّسالة، فإنَّ الرسل إنَّمابعثوا ليبلِّغوا كلام الله، بل يقتضي تعطيل التوحيد، فإنَّ من لا يتكلَّم ولا يقوم به علمٌ ولا حياة هو كالموات، بل من لا تقوم به الصفات فهو عدمٌ محض، وذات لا صفة لها إنَّما يمكن تقديرها في الذهن لا في الخارج، كتقدير وجود مطلق لا يتعين ولا يتخصص»(٢).

ويوضِّح ابن القيم أهمية هذه الصفة، فيقول: «وقد نوَّع الله تعالى هذه الصفة في إطلاقها عليه تنويعًا يستحيل معه نفي حقائقها، بل ليس في الصفات الإلهية أظهر من صفة الكلام والعلو والفعل والقدرة، بل حقيقة الإرسال تبليغ كلام الرب تبارك وتعالى، وإذا انتفت عنه حقيقة الكلام انتفت عنه حقيقة الرِّسالة والنبوة، والرب تبارك وتعالى يخلق بقوله وكلامه كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]. فإذا انتفت حقيقة الكلام عنه انتفى الخلق، و قد عاب الله آلهة المشركين بأنَّها لا

---

(١) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، ص(٤٥ـ٤٦).

(٢) مجموع الفتاوى(١٢/ ٥١٦).

تتكلَّم ولا تكلِّم عابديها، ولا ترجع إليهم، والجهمية وصفوا الرب تبارك وتعالى بصفة هذه الآلهة، وقد ضرب الله تعالى لكلامه واستمراره ودوامه المثل بالبحر يمدُّه من بعده سبعة أبحر، وأشجار الأرض كلها أقلام، فيفنى المداد والأقلام، ولا تنفد كلماته، أفهذا صفة من لا يتكلَّم ولا يقوم به كلام؟ فإذا كان كلامه وتكليمه، وخطابه ونداؤه، وقوله وأمره ونهيه، ووصيته وعهده وإذنه، وحكمه وأنباؤه وأخباره وشهادته، كل ذلك مجازٌ لا حقيقة له، بطلت الحقائق كلها، فإنَّ الحقائق إنَّما حقَّت بكلمات تكوينه ﴿ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [يونس: ٨٢]، فما حقَّت الحقائق إلاَّ بقوله وفعله»[١].

وهناك أكثر من ثلاثة آلاف نص شرعي كلّها تدل على كلام الله عزَّ وجل، ولا يمكن حملها على المجاز وتأويلها بما يخالف الظاهر. وفي ذلك يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «فإنَّ مجيء هذه النصوص في الكتاب وظهور معانيها وتعدد أنواعها واختلاف مراتبها أظهر من كلِّ ظاهر، وأوضح من كلِّ واضح.. أفيسوغ حمل أكثر من ثلاثة آلاف وأربعة آلاف موضع كلها على المجاز، وتأويل الجميع بما يخالف الظاهر؟ ولا تستبعد قولنا أكثر من ثلاثة آلاف، فكل آيةٍ وكل حديث إلهي، وكل حديثٍ فيه الإخبار عمَّا قا الله تعالى أو يقول وكل أثرٍ فيه ذلك، إذا استقرئت زادت على هذا العدد، ويكفي أحاديث الشفاعة، وأحاديث الرؤية وأحاديث الحساب، وأحاديث تكليم الله لملائكته وأنبيائه ورسله وأهل الجنَّة، وأحاديث تكليم الله لموسى، وأحاديث تكلمه عند النزول الإلهي، وأحاديث تكلمه بالوحي، وأحاديث تكليمه للشهداء، وأحاديث تكليمه كافَّة عباده يوم القيامة بلا ترجمان ولا واسطة، وأحاديث تكليمه للشفعاء يوم القيامة، حين يأذن لهم في الشفاعة إلى غير ذلك، إذاً كل هذا وأمثاله وأضعافه مجازٌ لا حقيقة له، سبحانك هذا بهتانٌ عظيم»[٢].

❊ ❊ ❊

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة (٢/ ٥٠٨_٥٠٩).

(٢) مختصر الصواعق المرسلة(٢/ ٥١٨_٥١٩).

المبحث الثاني
مراتب التكليم العام

إنَّ الله سبحانه وتعالى قد جمع مراتب التكليم العام للبشر في هذه الآية الكريمة فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٥١﴾[الشورى: ٥١]. وهذه المراتب والدرجات دلَّ عليهاالفعل الواقع في سياق النفي وهو: «ماكان لبشرٍ أنْ يكلِّمه الله». والمراتب هي: الإيحاء والتكليم من وراء حجاب، وإرسال رسول يوحي بإذنه مايشاء.

المرتبة الأولى: الإيحاء. وأصله وحي، والوحي لغةً: الإعلام في خفاء، والوحي أيضًا: الكتابة والمكتوب والبعث، والإلهام والأمر والإيماء والإشارة والسرعة والتصويت شيءٌ بعد شيء[١].

وشرعًا: عرَّفه الإمام العيني فقال: «كلام الله تعالى المنزل على نبيٍّ من أنبيائه»[٢].

وقال الإمام الزهري عندما سُئل عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٥١﴾[الشورى، آية: ٥١]. قال نزلت هذه الآية تعم من أوحى الله إليه من البشر، فكلام الله الذي كلَّم به موسى من وراء حجاب والوحي: مايوحي الله إلى نبيٍّ من أنبيائه عليهم السلام؛ ليثبت الله عزَّ وجل ماأراد من وحيه في قلب النبي ويكتبه وهو كلام الله ووحيه[٣]».

والوحي بالمعنى الشرعي لا يخرج عن حدِّ المعنى اللغوي، والفرق بينهما هو الفرق بين العام والخاص، فالوحي بالمعنى اللغوي عام يشمل كل إعلامٍ في خفاء والوحي بالمعنى الشرعي خاص لا يتناول إلاَّ ماكان من الله تعالى لنبيٍّ من الأنبياء، فالوحي بالمعنى

---

(١) انظر: المفردات، ص(٨٥٨)، بصائر ذوي التمييز(٥/ ١٧٧-١٨٢)، لسان العرب (١٥/ ١٧١-١٧٣).

(٢) انظر: عمدة القاري(١/ ١٤).

(٣) انظر: الفتاوى(١٢/ ٣٩٧)، التمهيد لمافي الموطأ من المعاني والأسانيد (١٢/ ١١٤).

الشرعي أخص من المعنى اللغوي لخصوص مصدره ومورده، فقد خص المصدر بأنَّه من الله، وخصَّ المورد بالأنبياء[1].

والوحي المقصود في الآية المذكورة ماكان بمعناه اللغوي، أي بمعنى الإلهام للأنبياء والأولياء، إمَّا يقظة أو منامًا.

قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «وقوله: ﴿وماكان لبشرٍ أنْ يكلِّمه الله إلاَّ وحيًا﴾ يتناول وحي الأنبياء وغيرهم كالمحدثين الملهمين»[2].

ومعنى الإلهام لغةً: الإعلام مطلقًا.

وشرعًا: إلقاء معنى في القلب يقتضي معرفة يقينية مع الجزم بأنَّها من قبل الله تعالى، وقد يكون الإلقاء بواسطة ملك، وقد يكون بغير واسطة، وهو أخص من الإعلام، إذ الإعلام قد يكون بطريق الاستعلام، أمَّا الإلهام فليس سببًا يحصل به العلم لعامَّة الخلق[3].

فالإلهام للأنبياء يقظة إمَّا أنْ يكون بواسطة ملك الوحي، وإمَّاأنْ يكون بغير واسطة. فما كان بواسطة الملك فقد جاء في حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ روح القدس نفث في روعي**[4]**، أنَّ نفسًا لن تموت حتَّى تستكمل رزقها، ألا فاتقوا الله وأجملوا في الطلب**»[5].

أمَّا ماوقع للنبي ﷺ بغير واسطة فقد جاء عن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ أنَّ النبي ﷺ قال: «**إنِّي قمت من الليل فصليت ماقُدِّر لي، فنعست في صلاتي حتَّى استثقلت، فإذا أنا بربي عزَّ وجل في أحسن صورة، فقال: يامحمد أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ . . .**»[6]. أمَّا ماوقع منامًا للنبي ﷺ فقد جاء في حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ

---

(١) انظر: الوحي والقرآن، محمد الذهبي، (ص: ٨)، المدخل لدراسة القرآن. د/ محمد أبو شهبه، (ص: ٧٩).

(٢) انظر: النبوات(٢/ ٦٩١)، بغية المرتاد، (ص: ١٣٣).

(٣) انظر: التعريفات، ص(٣٤)، كشَّاف اصطلاحات الفنون(٤/ ٩٣ـ٩٤)، أضواء البيان(٢/ ١٣٧).

(٤) روعي: نفسي وخَلَدي. انظر: النهاية في غريب الحديث(٢/ ٢٧٧).

(٥) هذا الحديث أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» ح: ١١٥١، وح: ١١٥٢ (٢/ ١٨٥ـ١٨٦)، والبغوي في «شرح السنَّة»(٤/ ٣٠٤)، وابن عبدالبر في «التمهيد» (١/ ٢٨٤) وغيرهم.

وقال عنه ابن حجر في فتح الباري(١/ ٣٠): أخرجه ابن أبي الدنيا في القناعة وصحَّحه الحاكم من طريق ابن مسعود.

(٦) أخرجه الإمام أحمد ح: ٢٢١٠٥/ ١٢٥(٥/ ٣٠٧)، والترمذي ح: ٣٢٣٥ (٥/ ٣٦٨)، وقال: =

قالت: «**أوّل مابدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، وكان لا يرى رؤيا إلاّ جاءت مثل فلق الصبح. .**» وفي رواية «**الرؤيا الصادقة في النوم. . .**»[١]. ووقع هذا النوع من الوحي لإبراهيم عليه الصلاة والسلام كما جاء في القرآن عنه في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾﴾[الصافات: ١٠٢، ١٠٥].

فهذه أدلّةٌ قاطعةٌ على أنَّ رؤيا الأنبياء وحيٌ من الله سبحانه وتعالى، وهذا ماورد في الحديث الذي رواه ابن عبّاس ـ رضي الله عنه ـ في الصحيح[٢]، أمّابالنسبة للقرآن فلم ينزل شيءٌ منه عن طريق الوحي بالمنام، قال القسطلاني ـ في شرحه على صحيح البخاري ـ ناقلاً عن أمالي الرافعي: «الأشبه أنَّ القرآن نزل كله يقظة»[٣].

أمّا الإلهام الواقع للأولياء فيطلق عليه وحي، قال ابن القيم: «فالتحديث إلهامٌ خاص، وهو الوحي إلى غير الأنبياء»[٤]، وجاء ذكره في مثل قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾[القصص، آية: ٧].

وفي الحديث عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناسٌ مُحدَّثون فإنْ يك في أُمتي أحدٌ فإنَّه عمر**» وفي روايةٍ أخرى: «**رجالٌ يُكلّمون من غير أنْ يكونوا أنبياء**»[٥].

ومرتبة التحديث دون مرتبة الوحي الخاص، ودون مرتبة الصديقين، وهي مرتبة كائنة في الأمم قبلنا، وقد استغنت هذه الأُمَّة عن المحدَّثين بكمال النبي ﷺ وبكمال رسالته.

= حديثٌ حسنٌ صحيح. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٧٦): رواه أحمد ورجاله ثقات.

(١) الحديث متفقٌ عليه، أخرجه الإمام البخاري في كتاب بدء الوحي، ح: ٣(١/ ٣٢)، (١/ ٣٢). وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان، ح: ٢٥٢(٢/ ٢٥٩).

(٢) الذي قال فيه: «. . . قلنا لعمرو: **إن ناسّايقولون إنَّ رسول الله ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه، قال عمرو: سمعت عبيد بن عمير يقول: رؤيا الأنبياء وحي**، ثم قرأ: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ﴾[الصافات، ١٠٢]. أخرجه الإمام البخاري في كتاب الوضوء، ح: ١٣٨(١/ ٣٢١).

(٣) انظر: إرشاد الساري شرح صحيح البخاري(١/ ١٦).

(٤) انظر: مدارج السالكين(١/ ٥٣).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، ح: ٣٦٨٩ (٧/ ٣٩٧).

يقول ابن القيم رحمه الله: «... وسمعت شيخ الإسلام تقي الدِّين بن تيمية ـ رحمه الله ـ يقول: جزم بأنَّهم كائنون في الأُمم قبلنا، وعلَّق وجودهم في هذه الأُمَّة بـ«إن» الشرطية، مع أنَّها أفضل الأمم، لاحتياج الأمم قبلنا إليهم، واستغناء هذه الأمَّة عنهم بكمال نبيها ورسالته، فلم يحوج الله الأمة بعده إلى محدَّث ولا مُلْهم، ولا صاحب كشف ولا منام، فهذا التعليق لكمال الأُمَّة واستغنائها لا لنقصها، والمحدَّث: هو الذي يحدث في سره وقلبه بالشيء، فيكون كما يحدث به، قال شيخنا: والصديق أكمل من المحدَّث؛ لأنَّه استغنى بكمال صدِّيقيَّته ومتابعته»[1].

أمَّا الوحي الواقع لهم منامًا فقد جاء ذكره في الحديث عن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ قال: «**رؤيا المؤمن جزءٌ من ستة وأربعين جزءًا من النبوة**»[2]. وفي روايةٍ أخرى عن عبادة بن الصامت ـ وتروى مرفوعة ـ قال: قال: «**رؤيا المؤمن كلامٌ يكلِّم به الرب عبده في المنام**»[3].

وهذا الوحي الخاص بالأولياء لا يقع إلاَّ إلهامًا أي بالمعنى اللغوي ـ كماذكرت سابقًا ـ سواءٌ كان يقظةً أو منامًا، والإلهام تكليم، كما نصَّ على ذلك ابن تيمية وتلميذه ابن

---

(١) انظر: مدارج السالكين(١/ ٤٩ـ٥٠).

(٢) الحديث متفق عليه.
أخرجه الإمام البخاري في كتاب التعبير، ح:٦٩٨٧(١٤/ ٣٩٨)، وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الرؤيا، ح: ٢٢٦٤(١٥/ ٣٣).

(٣) هذا الحديث أخرجه ابن أبي عاصم في «السنَّة»(١/ ٣٤٠)، والضياء المقدسي في «المختارة» (٨/ ٢٧٥)، والديلمي في «مسند الفردوس» ح: (٣٢٦٥) (٢/ ٢٧٢)، والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، (ص: ١١٨).
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد(٧/ ١٧٤): «وعن عبادة بن الصامت أنَّ رسول الله ﷺ قال: «رؤيا المؤمن كلام يكلِّم به العبد ربَّه في المنام» رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه».
وقال ابن حجر في فتح الباري(١٤/ ٣٧٦): «وذكر ابن القيم حديثًا مرفوعًا غير معزو «إنَّ **رؤيا المؤمن كلامٌ يكلِّم به العبد ربَّه في المنام**» ووجد الحديث المذكور في «نوادر الأصول للترمذي» من حديث عبادة بن الصامت أخرجه في الأصل الثامن والسبعين، وهو من روايته عن شيخه عمرو بن أبي عمر، وهو واه وفي سنده الجنيد».
وقال الشيخ ناصر الدِّين الألباني ـ رحمه الله ـ في «ظلال الجنَّة في تخريج السنَّة» إسناده ضعيف، انظر: ح ٤٨٦ (ص: ٢١٣).

القيم. أمَّا الوحي بمعناه الشرعي فلا يقع إلاَّ للأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

قال ابن القيم رحمه الله: «فإنَّ الإلهام تكليمٌ ما؛ ولهذا سمَّاه الله تعالى وحيًا، والوحي تكليم ما، فقال: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القصص: ٧]﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ﴾ [المائدة: ١١١]. ونظائره. وقال عبادة ابن الصامت: «**رؤيا المؤمن كلامٌ يكلِّم به الرب عبده في منامه**». فكل هذه الأنواع تسمَّى تكليمًا ما»[1].

أمَّا بالنسبة لحجية الإلهام إلى الأولياء ففيه تفصيل، فلا يقبل بإطلاق ـ كما هو عند المتصوفة ـ لأنَّ غير المعصوم لا يوثق بصحة خواطره، ولا يرد بإطلاق؛ لأنَّ ه إنْ كان من الله فهو حق. قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ «والذين أنكروا كون الإلهام طريقًا على الإطلاق أخطأوا كما أخطأ الذين جعلوه طريقًا شرعيًا على الإطلاق؛ ولكن إذا اجتهد السَّالك في الأدلَّة الشرعية الظاهرة فلم يرمنها ترجيحًا وألهم حينئذٍ رجحان أحد الفعلين مع حسن قصده وعمارته بالتقوى، فإلهام مثل هذا دليلٌ في حقِّه، قد يكون أقوى من كثيرٍ من الأقيسة الضعيفة، والأحاديث الضعيفة التي يحتج بها كثيرٌ من الخائضين في المذهب والخلاف وأصول الفقه، وفي الترمذي عن أبي سعيد عن النبي ﷺ أنَّه قال: «**اتقوا فراسة المؤمن فإنَّه ينظر بنور الله**»[2]، ثُمَّ قَرَأَ قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ۝٧٥﴾[الحجر: ٧٥].

وقال عمر بن الخطَّاب: «اقتربوا من أفواه المطيعين واسمعوا منهم مايقولون فإنَّه

---

(١) انظر: بدائع الفوائد (٢/ ٧٩).

(٢) أخرج هذا الحديث الإمام البخاري في «التاريخ الكبير»(٤/ ١/ ٣٥٤)، والترمذي ح: ٣١٢٧،(٥/ ٢٩٨)، وقال: حديثٌ غريب إنَّما نعرفه من هذا الوجه، وقد رُوي عن بعض أهل العلم، وتفسير هذه الآية: ﴿إنَّ في ذلك لآياتٍ للمتوسمين﴾[الحجر، آية: ٧٥] قال: للمتفرسين. والطبراني في «المعجم الكبير»، ح: ٧٤٩٧(٨/ ١٠٢)، وفي «الأوسط»(٣/ ٣١٢)(٨/ ٢٣)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير»(٤/ ١٢٩)، وابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٤/ ٢٠٧)(٦/ ٤٠٦)، والقضاعي في «مسند الشهاب»، ح: ٦٦٣ (١/ ٣٨٧)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٩٤)،(٦/ ١١٨)،(١٠/ ٢٨٢)، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول، ص(٢٧١)، والبيهقي في «الزهد»، ص(٧٨)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد»(١٠/ ٢٦٨): «وعن أبي أُمامة عن النبي ﷺ قال: **اتقوا فراسة المؤمن**..» رواه الطبراني وإسناده حسن». وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع ح: ١٢٧ (١/ ٨٧).

تتجلَّى لهم أمورٌ صادقة»[1].

وقال ابن حجر رحمه الله: «قال ابن السمعاني: وإنكار الإلهام مردود، ويجوز أنْ يفعل الله بعبده مايكرمه به، ولكن التمييز بين الحقِّ والباطل في ذلك أنَّ كلَّ ماستقام على الشريعة المحمدية ولم يكن في الكتاب والسنَّة مايرده فهو مقبول، وإلاَّ فمردود يقع في حديث النفس ووسوسة الشيطان، ثمَّ قال: ونحن لا ننكر أنَّ الله يكرم عبده بزيادة نورٍ منه يزداد به نظره ويقوى به رأيه، وإنَّما ننكر أنْ يرجع إلى قلبه بقولٍ لا يعرف أصله، ولا نزعم أنَّه حجَّة شرعية وإنَّما هو نورٌ يختص الله به من يشاء من عباده فإنْ وافق الشرع، كان الشرع هو الحجَّة انتهى. ويؤخذ من هذا. . . أنَّ النَّائم لو رأى النبي ﷺ يأمره بشيء هل يجب عليه متثاله ولا بد؟ أو لابد أنْ يعرضه على الشرع الظاهر؟ فالثاني هو المعتمد»[2].

والقلب المعمور بالتقوى تنكشف له الحقائق، وتتضح له الأمور على خلاف القلب الخرب المظلم. وكلَّما قوي الإيمان قوي انكشاف الأمور، وعرف حقائقها من بواطلها، وكلَّما ضعف الإيمان ضعف الكشف.

قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «وذلك مثل السراج القوي والسراج الضعيف في البيت المظلم ولهذا قال بعض السلف في قوله تعالى: ﴿نُورٌ عَلَى نُور﴾ قال: هو المؤمن ينطق بالحكمة المطابقة للحق، وإنْ لم يسمع فيها بالأثر، فإذا سمع فيها بالأثر كان نورًا على نور. فالإيمان الذي في قلب المؤمن يطابق نور القرآن، فالإلهام القلبي تارة يكون من جنس القول والعلم، والظن أنَّ هذا القول كذب، وأنَّ هذا العمل باطل، وهذا أرجح من هذا، أو هذا أصوب»[3].

وهذه المرتبة من مراتب التكليم العام لا يشترط فيها أنْ يكون الصوت مسموعًا، سواءٌ كانت للأنبياء أو الأولياء على خلاف «التكليم الخاص» المندرج ضمن مراتب «التكليم العام» في الآية المذكورة، والذي يكون خاصًا بالأنبياء ويكون بصوتٍ مسموع. المرتبة الثانيةمن مراتب التكليم فهي «التكليم من وراء حجاب» وهذه المرتبة خاصَّةٌ بالأنبياء، بل ليست لكلِّ الأنبياء، وإنَّما لمن اختاره الله عزَّ وجل وشرَّفه لسماع صوته سبحانه وتعالى، كماكلَّم الله عزَّ وجل محمدًا وموسى عليهما الصلاة والسلام.

---

(١) مجموع الفتاوى(١٠/ ٤٧٣).

(٢) فتح الباري(١٤/ ٤١٧ـ٤١٨).

(٣) مجموع الفتاوى(٢٠/ ٤٥ـ٤٦).

قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «وقد دلَّ كتاب الله على أنَّ اسم الوحي والكلام في كتاب الله فيهما عموم وخصوص، فإذا كان أحدهما عامًّا اندرج فيه الآخر كما اندرج الوحي في التكليم العام في هذه الآية. واندرج التكليم في الوحي العام حيث قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾[طه: ١٣]. وأمَّا التكليم الخاص الكامل فلا يدخل فيه الوحي الخاص الذي يشترك فيه الأنبياء وغيرهم، كما أنَّ الوحي المشترك الخاص لا يدخل فيه التكليم الخاص الكامل، كما قال تعالى لزكريا: ﴿ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾[مريم: ١٠]. ثمَّ قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ ﴾[مريم: ١١]. فالإيحاء ليس بتكليم، ولا يناقض الكلام. وقوله تعالى في الآية الأخرى: ﴿ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَٱذْكُر ﴾ [آل عمران: ٤١]. إنْ جعل معنى الاستثناء منقطعًا اتفق معنى التكليم في الآيتين وإنْ جعل متصلاً كان التكليم مثل التكليم في سورة الشورى، وهو التكليم العام، وقد تبين أنَّه إنَّما كلم موسى تكليمًا خاصًّا كاملاً بقوله: ﴿مِنْهُم مَنْ كَلَّمَ اللهُ﴾[البقرة: ٢٥٣] مع العلم بأنَّ الجميع أوحى إليهم، وكلمهم التكليم العام، وبأنَّه فرق بين تكليمه وبين الإيحاء إلى النبيين، وكذا التكليم بالمصدر، وبأنَّه جعل التكليم من وراء حجاب قسمًا غير إيحائه، وبما تواتر عن النبي ﷺ وأصحابه من تكليمه الخاص لموسى منه إليه، وقد ثبت أنَّه كلَّمه بصوتٍ سمعه موسى كماجاءت الآثار بذلك عن سلف الأمَّة وأئمتها موافقة لما دلَّ عليه الكتاب والسنَّة»[(١)].

المرتبة الثالثة:

أمَّا هذه المرتبة فهي: «إرسال رسول يوحي بإذنه مايشاء» فالإرسال والرِّسالة والرسول كلها ألفاظ في اللغة لمعانٍ متحدة أو متقاربة تعني: التوجيه والانبعاث والإخلاص والإطلاق والإتيان بالأمر على وجه الأناة والترفق[(٢)].

قال القاضي عياض: «وأمَّا الرسول فهو المرسل ولم يأت فعول بمعنى مفعل في اللغة إلاَّ نادرًا، وإرساله أمر الله له بالبلاغ إلى من أُرسل إليه، واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جاء النَّاس أرسالاً إذا تبع بعضهم بعضًا، فكأنَّه ألزم تكرير التبليغ أو ألزمت الأمَّة اتباعه»[(٣)].

---

(١) مجموع الفتاوى(١٢/ ٤٠٢).

(٢) انظر: المفردات، ص(٣٥٢)، بصائر ذوي التمييز(٣/ ٦٩).

(٣) انظر: الشفاء بتعريف حقوق المصطفى(١/ ٢٢١).

وهذه المرتبة أيضًا خاصَّةٌ بالأنبياء، وتسمَّى بالوحي الجلي، وهو تكليمٌ من الله عزَّ وجل لأنبيائه عن طريق الملائكة بصوتٍ مسموع كما حدث للنبي محمد ﷺ عندما يأتيه جبريل عليه الصلاة والسلام في حالاتٍ مختلفة كصلصلة الجرس أو على صورة رجل كما هو واردٌ في الأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ في كتب السنَّة. ونلاحظ ممَّا سبق أنَّ هناك فرقًا بين مراتب التكليم الثلاثة، وهي الإيحاء والتكليم من وراء حجاب، والتكليم عن طريق إرسال الرسول، ونخرج منها بالآتي:

١ـ أعلى هذه المراتب مرتبة تكليم الله عزَّ وجل لعبده يقظة بلا واسطة كما كلَّم موسى بن عمران، وهذا التفاوت بين المراتب يدل على أنَّ كلام الله عزَّ وجل ليس معناه واحدًا.

٢ـ التكليم الذي حصل لموسى عليه السلام أخص من مطلق الوحي، وقد أكَّد سبحانه وتعالى ذلك بقوله: ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ والمصدر هنا يدل على حقيقة الكلام بلفظه ومعناه، أي كلَّم الله عزَّوجل موسى كلامًا بصوتٍ مسموع وأكد الله ذلك بالمصدر رفعًا لما يتوهمه المعطِّلة من أنَّه إلهام.

٣ـ أنَّ موسى عليه السلام سمع بعض كلام الله عزَّ وجل، وهو الكلام الموحى إليه، وهذا يثبت تبعض كلام الله عزَّ وجل.

وقد أشار ابن تيمية ـ رحمه الله ـ إلى هذه المراتب في كتاب «الرِّسالة البعلبكية» بدون تفصيل فيها، فرأيت تناولها في مبحثٍ خاص لتوضيحها، وبيان علاقتها بموضوعنا.

المبحث الثالث
اعتقاد السلف في القرآن

وفيه مطالب:

المطلب الأوّل: **القرآن كلام الله.**

المطلب الثاني: **القرآن منزلٌ من عند الله تعالى**

المطلب الثالث: **القرآن الكريم غير مخلوق.**

المطلب الرَّابع: **القرآن الكريم مسموعٌ من الله وأنَّه بحرفٍ وصوت.**

المطلب الخامس: **القرآن الكريم بمشيئته وإرادته**

المطلب السَّادس: **القرآن الكريم من الله عزَّ وجل منه بدأ وإليه يعود**

المطلب السَّابع: **القرآن الكريم أجزاء وأبعاض وسورٌ وآيات وحروف وكلمات ويسبق بعضه بعضًا**

المطلب الثامن: **تفاضل سور وآيات القرآن**

المطلب الأوَّل
القرآن كلامُ الله

وهذا ثابتٌ بالكتاب والسنَّة والأثر وإجماع الأمَّة.

فالأدلَّة من الكتاب: قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة، آية: ٦] وكلام الله المراد به في هذه الآية القرآن المنزل من عندالله عزَّ وجل على نبيه محمد ﷺ.

وقال تعالى: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الأعراف، آية: ١٥٨]. وقال تعالى: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الكهف، آية: ٢٧]، وكلمات الله عزَّ وجل لا نهاية لها، ومن كلماته القرآن، فالقرآن كلام الله عزَّ وجل، وغير ذلك من الآيات الكثيرة التي تثبت أنَّ القرآن كلامُ الله.

أمَّا الأدلَّة من السنَّة فكثيرةٌ كذلك، منها: حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**احتج آدم وموسى، فقال له موسى: ياآدم أنت أبونا خيَّبتنا، وأخرجتنا من الجنَّة، قال له آدم: ياموسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده، أتلومني على أمرٍ قدَّره الله عليَّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فحج آدم موسى فحج آدم موسى ثلاثًا**»[(١)].

وحديث أبي هريرة أيضًا عن النبي ﷺ قال: «**فضْلُ كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه**»[(٢)].

فأمَّا الآثار فكثيرةٌ أيضًا، منها:

ما ورد عن أبي بكرٍ الصديق ـ رضي الله عنه ـ أنَّه خاطر قومًا من أهل مكَّة على أنَّ الروم تغلب فارس، فغلبت الروم. فنزلت ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ [الروم، آية: ١ـ٢] فأتى قريشًا فقرأها عليهم فقالوا: كلامك هذا أم كلام صاحبك؟ قال: «ليس بكلامي وكلام

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في كتاب التوحيد، ح: ٧٥١٥(١٥/٤٤٨). وكتاب التفسير ح: ٤٧٣٦(٩/ ٣٦١)، وكتاب القدر ح: ٦٦١٤(١٣/٣٤٦)، وكتاب الأنبياء ح: ٣٤٠٩(٧/ ١٠٢)، وأخرجه الإمام مسلم في كتاب القدر، ح: ٢٦٥٢ (١٦/ ٣٠٦).

(٢) الحديث أخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» ح: ٢٨٧، ص(١٦٠). وح: ٣٤٠، ص(١٨٦)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد»، ح: ٥٥٧ (٢/ ٣٧٤).

صاحبي، ولكنَّه كلامُ الله عزَّ وجل»[١].

وورد عن عائشة رضي الله عنها أنَّها قالت في قصَّة الإفك: «**والله ماكنت أظن أنَّ الله يُنْزِل براءتي وحيًا يُتلى، ولشأني في نفسي كان أحقر من أنْ يتكلَّم الله فيَّ بأمرٍ يُتلى..**»[٢].

وقال عمر بن الخطَّاب ـ رضي الله عنه ـ: «إنَّ هذا القرآن كلامُ الله عزَّ وجل فضعوه على مواضعه»[٣].

وفي إثبات ذلك ورد عن عددٍ من الصحابة غير هؤلاء كعثمان وعكرمة وعبدالله بن مسعود[٤].

وقال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ: «وقد ذكر الله كلامه في غير موضعٍ من القرآن فسمَّاه كلامًا»[٥].

وقال سفيان بن عيينة: «القرآن كلام الله عزَّوجل»[٦]. وذكر ذلك أيضًا عددٌ من التابعين غير هؤلاء كوكيع بن الجرَّاح، وحمَّاد بن زيد، وغيرهما[٧].

أمَّا الإجماع فقد حكاه غير واحد:

فقال أبو نصر بن السجزي: «لا خلاف بين المسلمين أجمع في أنَّ القرآن كلام الله عزَّ وجل»[٨]. وقال إسماعيل بن الفضل الأصبهاني: «أجمع المسلمون أنَّ القرآن كلام الله، وإذا صحَّ أنَّه كلام الله، صحَّ أنَّه صفةٌ لله تعالى، وأنَّه عزَّ وجل موصوفٌ به، وهذه الصفة لازمةٌ لذاته»[٩].

---

(١) الأثر أخرجه عبدالله بن أحمد في السنَّة ح: ١١٦(١/ ١٤٣)، وابن خزيمة في التوحيد، ح: ٢٣٧(١/ ٤٠٤، ٤٠٥)، والبيهقي في الاعتقاد، ص(١٠٧)، والأسماء والصفات ح: ٥١٠(١/ ٥٨٥)، وإسماعيل بن الفضل في الحجَّة ح: ١١٢ (١/ ٢٨٣).

(٢) الحديث في الصحيحين؛ أخرجه الإمام البخاري في كتاب المغازي، ح: ٤١٤١ (٨/ ١٩٧)، وأخرجه الإمام مسلم في كتاب التوبة، ح: ٢٧٧٠ (١٧/ ١٥٥).

(٣) انظر: السنَّة لعبدالله بن أحمد(١/ ١٣٦، ١٤٤، ١٤٥).

(٤) انظر: المصدر نفسه(١/ ١٣٦، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٧).

(٥) انظر: الرد على الجهمية والزنادقة، ص(١١٧).

(٦) انظر: السنَّة لعبدالله بن أحمد(١/ ١٥٥).

(٧) المصدر نفسه(١/ ١٥٦-١٦٣).

(٨) انظر: رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، ص(١٠٥).

(٩) انظر: الحجَّة في بيان المحجَّة(٢/ ٢٠٣).

والقرآن الكريم كلام الله عزَّ وجل حقيقة لا مجازًا، وأنَّه كلام الله عزَّ وجل بلفظه ومعناه.

قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «وإنْ كان مقصود الحالف أنَّ القرآن الذي أنزله الله تعالى على محمد ﷺ هو هذه المائة والأربع عشرة سورة حروفها ومعانيها، وأنَّ القرآن ليس الحروف دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف، بل هو مجموع الحروف والمعاني، وأنَّ تلاوتنا للحروف وتصورنا للمعاني لا يخرج المعاني والحروف عن أنْ تكون موجودة قبل وجودنا، فهذا مذهب المسلمين، ولا حنث عليه. وكذلك إنْ كان مقصوده أنَّ هذا القرآن الذي يقرؤه المسلمون ويكتبونه في مصاحفهم هو كلام الله سبحانه حقيقة لا مجازًا، وأنَّه لا يجوز نفي كونه كلام الله، إذ الكلام يضاف حقيقة لمن قاله متصفا به مبتدئًا، وإنْ كان قد قاله غيره مُبلِّغًا مؤديًا، وهو كلام لمن اتصف به مبتدئًا لا لمن بلَّغه مؤديًا، فإنَّا باضطرار نعلم من دين رسول الله ﷺ ودين سلف الأمَّة أنَّ قائلاً لو قال: إنَّ هذه الحروف ـ حروف القرآن ـ ما هي من القرآن، وإنَّما القرآن اسمٌ لمجرَّد المعاني، لأنكروا عليه غاية الإنكار، وكان عندهم بمنزلة من يقول: إنَّ جسد رسول الله ﷺ ما هو داخلٌ في اسم رسول الله ﷺ، وإنَّما هذا اسمٌ للروح دون الجسد، أو يقول: إنَّ الصلاة ليست اسمًا لحركات القلب والبدن، وإنَّما هي اسم لأعمال القلب فقط»[1]. فالآيات والأحاديث والآثار السَّابقة تثبت أنَّ القرآن كلام الله تعالى، وبهذا يبطل قول من يقول: إنَّه قول جبريل ـ عليه السلام ـ أو قول محمد ﷺ أو قول لقائل.

ومن قال إنَّه قول جبريل ـ عليه السلام ـ أو قول محمد ﷺ، أو قول القائل فقد كفر، كما كفَّر الله تعالى من قال إنَّه قول البشر فقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾﴾ [المدثر، آية: ١٨ـ٢٦]، وفي هذا يقول موفق الدِّين ابن قدامة المقدسي الجمَّاعيلي: «إذا لم يكن القرآن كلام الله فأين كلام الله؟.. إنَّه إذا لم يكن هذا قول الله فأين كتاب الله؟ وأين القرآن المجيد؟ وبم يصلي المسلمون؟ وبأي شيءٍ يخطب الخاطبون؟ وبم تثبت الأحكام؟ وأين معجزة النبي عليه السلام؟ وإلى أين نصرف الوقوف الموقوفة على قراءة القرآن؟ وأين القرآن الذي يمنع الجنب والحائض من قراءته، ويمنع

---

(١) التسعينية (٢/ ٥٥٠ـ٥٥١).

المُحْدِثُ من مسه[1]، ويمنع من السفر به إلى أرض العدو؟ وأين القرآن الذي أنزل على محمد سيد المرسلين، وتحدَّى الخلق بإتيان مثله فعجزوا؟ وأين القرآن الذي زعم الكفَّار أنَّه شعر وأنَّه أساطير الأولين وأنَّ النبي ﷺ افتراه وأنَّه إنَّمايعلِّمه بشر؟ وأين القرآن المبين والكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد. .»
ثمَّ قال: «إنَّ هذا القرآن إذا لم يكن قول الله تعالى فقولِ من هو؟ فإنَّ كلَّ قول لابد له من قائل؟ فإنْ قال: هذا قولي وعملي كما زعم أنَّ الحروف عمله. فهذا باطل من وجوه:

---

(١) هذه مسألة فقهية فيها خلاف بين العلماء. فالإمام ابن قدامة ـ رحمه الله ـ من علماء الحنابلة الذين يرجحون هذا القول. وهو قول جمهور العلماء والأئمة الأربعة، والحنابلة من حيث الجملة، وهو مذهب بعض الصحابة كعمر وجابر، ويحكى عن علي. واستدلوا لهذه المسألة بعددٍ من الأدلَّة منها: حديث عمرو بن حزم عن أبيه عن جدِّه أنَّ النبي ﷺ كتب إلى أهل اليمن كتابًا، وفيه«**لا يمس القرآن إلاَّ طاهر**» فقد صحَّحه جمعٌ من العلماء(انظر إرواء الغليل، ح: ١٢٢(١/ ١٥٨ـ١٦١)، تمام المنَّة، ص(١٠٧، ١٠٨)، واستدلوا بحديث علي رضي الله عنه أنَّ **رسول الله ﷺ كان لا يحجبه عن القرآن شيء ليس الجنابة**» رواه أصحاب السنن وصحَّحه الترمذي وغيره، وقال الحافظ في الفتح(١/ ٥٤٣): وضعف بعضهم رواته، والحق أنَّه من قبيل الحسن يصلح للحجَّة». انظر: إرواء الغليل، ح: ٤٨٥(٢/ ٢٤١ـ٢٤٢). وغير ذلك من الأحاديث الأُخرى.
وقد بين الفقيه أبو الحسن المرداوي مذهب الحنابلة جملة في هذه المسألة في كتاب الإنصاف على الرَّاجح من الخلاف(١/ ٢٢٢ـ٢٢٧)، وهو القول بعدم جواز مس المصحف بغير طهارة. **أمَّاالقول الثاني**: وهو القول بجواز مس المصحف وقراءته للجنب والحائض وجواز مسِّه للمحدث. قال به فقهاء الظاهرية وطائفةٌ من أئمة السلف وبعض أصحاب المذاهب، فقال به بعض الشافعية كابن المنذر والطبري، وقال به الإمام البخاري ـ رحمهم الله ـ أجمعين. بناءً على عدم تصحيحهم للأدلة الواردة في المسألة. ولا ستدلالهم بحديث عائشة الوارد في الصحيح أنَّ النبي ﷺ كان يذكر الله على كلِّ أحيانه.
أمَّا بالنسبة لرأي شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في هذه المسألة بناءً على مذهبه الفقهي، وقد سبق أنْ تكلَّمنا عن مذهبه الفقهي وأنَّه كان لا يتقيد بمذهبٍ معيَّن، بل بما يصح به الدليل. فيقول ـ رحمه الله ـ في الفتاوى (٢١/ ٢٦٦): «مذهب الأئمة الأربعة أنَّه لا يمس المصحف إلاَّ طاهر. كماقال في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم: «أنْ لا يمس القرآن إلاَّ طاهر» قال الإمام أحمد: «لا شكَّ أنَّ النبي ﷺ كتبه له، وهو أيضًا قول سلمان الفارسي، وعبدالله بن عمر، وغيرهما. ولا يعلم لهما من الصحابة مخالف، وقال في موضعٍ آخر من الفتاوى(٢١/ ٢٧٠): «والصحيح في هذا الباب ماثبت عن الصحابة رضوان الله عليهم وهو الذي دلَّ عليه الكتاب والسنَّة، وهو أنْ مسَّ المصحف لا يجوز للمحدث».

أحدها : أنَّه إذا كان من قوله كان قول البشر، فيكون هذا القول كقول الوليد بن المغيرة حين قال: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ۝٢٥﴾ [المدثر، آية: ٢٥]، فقال تعالى ردًّا عليه: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝٢٦﴾ [المدثر، آية: ٢٦]، فليبشر هذا بصليِّ سقر التي لا تُبْقي ولا تذر مع مرافقة الوليد. . . »[1].

المطلب الثاني: القرآن منزل من عند الله عزَّ وجل

قال الراغب الأصفهاني: «النزول في الأصل هو انحطاطٌ من علوٍّ، يقال: نزل عن دابته، ونزل في مكان كذا: حطَّ رحْله فيه وأنزله غيره»[2].

وقال السمين الحلبي: «﴿نزل به الروح الأمين﴾ النزول الهبوط من علو إلى سفل»[3].

وقال ابن منظور: «ونزل: من علو إلى سُفل: انحدر»[4]. وممَّا يدل على أنَّ الإنزال يُراد به المجيء من علو إلى سفل قراءة ابن كثير وأبي عمرو «ينزل» بالتخفيف. قال الألوسي: «وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (ينزل) من الإنزال»[5].

والأدلَّة على ذلك من القرآن: قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١﴾ [الكهف، آية: ١]. وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧﴾ [آل عمران، آية: ٧]. وقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩٢﴾ [الأنعام، آية: ٩٢]. وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف، آية: ٢]. وقال تعالى: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الإسراء، آية: ١٠٥].

---

(١) انظر: الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم، ص(٢٠ـ٢١).
(٢) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، (ص: ٧٩٩).
(٣) انظر: عمدة الحفَّاظ في تفسير أشرف الألفاظ ـ معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم ـ(٤/ ١٦٣ـ١٦٤).
(٤) انظر: لسان العرب(١٤/ ٢٣٧).
(٥) انظر: روح المعاني(١٤/ ٢٣١).

وغير ذلك من الآيات العديدة الدَّالة على نزول القرآن من عند الله عزَّ وجل.

والأدلَّة على ذلك من السنَّة: حديث حذيفة يقول: «حدثنا رسول الله ﷺ: **«أنَّ الأمانة نزلت من السماء في جَذْر[1] قلوب الرِّجال، ونزل القرآن فَقَرَؤُا القرآن وعَلِموا من السنَّة»**[2].

وحديث عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «.. **إنَّ هذا القرآن أُنْزل على سبعة أحرف فاقرؤا ماتيسر منه**»[3].

وحديث عبدالله بن عمر قال: «**بيْنا النَّاس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آتٍ فقال: إنَّ رسول الله ﷺ قد أُنزل عليه الليلة قرآن..**»[4]. إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة المتواترة عن رسول الله ﷺ.

وقال الإمام الحافظ ابن منده ـ رحمه الله ـ في كتاب التوحيد: «ذكر ما يدل على أنَّ المتلو والمكتوب والمسموع من القرآن، كلام الله عزَّوجل الذي نزل به جبريل عليه السلام من عند الله عزَّ وجل على قلب محمد ﷺ»اهـ.

ثمَّ سرد مجموعة من الآيات والأحاديث الدَّالة على ذلك[5].

ولقد اشتبه لفظ «النزول» على كثيرٍ من النَّاس ففسَّروه على غير معناه الحقيقي، وذلك لوروده في القرآن في مواضع متعدده مقيدًا تارةً، ومطلقًا تارةً أخرى. وممَّن فصَّل في لفظ النزول ووضح معانيه، وبيَّن مايشتبه فيه الإمام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ـ عليهم رحمة الله ـ وتوضيح هذه المسألة كما سيأتي:

---

(١) أي في أصلها.
انظر: النهاية في غريب الحديث(١/ ٢٥٠).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الاعتصام، ح: ٧٢٧٦(١٥/١٧٤). وكتاب الرقاق، ح: ٦٤٩٧(١٣/ ١٣٣). وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان، ح: ٢٣٠ (٢/ ٢٢١).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في كتاب التوحيد، ح: ٧٥٥٠(١٥/ ٥٠٠ـ٥٠١)، وكتاب الخصومات، ح: ٢٤١٩(٥/ ٣٥٧)، وكتاب فضائل القرآن، ح: ٤٩٩٢ (١٠/ ٢٨). وأخرجه الإمام مسلم في كتاب المسافرين، ح: ٨١٨ (٦/ ١٤٣).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في كتاب آحاد الأخبار، ح: ٧٢٥١(١٥/ ١٥٢).

(٥) انظر: التوحيد لابن منده، (٣/ ١٦٨ـ١٧٧).

النزول في كتاب الله عزَّوجل على ثلاثة أنواع:

نـزولٌ مقيَّد بأنَّه منه. ونزولٌ مقيدٌ بأنّه من السماء. ونزولٌ غير مقيد لا بهذا ولا بهذا.

فالأوَّل: لم يرد إلاَّ في القرآن كما قال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾﴾[الأنعام: ١١٤]، وقال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾[النحل: ١٠٢]. وأمَّا النزول المقيد بالسماء كقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الفرقان: ٤٨]. والسماء: اسم جنس لكلِّ ما علا.

وقوله: ﴿ءأنتم أنزلتموه من المزن﴾ [الواقعة: ٦٩] وما يشبه نزول القرآن قوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾﴾ [النحل: ٢]. فنزول الملائكة هو نزولهم بالوحي من أمره الذي هو كلامه، وكذلك: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾﴾ [القدر، آية: ٤]. يناسب قوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾﴾ [الدخان، آية: ٤-٥]. فهذا شبيهٌ بقوله﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [النحل، آية: ١٠٢].

وأمَّا المطلق ففي مواضع منها: ما ذكره من إنزال السكينة لقوله: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٦]. وقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح، آية: ٤] إلى غير ذلك. ومن ذلك إنزال الميزان قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ﴾ [الشورى: ١٧]. وذكر سبحانه إنزال الحديد، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾ [الحديد، ٢٥]. وجعل بعضهم نزول الحديد بمعنى الخلق؛ لأنَّه أخرجه من المعادن وعلمهم صنعته، فإنَّ الحديد إنَّما يخلق في المعادن، والمعادن إنَّما تكون في الجبال، فالحديد ينزله الله من معادنه التي في الجبال؛ لينتفع به بنو آدم.

وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾[الزمر، آية: ٦]. وهذا ممَّاأشكل أيضًا فمنهم من قال: جعل، ومنهم من قال: خلق، لكونها تخلق من الماء، فإنَّ به يكون النبات الذي ينزل أصله من السماء وهو الماء. والجواب عن هذا من وجوه منها:

أنَّه قد عهد نزول أصل الإنسان وهو آدم من علو إلى أسفل كما قال تعالى: ﴿قَالَ

ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢا﴾[سورة طه، ١٢٣]. فما المانع أنْ ينزل أصل الأنعام مع أصل الأنام، وقد روي في نزول الكبش الذي فدى الله به إسماعيل ماهو معروف، وقد روي في نزول الحديد ماذكره كثيرٌ من أرباب النقل، كنزول السندان والمطرقة، ونحن وإنْ لم نجزم بذلك، فالمدعي أنَّ الحديد لم ينزل من السماء ليس معه مايبطل ذلك.

وإنَّ الله سبحانه لم يقل أنزلنا الحديد من السماء، ولا قال وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج من السماء، فقوله معلومٌ أنَّ الحديد والأنعام لم ينزل من السماء إلى الأرض لا يخرج لفظة النزول عن حقيقتها. إذ عدم النزول من مكان معين لا يستلزم عدمه مطلقًا.

ـ وإنَّ الحديد إنَّما يكون في المعادن التي في الجبال وهي عالية على الأرض، وقد قيل إن كلَّ ماكان معدنه أعلى كان حديده أجود، وأمَّا قوله: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۚ﴾[الزمر: ٦]. فإنَّ الأنعام تخلق بالتوالد المستلزم إنزال الذكور الماء من أصلابها إلى أرحام الإناث، ولهذا يُقال أنزل، ولم يقل ينزل، ثمَّ إنَّ الأجنَّة تنزل من بطون الأمهات إلى وجه الأرض، ومن المعلوم أنَّ الأنعام تعلو فحولها إناثها عند الوطء وينزل ماءالفحل من علو إلى رحم الأُنثى، وتُلقي ولدها عند الولادة من علو إلى أسفل.

وممَّا يبين هذا أنَّه لم يستعمل النزول فيما خلق من السفليات، فلم يقل أنزل النبات، ولا أنزل المرعى، وإنَّما استعمل فيما يخلق في محل عال، وأنزله من ذلك المحل كالحديد والأنعام.

فقد تبين أنْ ليس في القرآن ولا في السنَّة لفظ نزول إلا فيه معنى النزول المعروف، هذا هو اللائق بالقرآن، فإنَّه نزل بلغة العرب، ولا تعرف العرب منزولاً إلاَّ بهذا المعنى، ولو أريد غير هذا المعنى لكان خطابًا بغير لغتها، ثمَّ هو استعمال اللفظ المعروف له معنى في معنى آخر بلا بيان، وهذا لا يجوز بماذكرنا وبهذا يحصل مقصود القرآن واللغة الذي أخبر الله تعالى أنَّه بينه وجعله هدى للنَّاس[(١)].

ولقد حاولت توضيح هذه المسألة قدر المستطاع؛ لأنَّها من المسائل التي أشار إليها شيخ الإسلام في هذه الرِّسالة، وأشكل فهمها على كثيرٍ من النَّاس.

---

(١) انظر: التبيان في نزول القرآن، لابن تيمية ـ مطبوعٌ ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ـ (١/ ٢١٣ـ٢٢٧)، مختصر الصواعق المرسلة (٢/ ٤٥٠ـ٤٥٨).

المطلب الثالث: القرآن الكريم غير مخلوق

والأدلَّة على ذلك من الكتاب: قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: ٥٤]. وهذه الآية احتج بها إمام السنَّة، أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى، على أنَّ القرآن ليس بمخلوق[١]، فقال: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ ففرَّق بين الخلق والأمر، وذلك أنَّهم قالوا لي: أليس كل مادون الله بمخلوق؟ فقلت لهم: مادون الله مخلوق، فأمَّا القرآن فكلامه، وليس بمخلوق، فقال لي شعيب: قال الله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا﴾ [الزخرف: ٣]. أوليس كل مجعولٍ مخلوق؟ فقلت له: قال الله: ﴿فجعلهم جذاذًا﴾ [الأنبياء: ٥٨]، ﴿فجعلهم كعصفٍ مأكول﴾ [الفيل: ٥]. أفخلقهم؟ أفكل مجعولٍ مخلوق؟ كيف يكون مخلوقًا؟ وقد كان قبل أنْ يخلق الجعل؟ فأمسك. وقالوا فيما قال: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٨٢]. فقلت له حينئذٍ: الخلق غير الأمر. قال الله: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ١]. فأمْره كلامُه واستطاعته ليس بمخلوق فلا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض، فقد نهينا عن هذا[٢]. اهـ.

ومن الأدلَّة أيضًا:

الآيات الدَّالة على علمه ـ سبحانه وتعالى ـ وهي كثيرةٌ في القرآن، فمن علمه ـ تعالى القرآن ـ، وعلْمُهُ ليس بمخلوق، والقرآن كلام الله ليس بمخلوق فالآيات الدَّالة على العلم نحو:

قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾﴾ [الرحمن: ١ـ٣]، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٦١]. وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً﴾ [الأعراف: ٥٢]. وقوله تعالى: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [هود: ١٤].

---

(١) وكان هذا في مجلس الخليفة العبَّاسي المعتصم، في محنته التي جرت له في فتنة، خلق القرآن، عند مناظرته للجهمي المعتزلي أحمد بن أبي دؤاد.

(٢) انظر: ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل؛ لأبي عبدالله بن حنبل بن إسحاق، (ص: ٥٣، ٥٤)، ومحنة الإمام أحمد لعبدالغني المقدسي (٢/ ٨٤).

إلى غير ذلك من الآيات.

وفي ذلك قال الإمام أحمد: «فسألني عبدالرحمن فقال لي: ماتقول في القرآن؟ فقال لي أبو إسحاق: أجبه، فقلت له: ماتقول في العلم؟ فسكت. فقلت: لعبدالرحمن القزّاز: القرآن من علم الله، ومن زعم أنَّ علم الله مخلوق فقد كفر بالله»[1]. اهـ.

والأدلَّة على ذلك من السنَّة: جملة من الأحاديث رواها الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ في كتابه «خلق أفعال العباد» باب ماكان النبي ﷺ يستعيذ بكلمات الله لا بكلام غيره. وصدَّر الباب بقول شيخه ثمَّ قوله، فقال رحمه الله: «وقال نعيم: لا يستعاذ بالمخلوق، ولا بكلام العباد والجن والإنس والملائكة. وفي هذا دليلٌ أنَّ كلام الله غير مخلوق، وأنَّ سواه مخلوق»[2].

ومن هذه الأحاديث: حديث خولة بنت حكيم تقول: كان رسول ﷺ يقول: «**من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شرِّ ماخلق لم يضره شيءٌ حتَّى يرتحل من منزله ذلك**»[3]. وهناك أحايث أُخر كثيرة.

أمَّا الآثار الدَّالة على أنَّ كلام الله تعالى غير مخلوق فهي كثيرة، نذكر بعضها: قال عبدالله بن نافع: «كان مالك يقول: «أنامؤمن» ويقول: «الإيمان قولٌ وعمل» ويقول: «كلَّم الله موسى» ويستفظع قول من يقول: «القرآن مخلوق» قال: «يوجع ضربًا ويحبس حتَّى يتوب»[4].

وقال عمرو بن دينار: «**أدركت أصحاب النبي ﷺ فمن دونهم منذ سبعين سنة يقولون: الله الخالق، وماسواه مخلوق، والقرآن كلام الله منه خرج وإليه يعود**»[5]. وقال أبو داود السجستاني: «سمعت أحمد وذكر القرآن فقال: سمع أبا النضر يقول: «ليس

---

(١) ذكر محنة الإمام أحمد، (ص: ٤٥).

(٢) خلق أفعال العباد، ص(١٣٢، ١٤٢).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الذكر، ح: ٢٧٧٠٨(١٧/ ٤٩).

(٤) انظر: مسائل الإمام أحمد بن حنبل، رواية ابنه صالح، أثر ٨٣٩، (ص: ٢٤٠، ٢٤١).

(٥) أخرجه الإمام الدارمي في «النقض على بشر المريسي(٢/ ٥٧٣)، وفي «الرد على الجهمية، أثر ٣٤٤، ص(١٨٩)، والبخاري في «خلق أفعال العباد» أثر، (ص: ٧). واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد»(٢/ ٢٤١)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» أثر: ٥٣١(١/ ٢٥٩٦)، وأثر: ٥٣٢(١/ ٥٩٧).

بمخلوق»[1].

ونقل أبو العرب محمد التميمي في كتابه المحن، أوّل أمر الإمام أحمد في المحنة عندما جاءه كتابُ المأمون يمتحنه في القرآن، فقال الإمام أحمد: «**القرآن كلام الله، وكلام الله غير مخلوق**..»[2]. وقال الإمام القيرواني ـ المسمَّى «بمالك الصغير» ـ رحمه الله تعالى: «وأنَّ القرآن كلام الله، ليس بمخلوقٍ فيبيد، ولا صفةً لمخلوق فينفد»[3].

وهناك آثارٌ أخرى رواهاالإمام عبدالله بن أحمد بن حنبل[4]، وروها الحافظ إبراهيم الحربي في رسالته[5]، والإمام اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد[6]، وقال الإمام اللالكائي ـ رحمه الله ـ بعد أنْ نقل عن أكثر من خمسمائة عالم من أهل الأمصار المختلفة قولهم بأنَّ القرآن كلام الله غير مخلوق: «فهؤلاء خمس مائة وخمسون نفسًا أو أكثر من التابعين وأتباع التابعين والأئمة المرضيين سوى الصحابة الخيرين على اختلاف الأعصار ومضي السنين والأعوام، وفيهم نحو من مائة إمام ممَّن أخذ النَّاس بقولهم وتدينوا بمذاهبهم. ولو اشتغلت بنقل أقوال المحدثين لبلغت أسماؤهم ألوفًا كثيرة. لكني اختصرت وحذفت الأسانيد للاختصار، ونقلت عن هؤلاء عصرًا بعد عصر، لا ينكر عليهم منكر، ومن أنكر قولهم استتابوه أو أمروا بقتله أو نفيه أو صلبه»[7].

وممَّا سبق من الأدلة من الكتاب والسنَّة والأثر تبطل قول من يقول إنَّ القرآن مخلوق في شجرةٍ أو في اللوح المحفوظ أو في أي شيءٍ آخر. ويقول ابن تيمية رحمه الله: «قال تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ [الشورى: ٥١]. فأخبر أنَّه ليس لأحدٍ من البشر أنْ يكلِّمه الله إلاَّ على هذه الوجوه الثلاثة، فلو كان تكليمه ليس هو نفسه المتكلِّم به، ولا هو قائمٌ به، بل هو بأنْ يخلق كلامًا في شجرة، أو نحوها من المخلوقات، لم يكن لاشتراط هذه الوجوه معنى؛

---

(١) انظر: مسائل الإمام أحمد، لأبي داود السجستاني، ص(٣٥٤).
(٢) انظر: كتاب المحن، (ص: ٤٥٠ـ٤٥٥).
(٣) انظر: مقدمة القيرواني مع الشرح، (ص: ٢٨).
(٤) انظر: السنَّة لعبدالله بن أحمد، (١/ ١٣٢ـ١٦٣).
(٥) رسالة في أنَّ القرآن غير مخلوق، للحافظ إبراهيم الحربي، (ص: ٣١ـ٤٤).
(٦) شرح أصول الاعتقاد (٢/ ٢٤١ـ٣٤٤).
(٧) المصدر نفسه (٢/ ٣٤٤).

لأنَّ مايقوم بالمخلوقات يسمعه كل أحد، كما يسمعون ما يحدثه في الجمادات من الانطاق، كما سمعوا مايحدثه في الأحياء من الانطاق؛ ولأنَّه فرقٌ بين الوحي وبين التكليم من وراء حجاب، فلو كان كلامه هو مايخلق في غيره من غير أنْ يقوم به كلامٌ لم يحصل الفرق ولأنَّه فرقٌ بين ذلك وبين أنْ يرسل رسولاً فيوحي بإذنه مايشاء، فلو كان ذلك الرسول لم يسمع إلاَّ ماخلق في بعض المخلوقات لكان هذا من جنس مايخلق فيسمعه البشر، وحينئذٍ فيكون كلاهما من وراء حجاب، فلا يكون الله مكلمًا للملائكة قط إلاَّ من وراء حجاب»[1] . ويتبع هذا المطلب مسائل:

المسألة الأولى: الفرق بين التلاوة والمتلو، والقراءة والمقروء والكتابة والمكتوب.

التلاوة غير المتلو، والقراءة غير المقروء والكتابة غير المكتوب، واللفظ غير الملفوظ . فالتلاوة التي هي صوت القارىء بحروفه وصوته مخلوقة، أمَّا المتلو الذي تليت به هذه التلاوة هو كلام الله عزَّ وجل غير مخلوق. والقراءة التي هي فعل الشخص نفسه هذه مخلوقة، أمَّا المقروء وهو كلام الله عزَّ وجل غير مخلوق. والكتابة وهي الحروف المكتوبة في المصاحف، والمداد والورق هذه مخلوقة والمكتوب هو كلام الله عزَّ وجل غير مخلوق. واللفظ الذي هو فعل القارىء مخلوق، أمَّا اللفظ فهو كلام الله تعالى غير مخلوق.

ويوضِّح ابن تيمية هذه المسألة ويقول: «قال الإمام أحمد لأبي طالب لمَّا قرأ عليه ﴿قل هو الله أحد﴾ وقال له: هذا غير مخلوق فحكي عنه أنَّه قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، قال له: أنا قلت لك لفظي غير مخلوق؟ قال: لا. ولكن قرأت عليك ﴿قل هو الله أحد﴾ فقلت: هذا غير مخلوق، فبيَّن أحمد الفرق بين أنْ يقول: هذا الكلام غير مخلوق، أو يقول: لفظ هذا المتكلِّم غير مخلوق؛ لأنَّ قوله لفظي «مجمل» يدخل فيه فعله، ويدخل فيه صوته فإذا قيل: لفظي أو تلاوتي أو قراءتي غير مخلوقة، أو هي المتلو. أشعر ذلك أنَّ فعل العبد وصوته قديم، وأنَّ ماقام به من المعنى والصوت هو عين ماقام بالله من المعنى والصوت، وإذا قال: لفظي بالقرآن أو تلاوتي للقرآن أو لفظ القرآن، أو تلاوته مخلوقة، أو التلاوة غير المتلو، أو القراءة غير المقروء أفهم ذلك أنَّ حروف القرآن ليست

(١) انظر: التسعينية (١/ ٢٨٢ـ٢٨٣).

من كلام الله بحال، وأنَّ نصف القرآن كلام الله ونصفه كلام غيره، وأفهم ذلك أنَّ قراءة الله للقرآن مباينة لمقروئه، وتلاوته للقرآن مباينةً لمتلوه، وأنَّ قراءة العبد للقرآن مباينة لمقروء العبد، وتلاوته له مباينة لمتلوه، وأفهم ذلك أنّما نزل إلينا ليس هو كلام الله؛ لأنَّ المقروء والمتلو هو كلام الله، والمغايرة عند هؤلاء تقتضي المباينة، فما باين كلامه لم يكن كلامًاله، فلا يكون هذا الذي أنزله كلامه»[1]. ولابن قتيبة كلامٌ طويلٌ على هذه المسألة[2].

المسألة الثانية: الخلاف بين الإمام أحمد والإمام البخاري في مسألة اللفظ خلافٌ لفظي

فالإمام أحمد ـ رحمه الله ـ كان يمنع من إطلاق لفظي بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق؛ فكان يقول: من قال لفظي بالقرآن بمخلوق فهو جهمي، ومن قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع[3]، وذلك سدًّا للذريعة، كما قال الإمام الذهبي[4]، مع أنَّ الإمام أحمد رحمه الله كان مقرًا بأن هناك فرقًا بين كلام الله تعالى وأفعال العباد من قراءةٍ وتلاوةٍ وكتابة، كما تقدَّم في الأثرالسَّابق عنه من نقل ابن تيمية؛ لكن كما ذكرنا منعه من إطلاق اللفظ سدًّا للذريعة. أمَّا الإمام البخاري رحمه الله ففصَّل في المسألة، ووضَّح المشتبه فيها، فلم يقتصر على المنع من إطلاق اللفظ كالإمام أحمد. فكان يقول رحمه الله تعالى القرآن كلام الله غير مخلوق، وأفعال العباد مخلوقة، وبعبارةٍ أخرى يقول: أفعالنا مخلوقة، وألفاظنا من أفعالنا[5]، إذًا فهما متفقان على الأصول، والخلاف في الألفاظ فقط.

وذكر شيخنا عبدالله الدميجي ـ حفظه الله ـ أسبابًا أخرى غير التي ذكرت في تحقيقه لكتاب الشريعة للآجري فقال: «. . اشتهر رد الإمام أحمد على اللفظية الخَلْقِيَّة (القائلين بأنَّ القرآن مخلوق) لسببين:

١ـ أنَّ قولهم يفضي إلى زيادة التعطيل والنفي، وجانب النفي أبدًا شرٌّ من جانب الإثبات،

---

(١) انظر الفتاوى (١٢/ ٤٠٩).
(٢) الاختلاف في اللفظ، (ص: ٤٤ـ٥٨).
(٣) السنَّة ـ المنسوب للإمام أحمد ـ مطبوع ضمن شذرات البلاتين، (ص: ٤٩)، السنَّة لعبدالله ابن أحمد (١/ ١٦٣ـ١٦٦).
(٤) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٨٢).
(٥) انظر: السير (١٢/ ٤٥٤ و٤٥٨).

فإنَّ الرسل جاءوا بالإثبات المفصَّل والنفي المجمل.

٢ـ أنَّه قد ابتلى بالجهمية المعطِّلة، فكان همه منصرفًا إلى ردِّ مقالاتهم، دون أهل الإثبات، فإنَّه لم يكن في ذلك الوقت والمكان من هو داع إلى زيادة الإثبات.

أمَّا البخاري فقد ابتلي باللفظية المثبتة(القائلين بأنَّ ألفاظنا غير مخلوقة) فظهر إنكاره عليهم مع أنَّه كذَّب من نقل عنه قال: (لفظي بالقرآن مخلوق) من جميع أهل الأمصار. وبناءً على هذا فالخلاف بين أهل السنَّة في مسألة اللفظ أغلبه خلافٌ لفظي فلا الإمام أحمد يخالف البخاري، ولا البخاري يخالف الإمام أحمد، ومؤدَّى كلامهما واحد، وإنَّما اختلف الرد لاختلاف الخصم، والله أعلم»[١].

المسألة الثالثة: المنع من إطلاق لفظ حروف المعجم مخلوقة أو غير مخلوقة

فالمنع من إطلاق أنَّ حروف المعجم مخلوقة حتَّى لا يدخل في ذلك كلام الله تعالى، فكلام الله تعالى غير مخلوق، والمنع من إطلاق أنَّ حروف المعجم غير مخلوقة حتَّى لا يدخل في ذلك كلام الآدميين فيصبح كلامهم قديمٌ غير مخلوق، فالأصل في كلامهم أنَّه مخلوق.

ولابُد من التفريق بين كلام الله عزَّوجل، وكلام الآدميين، حتَّى لو كان اللفظ المنطوق به واحدًا، فلو قال قائل: محمدٌ رسول الله، فإنْ كان يقصد في ذلك قراءة آيةٍ من القرآن فهذا كلام الله غير مخلوق، وإنْ كان لفظًا من عنده، فهذا كلامه من إنشائه وهو مخلوق.

والحق في ذلك ماقاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في حروف المعجم حيث قال: «فتبين أنَّ الواجب أنْ يُقال ماقاله الأئمة كأحمد وغيره: إنَّ كلام الإنسان كله مخلوق حروفه ومعانيه، والقرآن غير مخلوق حروفه ومعانيه[٢]». وللتوسع في هذه المسألة راجع فتاوى ابن تيمية[٣].

---

(١) الشريعة ـ كلام المحقق ـ (١/ ٥٣٢ـ٥٣٣).

(٢) الفتاوى (١٢/ ٤٥٠).

(٣) (١٢/ ٤٤١ـ٤٦٣).

المطلب الرَّابع القرآن الكريم مسموعٌ من الله، وأنَّه بحرفٍ وصوت

والأدلَّة على ذلك من القرآن: قال الله تعالى: ﴿فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ١٣﴾ [طه: ١٣]. ففي هذه الآية أمرٌ من الله تعالى لموسى عليه السلام بأنْ يستمع لكلامه، فكلامه تعالى مسموعٌ ولا يكون الكلام مسموعًا إلاَّ إذا كان بحرفٍ وصوت، والقرآن من كلامه تعالى فهو مسموعٌ بحرفٍ وصوت.

وقال أبو نصر السجزي ـ بعد أنْ ذكر هذه الآية ـ: «وكان يكلِّمه من وراء حجاب، ولا ترجمان بينهما، واستماع البشر لا يقع إلاَّ للصوت. ومن زعم أنَّ غير الصوت يجوز في المعقول أنْ يسمعه من كان على هذه البنية التي نحن عليها، احتاج إلى دليل»[١].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ﴾[الشعراء: ١٠]، وقال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ١٥ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ١٦﴾ [النازعات: ١٥، ١٦]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٣٠﴾ [القصص: ٣٠]، وقال أبو نصر السجزي بعد هذه الآيات: «والنداء عند العرب صوتٌ لا غير، ولم يرد عن الله تعالى ولا عن رسوله عليه السلام أنَّه من الله غير الصوت»[٢]. وهذا النِّداء من الله عزَّوجل لموسى عليه السلام مسموعٌ بحرفٍ وصوت، وهو دليلٌ على أنَّ كلامه مسموعٌ بحرفٍ وصوت، والقرآن من كلامه تعالى فهو مسموعٌ بحرفٍ وصوت أيضًا. وغير ذلك من الأدلَّة.

أمَّا الأدلَّة من السنَّة على أنَّ القرآن مسموعٌ بحرفٍ وصوت: حديث ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال: «**بينما جبريل قاعدٌ عند النبي ﷺ سمع نقيضًا من فوقه، فرفع رأسه. فقال: هذا بابٌ من السماء فتح اليوم. لم يُفتح قط إلاَّ اليوم. فنزل منه مَلَك. فقال: هذا ملكٌ نزل إلى الأرض. لم ينزل قط إلاَّ اليوم، فسلَّم وقال: أبشر بِنُوْرَين أوتيتهما لم يؤتهما بنيٌّ قبلك. فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة. لن تقرأ بحرفٍ منهما إلاَّ أُعْطِيْتَهُ**»[٣].

وحديث عبدالله بن أُنيس رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**يَحْشُرُ الله**

---

(١) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، (ص: ١٦١).

(٢) انظر رسالة السجزي إلى أهل زبيد، ص(١٦٦).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين، ح: ٢٥٤(٦/ ١٣١ـ١٣٢).

العباد ـ أو النَّاس ـ عُراةً غُرلاً[1] **بُهمًا، قلنا: مابُهمًا؟ قال: ليس معهم شيء، فيناديهم بصوتٍ يسمعه من بعُد أحسبه قال: كمايسمعه من قَرُب: أنا الملك أنا الدَّيان، لا ينبغي لأحدٍ من أهل الجنَّة يدخل الجنَّة وأحدٌ من أهل النَّار يطلبُهُ بمظلمة، ولا ينبغي لأحدٍ من أهل النَّار يدخل النَّار وأحدٌ من أهل الجنَّة يطلبُهُ بمظلمة». قلت: وكيف؟ وإنَّما نأتي عراةً بهمًا؟ قال: بالحسنات والسيئات»**[2].

وهذا الحديث صريحٌ في أنَّ الله تعالى يتكلَّم بصوت، ولا يخفى أنَّ القرآن من كلامه، فيتكلَّم به بصوت.

إذًا: فالقرآن سمعه الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ من النبي ﷺ كما هو بألفاظه ومعانيه، والنبي ﷺسمعه كما هو بألفاظه ومعانيه من جبريل عليه السلام، وجبريل سمعه من الله تعالى كما هو بألفاظه ومعانيه.

وقد اكتفيت بهذه الأدلَّة، وهناك أدلةٌ أُخرى من السنَّة دالَّةٌ على على هذه المسألة.

والآثار على ذلك كثيرةٌ منها: قول عبدالله بن أحمد ـ رحمه الله ـ يقول: «سألت أبي ـ رحمه الله ـ عن قومٍ يقولون: لمَّا كلَّم الله عزَّوجل موسى لم يتكلَّم بصوت، فقال أبي: بلى إنَّ ربَّك عزَّوجل تكلَّم بصوتٍ، هذه الأحاديث نرويها كما جاءت»[3]. وروى عبدالله بن أحمد غير هذا الأثر في كتابه[4].

وقال أبو محمد الجويني ـ والد إمام الحرمين ـ تعليقًا على هذه المسألة بعد أنْ ساق كلامًا عن مسألة الحرف والصوت: «والتحقيق هو أنَّ الله تعالى قد تكلَّم بالحروف كمايليق بجلاله وعظمته، فإنَّه قادر، والقادر لا يحتاج إلى جوارح ولا إلى لهوات، وكذلك له صوتٌ كمايليق به، يسمع ولا يفتقر ذلك الصوت المقدَّس إلى الحلق والحنجرة، كلام الله تعالى كمايليق به، ولا ننفي الحرف ولا الصوت عن كلامه سبحانه لا فتقارهما منا إلى

---

(١) الغُرْل: جمع الأغرل، وهو الأقلف، والغُرْلَة: القُلْفة، انظر: النهاية في غريب الحديث(٣/ ٣٦٢).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في «خلق أفعال العباد» ح:٣٦٥، (ص: ١٣٧)، وابن أبي عاصم في «السنَّة» ح: ٥٢٦(١/ ٣٥٨)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٣٧) (٤/ ٥٧٤)، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات»، ح: ١٣١(١/ ١٩٦).

(٣) انظر: السنَّة لعبدالله بن أحمد (١/ ٢٨٠).

(٤) المصدر نفسه(١/ ٢٨٠ـ٣٠٠).

الجوارح واللهوات، فإنَّهما من جناب الحق تعالى لا يفتقران إلى ذلك، وهذا ينشرح الصدر له ويستريح الإنسان به من التعسف والتكلف بقوله هذا عبارةٌ عن ذلك»[1].

وممَّا تقدَّم من الآيات والأحاديث والآثار تثبت أنَّ كلام الله تعالى مسموعٌ بحرفٍ وصوت، وتبطل قول من يقول: إنَّ كلام الله غير مسموع وأنَّه معنى قائمٌ بالنفس.

وأبرز من ردَّ على القائلين بالمعنى النفسي للقرآن هو شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ تعالى حيث ألَّف كتاب التسعينية في الرد على القائلين بالكلام النفسي، فقد بحث الشيخ هذه المسألة بإفاضة وتحليل، واحتج لها ببراهين، ومقدمات وأمور لم يسبق إليها[2].

ويقول ابن قيم الجوزية في التسعينية:

وكذلك تسعينية فيها له ... ردٌّ على من قال بالنفساني
تسعون وجهًا بينت بطلانه ... أعني كلام النفس ذا الوحداني[3]

المطلب الخامس: القرآن الكريم بمشيئته وإرادته

والأدلَّة على ذلك من الكتاب: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٨٢]، فأمره متعلِّقٌ بمشيئته وإرادته، وأمره من كلامه كما أنَّ القرآن من كلامه تعالى. إذًا: فالقرآن متعلِّقٌ بإرادته ومشيئته.

وكذلك الأدلَّة التي تثبت مناداة الله عزَّوجل لعباده بوجهٍ عام، ومناداته لموسى عليه الصلاة والسلام بوجهٍ خاص، فيها بيان من الله عزَّوجل أنَّه وقَّت النِّداء بظرفٍ محدود في زمن أراده الله عزَّوجل وحدَّده، وهذا يدل على أنَّ المناداة وقعت بإرادته وبمشيئته تعالى. كما بيَّن ذلك المصنف رحمه الله مع عددٍ من الأدلَّة الأُخرى من القرآن الكريم في القسم المحقَّق[4].

أمَّا الأدلَّة من السنَّة فمنها: قول النبي ﷺ لمَّا صلَّى بهم صلاة الصبح بالحديبية: **«أتدرون ماذا قال ربكم الليلة؟ قالوا: الله وسوله أعلم، قال: أصبح من عبادي مؤم**

---

(١) انظر: الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم (ص: ٢٦ـ٣٠).
(٢) انظر: كتاب التسعينية لابن تيمية.
(٣) انظر: القصيدة النونية بشرح الشيخ خليل هراس (٢/ ١٦١).
(٤) انظر: قسم التحقيق (ص:).

وكافر . . »[١] .

وقول النبي ﷺ : «**إذا قضى الله الأمر في السماء ضَرَبت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله ، كأنَّه سلسلةٌ على صفوان ، فإذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم؟ قالوا للَّذي قال : الحقَّ ، وهو العلي الكبير**»[٢] .

وغير ذلك من الأحاديث .

فالأحاديث السَّابقة واضحةٌ في دلالتها أنَّ كلام الله عزَّوجل وأمره في وقت شاءه وقدَّره .

وممَّا يدل أيضًا على أنَّ الكلام بمشيئته وإرادته وأنَّ القرآن من كلامه تعالى : صفة السكوت له عزَّوجل ، **وهذه الصفة ثابتةٌ بالسنَّة والإجماع** فمن الأحاديث الواردة في هذه الصفة : حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال : «**ماأحلَّ الله في كتابه فهو حلال ، وماحرَّم فهو حرام ، وماسكت عنه فهو عافية . . .**»[٣] .

وقال شيخ الإسلام رحمه الله : «فثبت بالسنَّة والإجماع أنَّ الله يوصف بالسكوت»[٤] .

وأهل السنَّة والجماعة متفقون على أنَّ تعالى يتكلم إذا شاء ومتى شاء ومن أقوالهم على ذلك :

قول الإمام أحمد رحمه الله : «**إنَّ الله لم يزل متكلِّمًا إذا شاء**»[٥] . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «إنَّ أحدًا من السلف والأئمة لم يقل : إنَّ القرآن الكريم قديم ، وإنَّه لا يتعلَّق بمشيئته وقدرته»[٦] . والأدلَّة السَّابقة من الكتاب والسنَّة وأقوال الأئمة الأعلام ردٌّ

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الأذان ، ح : ٨٤٦(٢/ ٣٣٣) ، وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان ، ح : ٧١(٢/ ٧٩) .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في كتاب التفسير ، ح : ٤٧٠١(٩/ ٢٩١) ، وح : ٤٨٠٠(٩/ ٤٩٦) .

(٣) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ـ ح : ١٢٣(١/ ٧٨) ، وح : ٢٢٣١ (٣/ ٥٨) ، وح : ٢٨٥٥ (٣/ ٣٢٥) وقال : إسناده صالح . والدار قطني (٢/ ١٣٧) . والحاكم في المستدرك(٢/ ٣٧٥) ، وقال : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد(٧/ ٥٥) : «رواه البزار ورجاله ثقات» .

(٤) مجموع الفتاوى(٦/ ١٧٩) .

(٥) الرد على الجهمية والزنادقة ، (ص : ١٣٣) .

(٦) التسعينية (٢/ ٦١٢) .

على من يقول إنَّ القرآن قديم، وأنَّه غير متعلق بمشيئته وقدرته، وردٌ على من يقول أيضًا بخلق القرآن، الذين يقولون القرآن مخلوق والمخلوق حادث، والحادث يمتنع أنْ يكون موجودًا في الأزل وعلى هذا فيمتنع أنْ يكون الله قد تكلَّم به من قبل وأنَّه بمشيئته وقدرته أي الذين يقولون إنَّ الله تكلَّم بعد أنْ لم يكن متكلِّمًا فبنوا قولهم هذا على أصلهم الفاسد وهو امتناع حلول الحوادث في ذاته.

المطلب السَّادس: القرآن الكريم من الله عزَّوجل بدأ وإليه يعود

فبداية نزول القرآن الكريم من الله عزَّوجل وهو الذي تكلَّم به بحروفه ومعانيه وسمعه جبريل من الله عزَّوجل، وسمعه النبي محمد ﷺ من جبريل وبلَّغه النبي ﷺ لأمَّته كما سمعه. والأدلَّة التي تثبت أن بداية نزول القرآن من الله سبحانه وتعالى سبقت في المطلب الثاني.

أمَّا عود القرآن الكريم إلى الله عزَّوجل فقد جاء ذلك في جملة من الأخبار عن رسول الله ﷺ وأصحابه، وذلك في آخر الزمان عندما يُسرى عليه في ليلة حتَّى لا يبقى منه آية لا في السطور ولا في الصدور كما صحَّ بذلك الخبر. فعن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَدْرُسُ**(١) **الإسلام كما يَدْرُسُ وشي**(٢) **الثوب، حتَّى لا يُدْرى ماصيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة. ولَيُسرى**(٣) **على كتاب الله عزَّوجل في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية...**»(٤). وذكر الشيخ الضياء المقدسي جملةً من الأحاديث والآثار تثبت أنَّ القرآن

---

(١) يدْرُس: من دَرَسَ الشيء، والرَّسمُ يَدْرُس دُرُوسًا: عفا. ومن ذلك دَرَسْت الثوب أدْرُسُه درسًا، فهو مَدْرُوسٌ ودَريس، أي أخْلقْته. والدارس الذاهب، انظر: المنتخب من غريب العرب لكراع النمل(١/ ٤٠٤)، ولسان العرب(٥/ ٢٤٤).

(٢) وشي: مايرى في الثوب وغيره من نقش ونحوه.
انظر: غريب الحديث لإبراهيم الحربي(٢/ ٦١٩)، المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث(٣/ ٤١٨).

(٣) ليسرى: يقال: سَرى يسري سُرى، وأسرى يُسرى إسراء، والسري لا يكون إلاَّ بالليل.
انظر: المنتخب من غريب كلام العرب(١/ ٢٨٠)، النهاية في غريب الحديث (٢/ ٣٦٤)، مختار الصحاح، ص(٢٩٧).

(٤) هذا الحديث أخرجه ابن ماجة، ح: ٤٠٤٩(٢/ ١٣٤٤). وقال البوصيري في «زوائد ابن ماجة»(٣/ ٢٥٤): «هذا إسنادٌ صحيح، رجاله ثقات، رواه مسدد في مسنده عن أبي عوانة عن أبي

العزيز إلى الله تعالى يعود[1].

المطلب السَّابع: القرآن الكريم أجزاء وأبعاض وسور وآيات وحروف وكلمات، ويسبق بعضه بعضًا

إنَّ كلام الله عزَّوجل متعدد ومتنوع ومتبعض ولا نهاية له والأدلَّة على ذلك كمايلي: قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٢]. وقال تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾ [هود: ١٣]، وقال تعالى: ﴿۞ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]، وقال تعالى: ﴿الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝﴾ [يونس: ١]، وقال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾ [الكهف: ١٠٩]. والنبي ﷺ قال في حجته حين صعد الصفا: نبدأ بما بدأ الله به» ثمَّ قرأ: ﴿۞ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ﴾[2] [البقرة: ١٥٨] فالنبي ﷺ بيَّن أنَّ الله عزَّوجل بدأ في كلامه بالصفا قبل المروة فكلامه سبحانه بعضه يسبق بعضًا.

فالأدلَّة السَّابقة دليلٌ على أنَّ القرآن مجزَّء ومبعَّض، وأنَّه مؤلفٌ من سور وآيات وحروف وكلمات ويسبق بعضه بعضًا.

وقال ابن قدامة المقدسي الجمَّاعيلي ـ في فصل القرآن كلام الله ـ: «وهو سورٌ محكمات وآيات بينات، وحروف وكلمات. . . . وأجزاء وأبعاض، متلو بالألسنة، محفوظٌ في الصدور، مسموعٌ بالأذان، مكتوبٌ في المصاحف، فيه محكم ومتشابه، وناسخٌ ومنسوخ، وخاصٌّ وعام، وأمرٌ ونهي»[3].

ووضَّح بعض هذه المعاني أبو نصر السجزي في كتابه الإبانة عند مخاطبته لأحد الأشاعرة فقال: «ما تقول في موسى عليه السلام حيث كلَّمه الله؟ أَفَهِمَ كلام الله مطلقًا أم

= مالك بإسناده ومتنه». وأخرجه الحاكم في المستدرك(٤/ ٤٧٣)، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. وقال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة ح: ٨٧(١/ ١٢٧): «وهو كما قالا». وأخرجه الضياء المقدسي في «اختصاص القرآن» ح: ١٧، (ص: ٣٢ـ٣٥).

(١) انظر: اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن، (ص: ١٩ـ٣٨).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الحج، ح: ١٢١٨(٨/ ٢٣٦).

(٣) لمعة الاعتقاد مع شرحها، ص(٧٧)، الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم، ص(٢٥).

مقيدًا؟ فتلكأ قليلاً، ثمَّ قال: ما تريد بهذا؟ فقلت: دع إرادتي وأجب بما عندك، فأبى وقال: ما تريد بهذا؟ فقلت: أُريد أنَّك إنْ قلت إنَّه عليه السلام فهم كلام الله مطلقًا اقتضى أنْ لا يكون لله كلامٌ من الأزل إلى الأبد إلاَّ وقد فهمه موسى، وهذا يؤول إلى الكفر، فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ولو جاز ذلك لصار مَنْ فهم كلام الله عالمًا بالغيب وبما في نفس الله تعالى[(١)]، وقد نفى الله تعالى ذلك بما أخبر به عن عيسى عليه السلام أنَّه يقول: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ۝١١٦﴾ [المائدة: ١١٦] وإذا لم يجز إطلاقه، وألجئت إلى أن تقول «أفهمه الله ما شاء من كلامه» دخلت في التبعيض الذي هربت منه، وكفَّرت من قال به، ويكون مخالفك أسعد منك؛ لأنَّه قال بما اقتضاه النص الوارد من قبل الله عزَّ وجل، ومن قبل رسول الله ﷺ وأنت أبيت أنْ تقبل ذلك، وادعيت أنَّ الواجب المصير إلى حكم العقل في هذا الباب، وقد ردَّك العقل إلى موافقة النص خاسئًا»[(٢)]، والنصوص السَّابقة وأقوال العلماء ردٌّ على من قال بوحدة كلام الله عزَّ وجل وأنَّه غير متجزىء ولا متبعض، وأنَّ بعضه ليس أمرًا، وبعضه ليس نهيًا، بل معناه واحد. ولابن تيمية رحمه الله جملةٌ من الردود على هذه المسألة في كتابه التسعينية منها قوله: «إنَّك اعتمدت في كون الكلام معنى واحدًا قديمًا على قياسه على المتكلِّم، فلمَّا قيل لك كيف يعقل واحد يجمع أوصافًا مختلفة حتَّى يكون أمرًا نهيًا، خبرًا استخبارًا، وعدًا ووعيدًا؟ قلت: يعقل ذلك بالدليل الموجب لقدمه المانع من كونه متغايرًا مختلفًا على خلاف كلام المحدثين، كما يعقل متكلم هو شيءٌ واحدٌ ليس بذي أبعاض ولا أجزاء ولا آلات، وإنْ كان لا يعقل متكلم هو شيءٌ واحدٌ لا ينقسم ولا يتجزَّأ في المحدثات، فقولك: كما يعقل متكلِّم هو شيءٌ واحد، وإنْ كان لا يعقل متكلِّم هو شيءٌ واحدٌ في المحدثات، أي كما يعقل هذا في الموصوف؛ فليعقل في صفته كذلك، فيقال لك: لا يخلو إمَّا أنْ يكون الدليل الحق قد دلَّ على هذه الوحدة التي أثبتها للمتكلِّم أو لم يدل عليها، فإنْ لم يدل كنت قائسًا لدعوى على دعوى بلا حجَّة، وكانت المطالبة لك واحدة فصارت اثنتين، وإنْ دلَّ عليها، فيقال لك: وحدة الموصوف علمت بذلك الدليل الدَّال

---

(١) انظر: قسم التحقيق.

(٢) درء التعارض (٢/ ٩١-٩٢).

عليها فمن أين يجب إذا علم أنَّ الموصوف واحدٌ أن يكون كلامه معنى واحدًا؟ مع أنَّ هذا الموصوف الواحد موصوفٌ عندك وعند عامَّة المثبتة بصفاتٍ متعدِّدة، فلم يلزم من وحدته في نفسه وحدة صفته، فلم لزم من وحدته وحدة كلامه بلا حجَّة؟»[١].

المطلب الثامن: تفاضل سور وآيات القرآن الكريم

إنَّ القرآن الكريم أفضل كتب الله عزَّ وجل المنزلة، وبعض سوره وآياته أفضل من بعض، وهذا ماأثبتته الأدلَّة والآثار المتواترة عن رسول الله ﷺ، ولم ينازع في إثبات ذلك أحدٌ من السلف كالصحابة والتابعين ومن تبعهم.

قال ابن تيمية رحمه الله: «.. فلا ينقل عن أحدٍ من السلف والأئمة أنَّه أنكر فضل كلام الله بعضه على بعض لا في نفسه، ولا في لوازمه ومتعلقاته»[٢].

ومن الأدلَّة على ذلك: ١ـ قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣]، فأخبر سبحانه أنَّ القرآن أحسن الحديث، وهو أحسن من سائر الأحاديث المنزلة من عندالله وغير المنزلة[٣].

٢ـ قال تعالى: ﴿وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ [الزمر: ٥٥]، فدلَّ على أنَّ المنزل من الرب تعالى فيه حسن، وفيه أحسن، فدلَّ على التفاضل.

٣ـ عن أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال: كنت أُصلي في المسجد، فدعاني رسول الله ﷺ، فلم أجبه، فقلت: يارسول الله! إنِّي كنت أُصلي، فقال: ألم يقل الله ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]، ثم قال لي: «**لأعلمنَّك سورةً هي أعظم السورفي القرآن قبل أنْ تخرج من المسجد**»، ثمَّ أخذ بيدي، فلمَّا أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل لأعلمنَّك سورةًهي أعظم سورةٍ في القرآن؟قال: الحمدلله ربِّ العالمين، هي

---

(١) التسعينية(٢/ ٧١٧ـ٧١٨)، وانظر: المصدر نفسه(٢/ ٧١٩ـ٧٤٠).

(٢) مجموع الفتاوى(١٧/ ٧٣).

(٣) المصدر نفسه(١٧/ ١١).

السبع المثاني، والقرآن العظيم، الذي أوتيته»[1]، وهذا الحديث يدل على أنَّ سورة الفاتحة أفضل من غيرها من سور القرآن.

والسور والآيات التي يخبر الله عزَّ وجلَّ بها عن نفسه، ويذكر فيها أسماءه وصفاته، أفضل من السور التي يخبر بهاعن خلقه وأحوالهم، يقول ابن تيمية رحمه الله: «فالكلام له نسبة إلى المتكلَّم به، وهو الآمر المخبر به، وله نسبةٌ إلى المتكلِّم فيه، وهو المأمور به والمخبر عنه، فكلام الله الذي تكلَّم به يشترك كله في كونه تكلَّم به. ثمَّ ماأخبر الله به عن نفسه، مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝﴾ [الإخلاص: ١] وآية الكرسي، وغير ذلك، أفضل ممَّا أخبر به عن خلقه، وذكر فيه أحوالهم، كقوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝﴾[المسد: ١]، وهذا أصح القولين لأهل السنَّة وغيرهم، وهو قول جمهور العلماء من الأولين والآخرين، فإنَّ طائفةً من المنتسبين إلى السنَّة وغيرهم يقولون: إنَّ نفس كلام الله تعالى لا يتفاضل في نفسه، بناءً على أنَّه قديم، والقديم لا يتفاضل ويتأولون قوله تعالى: ﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة: ١٠٦]، أي خير لكم وأنفع، والصواب الذي عليه جمهور السلف والأئمة أنَّ بعض كلام الله أفضل من بعض كما دلَّ على ذلك الشرع والعقل»[2].

وهكذا فإنَّ الأدلَّة السابقة وغيرها، تثبت أنَّ القرآن الكريم هو من أفضل كتب الله المنزلة، وأنَّ بعضه أفضل من بعض، ومن لم يؤمن بهذا التفاضل فهو في زمرة من جعل القرآن عضين، لأنَّه عطَّل الأدلَّة الواردة في هذه المسألة، ونفى ماهو من صفات الله تعالى.

* * *

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في كتاب التفسير، ح: ٤٤٧٤ وح: ٤٧٠٣(٩/ ٥ . ٢٩٣). وكتاب فضائل القرآن ح: ٥٠٠٦(١٠/ ٦٥).

(٢) درء التعارض(٧/ ٢٧١ـ٢٧٢).

المبحث الرَّابع

أقوال الفرق في القرآن التي ردَّ عليها شيخ الإسلام

القرآن من كلام الله عزَّ وجل الذي اختلف فيه أهل الأرض إلى طوائف، وفرق عديدة، فكان لكلِّ فرقةٍ من الفرق ولكلِّ طائفةٍ من الطوائف اتجاهٌ ومذهبٌ معيَّن فيه.

ولقد أفحم شيخ الإسلام المخالفين للسلف في مسألة القرآن في هذا السفر القيِّم وفي غيره.

وسبق أنْ تحدثت عن مذهب السلف في القرآن، وبينت منهجهم في ذلك، فطلب منِّي من امتثل أمره أنْ أكتب مبحثًا مختصراً، شاملاً عن الفرق المخالفة لمنهج السلف في مسألة القرآن التي ردَّ عليها شيخ الإسلام في هذه الرِّسالة وذلك لإعطاء فكرة واضحةٍ عن مذهب المخالفين والوقوف على منهج كلٍّ منهم، ولأنَّ شيخ الإسلام في هذه الرِّسالة ردَّ عليهم في دقائق، قد تكون مجهولةً لدى كثيرٍ من الناس، فحاولت جاهدةً تلخيص ذلك.

وهؤلاء المخالفين لمنهج السلف في مسألة القرآن هم كالتالي:

الطائفة الأولى: الاتحادية: القائلون بالحلول والاتحاد: هؤلاء زعموا أنَّ كلَّ قولٍ وكلامٍ في الوجود هو كلام الله عزَّ وجل، كالحقِّ والباطل، والشعر والنثر، والسب والشتم، والكَذب والتدليس، وهذا المذهب الفاسد مبنيٌّ على أصلهم الذي أصَّلوه، وهو أنَّ الله سبحانه هو عين هذا الوجود، فصفاته هي صفات الله، وكلامه هو كلام الله، وأصل هذا المذهب إنكار مسألة المباينة والعلو، فإنَّهم لمَّا أصَّلوا أنَّ الله تعالى غير مباين لهذا العالم المحسوس صاروا بين أمرين لا ثالث لهما إلاَّ المكابرة.

أحدهما: إنَّه معدومٌ لا وجود له، إذ لو كان موجودًا لكان إمَّا داخل العالم وإمَّا خارجًا عنه وهذا معلومٌ بالضرورة، فإنَّه إذا كان قائمًا بنفسه فإمَّا أنْ يكون مباينًا للعالم أو محايثًا له، إمَّا داخلاً فيه وإمَّا خارجًا عنه.

الثاني: أنْ يكون هو عين هذا العالم فإنَّه يصح أنْ يقال فيه حينئذٍ أنَّه لا داخل العالم ولا خارجه، ولا مباينًا له ولا حالاً فيه، إذ هو عينه والشيء لا ينافي نفسه ولا يحايثها، فرأوا أنَّ هذا خيرٌ من إنكار وجوده والحكم عليه بأنَّه معدوم، ورأوا أنَّ الفرار من هذا إلى إثبات موجودٍ قائمٍ بنفسه، لا داخل العالم ولا خارجه، ولا متصلٌ به ولا منفصلٌ عنه، ولا مباين

له ولا محايثٌ عنه، ولا فوقه ولا عن يمينه، ولا عن يساره، ولا خلفه ولا أمامه، فرارًا إلى مالا يسيغه عقلٌ، ولا تقبله فطرة، ولا تأتي به شريعة، ولا يمكن أنْ يقر بربٍّ هذا شأنه إلاَّ على أحد وجهين لا ثالث لهما.

أحدهما: أنْ يكون ساريًا فيه حالاً فيه، فهو في كلِّ مكان بذاته وهو قول جميع الجهمية الأقدمين.

الثاني: أنْ يكون وجوده في الذهن لا في الخارج، فيكون وجوده سبحانه وجودًا عقليًا، إذ لو كان موجودًا في الأعيان لكان إمَّا عين هذا العالم أو غيره، ولو كان غيره لكان إمَّا بائنًا عنه أو حالاً فيه، وكلاهما باطل، فثبت أنَّه عين هذا العالم، فله حينئذٍ كل اسم حسنٍ وقبيح، وكل صفةِ كمال ونقص، وكل كلام حقٍّ وباطل، نعوذ بالله من ذلك[1].

الطائفة الثانية: الفلاسفة المنتسبون: وهؤلاء زعموا أنَّ كلام الله عزَّ وجل فيضٌ فاض من العقل الفعَّال على النفوس الفاضلة الزكية بحسب استعدادها فتقبلته هذه النفوس وتصورته وتخيلته، وهو عندهم كلام الله.

وهذا مبنيٌ على أصلهم الفاسد وهو أنَّ النبوة اكتسابٌ وليست اصطفاء من الله عزَّ وجل[2].

الطائفة الثالثة: الجهمية: هؤلاء ينفون أنْ يقوم بذات الله عزَّ وجل صفةٌ من الصفات، ومنها صفة الكلام، وقالوا بحدوث كلام الله تعالى وأنَّه مخلوق، لكنَّهم لم يسموا الله متكلِّمًابه، لأنَّهم ينفون الصفات، فأنكروا أنَّ الله يتكلَّم على الرغم من وجود الأدلَّة القطعية المتواترة من الكتاب والسنَّة على إثبات هذه الصفة، وبناءً على إنكارهم هذا أنكروا أنَّ الله كلَّم موسى عليه الصلاة والسلام تكليمًا، وقالوا: إنَّ إضافة الكلام لله عزَّوجل في الأدلَّة من باب المجاز[3].

الطائفة الرَّابعة: المعتزلة: هؤلاء وافقوا الجهمية في نفي الصفات، وقالوا بخلق القرآن، واشتهر ذلك عنهم، وقالوا: كلام الله حقيقةٌ في اللفظ مجازٌ في المعنى[4]. وهم فرقٌ

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة (٢/ ٥٠٩ـ٥١٠)، القصيدة النونية بشرح محمد هراس (١/ ١٨٦ـ١٩٠).

(٢) منهاج السنَّة (٢/ ٣٥٩)، مختصر الصواعق المرسلة (٢/ ٥١٠)، شرح العقيدة الطحاوية (١/ ١٧٣).

(٣) الفرق بين الفرق، ص(٢١٢)، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، (ص: ١٠٠ـ١٠٢).

(٤) انظر: المغني في أبواب التوحيد والعدل (٧/ ٣).

كثير، اتفقوا على القول بأنَّ القرآن مخلوق، خلقه الله منفصلاً عنه، واختلفوا في فروع هذه المسألة فمنهم من قال كلام الله جسم، ومنهم من قال كلام الله عرض، ويوجد في أماكن كثيرة في وقتٍ واحد، ومنهم من قال إنَّه مخلوق، ومحال أنْ يوجد في مكانين في وقتٍ واحد، وغير ذلك من أقوالهم المتفرِّعة[١].

واستدلوا على قولهم بخلق القرآن بعددٍ من الأدلَّة العقلية والنقلية[٢]، وتصدَّى للردِّ عليهم في إبطال تأويلاتهم للأدلَّة النقلية والرد عليهم في الأدلَّة العقلية عددٌ من العلماء[٣].

الطائفة الخامسة: الكلابية: قالوا: إنَّ القرآن معنى قائمٌ بالنفس، لا يتعلَّق بالقدرة والمشيئة، وأنَّه لازمٌ لذات الرَّب كلزوم الحياة والعلم، وأنَّه لا يُسْمع على الحقيقة، والحروف والأصوات حكايةٌ له دالَّةٌ عليه، وهي مخلوقة، وهو أربع معانٍ في نفسه: الأمر والنهي والخبر والاستفهام، فهي أنواعٌ لذلك المعنى القديم الذي لا يسمع، وذلك المعنى هو المتلو المقروء، وهو غير مخلوق، والأصوات والحروف هي تلاوة العباد وهي مخلوقة[٤].

الطائفة السَّادسة: الأشعرية: وهؤلاء قالوا: إنَّ القرآن معنى واحدٌ قائمٌ بذات الرب، وهو صفةٌ قديمةٌ أزلية، ليس بحرفٍ ولا صوت، ولا ينقسم، ولا له أبعاض ولا له أجزاء، وهو عين الأمر، وعين النهي، وعين الخبر، وعين الاستخبار، وهو عين التوراة والإنجيل والقرآن والزبور، وكونه أمرًا ونهيًا، وخبرًا واستخبارًا صفاتٌ لذلك المعنى الواحد، لا أنواع له، فإنَّه لا ينقسم بنوعٍ ولا جزء.

وهذه الألفاظ عبارةٌ عن كلام الله، وهي خلقٌ من المخلوقات، وأنَّ الله لم يتكلَّم بهذا الكلام العربي، ولا سُمِع من الله، وإنَّما المسموع حقيقة هو المعنى فقط أي أنَّ كلام

---

(١) انظر: المغني (٧/ ٧)، والانتصار والرد على ابن الرواندي، (ص: ٤٨).

(٢) انظر: المغني (٧/ ٨٤، ٨٦، ٩٤، ٢٠٨، ٢١٥)، الحيدة، (ص: ٩١).

(٣) انظر: الرد على الجهمية والزنادقة، ص(١٠٠-١١١)، اختلاف اللفظ، (ص: ٢٤-٢٦)، الفتاوى (١٢/ ٥٢١).

(٤) انظر: منهاج السنَّة النبوية(٢/ ٣٦٠)، مختصر الصواعق المرسلة (٢/ ٥١٢-٥١٣)، شرح العقيدة الطحاوية(١/ ١٧٣).

الله عندهم مجاز في الألفاظ، حقيقة في المعاني، فقسَّموا كلام الله إلى **قسمين**:

١ـ نفسي: وهو صفة أزلية قديمة قائمة بالنفس، وهذا غير مخلوق.

٢ـ لفظي: وهو الكلام المسطور في المصحف، وهذا عندهم مخلوق[١].

الطائفة السَّابعة: الكرامية: وهو أنَّه متعلق بالمشيئة والقدرة، قائمٌ بذات الرب تعالى، وهو حروفٌ وأصواتٌ مسموعة، وهو حادث بعد أنْ لم يكن، فهو عندهم متكلِّمٌ بقدرته ومشيئته بعد أنْ لم يكن متكلِّمًا، كما يقوله سائر فرق المتكلِّمين أنَّه فعل بقدرته ومشيئته بعد أن لم يكن فاعلاً. وهم أثبتوا كلامًا وفعلاً حقيقةً قائمين بذات المتكلِّم الفاعل، وجعلوا لهما أوَّلاً، فرارًا من القول بحوادث لا أوَّل لها[٢].

الطائفة الثامنة: السالمية: وهؤلاء قالوا: إنَّه صفة قديمة قائمة بذات الرب تعالى لم يزل ولا يزال، لا يتعلَّق بقدرته ومشيئته، مع ذلك هو حروفٌ وأصواتٌ، وسورٌ وآيات، سمعه جبريل منه، وسمعه موسى بلا واسطة، ويُسْمِعُهُ سبحانه من يشاء. وإسماعه نوعان: بواسطة وبغير واسطة، ومع ذلك فحروفه وكلماته لا يسبق بعضها بعضًا، بل هي مقترنة مجتمعة فالسين من ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ تكون عند الباء لا مسبوقة بها، فإنَّه لا نسبة بين المقترنين بالتقدم والتأخر، وإنَّما يكون الترتيب بين الحروف وتعاقبها عند السمع بالآذان. إذ لا تطيق الأسماع إدراك الحروف على سبيل الاجتماع وهذا الترتيب الواقع بين الحروف في الأسماع لا يعني أنَّ الاقتران غير لازم لها.

ولم تكن هذه الحروف معدومة في وقت من الأوقات ولا تعدم، بل لم تزل قائمة بذاته سبحانه قيام صفة الحياة والسمع والبصر.

وجمهور العقلاء يقولون: تصور هذا المذهب كاف في الجزم ببطلانه[٣].

---

(١) انظر: مختصر الصواعق المرسلة(٢/ ٥١٣)، شرح العقيدة الطحاوية(١/ ١٧٣).

(٢) انظر: مختصر الصواعق المرسلة(٢/ ٥١٤)، شرح العقيدة الطحاوية(١/ ١٧٣).

(٣) منهاج السنَّة النبوية(٢/ ٣٦٠)، مختصر الصواعق المرسلة(٢/ ٥١٤)، القصيدة النونية بشرح الهراس(١/ ١١٧ـ ١١٩).

المبحث الخامس
الأصل الذي تفرَّع منه نزاع المخالفين للسلف حول صفة الكلام لله عزَّ وجل ماعدا الفلاسفة

فالأصل الذي تفرَّع منه النزاع حول صفة الكلام لله عزَّوجل بالنسبة للمخالفين للسلف هو استدلالهم بالدليل العقلي على حدوث العالم، وإثبات وجود الله عزَّوجل، فكان لهذا الدليل لوازم باطلة، ونتيجة تمسكهم بهذا الدليل الباطل ولوازمه الباطلة اختلفوا، ومابني على باطل فهو باطل، **وتوضيح هذا الدليل كما يلي**:

إنَّ هؤلاء قالوا لا يمكن تصديق الرسول إلاَّ بإثبات الصانع أي إثبات وجود الله عزَّ وجل، ولا يمكن إثبات الصانع حتَّى يعلم حدوث العالم، ولا يمكن معرفة ذلك إلاَّ بحدوث الأجسام. ثمَّ استدلوا بحدوث الأجسام على أنَّها مستلزمة للأعراض[(١)] أو بعضها، ووضعوا لذلك مقدمات: فقالت طائفة: إنَّ الجسم لا يخلو عن الحوادث[(٢)]، ومالا يَخْلُ عن الحوادث فهو حادث، وقالت أخرى: إنَّ الجسم لا يخلو من كلِّ جنس من أجناس الأعراض، وقالوا: العرض لا يبقى زمانين، وعلى هذا فتكون الأعراض حادثة، وقال غيرهم أقوالاً أخرى مخالفة للقولين السَّابقين، واختلفوا في الأعراض التي تعرض للأجسام وتكسبه صفة الحدوث فمنهم من قصرها على الحركه والسكون[(٣)]، كما هي طريقة المعتزلة وأخذها عنهم الرَّازي، ومنهم من قال بالاجتماع والافتراق[(٤)] كماهي طريقة الأشعري المبنية على القول بالجوهر الفرد[(٥)]، ومنهم من قال الأجسام لا تخلو عن الأكوان الأربعة الحركة والسكون والاجتماع والافتراق. ثمَّ

---

(١) سيأتي التعريف بها في قسم التحقيق.

(٢) سيأتي التعريف بها في قسم التحقيق.

(٣) سيأتي تعريفه في قسم التحقيق.

(٤) سيأتي التعريف بهما في قسم التحقيق.

(٥) هو الجزأ الذي لا يتجزأ أي جوهر ذو وضع لا يقبل القسمة أصلاً، لا قطعًا ولا كسرًا، ولا وهمًا ولا فرضًا، تتألف الأجسام من آحاده بانضمام بعضها إلى بعض، أثبته المتكلمون، ونفاه الفلاسفة، انظر: المعجم الفلسفي ـ صليبا ـ(١/ ٤٠٠).

قالوا: مالم يسبق الحوادث فهو حادث، وبالإضافة إلى هذا بعضهم تفطن إلى ضرورة القول «بامتناع حوادث لا أوَّل لها» وذلك لمنعهم القول بالتسلسل[1] في الماضي فهم لا يجوزون ذلك لما يسببه من مناقضة دليلهم الذي يعتبر من المسلمات لديهم، واحتج المخالفون لصحة هذا الدليل عندهم بقصَّة الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ولابن تيمية رحمه الله ردٌّ طويلٌ على هذه الحجة الباطلة[2]، **وقد لزم من القول بهذا الدليل لوازم فاسدة منها:**

١ـ نفي الصفات عن الله عزَّ وجل عمومًا أو صفات الأفعال خصوصًا، والقول بتفويض وتأويل مابقي منها. يقول ابن تيمية رحمه الله: «وعن هذه الحجة نشأ القول بأنَّ القرآن مخلوق وأنَّ الله تعالى لا يرى في الآخرة، وأنَّه ليس فوق العرش ونحو ذلك من مقالات الجهمية النفاة؛ لأنَّ القرآن كلام، وهو صفة من الصفات، والصفات عندهم لا تقوم به وأيضًا فالكلام يستلزم فعل المتكلِّم، وعندهم لا يجوز قيام فعل به، ولأنَّ الرؤية تقتضي مقابلة ومعاينة، والعلو يقتضي مباينة ومسامته وذلك من صفات الأجسام، وبالجملة فقد صاروا ينفون ماينفونه من صفات الله تعالى، لأنَّ إثبات ذلك يقتضي أنْ يكون الموصوف جسمًا وذلك ممتنع؛ لأنَّ الدليل على إثبات الصانع إنَّما هو حدوث الأجسام، فلو كان جسمًا لبطل دليل إثبات الصانع. ومن هنا قال هؤلاء: إنَّ القول بما دلَّ عليه السمع من إثبات الصفات والأفعال يقدح في أصل الدليل الذي به علمنا صدق الرسول[3].

٢ـ تناقضهم في الدليل أدَّى إلى قول أفسد منه من قبل الفلاسفة عندما نفوا صفات الأفعال عن الله سبحانه وتعالى، فمن فعله تعالى الخلق، والقول بهذا الأصل ينفي كون الرب خالقًا للعالم، فتناقضوا على الرغم من ردودهم الضعيفة[4]. وهذا التناقض

---

(١) سيأتي تعريفه في قسم التحقيق.

(٢) انظر: درء التعارض (١/ ١٠٩ـ١١٥)، بغية المرتاد (ص: ١١٨ـ١٢٦).

(٣) درء التعارض (١/ ٣٠٦).

(٤) من جملة ردودهم الضعيفة على هذه المسألة؛ قالوا: الخلق هو المخلوق، وأنَّ صفة الخلق لم تقم به عند الفعل، وإنَّما وجد المخلوق منفصلاً عنه؛ لأنَّه لو خلق المخلوق بخلق لكان ذلك الخلق إمَّا قديمًا، وإمَّا حادثًا، فإنْ كان قديمًا لزم قدم كلِّ مخلوق، وهذه مكابرة، وإنْ كان حادثًا، فإنْ قام بالرب لزم قيام الحوادث به، وإنْ لم يقم به كان الخلق قائمًا بغير الخالق، وهذا ممتنع، وسواءٌ قام =

أدَّى بالفلاسفة إلى القول بقدم العالم[(١)].

٣ـ ومن لوازم هذا الدليل أنَّ الرسول ﷺ لم يبين للنَّاس أمور دينهم، وأنَّ الأنبياء عمومًا لم يوضِّحوا مسائل أصول الدِّين فغيرهم من المشايخ وأصحاب العقول ـ من الذين تكلَّموا في مسائل أصول الدِّين وفي القضايا الغيبية ـ أفضل منهم[(٢)]، وغير ذلك من اللوازم التي لا يمكن حصرها.

ولقد أسهب ابن تيمية رحمه الله في عرض هذا الدليل مع الرد عليه في مواضع مختلفة من كتبه[(٣)].

= به أو لم يقم به يفتقر ذلك الخلق إلى خلقٍ آخر، ويلزم التسلسل. ولقد ردَّ ابن تيمية على هذه المسألة ردًّا مفصلاً راجعه في شرح حديث النزول، ص(٤٠٣ـ٤٠٩). والحق ـ عند السلف ـ في هذه المسألة أنَّ الخلق غير المخلوق، فالخلق فعل الخالق، والمخلوق مفعوله المنفصل عنه فالخلق صفةٌ من الصفات القائمة بذاته وبمشيئته وقدرته. قال الإمام البخاري في «خلق أفعال العباد»، ص(١٧٣): «واختلف النَّاس في الفاعل والمفعول والفعل، فقالت القدرية: الأفاعيل كلها من البشر ليست من الله، وقالت الجبرية: الأفاعيل كلها من الله، وقالت الجهمية: الفعل والمفعول واحد، لذلك قالوا لكن مخلوق، وقال أهل العلم: التخليق فعل الله، وأفاعيلنا مخلوقة لقوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝١٣ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٤﴾[الملك: ١٣ـ١٤] يعني السر والجهر من القول، ففعل الله صفة الله، والمفعول غيره من الخلق» وانظر: التسعينية(٢/ ٤٥٦).

(١) انظر: شرح حديث النزول، ص(٤١٩)، والصواعق المرسلة(٣/ ١١٩٠).

(٢) انظر: درء التعارض(٥/ ٣٦٣ـ٣٦٤).

(٣) انظر: درء التعارض(١/ ٣٢٠)، والأجزاء الثاني والثالث والرَّابع والسَّابع والعاشر من الدرء.



الفصل الرابع
التعريف بنسخ الكتاب

وفيه أربعة مباحث:

المبحــــث الأوَّل: **عدد نسخ الكتاب**

المبحث الــثانـي: **التعريف بالنسخة الأصلية وسبب اختيارها**

المبحث الثالــث: **التعريف بالنسخ الخطية الأُخرى**

المبحث الـرابــع: **النسخة المطبوعة وتقويمها**

المبحث الخامس: **نماذج مصورة من النسخ الخطية**

المبحث الأوَّل
عدد نسخ الكتاب

لكتاب الرِّسالة البعلبكية سبع نسخ خطية؛ وهي:

١ـ نسخة جامعة «برنستون» بأمريكا.

٢ـ نسخة مكتبة «تشستربيتي» بإقليم دبلن بإيرلندا.

٣ـ نسخة جامعة الملك سعود بالرِّياض.

٤ـ نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة.

٥ـ نسخة مكتبة الأوقاف ببغداد.

٦ـ نسخة مكتبة الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سليم الفلكي المشهور، بمدينة بريدة بالقصيم.

٧ـ نسخة «منغانا» في مكتبة «كليات فيلي أوك» في مدينة «بيرمنجهام» ببريطانيا، هذا بالإضافة إلى المطبوع، وقد طُبعت هذه الرِّسالة خمس طبعات بأسماء مختلفة في أزمان متفرِّقة من غير تحقيق. وهذه الطبعات هي:

١ـ ضمن «مجموعة الرَّسائل»، وهي الرِّسالة السَّادسة عشرة منها «الرسالة البعلبكية» من ص: ٣٨٨ـ٤٣٦. طبعة القاهرة، عام ١٣٢٨هـ.

وهذه الطبعة هي التي اخترتُ لمقابلتها مع بقية نسخ المخطوطة الأُخرى؛ وذلك لأنَّها أقدم طبعة لكتاب الرِّسالة البعلبكية، ووجدتها محفوظة في المكتبات العالمية للمخطوطات. فعندما سعيتُ في طلب النسخة المخطوطة في تركيا ـ بعد عناء دام طويلاً ـ وأحضرتها بعون الله تعالى، وجدتها المطبوعة ضمن «مجموعة الرسائل» وكذلك هي نفسها الموجودة في «الأزهرية» و«التيمورية» ونسخة منها محفوظة في قسم النوادر في مكتبة الملك عبدالعزيز للحرس الوطني بالرِّياض، وكذلك تعتبر هذه الطبعة أصلاً للنسخة(م) وهي إحدى النسخ التي اعتمدت عليها في تحقيق هذا الكتاب.

٢ـ ضمن «مجموعة الرسائل والمسائل» في «كتاب مذهب السلف القويم في تحقيق مسألة كلام الله الكريم» تحت عنوان «فصل في بيان أنَّ القرآن العظيم كلام الله العزيز» (٢/ ٦١ـ٨٤)، طبعة القاهرة عام (١٣٤١هـ).

٣ـ ضمن «مجموعة الرسائل المنيرية» مطبوعة باسم «قاعدة نافعة في صفة الكلام»، (٢/ ٥٠ـ٨٣)، طبعة القاهرة، ١٣٤٣هـ.

٤ـ طبعت تحت عنوان الرِّسالة الثالثة في سلسلة رسائل سلفية باسم «رسالة في صفة الكلام» طبعة مستقلة، بعناية طارق السعود، طبعة بيروت، عام١٤٠٨هـ.

٥ـ ضمن «مجموع الفتاوى» تحت عنوان «فصل في بيان أنَّ القرآن العظيم كلام الله العزيز العليم، (١٢/ ١١٧ـ١٦١)، طبعة الرياض، ١٤١٢هـ.

المبحث الثاني: التعريف بالنسخة الأصلية وسبب اختيارها

وهي نسخة جامعة «برنستون» بأمريكا، موجودة ضمن مجموعة «جاريت» رقمها(١٥٣١)[١]، وتقع الرِّسالة برقم ٢٩٩٢، في(٢٨) صفحة، في كلِّ صفحة(٢٥) سطرًا تقريبًا، وفي كلِّ سطر(١٤) كلمة تقريبًا.

وهي نسخة تامَّة كاملة، وقد تمَّت مقابلتها وتصحيحها كما صرَّح بذلك النَّاسخ في آخر النسخة، وخطهانسخ.

وعلى صحيفة الغلاف مكتوب «البعلبكية لشيخ الإسلام ابن تيمية، الحمدلله وحده وصلَّى الله على من لا نبي بعده آمين»، وعلى نفس الغلاف تملك ومطالعة لمحمد بن الشيخ عثمان ابن الشيخ عبَّاس الشهير بخطيب دوما، في العشر الأواخر من شهر رجب، سنة١٢٨٧هـ.

والنَّاسخ هو إبراهيم بن أحمد بن يوسف النجدي التميمي. وفي آخرها بين النَّاسخ تأريخ نسخها حيث قال: «.. تمَّت هذه الرِّسالة المباركة يوم الثلاثاء، خامس عشر ربيع الآخر، سنة (١١٨٧هـ)، بلغ مقابلةً وتصحيحًا على يد كاتبه».

وقد اتخــذت هذه النسخة أصلاً لتحقيق كتاب «الرسالة البعلبكية» **للأسباب التالية:**

١ـ لأنهَّا منقولةٌ عن أصل منقول من خط المؤلِّف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله. كما أفادني بذلك فضيلة الشيخ علي الشبل كتابة ولا أدري من أين استقى هذه المعلومة..

(١) هذا الفيلم فيه عدَّة رسائل لشيخ الإسلام، موجود في جامعة برنستون، وكثيرٌ منه مصوَّر فيلميًا في الجامعة الأردنية، رقمه(٢٣١)، وفي مركز البحث العلمي بمعهد إحياء التراث بجامعة أم القرى بمكَّة المكرمة. انظر: الثبت، ص(٧٨).

٢ـ لأنَّها نسخة مقابلة ومصححة، كما صرَّح بذلك النَّاسخ في آخر النسخة.

٣ـ لأنَّها النسخة الوحيدة الكاملة للكتاب من أوَّله إلى آخره ـ حسب علمي ـ. ولهذه النسخة مصورة في مركز الملك فيصل للأبحاث العلمية برقم(١٩٥١/ ف) ولها مصوَّرة في مكتبة الحرم المكي الشريف برقم(٨٧٩) ص[1]، وقد رمزت لها بالحرف(ب) عند ذكر ترقيم لوحاتها في الهامش الجانبي، أمَّا في تحقيق النص والمقابلة بين النسخ فأسميها بـ «الأصل».

المبحث الثالث: التعريف بالنسخ الخطية الأخرى

النسخــــة الثانيــــة: نسخة مكتبة «تشستربيتي» بإقليم دبلن بإيرلندا برقم (٣٢٩٢/ ف). وهي موجودة ضمن مجموع، تبدأ من لوحة (١٧١) إلى لوحة(١٨٨)، تقع في (٣٥) صفحة، في كلِّ صفحة(١٧) سطرًا تقريبًا، وفي كلِّ سطر(١١) كلمة تقريبًا، وخطها شرقي.

على صحيفة الغلاف سُميت بـ «رسالة في العقائد» أوَّلها: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدلله ربِّ العالمين، فصل في أنَّ القرآن كلام الله ليس شيءٌ منه كلامًا لغيره لا جبريل ولا محمد...».

آخرها: «وطريقة الإمام أحمد وغيره من السلف مطابقة القول الثالث الموافق لصريح المعقول وصحيح المنقول، والله سبحانه أعلم، والحمدلله ربِّ العالمين».

عقبه مباشرة بخط مؤلِّفه ابن تيمية ـ رحمه الله ـ إجازة لصاحب النسخة شمس الدِّين أبو عبدالله محمد بن سليمان الجوهري سنة(٧١٨هـ). والنسخة واضحة عليها علامات المقابلة، وهي قليلة التهميش جدًّا.

ومع أنَّ النسخة مكتوبة في عصر المؤلف، وعليها إجازةٌ بخطِّه إلاَّ أنَّها غير صالحة لأنْ تكون أصلاً؛ وذلك لأنَّها ناقصة نقصًا مخلاًّ باللفظ والمعنى.

ولقد وضحت النقص الحاصل بها أثناء المقابلة بين النسخ وسأعرض هنا بعض النماذج تأكيدًا لما سبق تدوينه، ولتوضيح سبب عدولي عن اختيارهاأصلاً على ماتميزت به عن غيرها. **والنماذج التي اخترتها ما يلي**:

في لوحة (٢) بعد قوله: «ولا يبالغون في النفي مبالغته» ناقصٌ عن الأصل بـ «أربعة»

---

(١) انظر: فهرس المكتبة الصديقية(١/ ١٦٠ـ١٦١).

أسطر تقريبًا.

وفي لوحة (٤) أيضًا بعد قوله: «لا مكذب لهم..» ناقصٌ عن الأصل بـ(ثلاثة) أسطر تقريبًا.

وفي لوحة (٦) بعد قوله: «وذلك ينقض قولهم..» ناقصٌ عن الأصل بـ «ستة» أسطر تقريبًا.

وفي لوحة (٧) بعد قوله: «فكل منهما موافق للسلف من وجه دون وجه» ناقص عن الأصل بـ(اثني عشر) سطرًا تقريبًا.

وفي لوحة (١٢) بعد قوله: «وكل هذا ممتنع» ناقصٌ عن الأصل بـ(ثلاثة عشر) سطرًا تقريبًا.

وفي لوحة (١٥) بعد قوله: «ولا موجبًا بذاته..»، ناقصٌ عن الأصل بـ(أربعة عشر) سطرًا تقريبًا.

وفي لوحة (١٧) بعد قوله: «الموافق لصريح المعقول وصحيح المنقول» ناقص عن الأصل بـ(ثمانية عشر) سطرًا تقريبًا. وغير ذلك من النقص المخل. ومع أنَّها ناقصة هذا النقص الذي ذكرته؛ لكنَّني لم أغفل أهميتها فعند الاختلاف بين النسخ أحيانًا في كلمة أو عبارة، ولم يترجَّح لدي شيءٌ أجعلها المقدمة في الأداء، ورمزت لها بالرمز(ت).

وهذه النسخة لها مصوَّرة في مكتبة جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرِّياض تحت رقم(٣٢٩٢)ف.

النسخة الثالثة: نسخة مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض برقم(٣٤٥٥) في(٣٩) صفحة، في كلِّ صفحة(٢١) سطرًا تقريبًا، في كلِّ سطر(١١) كلمة تقريبًا، وعلى هوامشها بعض التعليقات من النَّاسخ؛ لأنَّه يكتب في نهاية التعليق كلمة «كاتبه»، وهي منسوخة بخطٍّ واضح معتاد، وتاريخ نسخها تقديرًا في القرن الثالث عشر. ولم يدون النَّاسخ اسمه عليها في نهاية النسخة. ورمزت لها بالرمز(س).

النسخة الرَّابعة: نسخة دار الكتب المصرية، ورقمها(٧٢٦). وتقع في (٣١) صفحة في كلِّ صفحة(٢٣) سطرًا تقريبًا، وفي كلِّ سطر(١١) كلمة تقريبًا. وخطُّها جميل، وهي مجهولة النَّاسخ وتاريخ النسخ، وعند المقابلة بين هذه النسخة والتي قبلها ترجَّح لديَّ أنَّها منسوخة عنها؛ لأنَّها مطابقةٌ تمامًا لها حتَّى في الأخطاء؛ ولأنَّ ناسخ(س) يكتب في الهامش في نهاية تعليقه كلمة «كاتبه» وفي هذه النسخة ينقل النَّاسخ التعليق فقط دون أنْ يكتب في

نهايته كلمة «كاتبه» وهذا مايثبت أنّها منقولةٌ عنها، ورمزت لها بالرمز (م).

النسخة الخامسة: نسخة مكتبة الأوقاف العامّة ببغداد، برقم(١٣٧٩٣)، نسخها الشيخ نعمان الألوسي، سنة(١٢٩٧هـ)، في (٦) ورقات. ومعها نسخة أخرى في ورقتين أو ثلاث مكتوبة سنة(١٣٢٨هـ)[(١)].

ولقد سعيت في طلب هذه النسخة، حتّى توصلت إلى من يمكنه البحث بنفسه في مكتبة الأوقاف، فذهب المكلَّف بهذا الطلب ـ جزاه الله خيرًا ـ وبحث عن هذه النسخة، وبعد فترة أخبرني بأنَّ هذه النسخة من جملة مافقد من هذه الخزانة المليئة بالكنوز النَّادرة.

النسخة السَّادسة: نسخة مكتبة الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سليم، المتوفَّى سنة(١٤١٧هـ) رحمه الله تعالى. نسخها: محمد بن عمر بن عبدالعزيز بن سليم، بخطٍّ مقروء، سنة ١٢٧٦هـ، وهي نسخة متوسطة في(٧٥) صفحة، ومقاسها(٢٧×١٧سم)، فيها سقطٌ من الأخير[(٢)]؛ لكنّها مع الأسف الشديد مفقودة من مكتبة الشيخ عبدالله السليم.

ووقف على هذه المخطوطة، وسجَّل منها المعلومات السَّابقة فضيلة الشيخ سليمان بن وائل التويجري، أثناء زيارته للمكتبات الخاصَّة في منطقة القصيم، عندما كلَّفه مركز البحث العلمي، وإحياء التراث الإسلامي بحصر المخطوطات في المكتبات الخاصَّة بمنطقتي القصيم وحائل في المملكة العربية السعودية، وعلمت أنَّ فضيلة الشيخ علي الشبل وقف عليها أيضًا ورآها في حياة الشيخ عبدالله السليم فاتصلت على فضيلته فأخبرني بأوصافها، وقال لي بأنّه سوف يتصل على ورثة الشيخ ويحضر لي نسخة مصورة منها، وفعلاً اتصل على الابن الأكبر للشيخ عبدالله السليم، وهو الأستاذ إبراهيم بن عبدالله السليم، ووعده بالبحث عنها في مكتبة والده، فبحث عنها أيَّامًا ولم يجدها، فأخبر فضيلة الشيخ علي بذلك، ثمَّ هاتفت الأستاذ إبراهيم وطلبت منه أنْ يبحث جيدًا في مكتبة والده، فطلب منّي أنْ أطلب من الشيخ علي الشبل أنْ يحضر للمكتبة ويبحث بنفسه؛ لأنّه رآها وهو أعلم بها، فطلبت ذلك من الشيخ علي فاستجاب ـ جزاه الله خيرًا ـ فذهب بنفسه وبحث عنها، لكنه لم يجدها.

وبعد فترةٍ هاتفت الأستاذ إبراهيم فقلت له: لعلَّكم وجدتموها؟ فقال لي: لو

---

(١) انظر: الثبت، ص(٩٤، ٩٨، ١٠١).

(٢) مجلّة البحث العلمي والتراث الإسلامي بجامعة أم القرى، العدد الثاني، عام ١٣٩٩هـ، ص(٣٣٨).

تحضرين لمكتبة الوالد وتبحثين بنفسك، فوافقت على ذلك، وسافرت مع والدي وأخي جزاهما الله خير الجزاء ـ فاستقبلنا الأستاذ إبراهيم بكلِّ حفاوةٍ وتكريم وخلقٍ جم ـ جزاه الله خيرًا ـ فكان همِّي الوحيد العثور على المخطوطة، فبدأنا البحث عنها أنا ووالدي وأخي، في كلِّ جزءٍ من أجزاء المكتبة، وشغل ذلك منَّا وقتًا كثيرًا؛ لكن مع الأسف الشديد لم نعثر عليها.

ومع ذلك فالحمدلله لم نعدم فائدة من مكتبة الشيخ، فقد اطلعنا على ماخلفه ـ رحمه الله ـ من كنوزٍ لطلاَّب العلم من بعده، وصوَّرت منها مخطوطًا، وبعض الكتب النافعة والأوراق المفيدة.

فالله أسأل أنْ يجعل أعمالنا خالصةً لوجهه الكريم، وأنْ لا يجعل لأحدٍ منها شيئًا.

النسخة السَّابعة: نسخة «منيغانا» في مكتبة «كليات فيلي أوك» في مدينة «بيرمنجهام» ببريطانيا.

وحاولت ـ جاهدة كذلك ـ الحصول عليها، وكلفت أحد المقيمين في دولة بريطانيا بالبحث عنها.

وبحث عنها ـ جزاه الله خيرًا ـ في فهارس المكتبة لكن مع الأسف لم يجدها.

والأمر يبدو واضحًا لدينا أنَّ النسخ المفقودة متأخرة، وذلك من خلال تأريخ نسخها، فلعلها منسوخة عن النسخ السَّابقة التي أجريت عليها المقابلة.

فالله أسأل أنْ يبارك لنا في الموجود ويعوضنا في المفقود.

المبحث الرابع: النسخة المطبوعة وتقويمها

وقد رمزت لها بالرمز (ط). وعمومًا في جيمع الطبعات السَّابق ذكرها لم يراع فيها منهج التحقيق العلمي في النشر نحو:

ـ دراسة المؤلِّف والكتاب.

ـ تحقيق الكتاب على أكثر من نسخة خطية وإجراء المقابلة بينها.

ـ الالتزام بقواعد التحقيق المعلومة من عزو الآيات إلى مظانِّها، وعزو الأحاديث والآثار إلى مصادرها.

ـ الترجمة للأعلام والتعريف بالأماكن والبقاع والطوائف بالإضافة إلى شرح الكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية، وغير ذلك من التعليق على بعض المسائل المهمة

ونحوها.

أمّا بالنسبة للسقط والتصحيف فقد عملت هذه الدِّراسة على الرِّسالة السادسة عشرة المطبوعة ضمن «مجموعة الرسائل»، من ص: ٣٨٨ـ٤٣٦.

وسبق أنْ علّلت أسباب اختياري لهذه النسخة المطبوعة بالذّات دون غيرها من الطبعات الأخرى. وأثناء مقابلتي بين هذه النسخة المطبوعة، والنسخ الخطية الأُخرى تبين لي أنَّ أصل المطبوعة النسخة المصرية(م)، وممّايؤكِّد هذا أيضًا أنّها مطبوعة بمطبعة كردستان بالقاهرة، وهي نسخة مجهولة النّاسخ وتأريخ النسخ، ويبدو أنّها متأخِّرة كما ذكرت ذلك سابقًا والاعتماد عليها في النشر غير كاف.

- بعض السقط والتصحيف في المطبوعة وأصلها (م) بمقارنته مع النسخة الأصل «الأولى».

(أ) السقط:

لقد سقط عددٌ كثير من الأسطر حتّى إنّه يصل في بعض الأحيان إلى أربعة وعشرين سطرًا، إمّا من الكتاب المطبوع فقط أو من المطبوع مع أصله، وذلك بمقارنته مع النسخة الأولى التي اخترتها أصلاً. كما سيأتي بيانه بعد قليل، بالإضافة إلى سقط بعض الكلمات، ولكثرة السقط سأقتصر على مايبين المراد:

ماسقط من الأسطر:

١ـ سقط من المطبوع، ص (٣٩٤) سطر كامل عند مقابلته بنسخة الأصل(ت) لوحة(٢).

٢ـ سقط من المطبوع ص(٣٩٨) سطران في موضعين مختلفين عند مقابلته بنسخة الأصل(ت) لوحة(٣).

٣ـ سقط من المطبوع ص(٤٠٢) وأصله (م) لوحة(٤) خمسة أسطر عند مقابلته بنسخة الأصل(ت) لوحة(٤).

٤ـ سقط من المطبوع ص (٤١٢)، وأصله(م) لوحة(٨) سطرين في موضعين مختلفين عند مقابلته بنسخة الأصل (ت) لوحة(٦).

٥ـ سقط من المطبوع ص(٤١٣)، وأصله (م) لوحة (٨) سطر كامل، عند مقابلته بنسخة الأصل(ت) لوحة(٧).

٦ـ سقط من المطبوع ص(٤١٧) سطر كامل عند مقابلته بنسخة الأصل(ت)

لوحة(٨).

٧ـ سقط من المطبوع ص(٤١٩) وأصله(م) لوحة(١٠) أربعة وعشرون سطرًا عند مقابلته بنسخة الأصل(ت) لوحة(٨).

٨ـ سقط من المطبوع، ص(٤٢٠)، وأصله(م) لوحة (١٠) سطر كامل عند مقابلته بنسخة الأصل(ت) لوحة(٩).

٩ـ سقط من المطبوع ص(٤٢٨) وأصله(م) لوحة(١٣) اثني عشر سطرًا عند مقابلته بنسخة الأصل(ت) لوحة(١١).

١٠ـ سقط من المطبوع ص(٤٣٣) وأصله(م) لوحة (١٤) سطر كامل عند مقابلته بنسخة الأصل(ت) لوحة(١٢).

(ب) التصحيف:

١ـ جاء في المطبوع، ص(٣٩٢)، السطر الثالث من أعلى كلمة «بواسطة» والصواب «بواسط».

٢ـ جاء في المطبوع، ص(٣٩٩)، السطر الخامس من أسفل كلمة «إخيار» والصواب «أخبار».

٣ـ جاء في المطبوع، ص(٤٠٧)، السطر السَّادس من أسفل كلمة «لصور» والصواب «أمور».

٤ـ جاء في المطبوع، ص(٤٠٨)، السطر السَّابع من أسفل كلمة «لا ينسب» والصواب «لا يثبتون».

٥ـ جاء في المطبوع، ص(٤١٢) السطر الثاني من أعلى قوله: «كلِّ أُمَّة» والصواب «كلامه».

٦ـ جاء في المطبوع، ص(٤١٥)، السطر الثالث من أعلى كلمة «نظروا» والصواب «تناظروا».

٧ـ جاء في المطبوع، ص(٤١٦)، السطر الثالث من أسفل كلمة «لم يزل» والصواب «لم يلزم».

٨ـ جاء في المطبوع كلمة «الملازم»، ص(٤١٩) السطر الرَّابع من أعلى والصواب «المستلزم».

٩ـ جاء في المطبوع، ص(٤٢٢) السطر السَّادس من أعلى كلمة «الثابتة» والصواب

«البائنة».

١٠ـ جاء في المطبوع، ص(٤٢٣) في بيت الشعر:

وكل كلام في الوجود كلامه فليس علينا نثره ونظامه

والصواب

وكل كلامٍ في الوجود كلامه سواءٌ علينا نثره ونظامه

١١ـ جاء في المطبوع، ص(٤٣٤) السطر التاسع من أعلى قوله «وما نعهم عنه» والصواب «ومايفهم منه».

١٢ـ جاء في المطبوع، ص(٤٣٦) السطر الثاني من أعلى كلمة «عدد» والصواب «تجدد».

١٣ـ جاء في المطبوع، ص(٤٣٦) السطر الثالث من أعلى كلمة «مجازات» والصواب «محارات».

هذا بالإضافة إلى التحريف في بعض آيات القرآن الكريم.

أمثلة ذلك:

١ـ جاء في المطبوع، ص(٣٩٨) في السطر قبل الأخير «طسم، تلك آيات الكتاب وقرآن مبين» والصواب قوله تعالى: ﴿طسٓۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل: ١].

٢ـ جاء في المطبوع، ص(٤٠٠) «كلاَّ إنَّه تذكرة» والصواب قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾﴾ [عبس: ١١].

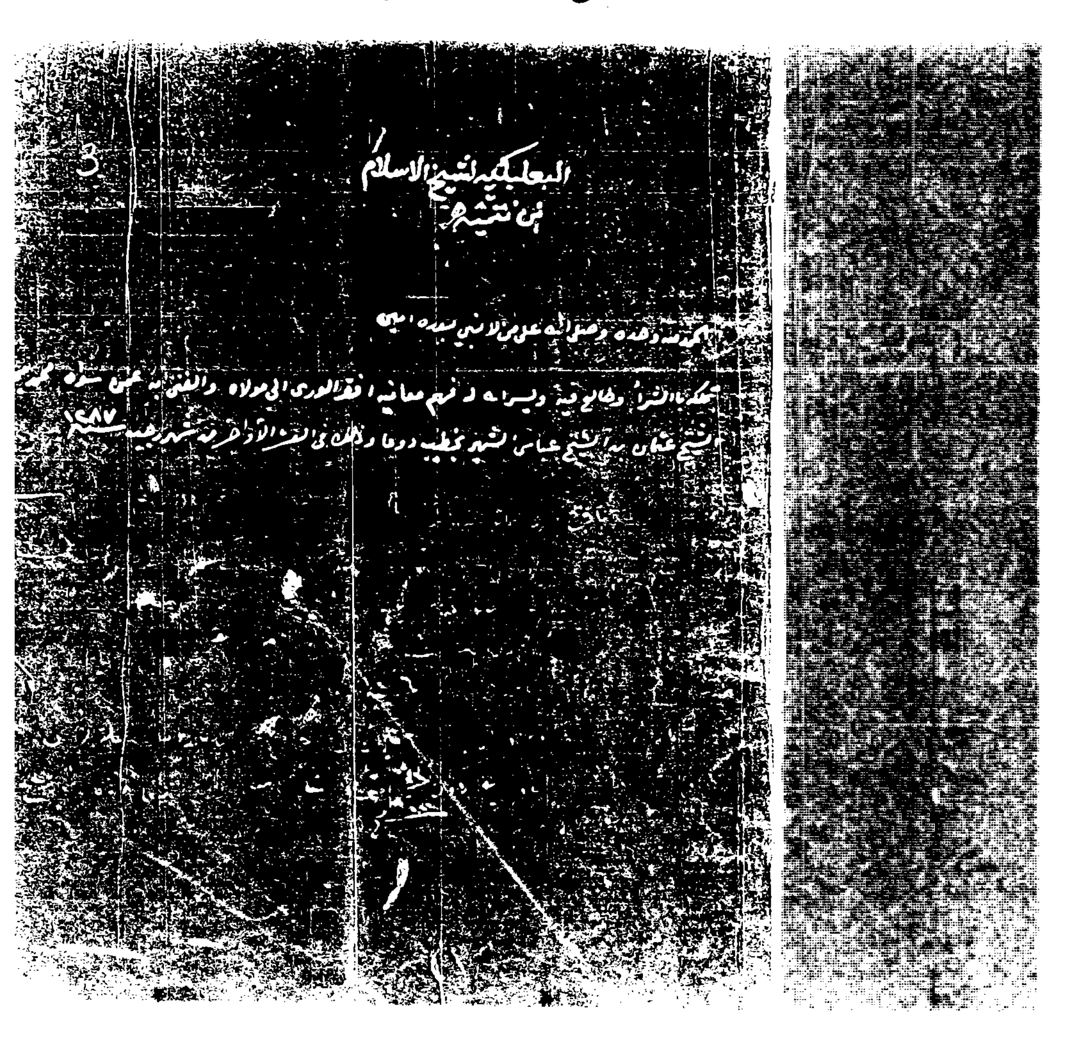
ولا أريد أنْ أطيل في إثبات ماورد من تحريف في آيات الله تعالى في الكتاب المنشور؛ لذلك اكتفي بما ذكرت.

هذا بعض السقط والتصحيف في النسخة المطبوعة وذكرت ذلك لبيان بعض العلل الواردة فيها.

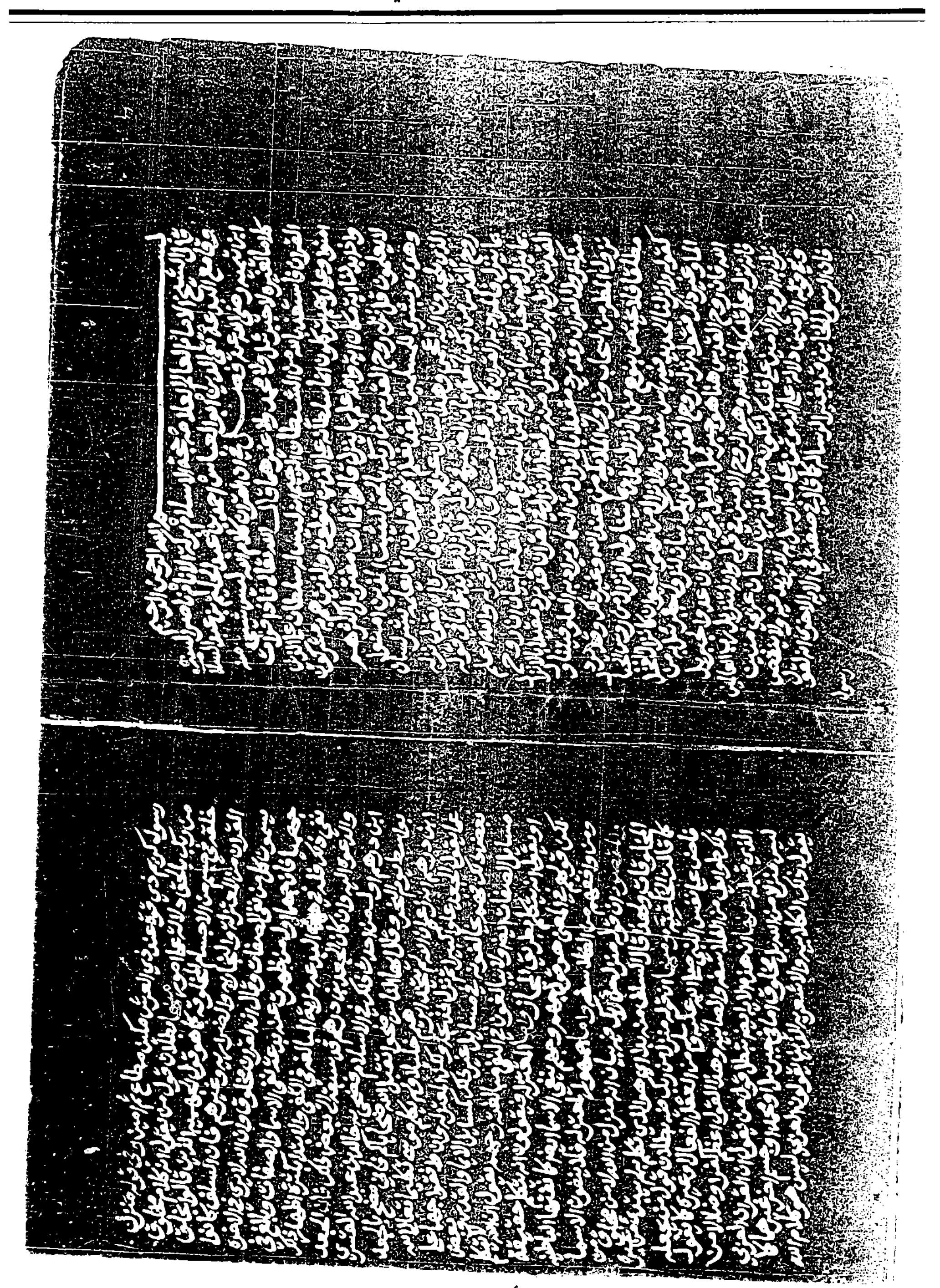
وما عملت هذا إلاَّ لتقويم هذه النسخة ومحاولة إخراج الكتاب كما أراده مصنِّفه ـ إنْ شاء الله ـ وجزى الله خيرًا من أخرجه في ذلك الزمان منشورًا في زمنٍ غفل فيه كثيرٌ من الأنام عن طلب العلم الشرعي ونشر مصنفات الأئمة الأعلام.

المبحث الخامس
نماذج مصورة من النسخ الخطية

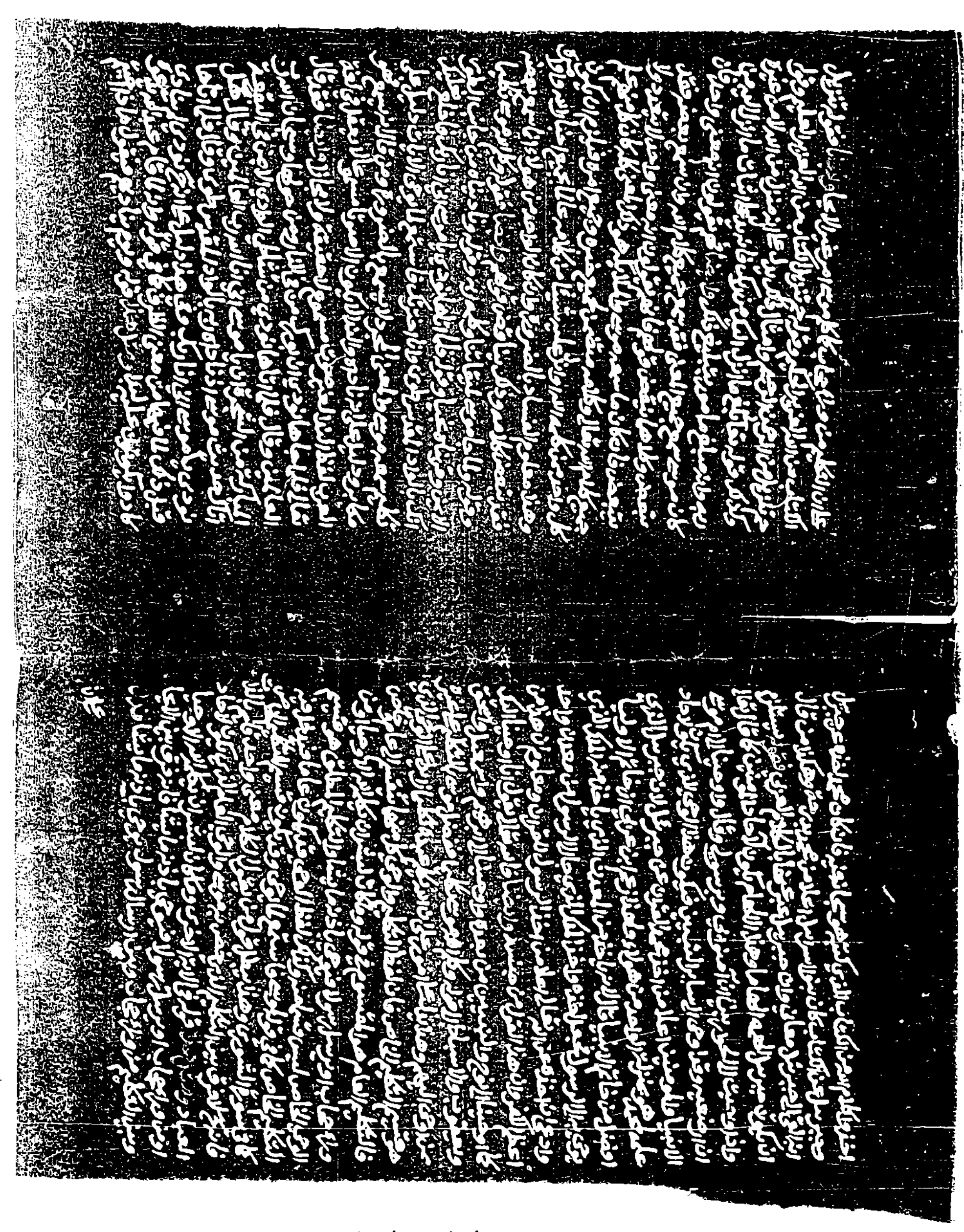
النسخة الأولى : نسخة جامعة برنستون



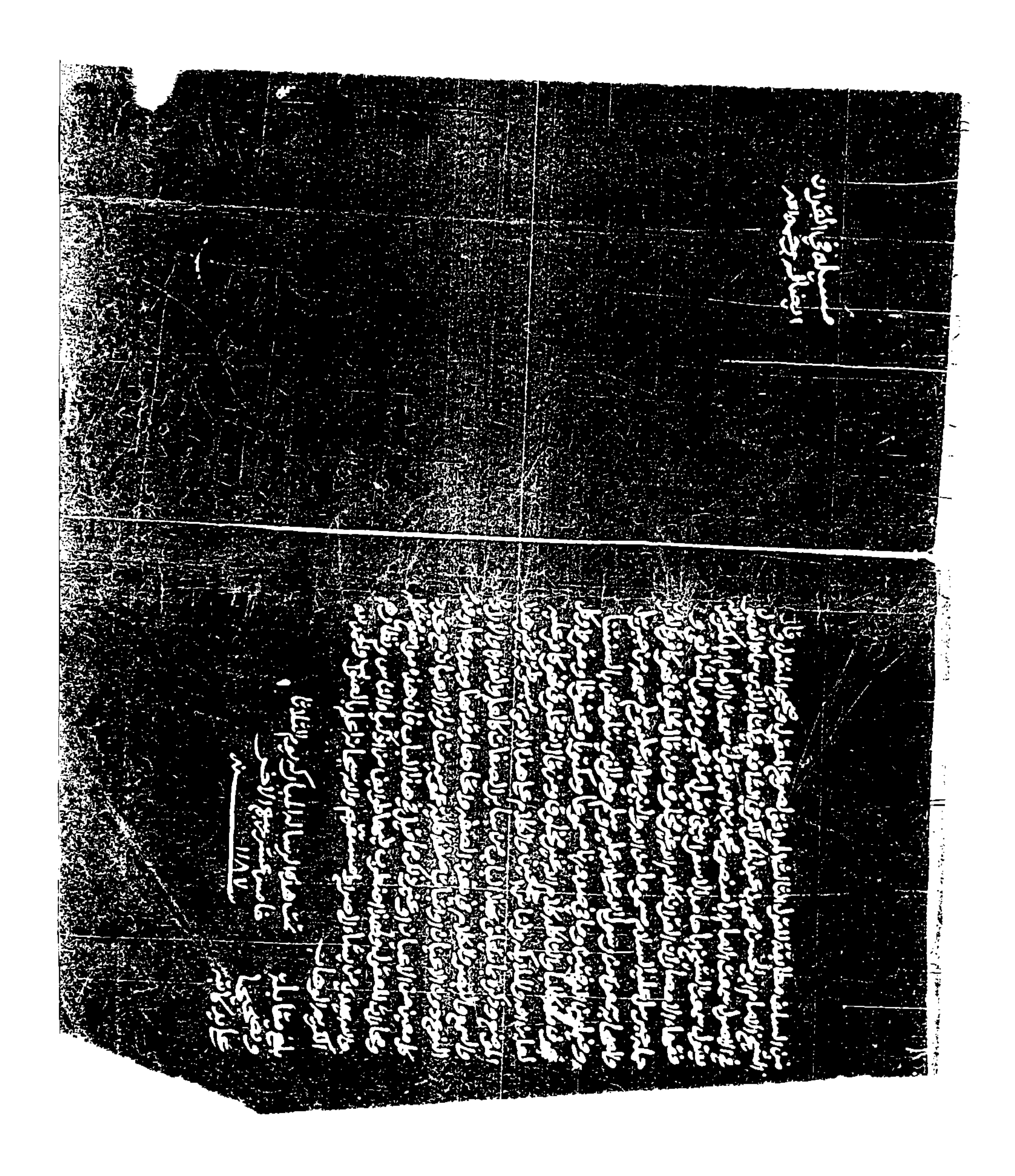
ورقة الغلاف من المخطوط



الورقة الأولى من المخطوط

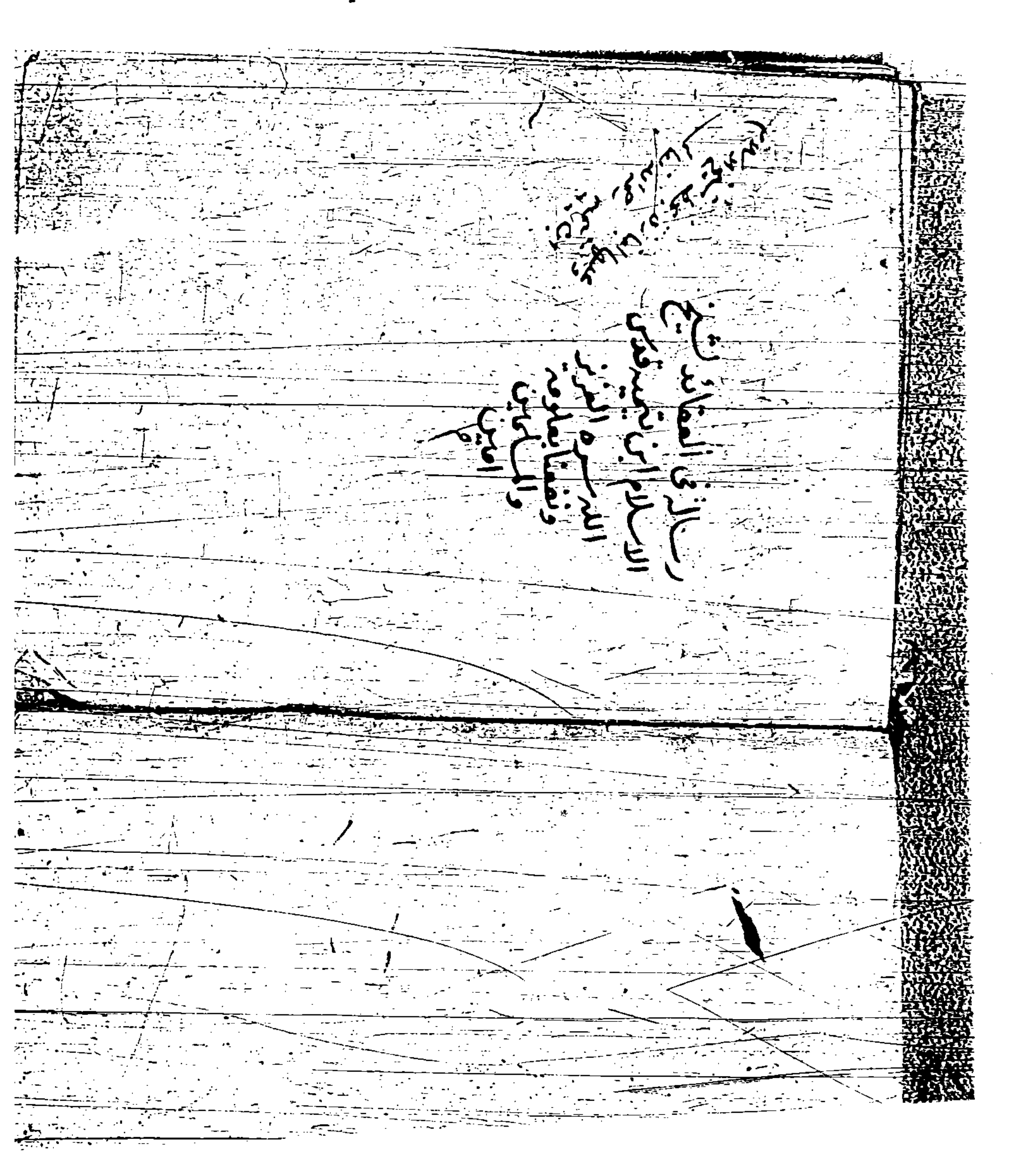


ورقة من وسط المخطوط

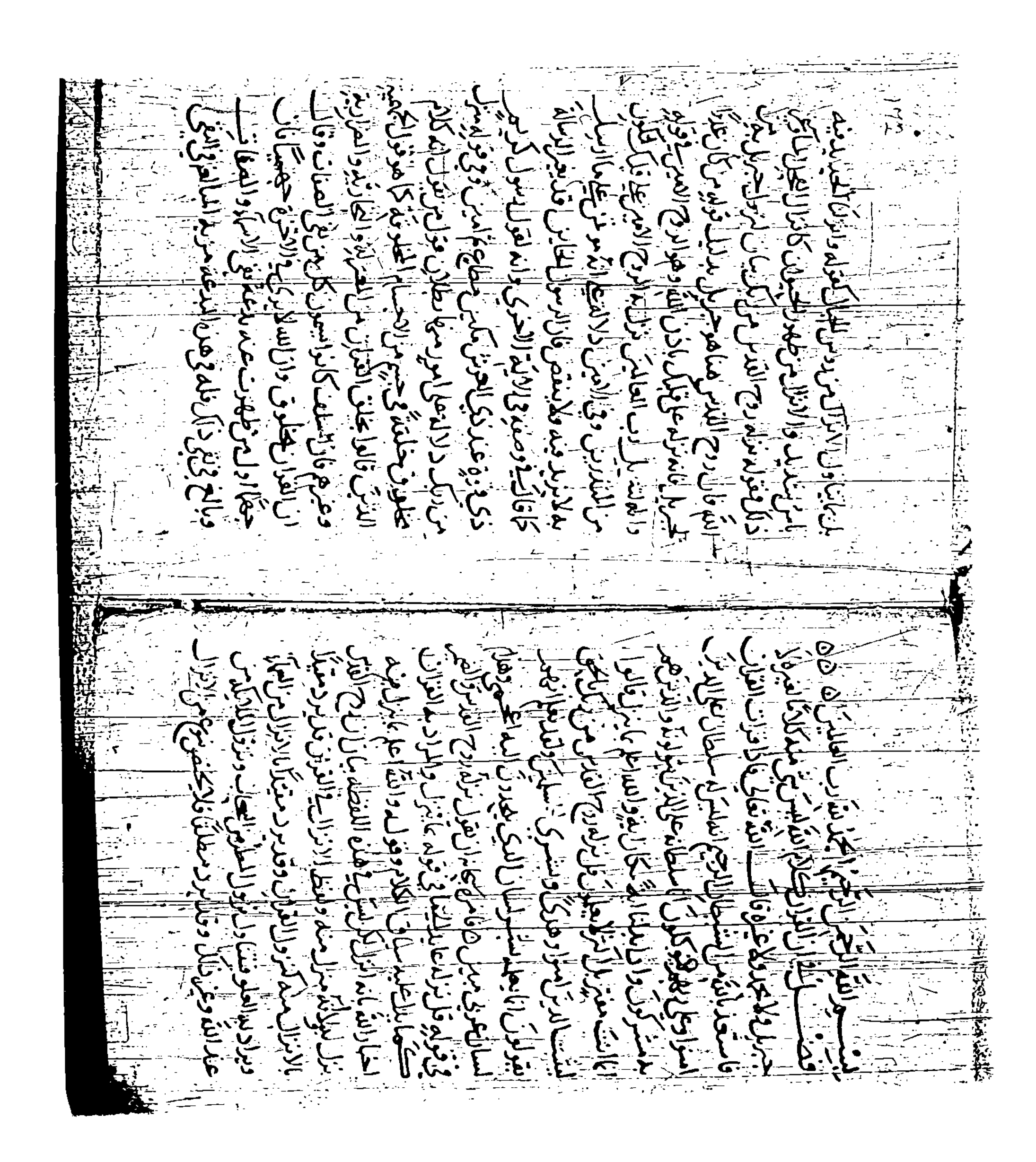


الورقة الأخيرة من المخطوط

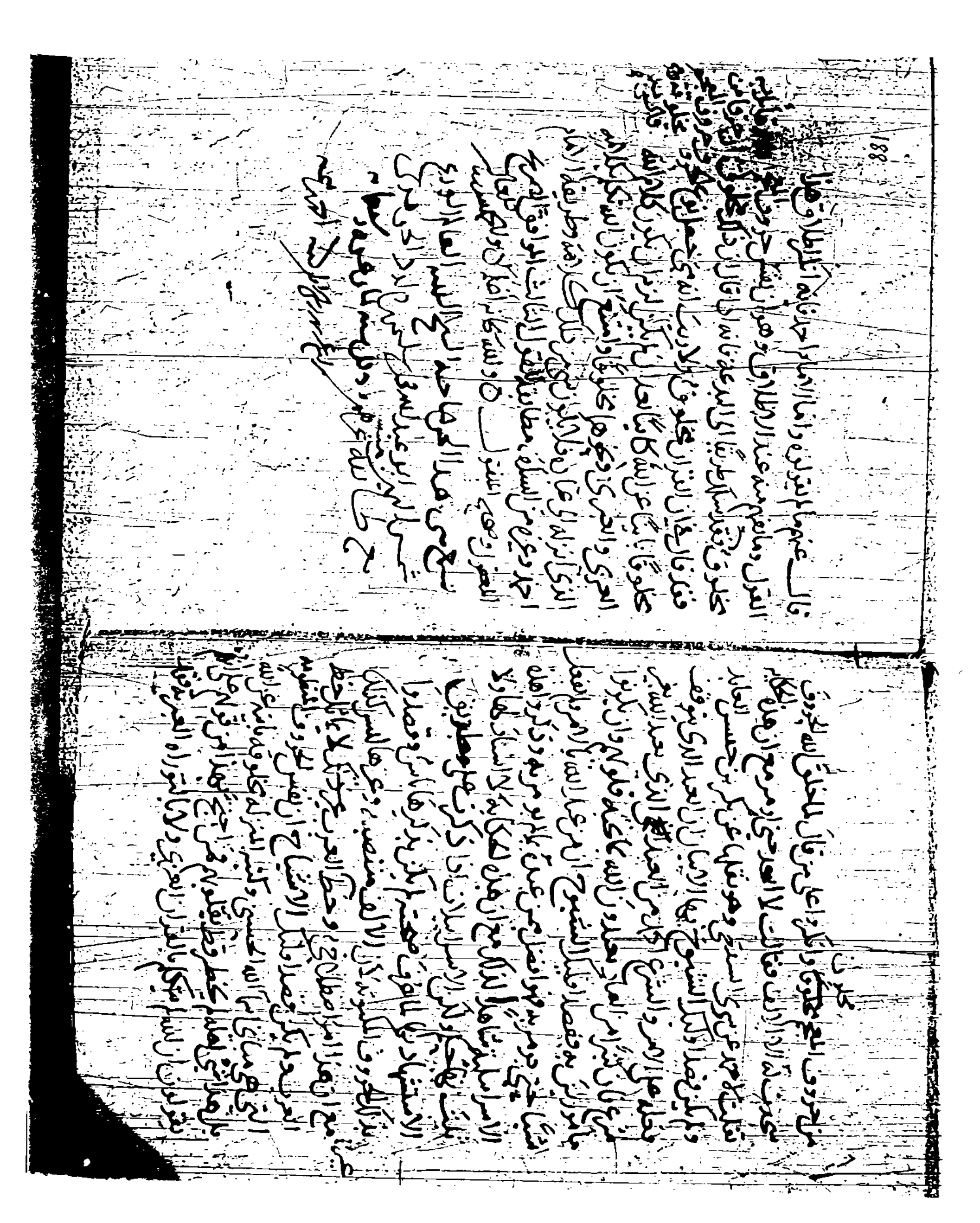
النسخة الثانية : نسخة مكتبة تشستربيتي (ت)



ورقة الغلاف من المخطوط

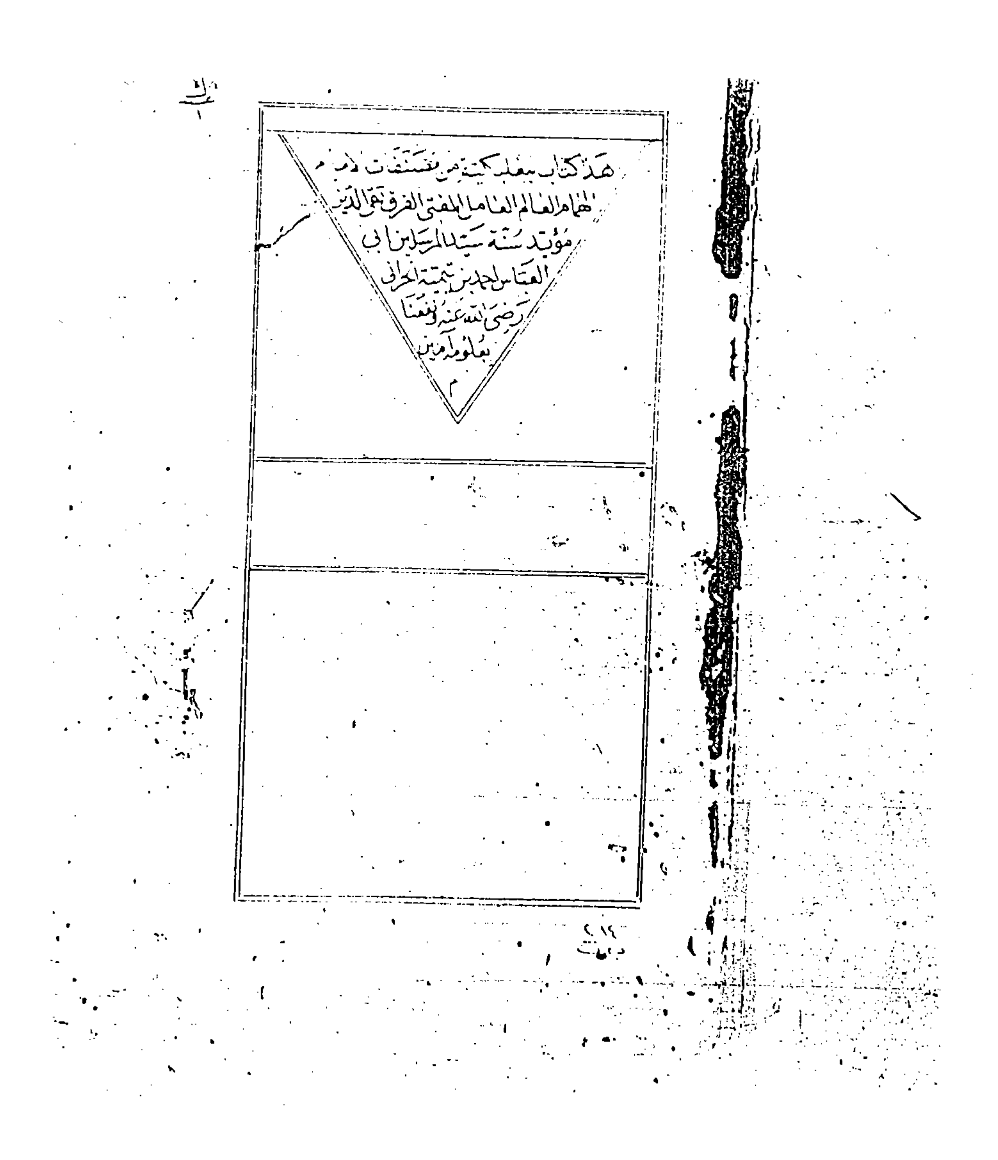


الورقة الأولى من المخطوط

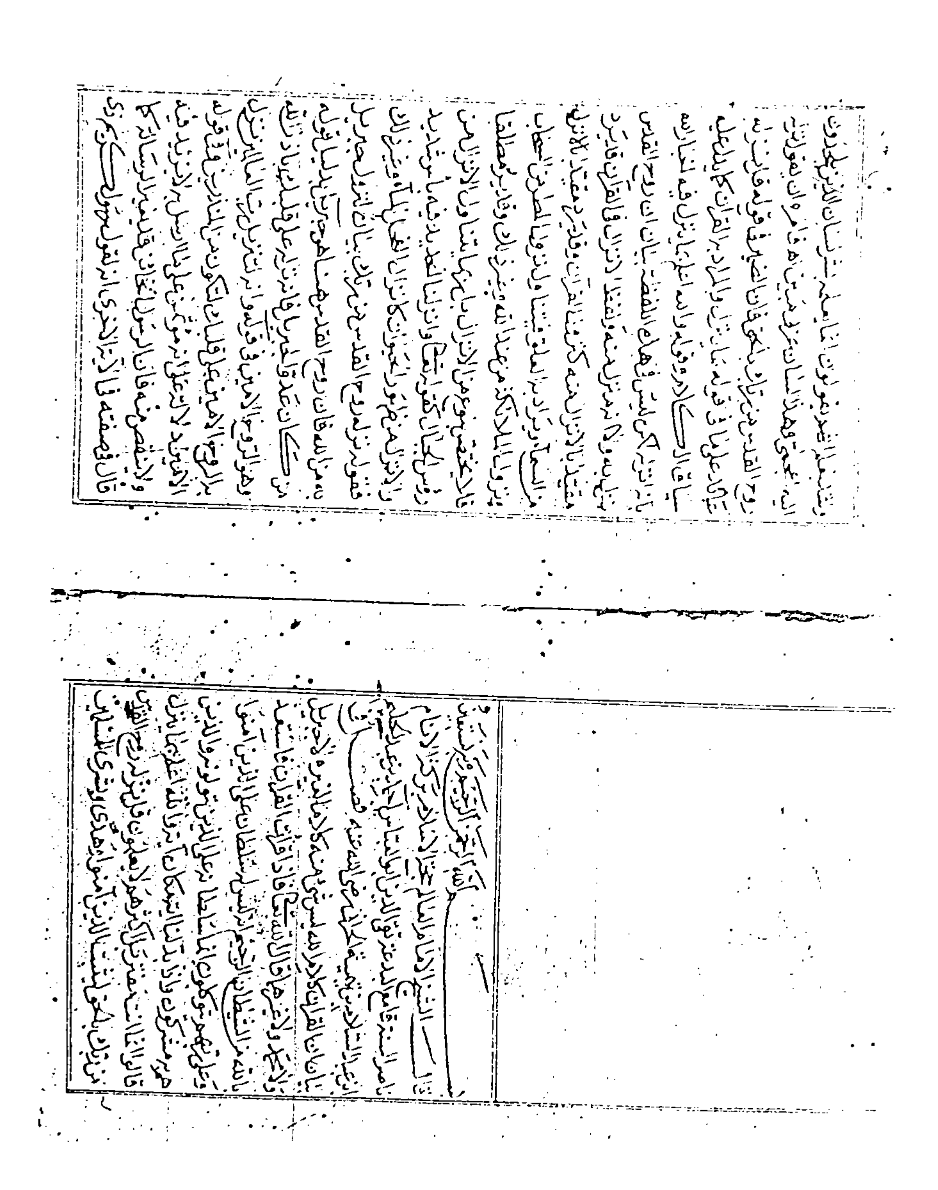


الورقة الأخيرة من المخطوط

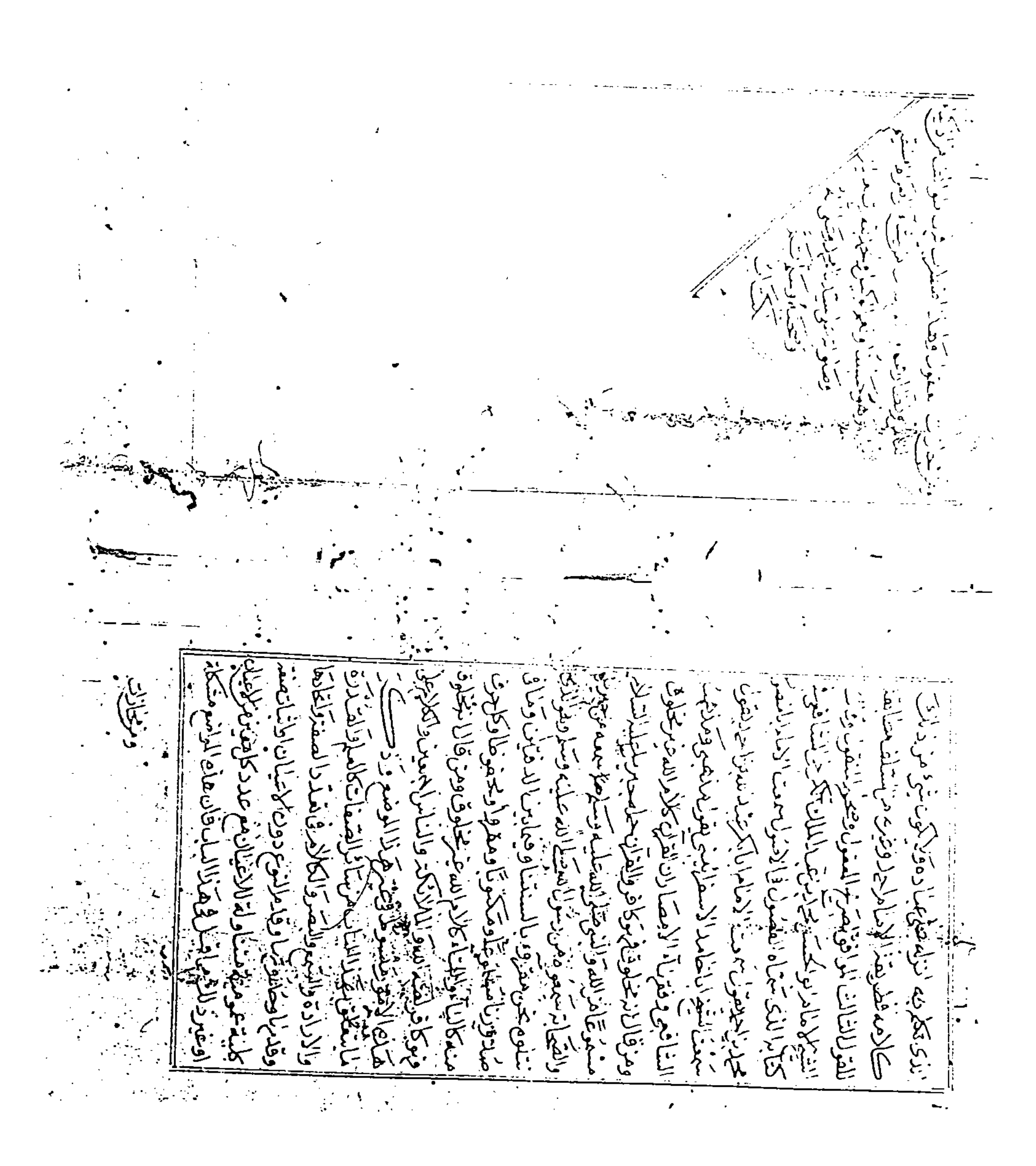
النسخة الثالثة : نسخة جامعة الملك سعود


هذا كتاب بعلبكية من مصنفات الإمام
الهمام العالم العامل المفتي الفرق تقي الدين
مؤيد سنة سيد المرسلين أبي
العباس أحمد بن تيمية الحراني
رضي الله عنه ونفعنا
بعلومه آمين

ورقة الغلاف من المخطوط

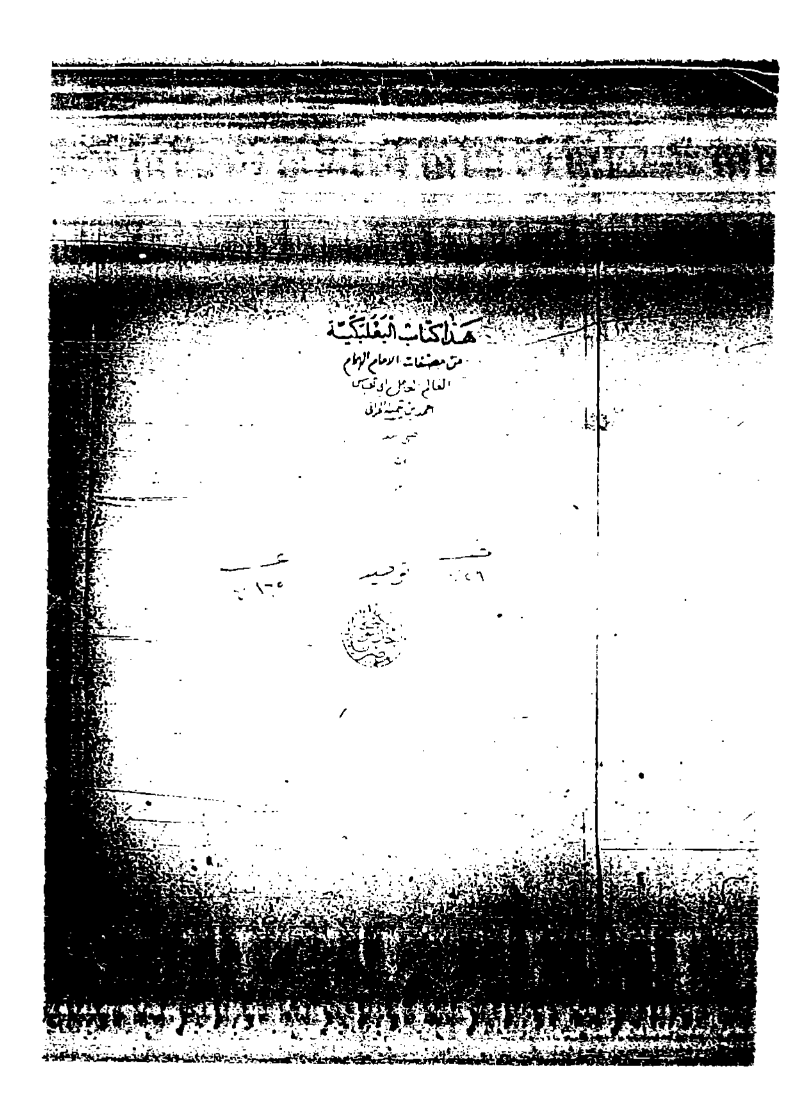


الورقة الأولى من المخطوط

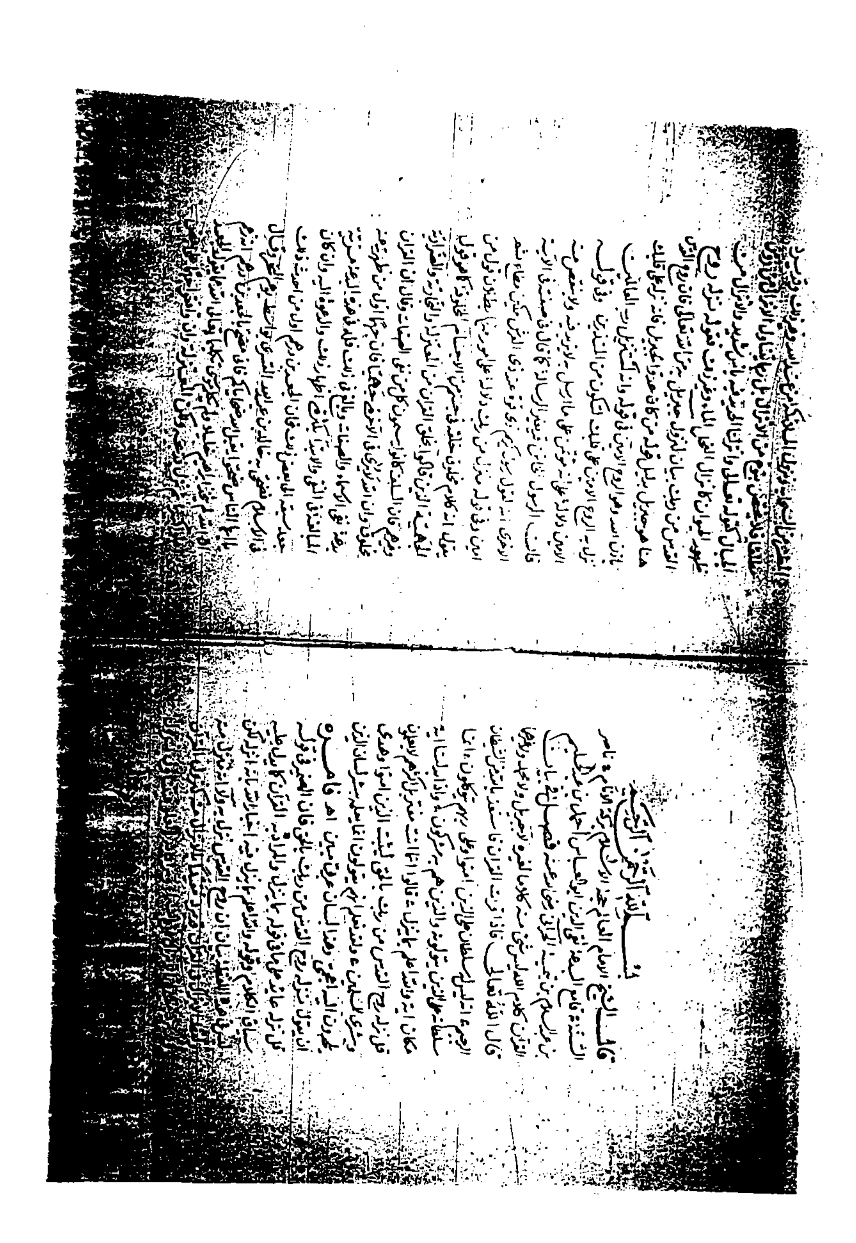


الورقة الأخيرة من المخطوط

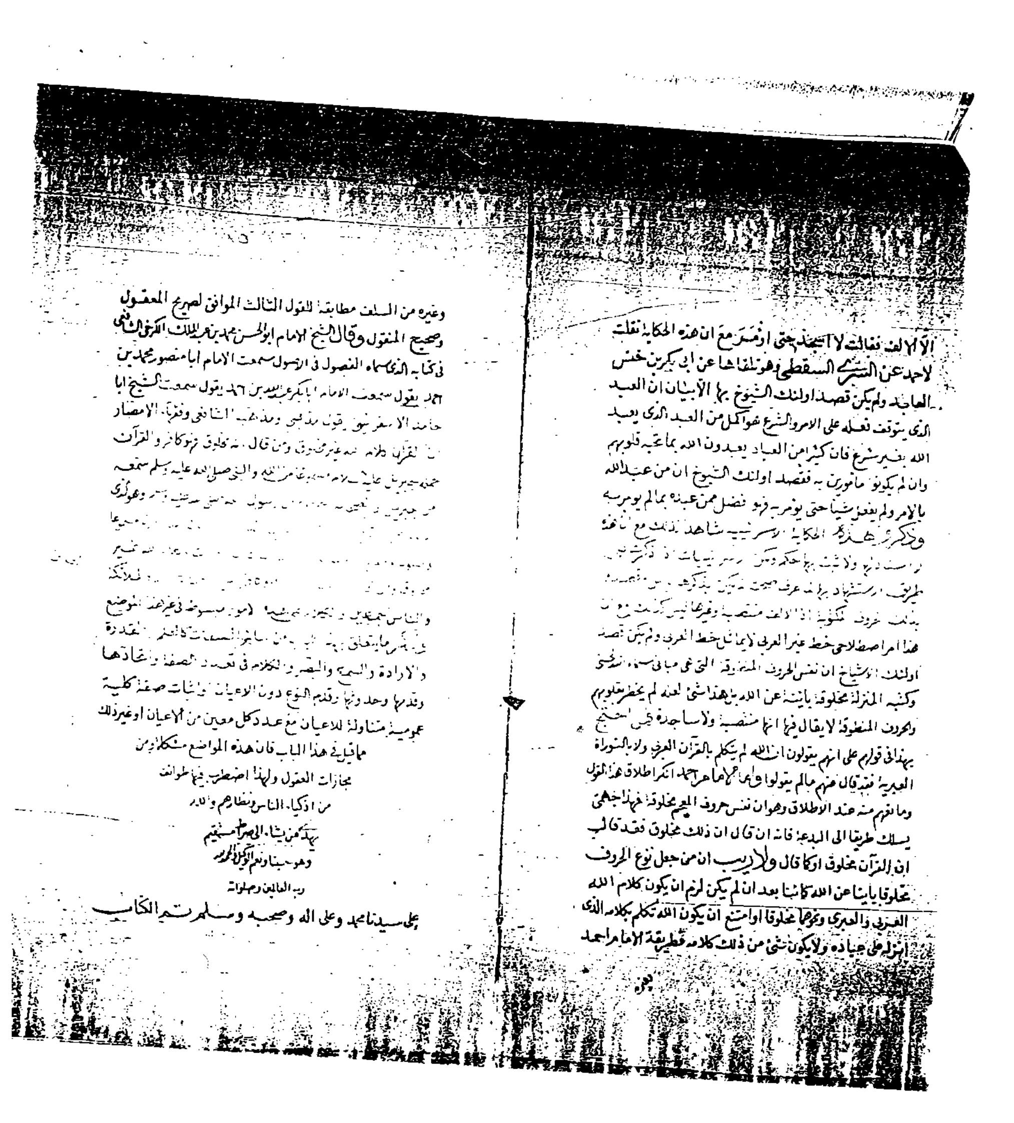
النسخة الرابعة : نسخة دار الكتب المصرية


هذا كتاب البعلبكية
من مصنفات الإمام الهمام
العالم العامل أبو العباس
أحمد بن تيمية الحراني

ورقة الغلاف من المخطوط



الورقة الأولى من المخطوط



الا الاف فقالت لا اسجد حتى ازمر مع ان هذه الحكاية نقلت
لاحد عن السري السقطي وهو نقلها عن ابي بكر بن خنس
العابد ولم يكن قصد اولئك الشيوخ بهذه الابيات ان العبد
الذي يتوقف فعله على الامر والشرع هو اكمل من العبد الذي يعبد
الله بغير شرع فان كثيرا من العباد يعبدون الله بما تحبه قلوبهم
وان لم يكونوا مامورين به فقصد اولئك الشيوخ ان من عبد الله
بالامر ولم يفعل شيئا حتى يؤمر به فهو افضل ممن عبده بما لم يؤمر به
وذكر [illegible] هذه الحكاية [illegible] شاهد ذلك مع [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
هذا امر اصطلاحي خط غير العربي لا يماثل خط العربي ولم يكن قصد
اولئك الاشياخ ان نفس الحروف المنطوقة التي هي مباني [illegible]
وكتبه المنزلة مخلوقة بائنة عن الله بل هذا شيء لعله لم يخطر بقلوبهم
والحروف المنطوقة لا يقال فيها انها منصوبة ولا ساجدة [illegible]
بهذا في قولهم على انهم يقولون ان الله لم يتكلم بالقرآن العربي ولا بالتوراة
العبرية فقد قال منهم ما لم يقولوا [illegible] الامام احمد انكر اطلاق هذا القول
وما يفهم منه عند الاطلاق وهو ان نفس حروف المعجم مخلوقة فهذا جهمي
يسلك طريقا الى البدعة فانه ان قال ان ذلك مخلوق فقد قال
ان القرآن مخلوق او كما قال ولا ريب ان من جعل نوع الحروف
مخلوقا بائنا عن الله كائنا بعد ان لم يكن لزم ان يكون كلام الله
العربي والعبري ونحوهما مخلوقا او امتنع ان يكون الله تكلم بكلامه الذي
انزل على عباده ولا يكون شيء من ذلك كلامه فطريقة الامام احمد

وغيره من السلف مطابقة للقول الثالث الموافق لصريح المعقول
وصحيح المنقول وقال الشيخ الامام ابو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي الشافعي
في كتابه الذي سماه الفصول في الاصول سمعت الامام ابا منصور محمد بن
احمد يقول سمعت الامام ابا بكر عبد الله بن احمد يقول سمعت الشيخ ابا
حامد الاسفراييني يقول مذهبي ومذهب الشافعي وفقهاء الامصار
ان القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر والقرآن
حمله جبريل عليه السلام مسموعا من الله والنبي صلى الله عليه وسلم سمعه
من جبريل [illegible] وهو الذي
[illegible]
[illegible]
[illegible]
والناس [illegible] في غير هذا الموضع
[illegible] من سائر الصفات كالعلم والقدرة
والارادة والسمع والبصر والكلام في تعدد الصفة واتحادها
وقدمها وحدوثها وقدم النوع دون الاعيان واثبات صفة كلية
عمومية متناولة للاعيان مع عدد كل معين من الاعيان او غير ذلك
مما قيل في هذا الباب فان هذه المواضع مشكلة ومن
مجازات العقول ولهذا اضطرب فيها طوائف
من اذكياء الناس ونظارهم والله
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله
رب العالمين وصلواته
على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تم الكتاب

الورقة الأخيرة من المخطوط



قسم التحقيق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال الشيخ الإمام، العالم، العلاَّمة، حجة الإسلام، بركة الأنام، ناصر السنَّة، وقامع البدعة، تقي الدين، أبوالعباس، أحمد ابن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية، رضي الله عنه:

فصل

القرآن كلام الله (١/ط)

في[١] أنَّ القرآن كلام الله[٢]، ليس شيءٌ منه كلامًا لغيره، لا جبريل، ولا محمد، ولا غيرهما[٣]، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ/ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾[٤] فأمره أن يقول: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾، فإنَّ[٥] الضمير في قوله: ﴿قل نزله﴾ عائدٌ على[٦] ما في قوله: ﴿بما ينزل﴾، فالمراد به القرآن، كما يدل عليه سياق الكلام.

وقوله: ﴿والله أعلم بما ينزل﴾ فيه إخبارُ الله بأنَّه أنزله[٧]؛ لكن ليس في هذه اللفظة بيانٌ أنَّ روح القدس نزل به، ولا أنَّه منزلٌ منه.

ورود لفظ الإنزال في القرآن

ولفظ الإنزال[٨] في القرآن قد يرد مقيَّدًا بالإنزال منه: كنزول القرآن.

---

(١) في (س) و(م) و(ط): «في بيان القرآن».

(٢) انظر: الرد على الجهمية والزنادقة(ص: ١١٧)، السنة لعبدالله بن أحمد (١/ ١٣٦، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٧)، الرد على من أنكر الحرف والصوت(ص: ١٠٥)، الحجة في بيان المحجة(٢/ ٢٠٣).

(٣) في(ت): «ولا غيره».

(٤) سورة النحل، الآيات: ٩٨ـ١٠٣.

(٥) «فإنَّ» ساقطة من (ت).

(٦) في (ت): «إلى».

(٧) في (ت): «أنزل».

(٨) هذا اللفظ يطلق ويراد به المجيء من علو إلى أسفل، سواء ورد مقيدًا بالنزول من الله أو من السماء أو=

وقد يرد مقيَّدًا بالإنزال من السماء، ويراد به العلو، فيتناول نزول المطر من السحاب، ونزول الملائكة من عندالله وغير ذلك.

وقد يرد مطلقًا فلا يختص بنوع من الإنزال، بل ربما[1] يتناول الإنزال من رؤوس الجبال، كقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾[2]، والإنزال من ظهور الحيوان كإنزال الفحل الماء وغير ذلك. / (٢/ط)

فقوله: ﴿نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ﴾. بيان لِنُزول جبريل به من الله تعالى، فإنَّ روح القدس هنا هو جبريل[3]؛ بدليل قوله: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[4] وهو الروح الأمين[5] في قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾[6]، وفي قوله[7]: ﴿الأمين﴾ دلالة على أنَّه مؤتمن على ماأرسل به، لا يزيد فيه ولا ينقص[8]، فإنَّ الرسول الخائن قد يغير الرسالة

= غير مقيد لا بهذا ولا بهذا. ومن فسّره بالخلق كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾ [الحديد: ٢٥] أو بالبيان كما في قوله: ﴿وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ [الإسراء: ١٠٦]، أو غير ذلك ـ على غير معنى الإنزال الحقيقي ـ كما جاء في المصنفات التالية: وجوه القرآن (ص: ٦٤)، الوجوه والنظائر (١/ ١٨٧)، الأشباه والنظائر(ص: ٦٥)، نزهة الأعين النواظر (ص: ١٢٧)، عمدة الحفاظ (٤/ ١٣٦)، بصائر ذوي التمييز (١/ ٤٩) (٥/ ٣٩)، وغيرها فقد سلك مسلك المبتدعة في صرف اللفظ عن معناه الحقيقي من غير ضرورة صارفة. وللتوسع في ذلك،
راجع الدراسة (ص: ١٥٢ـ١٥٧).

(١) في(ت): «بما».

(٢) سور الحديد، آية(٢٥).

(٣) انظر: تفسير عبدالرزاق(١/ ٢٧٩)، تفسير الطبري (١٤/ ١١٨)، تفسير ابن أبي حاتم (١/ ١٦٨)، تفسير أبي المظفر السمعاني (١/ ٥٤٦)، معالم التنزيل (٣/ ٨٤)، المحرَّر الوجيز (٣/ ٤٢١)، زاد المسير (٤/ ٤٩١).

(٤) سورة البقرة، الآية: ٩٧.

(٥) انظر تفسير عبدالرزّاق(٢/ ٤٦٦)، تفسير الطبري(١٩/ ٦٨)، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨١٧)، معالم التنزيل(٤/ ٣٩٨)، المحرَّر الوجيز(٤/ ٢٤٢)، زاد المسير(٦/ ١٤٤).

(٦) سورة الشعراء، الآيات: ١٩٢ـ١٩٥.

(٧) «قوله» ساقطة من (ت).

(٨) في(س) و(م) و(ط): «ينقص منه».

(١/ س)
قوله: ﴿منزل من ربك﴾ يدل على أمور منها:
١ ـ إبطال قول من يقول بخلق القرآن

كما، قال في صفته[(١)] في الآية الأخرى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى / قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾[(٢)].

وفي قوله: ﴿منزل من ربك بالحق﴾[(٣)] دلالة على أمور:

منها: بطلان قول من يقول: إنَّه كلام مخلوق خلقه في جسم من الأجسام المخلوقة، كما هو قول الجهمية[(٤)]، الذين قالوا بخلق القرآن من المعتزلة[(٥)]، والنجارية[(٦)]،

---

(١) في(ت): «وصفه».

(٢) سورة التكوير، الآيات: ١٩ـ٢١.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١١٤.

(٤) **الجهمية**: إحدى الفرق الكلامية التي تنتسب إلى الإسلام، وهم المعطِّلة، نفاة الصفات، سُمُّوا بالجهمية: نسبة إلى جهم بن صفوان، وهو من الجبرية الخالصة ظهرت بدعته بترمذ، قال بالإجبار والاضطرار بالأعمال، وقال بخلق القرآن، وأنكر الاستطاعات كلَّها، وزعم أنَّ الجنَّة والنَّار تبيدان وتفنيان، وزعم أيضًا أنَّ الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط، وأنَّ الكفر هو الجهل به فقط، وقال: لا فِعل ولا عمل لأحدٍ غير الله تعالى، وإنَّما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز، وزعم أنَّ علم الله تعالى حادث، وغير ذلك من الافتراءات التي أسس عليها مذهبه، انظر: مقالات الإسلاميين(١/ ٣٣٨)، التنبيه والرد(ص: ٩٦)، الانتصار للخياط (ص: ١٨، ٩٢)، الفَرْق بين الفِرَق(ص: ٢١١)، التبصير في الدين(ص: ٦٣)، الملل والنِّحَل(١/ ٩٧)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين(ص: ٨٩)، البرهان في عقائد أهل الأديان(ص: ١٧، ١٨).

(٥) **المعتزلة**: فرقةٌ كلاميةٌ إسلاميةٌ، وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزَّال، سُمُّوا بالمعتزلة لاعتزال واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري، يُلَقَّبون بالقدرية لإسنادهم أفعال العباد إلى قدرتهم، وإنكارهم القدر فيها، من مذهبهم: نفي الصفات الأزلية لله عز وجل، وقولهم باستحالة رؤية الله سبحانه بالأبصار، وقولهم بأن كلام الله تعالى مخلوق، وغُلُوّهم في العقل وتقديمه على النَّقل، وتفرَّقوا إلى فِرَقٍ عِدَّة. وانقسموا إلى مدرستين: **إحداهما** بالبصرة **والأخرى** ببغداد، وكل مدرسة لها أتباع، انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٢٣٥ وما بعدها)، التنبيه والرد (ص: ٣٥)، الفَرْق بين الفِرَق(ص: ١١٤)، التبصير في الدِّين (ص: ٣٧) المِلَل والنِّحل (١/ ٥٦)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص: ٣٣)، البرهان (٢٦ـ٣٥)، الخطط(٤/ ١٧٠)، معتزلة البصرة وبغداد (ص: ٦٩، ٢٦١، ٢٦٩، ٣٨٦).

(٦) **النجارية**: هم أصحاب الحسين بن محمد النجار، وأكثر معتزلة الري وما حواليها على مذهبه، وهم برغوثيه، وزعفرانية، ومستدركه، وافقوا القدرية في نفي علم الله تعالى وقدرته، وحياته وسائر =

والضرارية[1]، وغيرهم، فإنَّ السلف كانوا يسمُّون كل من نفى الصفات، وقال إنَّ القرآن مخلوق، وإنَّ الله لا يرى في الآخرة، جهميًا[2]، فإن جهمًا[3] أوّل من ظهرت عنه بدعة نفي الأسماء والصفات وبالغ في نفي[4] ذلك، فله في هذه البدعة مزية المبالغة في النفي/ والابتداء،/ بكثرة إظهار ذلك والدعوة إليه، وإن كان الجعد بن درهم[5] (١/ت)(١/ط)

= صفاته الأزلية، وإحالة رؤيته بالأبصار، والقول بحدوث كلام الله تعالى.

ووافقوا الأشاعرة في أنَّ الله تعالى خالق أكساب العباد، وأن الاستطاعة مع الفعل، وغير ذلك، وكفَّرتهم القدريّة فيما وافقوا فيه الأشاعرة، وكفَّرتهم الأشاعرة فيما وافقوا فيه القدرية. ولهم أصول انفردوا بها، انظر: مقالات الإسلاميين(١/ ٣٤٠)، الفَرْق بين الفِرَق(ص: ٢٠٧)، الملل والنِّحل(١/ ١٠٠)، التبصير في الدين (ص: ٦١)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين(ص: ٩٠)، البرهان(ص: ٢٠).

(١) **الضرارية**: هم أتباع ضرار بن عمرو، وافق المعتزلة في أنَّ الاستطاعة قبل الفعل، وزاد عليهم بقوله: إنَّها قبل الفعل ومع الفعل وبعد الفعل، وأنَّها بعض المستطاع، ووافق الأشاعرة في أنَّ أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، وأكساب للعباد، وفي إبطال القول بالتولد، ووافق النَّجار في بعض دعواه، وانفرد بأشياء منكرة منها: قوله بأنَّ الله تعالى يرى في القيامة بحاسَّة سادسة يرى بها المؤمنون ماهية الإله. وأنَّه أنكر حرف ابن مسعود، وحرف أُبي ابن كعب، وشهد بأنَّ الله تعالى لم ينزلهما. فنسب هذين الإمامين من الصحابة إلى الضلالة في مصحفيهما.

انظر: مقالات الإسلاميين(١/ ٣٣٩)، الفَرق بين الفِرق (ص: ٢١٣)، الملل والنحل (١/ ١٠٢)، التبصير في الدين (ص: ٦٢)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص: ٩١)، البرهان (ص: ٢٨).

(٢) لأن الجهمية أعم من المعتزلة؛ فكل معتزلي جهمي، وليس كلُّ جهمي معتزلي. انظر: منهاج السنة (٢/ ٦٠٤).

(٣) هو جهم بن صفوان السمرقندي، أبو محرز، من موالي بني راسب، رأس الجهمية، كان صاحب ذكاء وجدال، قال عنه الذهبي: «ما علمته روى شيئًا، لكنَّه زرع شرًّا عظيمًا». مات مقتولاً على يد سلم بن أحوز المازني بمرو في آخر مُلك بني أميَّة سنة(١٢٨هـ): انظر ترجمته في: الكامل في التأريخ (٤/ ٣٤٨_٣٤٩)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٦)، ميزان الاعتدال(١/ ٤٢٦)، تأريخ الإسلام، حوادث وفيات ١٢١_١٤٠ (ص: ٦٥_٦٨)، اللسان (٢/ ١٤٢)، البداية والنهاية (٩/ ٣٥٠).

(٤) «نفي» ساقطة من (س) و(م) و(ط).

(٥) الجعد بن درهم، من الموالي، مبتدع، له أخبار في الزندقة، وأوّل من قال بخلق القرآن، وهو الذي يُنسب إليه مروان الجعدي، وهو مروان الحمار، سكن دمشق، مات مقتولاً على يد خالد بن عبدالله=

قد[(١)] سبقه إلى بعض ذلك[(٢)].

فإن الجعد بن درهم أوّل من أحدث ذلك في الإسلام، فضحّى به خالد بن عبدالله القسري[(٣)] بواسط[(٤)] يوم النحر، وقال: أيُّها[(٥)] النَّاس: ضحُّوا تقبل الله ضحاياكم[(٦)]، فإنِّي مضحٍّ بالجعد بن درهم؛ إنَّه زعم أنَّ الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلِّم موسى تكليمًا، تعالى الله عما يقول الجعد علوًّا كبيرًا. ثم نزل فذبحه[(٧)]؛

= القسري، قيل سنة (١٢٤هـ). انظر ترجمته في: الكامل في التأريخ (٤/ ٢٨٣)، (٥/ ٢١، ٢٢)، اللباب في تهذيب الأنساب (١/ ٢٨٢٠)، السير(٥/ ٤٣٣)، الميزان (١/ ٣٩٩)، تأريخ الإسلام حوادث وفيات ١٠١ـ١٢٠ (ص: ٣٣٧ـ٣٣٨)، اللسان (٢/ ١٠٥)، البداية والنِّهاية (٩/ ٣٥٠)، النجوم الزاهرة (١/ ٣٢٢).

(١) «قد» ساقطة من(ت) و(س) و(م) و(ط).

(٢) وقد ذكر ذلك عبدالرحمن بن أبي حاتم قال: «**سمعت أبي يقول: أوَّل من أتى بخلق القرآن جعد ابن درهم**»، كما ذكره الهروي في ذم الكلام.
انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة (٣/ ٤٢٥)، ذم الكلام (٥/ ١١٨).

(٣) هو خالد بن عبدالله بن يزيد بن أسد القسري، من بجلية، أبو هيثم، أمير العراقَيْن، وأحد خطباء العرب، يماني الأصل، من أهل دمشق، ولي مكة سنة(٨٩هـ) للوليد بن عبدالملك، ثمَّ ولاه هشام العراقين (الكوفة والبصرة) سنة (١٠٥هـ). ثمَّ عزله هشام سنة (١٢٠هـ). قال عنه الذهبي: صدوق لكنَّه ناصبي بغيض ظلوم، مات مقتولاً عام (١٢٦هـ). وهو ابن نحو ستين عامًا، انظر ترجمته في: تأريخ الأمم والملوك (٨/ ٢٠٤٩)، تهذيب تأريخ دمشق (٥/ ٧٠)، وفيات الأعيان (٢/ ٢٢٦)، ميزان الاعتدال (١/ ٦٣٣)، السير (٥/ ٤٢٥)، البداية والنهاية (١٠/ ١٧)، اللسان(٢/ ٣٩١)، تهذيب التهذيب (٣/ ٩٣).

(٤) واسط: مدينة من أشهر مدن العراق. وسُمِّيت بذلك لتوسطها بين الكوفة والبصرة والأهواز. فهي على خمسين فرسخًا من كلٍّ واحدة منها. بناها الحجاج والي العراق في أيام الخليفة عبدالملك الأموي سنة (٨٤هـ). وهي بلدة عظيمة، ذات بساتين ونخيل، انظر: معجم البلدان (٥/ ٣٤٧)، معجم ما استعجم (٤/ ١٣٦٣)، مراصد الاطلاع (٣/ ١٤١٩). بلدان الخلافة الشرقية (ص: ٥٩).

(٥) في(س) و (م) و (ط): «ياأيها».

(٦) في (ت): «تقبل الله منكم ضحاياكم».

(٧) وكان ذلك زمن هشام بن عبدالملك، وقد أخرج هذا الأثر مسندًا الإمام الدارمي في كتابه الرد على الجهمية ح: ١٢ (ص: ٢١). فقال: «وأمَّا الجعد فأخذه خالد بن عبدالله القسري، فذبحه بواسط في يوم الأضحى، على رؤوس من شهد العيد معه من المسلمين لايعيبه به عائب، ولايطعن عليه=

= طاعن، بل استحسنوا ذلك من فعله، وصوبوه من رأيه، حدثناه القاسم بن محمد البغدادي ثنا عبدالرحمن بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب، عن أبيه، عن جده حبيب بن أبي حبيب، قال: خطبنا خالد بن عبدالله القسري بواسط يوم الأضحى، فقال: أيُّها النَّاس: ارجعوا فضحُّوا، تقبل الله منَّا ومنكم، فإني مضحٍ بالجعد بن درهم. . القصة).

وقد أخرج هذا الأثر أيضا الإمام البخاري في خلق أفعال العباد ح: ٣ (ص: ٨). وفي تأريخه الكبير (١/ ٦٤، ٣/ ١٥٨)، والآجري في الشريعة ح: ٦٩٤ (٣/ ١١٢٢)، والبيهقي في السنن (١٠/ ٢٠٥)، وفي الأسماء والصفات ح: ٥٦٣ (١/ ٦١٧)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٨/ ١١٨)، والذهبي في «العلو» ح: ٣٣٠ (٢/ ٩٢٥). جميعهم من طريق القاسم بن محمد البغدادي به.

وهناك من طعن في ثبوت هذه القصة من المعاصرين، إمَّا بتأويلها أو نفيها، منهم: جمال الدين القاسمي في كتابه تأريخ الجهمية والمعتزلة (ص: ٣٨ـ٤٢)، وعلي سامي النشار في كتابه نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (١/ ٣٣١)، وشعيب الأرنؤوط في تحقيقه لكتاب السير للذهبي (٥/ ٤٣٣)، ومشهور بن حسن في كتابه قصص لا تثبت (٣/ ٢٥٣).

والصواب أنها ثابتة ولا يمكن الطعن فيها بوجه من الوجوه للأسباب التالية:

ـ تعدد طرق أسانيد هذه القصة، وقد أخرجها أهل المصنفات مسندة كما سبق ذكره.

ـ وأيضًا القصة مشهورة عند أهل هذا الفنِّ، كما شهد بذلك الإمام الذهبي فقال: «وهذه قصة مشهورة، ورواها قتيبة بن سعيد، والحسن بن الصبَّاح، وعثمان بن سعيد الدارمي، عن ابن أبي سفيان المعمري»، انظر: تأريخ الإسلام وفيات: ١٠١ـ١٢٠(ص: ٣٣٧ـ٣٣٨). .

ـ وهناك فرق بين القواعد التي يقاس عليها الحديث والقواعد التي يقاس عليها الخبر من التأريخ، فَيُتَساهل في هذه دون تلك، وأهل الفنين يدركون ذلك. فالضعف الوارد في الاسناد لايعتبر سببًا لرد هذه القصة.

ولقد ذكرها المصنف ـ رحمه الله ـ في مواضع أخرى من مصنفاته بدون طعن فيها بوجه من الوجوه، وهذا دليل على قبوله لها.

وممن قال بإثبات هذه القصة ـ من المعاصرين ـ فضيلة الدكتور محمد بن خليفة التميمي. حيث ردَّ في كتابه ـ مقالة التعطيل ـ على بعض الشبه والمغالطات التي أُثيرت حول الجعد بن درهم في عدم ثبوت هذه القصة، انظر: درء التعارض (٥/ ٢٤٤)، منهاج السنة النبوية (١/ ٣٠٩)، التسعينية (١/ ٢٤٨)، شرح الأصفهانية (ص٨٧)، تفسير آيات أشكلت

(١/ م) ولكنَّ المعتزلة[١] وإنْ وافقوا جهمًا على بعض/ ذلك فهم[٢] يخالفونه في مسائل غير ذلك: كمسائل الإيمان[٣] والقدر[٤]، وبعض مسائل الصفات[٥]أيضًا[٦]، ولا يبالغون في النفي مبالغته. //وجهم يقول: إنَّ الله لا يتكلم، أو يقول: إنَّه يتكلم بطريق المجاز[٧]. وأمَّا

= (٢/ ٧٤٤)، مقالة التعطيل والجعد بن درهم (ص١٨٠ـ١٩٨).

(١) في(ت): «المعتزلة والضرارية والنجارية».

(٢) في (م) و(ط): «فإنَّهم».

(٣) فالإيمان عند الجهمية: هو المعرفة فقط، وأنَّ ماسوى المعرفة من الإقرار باللسان، والخضوع بالقلب، والعمل بالجوارح فليس بإيمان ـ على حسب زعمهم ـ وأنَّ الكفر بالله هو الجهل به فقط، وعلى هذا فمن أتى المعرفة ثم جحد بلسانه فهو لايكفر عندهم، على خلاف مذهب المعتزلة، **انظر**: مقالات الإسلاميين(١/ ٢١٣)، التنبيه والرد (ص: ١٤٩)، الفرق بين الفرق (ص: ٢١١).

(٤) فالجهمية جبرية في القدر، فهم يُسندون كل عمل يعمله الشخص إلى الله عز وجل، وأنَّ العبد لا قدرة له البتة على الفعل، وإنَّما هو مجبور على فعله، وحركته في الفعل بمثابة حركة النباتات والجمادات، **انظر**: مقالات الإسلاميين(١/ ٣٣٨)، الفرق بين الفرق (ص: ٢١١)، التبصير في الدين (ص: ٦٣)، الإرشاد (ص: ١٩٥).

أمَّا المعتزلة فهم قدرية يَنْفُون خلق الله لأفعال العباد. يقول القاضي عبدالجبار: «اتفق كل أهل العدل على أنَّ أفعال العباد من تصرفهم وقيامهم وقعودهم حادثة من جهتهم، وأنَّ الله عز وجل أقدرهم على ذلك ولا فاعل لها ولا محدث سواهم. وأنَّ من قال: إنَّ الله سبحانه خالقها ومحدثها فقد عظم خطؤه»، **انظر**: : المغني في أبواب التوحيد والعدل (٨/ ٣)، شرح الأصول الخمسة (ص: ٢٢٣)، المحيط بالتكليف (ص: ٢٢٩).

(٥) من مخالفات المعتزلة للجهمية في ذلك أنَّ جمهور المعتزلة يثبت الأسماء لله دون ما دلَّت عليه من معاني (الصفات)، فيقولون عالم بلا علم، سميع بلا سمع، وغير ذلك، أمَّا الجهمية فلا يثبتون الأس
ماء ولا معانيها لله تعالى، وهذا ما أشار إليه المؤلف ـ رحمه الله ـ كما سيأتي بعد قليل.

(٦) «أيضًا» ساقطة من (ت).

(٧) **انظر**: الرد على الجهمية والزنادقة (ص: ١٠٥)، والتنبيه والرد (ص: ١٢٥)، التبصير في الدين (ص: ٦٤).

وكلمة مجاز مأخوذة من الجواز وهو التعدي، كما يقال جزت هذا الموضع أي جاوزته وتعديته.

والمراد بالمجاز عند المتكلمين ومن وافقهم من أهل اللغة هو «اللفظ =

= المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة». انظر: : إرشاد الفحول (١/ ٩٤ـ٩٥)، المحصول للرازي ـ قسم التحقيق (١/ ٣٩٥ـ٣٩٧). والقول بالمجاز لم يحدث إلاَّ بعد انقضاء القرون الثلاثة المفضلة. قال ابن تيميَّة ـ في مجموع الفتاوى (٧/ ٨٨) ـ: «إن الحقيقة والمجاز من عوارض الألفاظ، وبكل حال فهذا التقسيم هو اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة، لم يتكلم به أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان ولا أحد من الأئمة المشهورين في العلم كمالك والثوري والأوزاعي وأبي حنيفة والشافعي، بل ولا تكلم به أئمة اللغة والنحو كالخليل وسيبويه وأبي عمرو بن العلاء ونحوهم، وأول من عرف أنه تكلم بلفظ المجاز أبوعبيدة معمر بن المثنى في كتابه، ولكن لم يعن بالمجاز ما هو قسيم الحقيقة، وإنما عنى بمجاز الآية ما يعبر به عن الآية، ولهذا قال من قال من الأصوليين ـ كأبي الحسين البصري وأمثاله ـ إنما تعرف الحقيقة من المجاز بطرق منها: نص أهل اللغة على ذلك بأن يقولوا هذا حقيقة، وهذا مجاز، فقد تكلم بلا علم، فإنه ظن أن أهل اللغة قالوا هذا، ولم يقل ذلك أحد من أهل اللغة ولا من سلف الأمة وعلمائها. وإنما هذا اصطلاح حادث، والغالب أنه كان من جهة المعتزلة ونحوهم من المتكلمين، فإنه لم يوجد هذا في كلام أحد من أهل الفقه والأصول والتفسير والحديث ونحوهم من السلف». وبعد انقضاء القرون الثلاثة خاض بعض العلماء في مسألة المجاز واختلفوا هل يجوز وقوعه في اللغة والقرآن أو لا يجوز؟ على أقوالٍ:

قال فريق: لا مجاز في اللغة أصلاً، وإنما هي أساليب متنوعة بعضها يحتاج إلى دليل وبعضها لا يحتاج إلى دليل، ومع الافتراق بالدليل يقوم مقام الظاهر المستغني عن الدليل، فقول القائل: رأيت أسدًا يرمي، يدل على الرجل الشجاع، كما يدل لفظ الأسد عند الإطلاق على الحيوان المفترس، وعلى هذا فلا مجاز في القرآن.

وقال فريقٌ آخر: بوقوع المجاز في اللغة العربية، ولكن يمنع من وقوعه في القرآن.

وقال آخرون: بوقوع المجاز في اللغة العربية ووقوعه في القرآن.

والتحقيق في ذلك: أنه لا مجاز في لغة العرب، وعلى القول بوقوعه في اللغة العربية فلا يجوز القول به في القرآن. وأوضح دليل على منعه في القرآن إجماع القائلين بالمجاز على أن كل مجاز يجوز نفيه ويكون نافيه صادقًا في نفس الأمر.

ولا شك أنه لا يجوز نفي شيء من القرآن، وهذا اللزوم اليقيني الواقع بين القول بالمجاز في القرآن وبين جواز نفي بعض القرآن قد شوهدت في الخارج صحته، وأنه كان ذريعة إلى نفي كثير من صفات الكمال والجلال الثابتة لله في القرآن العظيم، انظر: الرسالة المدنية (ص: ٥٣ـ٦٧)،

المعتزلة فيقولون: إنّه يتكلم حقيقة[1]، لكنَّ قولهم في المعنى هو قول جهم، وجهم ينفي الأسماء أيضًا، كما نفتها الباطنية[2]، ومن وافقهم من الفلاسفة[3]، وأمَّا جمهور المعتزلة

= مختصر الصواعق المرسلة (٢/ ٣٣٥ـ٣٤٨)، منع جواز المجاز ـ ملحق بأضواء البيان (١٠/ ٢٣٩ـ٢٤٠).

(١) انظر: شرح الأصول الخمسة (ص: ٥٢٨)، المحيط بالتكليف (ص: ٣١٥، ٣٢٣).

(٢) الباطنية: سمُّوا بذلك لدعواهم أنَّ لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري في الظواهر مجرى اللُّب من القشر، وأنَّها بصورها توهم عند الجُهَّال الأغبياء صورًا جليَّة، وهي عند العقلاء والأذكياء رموز وإشارات إلى حقائق معيَّنة. ولهم ألقاب كثيرة منها: القرامطة والخرمية، الإسماعيلية، السبعية، البابكية، والمحمِّرة، والتعليمية، النصيرية، الدروز، وغيرهم، عموم مذهبهم: ظاهره الرفض، وباطنه الكفر المحض.

من معتقداتهم في الإلـٰهيات: يقولون: بإلـٰهين قديمين، لا أوَّل لوجودهما من حيث الزمان، إلاَّ أنَّ أحدهما علَّة لوجود الثاني.

ومعتقدهم في النبوات: قريب من مذهب الفلاسفة.

أمَّا معتقدهم في الإمامة: فيقولون: إنَّه لا بد في كلِّ عصر من إمام معصوم، مطلع على جميع أسرار الشرائع، يُرجع إليه في تأويل الظواهر، وحلِّ الإشكالات في القرآن والأخبار والمعقولات.

وفي القيامة والمعاد: اتفقوا عن آخرهم على إنكار القيامة.

وفي التكاليف الشرعية قالوا: بالإباحة المطلقة ورفع الحجاب، واستباحة المحظورات واستحلالها، وإنكار الشرائع، **انظر**: انظر: الفرق بين الفرق (ص: ٢٨١)، التبصير في الدين(ص: ٨٣)، فضائح الباطنية(ص: ٩ـ ٣٤)، الملل والنِّحَل(١/ ٢٢٨)، تلبيس إبليس (ص: ١٢٤)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص: ١٠٥)، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (ص: ٤٠)، بيان تلبيس الجهمية(١/ ٢٥٩).

(٣) الفلاسفة: هم الذين يقولون بالعلة الأولى.

وكلمة «فلسفة» تدل في الأصل اليوناني على محبة الحكمة. والفيلسوف: هو فيلاوسوفا، فيلا: هو المحب، وسوفا: الحكمة، أي هو محب الحكمة. والفلسفة نظرية وعملية، فالنظرية: الطبيعيات والرياضيات والإلـٰهيات. والعملية: تدبير المدينة، وتدبير المنزل والأخلاق. ومذهبهم: أنَّ العالم قديم وعلته مؤثرة بالإيجاب، وليست فاعلة بالاختيار.

ومن أشهر الفلاسفة: أرسطو طاليس الملقب «بالمعلم الأول» وصاحب المنطق.

انظر: مفاتيح العلوم (ص: ١٥٣)، الملل والنِّحَل (٢/ ٣٦٩)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص: ١٢٦)، المعجم الفلسفي ـ صليبا ـ (٢/ ١٦٠ـ ١٦٤)، المعجم الفلسفي ـ مجمع

فلا ينفون الأسماء/ /[1].

والمقصود أنَّ قوله: ﴿منزل من ربك﴾ فيه بيان أنَّه منزل من الله لا من مخلوق من المخلوقات؛ ولهذا قال السلف[2]: منه بدأ، أي: هو الذي تكلم به، لم يبتدئ به غيره، كماقالت الخلقية[3]/.

٢ ـ بيان أن القرآن منزل من الله لا من المخلوقات (٤/ط)

ومنها: أنَّ[4] قوله: ﴿منزل من ربك﴾ فيه بطلان قول من يجعله فَاضَ[5] . .

٣ـ إبطال قول الفلاسفة في القرآن

= اللغة (ص: ١٤٣).

(١) ما بين العلامتين / / ـ / / ساقط من (ت).

(٢) وهذا مروي عن علي بن أبي طالب وابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ **انظر**: شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة ح: ٣٧٤، ٣٧٦ (٢/ ٢٥٤) وبنحوه قال وكيع. انظر: السنة لعبدالله بن أحمد ح: ١٥٢، ١٥٣(١/ ١٥٨). وقال الإمام الدارمي: «فالله المتكلِّم أوَّلاً وآخرًا». **انظر**: : الرد على الجهمية (ص: ١٥٥).

(٣) هم الذين يقولون بخلق القرآن كالمعتزلة.

(٤) «أن» ساقطة من(ت).

(٥) الفيض مرادف للصدور عند الفلاسفة. وهو مايُسمَّى بنظرية العقول العشرة التي قال بها أفلوطين، وأخذ بها الفارابي وابن سينا تفسيرًا للوجود. وملخصُها هو: كيف صدر هذا العالم الماديُّ عن الله الذي هو عندهم عقلٌ محضٌ مجرد عن المادة؟! لحلِّ هذا التساؤل اخترعوا فكرة العقول العشرة، وهي الوسائط الطبيعية بين الله والعالم.

فقالوا: إنَّ الله الذي هو في طبيعته عقل محض، فاض عنه عقل هو العقل الأوَّل، وأنَّ ذلك العقل حين عقل ذاته صدر عنه فلك وهو جرم ونفس، وأنَّ العقل الأوَّل حين يعقل مبدأه يصدر عنه عقل آخر وهو (العقل الثاني) ، وأنَّ العقل الثاني عندما يعقل ذاته يصدر عنه فلك وهو جرم ونفس أيضًا، وعندما يعقل مبدأه يصدر عنه عقل آخر وهو (العقل الثالث)، وهكذا يستمر الصدور إلى أن ينتهي الأمر إلى العقل العاشر، فينتهي صدور العقليات حيث تصدر عنه الهيولى، وهي المادة الأولى التي تشترك فيها جميع الأجسام، كما تصدر عنه النفوس، ويسمَّى العقل العاشر بالعقل الفعَّال وعند الفلاسفة أنَّ العقل الفعَّال: هو المدبر لهذا العالم، وهو المهيمن عليه، وأنَّ من أراد اكتساب المعارف والنبوه فعليه أن يستعد لبلوغ مرتبة العقل المستفاد ـ وهو العقل بالفعل في حالة تلقي المعقولات من العقل الفعَّال ـ والتهيؤ لذلك، وتكون لديه قوة مخيله وقوَّة قدسية ـ وهي الحدس ـ ثم له بعد ذلك أن يكون حكيمًا فيلسوفًا أو نبيًّا منذرًا. وعلى هذا فالنُّبوة عندهم مكتسبة ليست اصطفاء من الله عز وجل، **انظر**: أثولوجيا أرسطا طاليس ـ مطبوع ضمن كتاب أفلوطين=

على[1] نفس النبي ﷺ من العقل الفعَّال[2] أو غيره، كما يقول بذلك طوائف[3] من الفلاسفة، والصابئة[4]، وهذا القول أعظم كفرًا وضلالاً من الذي قبله.

= عندالعرب ـ (١٣٤ـ١٤٢)، الجمع بين رأيي الحكيمين أفلاطون الإلـٰهي وأرسطو طاليس (ص: ٥١)، آراء أهل المدينة الفاضلة (ص: ٦١، ١١٤)، السياسة المدنية (ص: ٤٥، ٨٨)، الشفاء قسم الإلـٰهيات(١/ ٣٩٣ـ٤٠٩). النجاة ـ القسم الثالث ـ (ص: ٢٤٩)، الإشارات والتنبيهات (٣/ ٢١٦).

(١) في (ت): «عن».

(٢) العقل الفعَّال: هو ما يكون في نهاية سلسلة العقول الفلكية، ويسمَّى بالعقل العاشر عند الفلاسفة، وهو الذي يدبر شؤون الأرض ـ عندهم ـ ويفيض العلم والنُّبوة في أنفس العباد، وعنه صدر القرآن والتوراة والإنجيل وغير ذلك. وعرَّفه الفارابي، وقال: «العقل الفعَّال صورة مفارقة لم تكن في مادة ولا تكون أصلاً» وعدَّه ابن سينا حلقة الوصل بين عالم الغيب وعالم الشهادة، **انظر**: المعجم الفلسفي ـ صليبا ـ(٢/ ٨٦)، المعجم الفسلفي لمجمع اللغة العربية(ص: ١٢٠).

(٣) وهم أفلوطين، والفارابي، وإخوان الصفا، وابن سينا، وفلاسفة التصوف الإشراقي كالسهروردي، وابن سبعين وغيرهم، انظر: كتاب أثولوجيا أرسطا طاليس ـ مطبوع ضمن كتاب أفلوطين عند العرب ـ (ص: ١٣٤ـ١٤٢)، الجمع بين رأيي الحكيمين أفلاطون وأرسطو (ص: ٥١)، آراء أهل المدينة الفاضلة (ص: ١١٤)، السياسة المدنية (ص: ٨٨)، جامعة الجامعة (ص: ١٥١ـ١٥٣)، الشفاء (١/ ٣٩٣ـ٤٠٩)، الإشارات والتنبيهات ـ قسم الإلهيات ـ(٣/ ٢١٦ـ٢٤٠)، النجاة، القسم الثالث (١٩٢ـ١٩٣)، رسالة في معرفة النفس الناطقة وأحوالها ضمن كتاب «أحوال النفس» (ص: ١٨٩ـ١٩٢)، إثبات النبوات (ص: ٤١)، هياكل النور (ص: ٥٤ـ٦٠).

(٤) في (ت): «الفلاسفة الصابئة».

والصابئة: مصدر مأخوذ من صبا يصبوا إذا مال، فالصابئي في اللغة: من خرج أو مال من دين إلى دين. وسمُّوا بذلك؛ لأنَّهم فارقوا دين التوحيد، وعبدوا الكواكب وعظموها، وهم يسكنون في حرَّان، وفيها يمارسون شعائرهم باللغة السريانية، . ويقولون: إنَّ مدبِّر هذا العالم وخالقه هذه الكواكب السبعة والنجوم. وكانوا يعبدون النجوم عند ظهورها، ولمَّا أرادوا أن يعبدوها عند غروبها لم يكن لهم بد من أن يصِّوروا الكواكب صورًا. ووضعوا أصنامًا واشتغلوا بعبادتها فظهرت من هنا عبادة الأصنام. ومن شعائرهم: أنَّهم لا يختتنون، ويحرِّمون تعدد الزوجات، ولا يبيحون الطلاق وغير ذلك، **انظر**: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٥١)، تفسير المشكل من غريب القرآن(ص: ٢٨)، الفهرست (ص: ٣٨٧)، والفصل في الملل والأهواء والنِّحل (١/ ٨٨)، الملل والنحل (٢/ ٣٠٧)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص: ١٢٥)، البرهان في معرفة عقائد=

٤ ـ إبطال قول الكلابية والأشعرية في القرآن

ومنها: أنَّ هذه الآية أيضًا تُبْطِل قول من يقول: أنَّ القرآنَّ العربي ليس منزلاً من الله بل مخلوق: إما في جبريل أو محمد أو جسم آخر[١] غيرهما، كما يقول ذلك الكلابية[٢] والأشعرية[٣] الذين يقولون [القرآن][٤] العربي ليس هو كلام الله/ وإنَّما كلامه المعنى القائم بذاته[٥]، والقرآن العربي خُلِقَ ليدل على ذلك المعنى، ثم إمَّا أن يكون خلق في بعض الأجسام الهوائية[٦]، أو غيرها، أو ألهمه جبريل فعبَّر عنه بالقرآن العربي/ (أو ألهمه محمدًا فعبَّر عنه بالقرآن

(١/ب)

(٥/ط)

= أهل الأديان (ص: ٥٩)، المنية والأمل (ص: ٦٧ـ٦٨).

(١) في (ت): «أو جسم من الأجسام».

(٢) **الكلاَّبية**: هم أتباع عبدالله بن سعيد بن كُلاب.

من معتقداتهم: أن صفات الله سبحانه هي أسماؤه، وأنَّه لا يجوز أن توصف الصفات بصفة، ولا تقوم بأنفسها، وأنَّها قديمة أزلية قائمة بذات الإلـه ولا تتجدد فيها. ولم يثبت ابن كلاب وأتباعه أفعالاً لله تعالى، تقوم به تتعلق بمشيئته وقدرته منعًا من القول بحلول الحوادث بذاته تعالى. **انظر**: مقالات الإسلاميين (١/ ٢٤٩) (٢/ ٢٢٥)، أصول الدين للبغدادي (ص: ٩٠ـ٩٣)، نهاية الأقدام (ص: ١٨١)، الفتاوى (٦/ ٥٢٠).

(٣) **الأشعرية**:

هم أتباع أبي الحسن الأشعري، وعلى مذهبه قبل أن يرجع إلى معتقد أهل السنة والجماعة، وهم في الجملة لا يثبتون من الصفات إلا سبعًا، لأنَّ العقل دلَّ على إثباتها عندهم وهي: السمع والبصر والعلم والكلام والقدرة والإرادة والحياة، ويؤلوون بقية الصفات بتأويلات عقلية بالرغم من ورود النصوص فيها من الكتاب والسنة.

والإيمان عندهم هو التصديق بالقلب، أمَّا العمل والإقرار فمن فروع الإيمان لا من أصله.

وفي القدر يميلون إلى القول بالجبر.

ولهم بعض مخالفات مع أهل السنة والجماعة لا يتسع المقام لذكرها هنا، انظر: أصول الدين للبغدادي (ص: ١١٠ و١١٣)، الملل والنِّحل (ص١٠٦ـ١١٨)، تبيين كذب المفتري (ص: ١٤٩)، المنية والأمل (ص: ١٠٩ـ١١١).

(٤) «القرآن» ساقطة من الأصل ومثبتة في بقية النسخ.

(٥) في هامش (س) و(م) و(ط): علَّق الناسخ على هذا المعنى معترضًا على شيخ الإسلام: مقررًا لعقيدة الأشعرية في كلام الله تعالى.

(٦) «الهوائية» ساقطة من (م) و(ط).

العربي)[١]، أو يكون أخذه جبريل[٢] من اللوح المحفوظ أو غيره[٣].

هذه الأقوال التي تقال تفريعًا[٤] على هذا القول.

فإنَّ هذا القرآن لا بد له من مُتكلِّم تكلَّم به أوَّلاً قبل أنْ يصل إلينا.

وهذا القول يوافق قول المعتزلة[٥] ونحوهم[٦] في إثبات خلق القرآن العربي[٧]، وكذلك التوراة [العبرية][٨] ويفارقه من وجهين.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (س) و(م) و(ط).

(٢) «جبريل» ساقطة من (ت).

(٣) انظر: الإنصاف (ص: ١٤٦)، إعجاز القرآن (ص: ٣٩٤، ٣٩٥)، مشكل الحديث لابن فورك (١٧٥، ١٧٨)، الإرشاد (ص: ١٣٠)، التفسير الكبير للفخر الرازي (٢/ ٣٢)، تحفة المريد (ص: ٥٥).

(٤) في (م): «تفريقًا».

(٥) في (ت): «الخلقية».

(٦) ساقطة من (ت).

(٧) انظر: شرح الأصول الخمسة (ص: ٥٢٨)، المحيط بالتكليف (ص: ٣٣١)، المغني (٢٠٨-٢٢٣).

(٨) في الأصل: «العربية» وهو تصحيفٌ، وفي (ت) و(س) و(م) و(ط): «العبرية» وهو الصواب؛ لأن التوارة ليست عربية، وذكرت عدة مرات بعد ذلك بلفظ «عبرية» والعبرية: مشتقة من الفعل الثلاثي «عبر» بمعنى قطع مرحلة من الطريق أو عبر الوادي أو النهر من عبره إلى عبره، أو عبر السبيل شقها، وكل هذه المعاني في هذا الفعل سواء في العربية والعبرية، وهي في مجملها تدل على التحول والتنقل الذي هو من أخص ما يتصف به سكان الصحراء وأهل البادية، فكلمة عبري مثل كلمة بدوي. وقد كان الكنعانيون والمصريون والفلسطينيون يسمون بني إسرائيل بالعبريين لعلاقتهم بالصحراء، وليميزوهم عن أهل العمران، ولما استوطنوا صاروا ينفرون من كلمة عبري التي كانت تذكرهم بحياتهم الأولى حياة البداوة والخشونة، وأصبحوا يؤثرون أن يُعرفوا باسم بني إسرائيل فقط. والعبرانية القديمة: هي إحدى اللغات السامية، ولم تكن في الأصل لغة إبراهيم ﷺ، بل هي لغة الكنعانيين الذين توطن إبراهيم بلادهم، ولم تعرف باسم اللغة العبرية في التوراة، بل عرفت به في الإنجيل، ومؤلفات متأخري اليهود، وأما في التوراة فقد أطلق عليها في مواضع اسم «اليهودية» وقيل لها أيضًا «لغة كنعان»، **انظر**: تاريخ اللغات السامية (ص: ٧٧)، الساميون ولغاتهم (ص: ٦٢)، في قواعد الساميَّات (ص: ٩-١٢)، دائرة المعارف للبستاني (١١/ ٦٧٦-٦٧٨).

الفرق بين قول المعتزلة والكلابية وأتباعهم في القرآن

(٢/س)

أحدهما: أنَّ أولئك يقولون: إنَّ المخلوق كلام الله، [وهؤلاء لا يقولون إنَّه كلام الله][(١)]، //لكن يسمَّى كلام الله مجازًا، وهذا قول أئمتهم وجمهورهم[(٢)]، وقالت[(٣)] طائفة من متأخريهم[(٤)]: بل لفظ الكلام/ يقال على هذا وهذا بالاشتراك اللفظي[(٥)]. ولكن هذا ينقض[(٦)] أصلهم في إبطال قيام الكلام بغير المتكلم به. وهم مع هذا لا يقولون إنَّ المخلوق كلام الله حقيقة كما تقول المعتزلة مع قولهم إنَّه كلامه حقيقة (بل يجعلون القرآن العربي كلامًا لغير الله، وهو كلامه حقيقة)[(٧)]، وهذا شرٌّ من قول المعتزلة، وهذا حقيقة قول الجهمية//[(٨)].

(٦/ط)

ومن هذا الوجه فقول المعتزلة[(٩)]أقرب، //وقول الآخرين هو قول الجهمية المحضة؛ لكن المعتزلة في المعنى يوافقون هؤلاء، وإنَّما ينازعونهم في اللفظ//[(١٠)].

القرآن معناه واحد عند الكلابية والأشعرية

الثاني: أنَّ هؤلاء يقولون: كلام الله هو معنى قديم[(١١)] قائم بذاته[(١٢)] والخلقية

---

(١) ساقط من الأصل، ومثبت في (س) و(م) و(ط) فقط.

(٢) وهم عبدالله بن سعيد بن كلَّاب، وأبو الحسن الأشعري وأبو بكر الباقلاني، والجويني وغيرهم.

(٣) في(س) و(م) و(ط): «وقال».

(٤) كأبي المعالي الجويني. **انظر**: الإرشاد (ص: ١٢٤)، ومن المتأخرين جدًّا وافقه التفتازاني. انظر: شرح المقاصد (٤/ ١٥١).

(٥) الاشتراك اللفظي: كون اللفظ المفرد موضوعًا لمعانٍ مختلفة، كلفظ العين فهو يدل على عدَّة معانٍ، كينبوع الماء، والجاسوس، والشمس، وشريف القوم.. إلخ، أو موضوعًا لمعانٍ متقاربة، كلفظ العقل فهو يدل على وقار الإنسان وهيئته، أو على ما يكتسبه الإنسان بالتجارب من الأحكام الكلية، أو على صحة الفطرة الأولى في الإنسان أو على قوة النَّفس العالمة، **انظر**: الكليات(١/ ١٨٣)، المعجم الفلسفي ـ صليبا ـ(١/ ٨٧).

(٦) في (س) و(م): «ينقص».

(٧) ما بين القوسين ساقط من (س) و(م).

(٨) مابين العلامتين //ـ// ساقط من (ت).

(٩) في (ت): «الخلقية».

(١٠) مابين العلامتين //ـ// ساقط من (ت).

(١١) «قديم»: ساقط من (ت).

(١٢) انظر: رسالة أهل الثغر (ص: ٦٧)، مقالات الإسلاميين(٢/ ٢٥٧)، الإنصاف (ص: ١٤٤، ١٥٤ وغيرها)، لمع الأدلة (ص: ١٠٢)، أصول الدين للبزدوي (ص: ٦٨)، مختصر الصواعق المرسلة (ص: ٥١٢)، معارج القبول (١/ ٣٠٧). والأشاعرة يطلقون لفظ «قديم» على الذَّات أو على =

(٢/ت) يقولون: لا يقوم بذاته/ كلام. ومن هذا الوجه فالكلابية خير من الخلقية في الظاهر، لكنَّ جمهور النَّاس يقولون: إنَّ أصحاب هذا القول عند التحقيق لم يثبتوا كلامًا له حقيقة غير المخلوق(١)، فإنَّهم يقولون: إنَّه معنى واحد(٢)، هو الأمر والنهي والخبر، إنْ عُبِّر عنه

= الصفة ويقصدون به الموجود الذي ليس وجوده مسبوقًا بالعدم، **انظر**: التعريفات (ص: ١٧٢)، كشَّاف اصطلاحات الفنون (٣/ ٥٥٢ـ ٥٥٤)، والصواب أنَّ القديم في لغة العرب: هو المتقدم على غيره، والسابق في الأمر.

فيقال: هذا قديم للعتيق، وهذا حديث للجديد. انظر: مجمل اللغة(٣/ ٧٤٥)، المخصص، سفر١٣ (٤/ ١٤٦)، المفردات (ص: ٦٦٠ـ٦٦١)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/ ٤٩٢ـ٤٩٣).

(١) وهذا ما اعترف به الأشاعرة، حيث قال الجويني ـ في معرض اعتراضه على بعض مسائل عند المعتزلة ـ في «الإرشاد» (ص: ١١٧): «فإنَّ معنى قولهم «هذه العبارات كلام الله» أنَّها خلقه، ونحن لا ننكر أنَّها خلق الله، ولكن نمتنع من تسمية خالق الكلام متكلمًا به، فقد أطبقنا على المعنى، وتنازعنا بعدا الاتفاق في تسميته» اهـ.

وقال الإيجي ـ أيضًا ـ: «وقالت المعتزلة: أصوات وحروف يخلقها الله في غيره، كاللوح المحفوظ، وجبريل أو النبي ﷺ، وهو حادث. وهذا لا ننكره، لكنَّا نثبت أمرًا وراء ذلك. وهو المعنى القائم بالنفس، ونزعم أنَّه غير العبارات...)، **انظر**: المواقف مع شرحه (٣/ ١٢٩).

(٢) هذا القول لم ينص عليه أبو الحسن الأشعري في مصنفاته؛ لكن ذكره عن عبدالله بن كُلَّاب، ونسبه إليه علماء الأشاعرة، **انظر**: مقالات الإسلاميين(٢/ ٢٥٧)، نهاية الإقدام (ص: ٢٩١).

وقد نصَّ على اعتقاد هذه المسألة في كلام الله عز وجل غيره من أصحاب المذهب، **انظر**: الإنصاف (ص: ١٥٨)، مشكل الحديث (ص: ١٧٦)، أصول الدين للبغدادي (ص: ١٠٦)، الإرشاد (ص: ١٣١)، التلخيص (ص: ٣١٨ القرآن معناه واحد عند الكلابية والأشعرية، وص: ٤١١) المستصفى (٢/ ٧)، الأربعين في أصول الدين (١/ ٢٥٠)، معالم أصول الدين(ص: ٥٠)، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين (ص: ١٣٨)، الإحكام في أصول الأحكام(٢/ ٣٥٧)، شرح المقاصد(٤/ ١٤٩ و١٦٠)، المواقف ـ مع شرحه ـ الموقف الخامس في الإلـٰهيات (٣/ ١٣١).

ومع اتفاق الكلابية والأشاعرة في القول بوحدة كلام الله عز وجل إلاَّ أن هناك خلافًا يسيرًا بينهم في انقسامه إلى الأمر والنهي والخبر والنِّداء بحسب التعلق.

فالكلابية يرون أنَّ كلام الله في الأزل معنى واحدٌ؛ لكنَّه لا يتصف بكونه أمرًا ونهيًا وخبرًا إلاَّ عند وجود المخاطبين، واستجماعهم شرائط التكليف، لحدوث هذه الأمور وقدم الكلام النفسي، أمَّا الأشاعرة فيرون أنَّ كلام الباري تعالى لم يزل متصفًا بكونه أمرًا ونهيًا وخبرًا.

=

بالعربية/ كان قرآنًا، وإنْ عُبِّر عنه بالعبرية[١] كان توراة، وإنْ عُبِّر عنه بالسريانية[٢] كان إنجيلاً. ومنهم من قال: هو خمسة معانٍ[٣].

إبطال القول السابق: أن القرآن معناه واحد

وجمهور العقلاء يقولون: إنَّ فساد هذا القول[٤] معلوم بالضرورة[٥] بعد التصور التام[٦]. والعقلاء الكثيرون لا يتفقون على الكذب وجحد الضرورات من غير تواطؤٍ[٧]

= انظر: مجرد مقالات الأشعري (ص: ٦٦)، أصول الدين للبغدادي (ص: ١٠٨)، الإرشاد (ص: ١١٨-١١٩)، البرهان في أصول الفقه للجويني (١/ ٩١- ٩٢)، بيان المختصر (١/ ٤٤١-٤٤٢)، إشارات المرام من عبارات الإمام (ص: ١٧٩).

(١) في (س) و(م) و(ط): «عبرانية».

(٢) السريانية: هي إحدى اللغات الساميَّة، وهي امتداد للغة الآرامية في العصر المسيحي، حيث كانت في بادىء أمرها تسمَّى بالآرامية. وتغير اسمها عند دخول النصرانية بلاد الآرميين، حيث جعل هؤلاء الذين اعتنقوها ينفرون من تلك التسمية القديمة، ويعدونها مرادفة للوثنية والإلحاد؛ لذلك أخذوا بكلمة «سريان» تلك التسمية التي أطلقها عليهم اليونانِ الذين كانوا يحتلون بلادهم، كما سموا لغتهم «السريانية». وعلى ذلك فالسريانية هي لغة السريان النصرانيين في الرها، وتأريخها مرتبط تمامًا بتأريخ الكنيسة النصرانية في سوريا. وأنَّ كلمتي آرامية وسريانية كانتا مترادفتين، ثمَّ أصبحت السريانية الحديثة بعيدة جدًّا عن أمهاتها القديمة لتسرب اللغات الأخرى إليها، **انظر**: تأريخ اللغات السَّاميَّة (ص: ١١٤-١٦٠)، السريانية نحوها وصرفها(ص: ٩-٢٧)، في قواعد الساميَّات (ص: ١١٩-١٢١).

(٣) وهي الأمر والنهي والخبر والاستخبار والنداء. انظر: نهاية الإقدام (ص: ٢٩١)، أبكار الأفكار (١) لوحة ٩٨ - لوحة ٩٩) لباب العقول (ص: ٢٨٢)، التسعينية (٢/ ٧٠٢-٧٠٣).

(٤) «القول» ساقطة من (س) و(م) و(ط).

(٥) الضرورة: اسم لما يتميز به الشيء من وجوب أو امتناع، والضرورة الإيجابية هي الوجود، والضرورة السلبية هي العدم، **انظر**: كشاف اصطلاحات الفنون (٣/ ١٠٢-١١٠)، المعجم الفلسفي - صليبا -(١/ ٧٥٧).

(٦) التصور التام: هو إدراك الماهية من غير أن يحكم عليها بنفي أو إثبات، انظر: التعريفات(ص: ٥٩)، كشَّاف اصطلاحات الفنون(٣/ ٣٧).

(٧) التواطؤ: هو وجود معنًى كليًا في عدد من الأفراد على نسبة واحدة أو هو نسبة وجود معنى كلي في أفراده؛ وذلك حينما يكون وجوده في الأفراد متوافقاً غير متفاوت، نظراً إلى المفهوم الذي وضع له اللفظ الكُلِّي.

مثل كلمة: صدق. فهذا لفظ كلِّي موضوع للخبر المطابق للواقع، وظاهر أنَّ وجود هذا =

واتفاق كما في مخبر الأخبار المتواترة، وأمَّا مع التواطؤ فقد يتفقون على الكذب عمدًا، وقد يتفقون على جحد الضرورات، وإن لم يعلم كل منهم أنه جاحد للضرورة، //ولم يفهم حقيقة القول الذي يعتقده//(١) لحسن ظنّه بمن(٢) يقلِّد قوله ولمحبته(٣) لنصر(٤) ذلك القول كما اتفقت النصارى(٥) والرافضة(٦) وغيرهم من الطوائف

= المعنى في كلِّ ما يصح أن يقال عنه صِدْق وجود متوافق لا تفاوت فيه. انظر: المبين ـ مطبوع ضمن كتاب الفيلسوف الآمدي (ص: ٥٠)، شرح الكوكب المنير (١/ ١٣٤)، ضوابط المعرفة (ص: ٥١).

(١) ما بين العلامتين // ـ // ساقط من (ت).

(٢) في (س) و(م) و (ط): «فيمن».

(٣) في (س) و(م) و (ط): «ولحبه».

(٤) «لنصر» ساقطة من (ت).

(٥) النصارى: سمُّوا بذلك: نسبة إلى قرية تسمى ناصرة كان ينزلها عيسى عليه الصلاة والسلام. وهو قول ابن عبَّاس وقتادة وابن جريج، أو: إشارة إلى صفة: وهي نصرهم لعيسى وتناصرهم فيما بينهم. ولم يبق هؤلاء على الأصل المنزل من عند الله عز وجل، بل غيروا وحرفوا في النصوص، وتحولوا عن التوحيد إلى الشرك.

وهم فرق كثيرة من أشهرها: الموحدون، الملكانية وتسمَّى «الكاثوليكية»، النسطورية، اليعقوبية وتسمى «الأرثوذكسية»، المارونية، البروتستانت.

من معتقداتهم: عقيدة التثليث، وقولهم ببنوَّة عيسى لله ـ تعالى الله ـ وقولهم بأنَّه إله، وتقديسهم للصليب وغير ذلك. أما شرائعهم فهي مخالفة تمامًا لما جاء به عيسى عليه الصلاة والسلام، فإنَّ المسيح كان يتدين بالطهارة، ويغتسل من الجنابة، ويُحرِّم أكل لحم الخنزير، وهم على خلاف ذلك، **انظر**: المختار في الرد على النصارى (ص: ٧٣ـ٩٠)، الفصل (١/ ١٠٩ـ١٢٧)، التبصير في الدين (ص: ٩٠)، تفسير الكشَّاف(١/ ٧٣)، الملل والنِّحل (١/ ٢٦٢)، التفسير الكبير(٣/ ١٠٥) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص: ١١٥)، لسان العرب (١٤/ ٢٧٠)، الجواب الصحيح، هداية الحيارى (ص: ٢٥٤ـ٣٤٠)، إغاثة اللهفان (٢٧٠ـ٢٩٨)، إظهار الحق (٤٢٥ـ٦١٧).

(٦) **الرافضة**: هذا اللفظ أوَّل ماظهر في الإسلام، لمَّا خرج زيد بن علي بن الحسين في أوائل المائة الثانية في خلافة هشام بن عبدالملك، واتبعه الشيعة، فَسُئِل عن أبي بكر وعمر فتولاَّهما وترحَّم عليهما، فرفضه قوم، فقال: رفضتموني رفضتموني، فسمُّوا الرافضة، فالرافضة تتولى أخاه أبا جعفر محمد بن علي، والزيدية يتولون زيدًا وينسبون إليه. ومن حينئذٍ انقسمت الشيعة إلى زيدية=

على مقالات يُعلم فسادها بالضرورة.

وقال جمهور العقلاء: نحن إذا عرَّبنا التوراة والإنجيل لم يكن معنى ذلك معنى القرآن، بل معاني هذا[1] ليست معاني[2] هذا، (ومعاني هذا ليست معاني هذا)[3]، وكذلك معنى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[4] ليس معنى ﴿تَبَّتْ يَدَا/ أَبِي لَهَبٍ﴾[5]، ولا معنى آية الكرسي هو[6] معنى آية[7] الدَّيْن/ . (٧/ط) (٢/م)

إلزام وعجز عن جوابه

وقالوا: إذا جَوَّزْتُم أن تكون الحقائق المتنوعة شيئًا واحدًا، فجَوِّزوا أنْ يكون العِلْم والقدرة والكلام والسمع والبصر صفة واحدة؟ فاعترف أئمة هذا القول بأنَّ هذا الإلزام ليس لهم عنه جواب عقلي[8].

= ورافضة إمامية.

وأجمعت الرافضة على إثبات الإمامة عقلاً، وأنَّ إمامة علي وتقديمه ثابت نصًا، وأن الأئمة معصومون، وأنكروا إمامة المفضول، وقالوا بتفضيل علي على سائر الصحابة، وأنَّه الإمام بعد رسول الله ﷺ، وتبرأوا من أبي بكر وعمر وكثير من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ إلاَّ فرقة الزيدية، **انظر**: مقالات إسلاميين(١/ ٨٨)، التنبيه والرد (ص: ١٨)، الفرق بين الفِرَق (ص: ٤٢٩)، التبصير في الدين(ص: ١٦)، الملل والنِّحل (١/ ١٦٩)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص: ٦٠٦)، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (ص: ٣٦)، رسالة في الرد على الرافضة (ص: ٦٥ـ٦٦)، الفتاوى (١٣/ ٣٥).

(١) في (ت): «هذه».

(٢) «معاني» ساقطة من: (س) و(م) و(ط).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (س) و(م) و(ط).

(٤) سورة الصمد، الآية: ١.

(٥) سورة المسد، الآية: ١.

(٦) «هو» ساقطة من: (ت).

(٧) «آية» ساقطة من: (ت).

(٨) وممَّن اعترف بذلك الآمدي حيث قال: (والحق أنَّ ماأورده من الإشكال على القول باتحاد الكلام، وعود الاختلاف إلى التعلقات، والمتعلِّقات مشكل، وعسى أن يكون عند غيري حلُّه، ولعسر جوابه فرَّ بعض أصحابنا إلى القول بأنَّ كلام الله القائم بذاته خمس صفات مختلفة، وهي الأمر والنَّهي والخبر والاستخبار والنِّداء)، **انظر**: أبكار الأفكار(١/ ٩٥)، غاية المرام (ص: ١١٣ـ١٢٠).

وكذلك الشهرستاني أورد هذا الإشكال واعترف بعدم إمكانية الإجابة عليه عقلاً، فقال: =

ثمَّ منهم من قال: الناس في الصفات إمَّا مُثبِتٌ لها وقائلٌ بالتعدد[1]، وإمَّا نافٍ لها[2]، وأمَّا إثباتها واتحادها فخلاف الإجماع.

وهذه طريقة القاضي أبي بكر[3]، وأبي المعالي[4] وغيرهما.

= (... ثمَّ هل تشترك هذه الحقائق والخصائص في صفة واحدة، أم في ذات واحدة؟ فتلك الطامَّة الكبرى على المتكلِّمين، حتَّى فرَّ القاضي أبو بكر الباقلاَّني ـ رضي الله عنه ـ إلى السمع، وقد استعاذ بمعاذ، والتجأ إلى ملاذ، والله الموفِّق)، انظر: نهاية الإقدام في علم الكلام (ص: ٢٣٦ـ٢٣٧).

وقد أسهب شيخ الإسلام في شرح هذا الإلزام في غير هذا الموضع، انظر: درء التعارض (٤/ ١١٤ـ ١٢٨).

(١) «بالتعدد» ساقطة من: (ت) و(س) و(م) و(ط).

(٢) «وإمَّا ناف لها» ساقطة من: (ط).

(٣) في(ت): «أبي بكر بن الباقلاَّني».

هو: أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، البصري، المالكي، الأصولي، المتكلِّم، انتهت إليه الرئاسة في مذهب الأشاعرة. ولد في البصرة عام ٣٣٨هـ. وسكن بغداد. كان جيد الاستنباط سريع الجواب.

قال فيه ابن تيميَّة: «أفضل المتكلِّمين المنتسبين إلى الأشعري، ليس فيهم مثله لا قبله ولا بعده». له تصانيف كثيرة منها: إعجاز القرآن، الإنصاف، التمهيد في الرد على الملحدة والمعطِّلة والخوارج والمعتزلة، توفي في بغداد عام ٤٠٣هـ، **انظر**: ترجمته في: تاريخ بغداد(٥/ ٣٧٩)، تبيين كذب المفتري (ص: ٢١٧)، وفيات الأعيان(٤/ ٢٦٩)، الديباج المُذْهَبْ (٢/ ٢٢٨)، شذرات الذهب(٢/ ١٦٨)، شجرة النور الزكية (ص: ٩٢ـ٩٣).

(٤) في(ت): «أبي المعالي الجويني»: هو إمام الحرمين، أبو المعالي، عبدالملك بن أبي محمد عبدالله بن يوسف بن محمد الجويني النيسابوري. ولد عام٤١٩هـ.

ويعتبر إمام الحرمين من أئمة المذهب الأشعري، وله أثر بارز في بناء المدرسة الأشعرية، كمابرز إمام الحرمين ونبغ في أصول الفقه، وأصبح ينعت بكونه أصوليًا.

من مصنفاته: في علم الكلام: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، الشامل في أصول الدِّين، العقيدة النظامية، وفي أصول الفقه: البرهان، التلخيص.

وكانت وفاته عام٤٧٨هـ. وله من العمر ٥٩ سنة، **انظر** ترجمته في: تبيين كذب المفتري (ص: ٢٧٨)، وفيات الأعيان (٥/ ١٦٧)، السير(١١/ ٥٠٦)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان(٩٤ـ٩٨)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي(٥/ ١٦٥)، طبقات الفقهاء الشافعيين لابن=

ومنهم من اعترف بأنَّه ليس له عنه جواب كأبي الحسن الآمدي[1] وغيره[2].

القرآن يطلق على اللفظ والمعنى معاً

والمقصود هنا: أنَّ هذه الآية تُبيِّن بطلان هذا القول كما بيَّنت[3] بطلان غيره، فإنَّ قوله: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾[4]، يقتضي نزول القرآن من ربِّه، والقرآن اسم للقرآن العربي لفظه ومعناه، بدليل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾، وإنَّما يقرأ القرآن العربي لا يقرأ معانيه المجرَّدة.

وأيضًا فضمير المفعول في قوله﴿نَزَّلَه﴾ عائد إلى[5] ما في قوله: ﴿والله أعلم بما ينزل﴾، فالذي أنزله الله هو الذي نزله روح القدس، فإذا كان روح القدس نزل بالقرآن العربي، لزم أن يكون نزلَّه من الله، فلا يكون شيء منه نزَّله[6] من عين من/ الأعيان المخلوقة/ ولا نزَّله[7] من نفسه.

(٣/س) (٨/ط)

وأيضًا فإنَّه قال عقيب هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ۝١٠٣﴾[8].

= كثير(٢/ ٤٦٦)، شذرات الذهب(٣/ ٣٥٨)، روضات الجنَّات (باب العين/ ٤٤٣).

(١) هو: أبو الحسن، سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم، التغلبي، الآمدي، الحنبلي ثمَّ الشافعي، الأصولي، المتكلِّم، ولد سنة نيف وخمسين. كان أذكى أهل زمانه، وأكثرهم معرفة بالعلوم الحكمية، والمذاهب الشرعية، والمبادىء الطبية: من مصنفاته: في أصول الدين «أبكار الأفكار»، وفي أصول الفقه «الإحكام في أصول الأحكام» و «المنتهى». وكانت وفاته عام ٦٣١هـ. وله من العمر ٨٠سنة، **انظر** ترجمته في: أخبار العلماء (ص: ١٦١)، عيون الأنباء (ص: ٦٥٠)، وفيات الأعيان (٣/ ٢٩٣)، السير (٢٢/ ٣٦٤)، طبقات الفقهاء الشافعيين (٢/ ٨٣٣)، طبقات الشافعية (٨/ ٣٠٦)، شذرات الذهب (٣/ ١٤٤).

(٢) «غيره» ساقطة من (ت)، وفي اعتراف الآمدي وغيره نحو الشهرستاني انظر: الصفحة السابقة من البحث.

(٣) في(س) و(م) و(ط): «تبين».

(٤) سورة النَّحل، الآية: ١٠٢.

(٥) في (م) و (ط): «على».

(٦) في(ت): «نزل».

(٧) «نزلَّه» ساقطة من : (ت).

(٨) سورة النَّحل، الآية: ١٠٣.

وهم كانوا يقولون: إنَّما يُعلِّمه هذا القرآن العربي بشر[1] لم يكونوا يقولون: إنَّما يُعلِّمه بشر معانيه فقط. بدليل قوله: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ۝﴾[2]، فإنَّه تعالى أبطل قول الكفَّار/ بأنَّ لسان الذي ألحدوا إليه بأنْ (٣/ط) //أضافوا إليه هذا القرآن//[3] فجعلوه هو الذي يعلم محمَّدًا القرآن لسان أعجمي[4] والقرآن لسان[5] عربي مبين، //وعبَّر عن هذا المعنى بلفظ «يلحدون» لما تضمن من معنى (٢/ب) ميلهم عن الحق، وميلهم إلى هذا الذي أضافوا إليه هذا[6] القرآن/.

فإنَّ لفظ الإلحاد يقتضي: ميلاً[7] عن شيء إلى شيء بباطل[8]//[9][10].

فلو كان الكفار قالوا: علَّمه معانيه فقط لم يكن هذا ردًّا لقولهم فإنَّ الإنسان قد يتعلم من الأعجمي شيئًا بلغة ذلك الأعجمي ويعبِّر عنه هو[11] بعبارته.

وقد اشتهر في التفسير أنَّ بعض الكفَّار كانوا يقولون: هو تَعلَّمَه[12] من شخص كان بمكة أعجمي، قيل: إنَّه كان مولى لابن الحضرمي[13].

---

(١) «بشر» ساقطة من: (ت).

(٢) سورة النَّحل، الآية: ١٠٣.

(٣) ما بين العلامتين // ـ // ساقط من (ت).

(٤) الأعجمي: هو من لم يتكلَّم بالعربية، والعَجَم خلاف العرب، والعجميُّ منسوب إليهم، والأعْجم من في لسانه عُجْمَه، عربيًّا كان أو غير عربي، اعتبارًا بقلة فهمه، من العجمة، والعجمة خلاف الإبانة، والإعجام: الإبهام، انظر: المفردات (ص: ٥٤٩)، النِّهاية في غريب الحديث (٣/ ١٨٧)، لسان العرب، مادة «عجم» (١٢/ ٣٨٥ـ٣٨٨)، الدر المصون (٧/ ٢٨٧، ٢٨٨).

(٥) «لسان» ساقطة من(ت).

(٦) «هذا» ساقطة من(س) و(م) و(ط).

(٧) في(س) و (م) «ميلنا».

(٨) «بباطل» ساقطة من (س) و(م) و(ط).

(٩) ما بين العلامتين // ـ // ساقط من(ت).

(١٠) انظر: تفسير المشكل من غريب القرآن، القُرْطَبِيْن (١/ ٢٥٠)، المفردات (ص: ٣٣٧)، النِّهاية في غريب الحديث (٤/ ٢٣٦)، الدر المصون (٥/ ٥٢٢، ٥٢٣)، عمدة الحفَّاظ (٤/ ٤٢٠، ٤٢١).

(١١) «هو» ساقطة من (ت).

(١٢) في(ت): «يتعلمه».

(١٣) انظر: تفسير الطبري (٤/ ١١٩ـ١٢٠)، تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢٣٠٣)، تفسير الماوردي =

وإذا كان الكفَّار جعلوا الذي يعلِّمه مانزل به روح القدس بشرًا، والله/ أبطل ذلك بأن لسان ذلك أعجمي، وهذا لسان عربي مبين، عُلِم أنَّ روح القدس نزل باللسان العربي (٩/ط) المبين، وأنَّ محمدًا لم يؤلِّف نَظْمَ القرآن. بل سمعه من روح القدس، وإذا كان روح القدس نزل به من الله [عُلِمَ][١] أنَّه سمعه منه لم يؤلِّفه هو، وهذا بيان من الله /// أنَّ القرآن الذي هو اللسان العربي المبين سمعه روح القدس من الله///[٢] ونزل به منه.

ونظير هذه الآية // قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾[٣] وقوله: (﴿أَفَغَيْرَ (٩/ط) اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا)[٤]//[٥] وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ۚ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾﴾[٦]، والكتاب اسم للقرآن[٧] العربي بالضرورة والاتفاق[٨].

فإنَّ الكلابية[٩] أو بعضهم يفرِّق[١٠] بين كلام الله وكتاب الله، فيقولون[١١] كلامه هو المعنى القائم بالذات، وهو غير مخلوق، وكتابه هو المنظوم المؤلَّف العربي، وهو مخلوق، والقرآن يُراد به هذا تارة وهذا تارة[١٢].

= (٣/ ٢١٤_٢١٥)، معالم التنزيل (٣/ ٨٥)، زاد المسير (٤/ ٤٩٢_ ٤٩٣)، تفسير ابن كثير (٢/ ٦٠٨)، تفسير مبهمات القرآن (٢/ ١١٦_١١٧).

(١) «علم» ساقطة من: الأصل.

(٢) ما بين العلامتين /// - /// ساقط من (ط).

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١١٢، وفي (س) و(م) و (ط): ذكر بعض الآية.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (س) و(ط).

(٥) ما بين العلامتين // - // ساقط من (ت).

(٦) سورة الأنعام، الآية: ١١٤.

(٧) في (ت): «اسم للكلام».

(٨) الكتاب اسم من أسماء القرآن الكريم، وهذا مانص عليه ممَّن صنَّف في علوم القرآن، انظر: مقدمة تفسير الطبري(١/ ٣٤)، البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٧٠)، الإتقان في علوم القرآن(١/ ١١١).

(٩) في (ط): «الكلابي».

(١٠) في(ت): «تفرق».

(١١) في(س) و(م) و(ط): «فيقول».

(١٢) انظر: أصول الدين للبزدوي(ص: ٦١).

والله تعالى قد سمّى[1] نفس مجموع اللفظ والمعنى قرآنًا وكتابًا وكلامًا[2]، فقال تعالى: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ۝١﴾[3]، وقال: ﴿طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١﴾[4]، وقال: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾/ (١٠/ط)، إلى قوله: ﴿قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾[5]، فبيّن أنّ الذي سمعوه هو القرآن، وهو الكتاب، وقال: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ / (٣/م) فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ۝٢٢﴾[6]، وقال[7] ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨﴾[8]، وقال: ﴿يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣﴾[9]، وقال: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣﴾[10]، وقال: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾[11] لكنّ لفظ الكتاب قد[12] يُراد به المكتوب، فيكون هو الكلام[13]، وقد يُراد به مايُكْتَب فيه[14]، كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧﴾/ (٤/س) ﴿فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨﴾[15]، وقال: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ۝١٣﴾[16].

---

(١) في (م) و(ط): «جعل».

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٢٩٨).

(٣) سورة الحجر، الآية: ١.

(٤) سورة النمل، الآية: ١، وفي الأصل وفي النسخ الأخرى مصحفة، والمثبت من (ت).

(٥) سورة الأحقاف، الآيتان: ٢٩ـ٣٠.

(٦) سورة البروج، الآيتان: ٢١ـ٢٢.

(٧) «قال» ساقطة من (ت).

(٨) سورة الواقعة، الآيتان: ٧٧ـ٧٨.

(٩) سورة البينة، الآيتان: ٢ـ٣.

(١٠) سورة الطور، الآيات: ١ـ٣.

(١١) سورة الأنعام، الآية: ٧.

(١٢) «قد» ساقطة من (س) و(م) و(ط).

(١٣) يقول ابن القيِّم ـ رحمه الله تعالى ـ: «ومن المعلوم أنَّ كلَّ كلام فهو قابل لأن يكون في كتاب، حقًّا أو باطلاً». **انظر**: مدارج السالكين (٢/ ٤٤٣).

(١٤) انظر: تفسير الطبري (٢٧/ ١١٨)، تفسير الماوردي (٥/ ٤٦٣).

(١٥) سورة الواقعة، الآيتان: ٧٧ـ٧٨.

(١٦) سورة الإسراء، الآية: ١٣.

والمقصود هنا أن قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا﴾[1]، يتناول نزول القرآن العربي على كل قول. وقد أخبر أنَّ الذين آتاهم[2] الكتاب يعلمون أنَّه منزَّلٌ من ربِّك بالحق، إخبار مستشهد بهم لا مكذب لهم، //وقال: إنهم يعلمون ذلك، ولم يقل إنَّهم [يظنونه][3]، أو يقولونه[4]. والعلم لا يكون إلاَّ حقًّا مطابقًا للمعلوم[5]، بخلاف القول والظنِّ الذي ينقسم إلى حقٍّ وباطل[6]//[7].

(١١/ط) فعُلِم أنَّ القرآن العربي منزَّلٌ من الله، لا من الهواء، ولا من اللوح المحفوظ[8]، ولا من جسم آخر، ولا/ من جبريل،/ ولا من محمد، ولا غيرهما.

(٤/ت) وإذا كان أهل الكتاب يعلمون ذلك فمن لم يقرَّ بذلك من هذه الأمَّة كان أهل الكتاب المقرُّون بذلك خيرًا منه، من هذا الوجه[9].

كون القرآن منزل إلى بيت العزة لا ينافي إنزاله من عند الله

وهذا لا ينافي ماجاء عن ابن عباس وغيره من السلف في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾[10]، أنَّه أنزله إلى بيت العزَّة في السماء الدنيا، ثم أنزله بعد ذلك منجَّمًا[11] مفرَّقًا بحسب الحوادث[12].

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١١٤.

(٢) في (ت) و(م) و(ط): «آتيناهم».

(٣) في الأصل و(ط): «يظنُّون»، والمثبت من بقية النسخ.

(٤) في(ط): «يقولون»، وفي معنى الآية ينظر تفسير الطبري(٨/ ٧)، تفسير ابن كثير(٢/ ١٧٣)، فتح القدير(٢/ ١٥٥).

(٥) انظر: التعريفات(ص: ١٥٥)، التوقيف على مهمات التعاريف(ص: ٥٢٣).

(٦) انظر: التعريفات(ص: ١٤٤)، كشَّاف اصطلاحات الفنون(٣/ ١٨٧ـ ١٨٩).

(٧) مابين العلامتين // ـ // ساقط من (ت).

(٨) «المحفوظ» ساقطة من (ت) و(س) و(ط).

(٩) «من هذا الوجه» ساقط من: (ت).

(١٠) سورة القدر، الآية: ١.

(١١) منجَّمًا: أي متتابعًا في النزول. انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/ ٢٤)، مختار الصحاح، مادة نجم (ص: ٦٤٧).

(١٢) هذا الحديث رواه سعيد بن جبير، وعكرمة عن ابن عبَّاس من طرق متعدده وقد أخرج هذا الحديث: أبو عبيد القاسم بن سلاَّم في «فضائل القرآن»ـ رسالة جامعية ـ ح: ٨٠٣ (ص: ٣٤٣)، وابنُ أبي شيبة في «المصنف»(٧/ ١٩١)، وابن منده في «التوحيد» ح: ٦٢٢ وح: ٦٢٣ وح: =

وكونه مكتوب في اللوح المحفوظ أو في صحف مظهرة لا ينافي إنزاله من عند الله تعالى

ولا ينافي أنَّه مكتوب في اللوح المحفوظ قبل نزوله كما قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾﴾[1]. وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَـٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾[2] وقال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾﴾[4]، فإنَّ كونه مكتوبًا في اللوح المحفوظ، وفي صحف مطهرةٍ، بأيدي الملائكة، لا ينافي أن يكون جبريل نزل به من الله، سواء كتبه الله قبل أنْ يُرْسِل به جبريل، أو بعد ذلك.

وإذا[5] كان قد أنزله مكتوبًا إلى بيت العزَّة جملةً واحدةً، ليلة القدر، فقد كتبه كلَّه قبل أنْ ينزله.

= ٦٢٤(٣/ ١٧١_١٧٢)، والبزَّار في «المسند» ـ رسالة جامعية ـ ح: ٢٢٩(٢/ ٥٩٨)، والنسائي في «الكبرى» ح: ١/٧٩٨٩، وح: ٢/٧٩٩٠، وح: ٧٩٩١/ ٣(٥/ ٦_٧)، والطبري في «التفسير»(٢/ ٨٤_٨٥) و(٣٠/ ١٦٦_١٦٧)، وابن أبي حاتم في «التفسير» ـ رسالة جامعية ـ ح: ٧٣٠(ص: ٣٤٩). والطبراني في «الأوسط» ح: ١٢٣٨١، وح: ١٢٣٨٢، وفي «المعجم الكبير» (٢/ ٣٦٨، ٥٣٠)، والبيهقي في «الدلائل» (٧/ ١٣١_١٣٢)، وفي الأسماء والصفات ح: ٤٩٧ (١/ ٥٧١).

أمَّا بالنسبة لطرق الحديث فقد تكلَّم عليها أهل العلم، وبينوا المقبول منها من المردود.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد»(٧/ ٢٤٣): «رواه الطبراني والبزَّار باختصار، ورجال البزَّار رجال الصحيح وفي إسناد الطبراني عمرو بن عبدالغفَّار وهو ضعيف.

وقال الحاكم على أكثر من طريق عنده: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص.

وفي الجملة الحديث صحيح، ثابت عن ابن عبَّاس، كما صرَّح بذلك ابن حجر في «الفتح» (١/ ٤٦) ـ عند شرح حديث مدارسة جبريل للنَّبي ﷺ القرآن كل ليلة من رمضان ـ قائلاً: «وفيه إشارة إلى أنَّ ابتداء نزول القرآن كان في شهر رمضان؛ لأنَّ نزوله إلى السماء الدنيا جملة واحدة كان في رمضان كما ثبت من حديث ابن عبَّاس»اهـ.

(١) سورة البروج، الآيتان: ٢١_٢٢.

(٢) سورة الواقعة، الآيات: ٧٧_٧٩.

(٣) سورة عبس، الآيات: ١١_١٦.

(٤) سورة الزخرف، الآية: ٤.

(٥) في(ط): «وإذ».

والله تعالى يعلم ما كان وما يكون/ ومالا يكون لو كان كيف كان يكون، وهو سبحانه (١٢/ط) قد قدر مقادير الخلائق، وكتب أعمال العباد قبل أن يعملوها، كما ثبت ذلك في صريح الكتاب والسنَّة[١]، وآثار السلف[٢].

ثم إنه يأمر الملائكة بكتابتها بعدما يعملوها[٣] فيقابِل بين الكتابة المتقدمة على الوجود، [و][٤] الكتابة المتأخرة عنها[٥]، فلا يكون بينهما تفاوت، هكذا قال ابن عباس وغيره من السلف، وهو حقٌّ[٦].

فإذا كان مايخلقه بائنًا عنه قد كتبه قبل أن يخلقه، فكيف يُسْتبْعَد أن يكتب كلامه الذي يرسل به ملائكته، قبل أنْ يرسلهم به.

القول بأن القرآن غير مسموع من الله يلزم منه لوازم باطلة

ومن قال إنَّ جبريل أخذ القرآن عن[الكتاب][٧] لم يسمعه من الله كان باطلاً من

---

(١) في(ت) و(س) و(م) و(ط): «كما ثبت ذلك بالكتاب والسنَّة».

(٢) لمعرفة الآيات والأحاديث والآثار في كتابة الأعمال، وسبق المقادير عمومًا قبل خلق الإنسان، **انظر**: صحيح البخاري مع الفتح، كتاب القدر(١٣/ ٣١١ـ٣٥٩)، صحيح مسلم مع شرح النووي، كتاب القدر (١٦/ ٢٩٢ـ٣٣٠)، السنَّة لابن أبي عاصم (١/ ١١١ـ٢٩٩)، السنَّة لعبدالله بن أحمد (٢/ ٣٨٨ـ٤٣٤)، السنَّة للخلَّال (ص: ٥٣٦ـ٥٤٩)، كتاب القدر للفريابي (ص: ٢٩ـ١٢٩)، الشريعة (٢/ ٧٠٨ـ ٧٩٠)، الإبانة، كتاب القدر(٢/ ٢٥٣ـ٣٤١)، شرح أصول الاعتقاد (٤/ ٦٣٩ـ٦٩٢)، الاعتقاد(ص: ١٤٥ـ٢١٠)،الأسماء والصفات (٢/ ٢٣٣ـ٢٤٨)، شفاء العليل (ص: ١١ـ٤٤).

(٣) في (ت) و(س) و(م) و(ط): «يعلمونها».

(٤) في الأصل: «وعلى. . .»، والمثبت هو الصواب كما في النسخ الأخرى.

(٥) في (س) و(م) و(ط): «عنه».

(٦) لم أقف على هذا المعنى من قول ابن عباس وغيره من السلف ـ فيما لدي من مراجع ـ غير أنَّ ابن حجر ذكر في «الفتح» معنى مقاربًا لذلك في حديث ابن عبَّاس عن النبي ﷺ: «إنَّ الله كتب الحسنات والسيئات. .»، فقال: «وقوله: «كتب» قال الطوفي: أي أمر الحفظة أن تكتب، أو المراد قدَّر ذلك في علمه على وفق الواقع منها». **انظر**: فتح الباري (١٣/ ١٢١).

وذكر ابن القيم معاني مقاربة أيضًا لهذا المعنى في مرتبة الكتابة في «شفاء العليل»، انظر: (ص: ٧٤).

(٧) في الأصل: «الكتب» والمثبت هو الصواب، كما في النسخ الأخرى، والمراد بالكتاب هنا «اللوح المحفوظ»، وهو اللفظ الذي عبَّر به المؤلف عند ذكر هذا الأمر فيما سبق.

وجوه:

(٣/ب) منها: [١]أنْ يُقال: فالله قد كتب التوراة لموسى بيده، فبنو إسرائيل/ أخذوا كلام الله[٢] من الكتاب الذي كتبه هو سبحانه فيه، فإنْ كان محمدٌ أخذه عن جبريل، وجبريل عن الكتاب، كان بنو إسرائيل أعلا من محمد بدرجة.

اللازم الأول أخذ بني إسرائيل للكتاب أعلى من أخذ محمد ﷺ بدرجة

وهكذا من قال إنه أُلْقِي إلى جبريل معاني وإنَّ جبريل عبَّر عنها بالكلام العربي فقوله يستلزم أن يكون جبريل ألهمه إلهامًا[٣]، وهذا الإلهام[٤] يكون لآحاد المؤمنين، كما قال (١٣/ط) تعالى: ﴿وَإِذْ/ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُواْ بِى وَبِرَسُولِى﴾[٥]، وقال: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ (٥/س) أُمِّ مُوسَىٰٓ/ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾[٦]، وقد أوحى إلى سائر النبيين، فيكون هذا الوحي[٧] الذي يكون لآحاد الأنبياء والمؤمنين أعلا من أخذ محمد القرآن عن[٨] جبريل؛ لأن جبريل[٩] الذي علَّمه لمحمدٍ هو بمنزلة الواحد من هؤلاء.

اللازم الثاني: الوحي بمعنى الإلهام لغير النبي أعلى من الوحي إليه

(ولهذا زعم ابن عربي[١٠] أنَّ خاتم ....

---

(١) في (س) و(م) و(ط): «منها أنَّ الله سبحانه وتعالى كتب».

(٢) في (ط): «الكلام».

(٣) وهذا قول الكلابية والأشعرية الذين يقولون إن القرآن العربي عبارة عن كلام الله، وليس كلام الله حقيقة، أتى به جبريل من اللوح المحفوظ أو من غيره، وهو مخلوق، ودعموا مذهبهم هذا بمذهب اللفظية الذين قالوا ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، وزعموا أنهم على مذهب الإمام أحمد، وأن الإمام أحمد قصد باللفظ النبذ والطرح، ولم يقصد التلاوة مع أن الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ أنكر على من قال لفظي بالقرآن مخلوق، ومن قال لفظي به غير مخلوق، لما في ذلك من اللبس وخلط الحق بالباطل، وتأولوا ما استفاض عن الإمام أحمد من الإنكار على من قال بهذه الألفاظ المبتدعة، انظر: مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٥٩ـ٣٦٤).

(٤) الإلهام: انظر: قسم الدراسة (ص: ١٣٣ـ١٣٤).

(٥) سورة المائدة، الآية: ١١١.

(٦) سورة القصص، الآية: ٧.

(٧) الوحي: انظر: قسم الدراسة (ص: ١٣٢).

(٨) في (ت): «من».

(٩) «لأنَّ جبريل» ساقطة من (ت).

(١٠) هو: محمد بن علي بن محمد بن عربي، أبو بكر، الحاتمي، الطائي، الأندلسي، المعروف بمحيي الدِّين ابن عربي، الملقَّب بالشيخ الأكبر، فيلسوف، ولد بمرسية بالأندلس سنة ٥٦٠هـ.

=

الأولياء[1] أفضل من خاتم الأنبياء. قال: لأنَّه يأخذ من/ المعدن الذي (٥/ت)

= قال أشياء منكرة عدَّها طائفة من العلماء مروقًا وزندقة؛ كالقول بفكرة وحدة الوجود، وهي أنَّ جميع مخلوقات الله هي عينه ـ تعالى الله ـ، وادَّعى المكر والعبث في إرسال الرسل، وغير ذلك من منكراته.

قال البقاعي: «وقد صرَّح بكفر هذا الرجل، ومن نحا نحوه في مثل هذه الأقوال الظاهرة في الضلال جماعة من العلماء الأعلام، مشايخ الإسلام»اهـ.

صنَّف التصانيف في تصوف الفلاسفة وأهل الوحدة، نحو أربعمائة كتابٍ ورسالة، منها الفتوحات المكيَّة، فصوص الحكم، مفاتيح الغيب.

توفي بدمشق سنة (٦٣٨هـ)، انظرترجمته في: الميزان: ٧٩٨٤(٣/ ٦٥٩ـ٦٦٠)، العبر (٣/ ٢٣٣)، الوافي بالوفيات(٤/ ١٧٣ـ١٧٨)، العقد الثمين (٢/ ١٦٠ـ١٩٩)، تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي (ص: ١٥٠ـ١٨٣)، طبقات المفسرين للسيوطي (١١٣ـ١١٤)، طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٢٠٢ـ٢٠٨)، طبقات الشعراني(١/ ١٨٨)، نفح الطيب (٢/ ١٦١ـ١٨٤).

(١) خاتم الأولياء: قال الكاشاني: هو الذي يبلغ به صلاح الدنيا والآخرة نهاية الكمال، ويختل بموته نظام العالم، وهو المهدي الموعود في آخر الزمان.

وخاتم الأولياء ـ عندهم ـ لا يكون إلاَّ واحدًا، وهو المهدي، على خلاف الخاتم بشكل عام وهو الذي قطع المقامات بأسرها، وبَلَغ نهاية الكمال، وبهذا المعنى يتعدد ويتكثر.

قال ابن خَلدون: «وحاصل مذهبهم فيه على ماذَكَر ابن أبي واطيل، أنَّ النبوة بها ظَهَر الحقُّ والهدى بعد الضلال والعمى، وأنَّها تعقبها الخلافة، ثم يعقب الخلافة الملك، ثم يعود تجبرًا وتكبرًا وباطلاً، قالوا: ولمَّا كان في المعهود من سنَّة الله رجوع الأمور إلى ما كانت وجب أن يحيا أمر النُبوة والحق بالولاية، ثم بخلافتها، ثمَّ يعقبها الدجل مكان الملك والتسلط، ثمَّ يعود الكفر بحاله. يشيرون بهذا لما وقع من شأن النبوة، والخلافة بعدها والملك بعد الخلافة: هذه ثلاث مراتب. وكذلك الولاية التي هي لهذا الفاطمي، والدجل بعدها كناية عن خروج الدجال على أثره، والكفر من بعد ذلك. فهي ثلاث مراتب على نسبة الثلاث مراتب الأولى.

قالوا: ولما كان أمر الخلافة لقريش حكمًا شرعيًا بالإجماع الذي لا يوهنه إنكار من لم يزاول علمه، وجب أن تكون الإمامة فيمن هو أخص من قريش بالنبي ﷺ، إمَّا ظاهرًا كبني عبدالمطلب، وإمَّا باطنًا ممَّن كان حقيقة الآل، والآل من إذا حضر لم يغب من هو آله. وابن العربي الحاتمي سمَّاه في كتابه«عنقاء مغرب» من تأليفه: «خاتم الأولياء»، وكنَّى عنه بلبنة الفضة إشارة إلى حديث البخاري في باب خاتم النبيين، قال ﷺ: «مَثَلي فيمن قبلي من الأنبياء كمثل رجل ابتنى بيتًا وأكمله، حتى إذا لم يبق منه إلاَّ موضع لَبِنة، فأنا تلك اللَّبِنَة». فيفسرون خاتم النبيين باللبنة التي أكملت =

يـأخذ منه الملك الذي يُوحَى به إلى الرسـول[1] فجعـل أخـذه وأخذ الملك الذي جاء إلى الرسول من معدن واحد، وادَّعى أنَّ أخذه عن الله تعالى[2]، أعلا من أخذ الرسول للقرآن[3].

ومعلوم أنَّ هذا من أعظم الكفر، وأنَّ هذا القول من جنسه)[4][5].

وأيضًا: فالله تعالى يقول: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ﴾ إلى قوله﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾[6]، ففضَّل موسى بالتكليم على[7] غيره ممن أوحى إليهم/ [8][9]. (٤/م)

= البنيان، ومعناه النبي الذي حصلت له النبوة الكاملة.

ويمثلون الولاية في تفاوت مراتبهابالنبوة، ويجعلون صاحب الكمال فيها خاتم الأولياء، أي حائز الرتبة التي هي خاتمة الولاية، كما كان خاتم الأنبياء حائزًا للمرتبة التي هي خاتمة النبوة، فكنى الشارع عن تلك المرتبة الخاتمة بِلَبِنَة البيت في الحديث المذكور. وهما على نسبة واحدة فيها. فهي لبنة واحدة في التمثيل. ففي النبوة لِبنة ذهب. وفي الولاية لبنة فضة، للتفاوت بين الرتبتين، كما بين الذهب والفضَّة، ولبنة الفضَّة كناية عن هذا الولي الفاطمي المنتظر. وذلك خاتم الأنبياء، وهذا خاتم الأولياء» اهـ. **انظر**: عنقا مغرب في خاتم الأولياء وشمس المغرب (ص: ١٨ـ٤٣، ٧١ـ٧٧)، معجم اصطلاحات الصوفية (ص: ١٧٨)، مقدمة ابن خلدون (٢/ ٨١١ـ٨١٢).

(١) في(ت): «ذلك الرسول».

(٢) «تعالى» ساقطة من (ت).

(٣) انظر: فصوص الحكم(١/ ٦٣)، الفتوحات المكيَّة(٢/ ٢٥٣)، كتاب القربة لابن عربي، مطبوع ضمن رسائل ابن عربي (ص: ٩٤ـ٩٥).

(٤) ما بين القوسين ساقط من(س) و(م) و(ط).

(٥) انظر: حقيقة مذهب الاتحاديين أو وحدة الوجود وبيان بطلانه بالبراهين النقلية والعقلية ـ مطبوعة ضمن مجموعة الرسائل والمسائل (٤/ ٣ـ٧)، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص: ١٩٠ـ١٩٩)، بغية المرتاد (ص: ١٣٤ـ١٣٧).

(٦) سورة النِّساء، الآيتان: ١٦٣ـ١٦٤.

(٧) في(م): «عن».

(٨) في(ت) و(س) و(م) و(ط): «إليه».

(٩) انظر: تفسير البحر المحيط (٣/ ٣٩٨)، تفسير ابن كثير (١/ ٦٠١).

وهذا يدل على أمور:

على أن الله يكلِّم عَبْده تكليمًازائدًاعلى[1] الوحي، الذي هو قسيم التكليم[2] الخاص، فإنَّ لفظ التكليم[3] والوحي كل منهما ينقسم إلى عام وخاص.

مراتب التكليم العام في هذه الآية

فالتكليم العام هو المقسوم في قوله: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾[4].

الوحي والكلام في كتاب الله بينهما لا عموم ولا خصوص

والتكليم المطلق[5]: هو قسيم[6] الوحي الخاص، ليس قسمًا منه، وكذلك لفظ الوحي قد يكون عامًّا فيدخل فيه التكليم[7] الخاص، كما في قوله لموسى ﴿ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾[8]، وقد يكون قسيم[9]

---

(١) في(ط): «عن».

(٢) في(ط): «التكلم».

(٣) في (ط): «التكلم».

(٤) سورة الشورى، الآية: ٥١.

(٥) لعلَّ شيخ الإسلام يريد هنا لفظ «التكليم الخاص» بدلاً من قوله «التكليم المطلق»، فكانت كلمة «المطلق» سَبْق قلم منه ـ رحمه الله تعالى ـ أو خطأ عن عدم تعمُّد من النَّاسخ.

وذلك لأنَّ التكليم المطلق لا يكون قسيمًا للوحي الخاص بل التكليم الخاص هو قسيم الوحي الخاص؛ لذلك لا يعتبر قسمًا منه لأنَّه قسيمه. وهذا ماأثبته ـ رحمه الله ـ في الصفحة السابقة من البحث(ص: ٤٨)، عندما قال: «... على أن الله يكلِّم عبده تكليمًا زائدًا على الوحي، الذي هو قسيم التكليم الخاص، فإنَّ لفظ التكليم والوحي كل منهما ينقسم إلى عام وخاص»، وأثبته أيضًا بعد سطرين من اللفظ غير المراد تأييدًا لما ذكرنا حيث قال عن الوحي بعد قوله: ﴿ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ١٣ ﴾ [طه: ١٣]، وقد يكون قسيم التكليم الخاص.

وذكر ذلك ـ أيضًا ـ في موضع آخر من الفتاوى (١٢/ ٤٠٢)، فقال: «وقد دلَّ كتاب الله على أن اسم الوحي والكلام في كتاب الله فيهما عموم وخصوص. فإذا كان أحدهما عامًّا اندرج فيه الآخر، كما اندرج الوحي في التكليم العام في هذه الآية، واندرج التكليم في الوحي العام حيث قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ١٣ ﴾ [طه: ١٣]، وأمَّا التكلم الخاص فلا يدخل فيه الوحي الخاص الخفي الذي يشترك فيه الأنبياء وغيرهم، كما أنَّ الوحي المشترك الخاص لا يدخل فيه التكليم الخاص الكامل».

(٦) في(ت) و(س) و(م): «قسم»، وفي(ط): «مقسم قسم».

(٧) في (س) و(م) و(ط): «التكلم».

(٨) سورة طه، الآية: ١٣.

(٩) في(س) و(م): «قسم».

التكليم[1] الخاص كما في سورة الشورى.

(١٤/ط) وهذا يبطل/ قول من يقول: «الكلام معنى واحد قائمٌ بالذات».

فإنه حينئذ لا فرق بين التكليم[2] //الذي خص به موسىٰ//[3] والوحي//العام الذي يكون لآحاد العباد//[4][5].

ومثل هذا قوله في الآية الأخرى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾[6].

// فإنَّه فرق بين الإيحاء وبين التكليم من وراء حجاب، وبين إرسال رسول يوحي[7] بإذنه مايشاء//.[8]

فدلَّ على أن التكليم[9] من وراء حجاب كما كُلِّم موسى أمر غير الإيحاء[10].

الأدلة على أن القرآن منزل من عند الله تعالى

وأيضًا: فقوله: ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ ﴾[11].

---

(١) في(س) و(م) و(ط): «التكلم».

(٢) في (س) و(م) و(ط): «التكلم».

(٣) ما بين العلامتين //ـ// ساقط من (ت).

(٤) ما بين العلامتين //ـ// ساقط من (ت).

(٥) وهو الوحي بالمعنى اللغوي، ويكون لمن أوحى الله إليه من عموم المخلوقات ومن أمثلته:
ـ الوحي إلى أم موسى وهو بمعنى إلهام الخواطر في روح الإنسان السليم الفطرة، قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾ [القصص: ٧]، وكذلك الوحي إلى الحواريين، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّۦنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [المائدة: ١١١].
ـ الوحي إلى النحل وهو الإلهام الغريزي قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [النحل: ٦٨].

(٦) سورة الشورى، الآية: ٥١.

(٧) في(س) و (م) و(ط): «فيوحي».

(٨) مابين العلامتين //ـ// ساقط من (ت).

(٩) في(س) و(م) و(ط): «التكلم».

(١٠) الإيحاء والتكليم من وراء حجاب وإرسال الرسول، هذه مراتب التكليم العام، وقد سبق التفصيل فيها، راجع الدراسة (ص: ١٣٢ـ١٤٣).

(١١) سورة الأحقاف، الآية: ٢.

وقوله: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾[١]، وقوله: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾[٢]، وأمثال ذلك يدل على أنَّه منزل من الله، لا من غيره، وكذلك قوله تعالى: ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[٣]، فإنَّه يدل على إثبات[٤] ماأنزل[٥] إليه من ربه، وأنَّه مبلغ[٦] مأمور بتبليغ ذلك[٧].

إثبات تبعض وتعدد كلام الله تعالى

وأيضًا: فهم[٨] يقولون: إنَّه معنى واحد. فإن كانَ موسى سَمع جميع المعنى فقد سمع جميع كلام الله، وإنْ سمع بعضه فقد تبعَّض، وكلاهما[٩] ينقض قولهم.

// فإنَّهم يقولون: إنَّه معنى واحد لا يتعدد ولا يتبعض، فإن كان[١٠] ماسمعه موسى والملائكة هو ذلك المعنى كلَّه/ كان كل منهم علم جميع كلام الله تعالى وكلامه متضمن لجميع خبره وجميع أمره، فيلزم أن[١١] يكون كل واحد ممن كلَّمه الله، أو أنزل عليه شيئًا من كلامه، عالمًابجميع أخبار الله وأوامره. وهذا معلوم الفساد بالضرورة. (١٥/ط)

وإن كان الواحد من هؤلاء إنَّما سمع[١٢] بعضه فقد تبعَّض كلامه وذلك[١٣] يناقض قولهم//[١٤].

---

(١) سورة غافر، الآيتان: ١ـ٢.

(٢) سورة فصلت، الآيتان: ١ـ٢.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(٤) «إثبات» ساقطة من (ت). وفي(س) و(م): «إن إثبات».

(٥) في(ت) و(ط): «أن ماأنزل».

(٦) «وأنَّه مبلغ» ساقطة من (ت). و«مبلغ» ساقطة من(س) و(م) و(ط).

(٧) انظر: تفسير الماوردي (٢/ ٥٣)، الصواعق المرسلة (٢/ ٧٣٣)، تفسير ابن كثير (٢/ ٨٠)، (٤/ ٧٦)، فتح القدير (٤/ ٤٨٠).

(٨) في(م) و(ط): «فإنَّهم».

(٩) في(ت): «وذلك».

(١٠) «كان» ساقطة من (س).

(١١) «أن» ساقطة من(س).

(١٢) في(س) و(م) و(ط): «يسمع».

(١٣) في(م) و(ط): «وهذا».

(١٤) مابين العلامتين // ـ // ساقط من (ت).

النداء لا يكون إلا صوتاً مسموعاً

وأيضًا فقوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾[1]، وقوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾[2]، وقوله: ﴿وَنَـٰدَيْنَـٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَـٰهُ نَجِيًّا ۝٥٢﴾[3]، وقوله: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَـٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٢ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ۝١٣﴾[4] الآيات دليل على تكليم[5] سمعه موسى[6]، والمعنى المجرد لايسمع بالضرورة/ (٦/س)، ومن قال إنَّه يسمع فهو مكابر[7].

ودليل على أنَّه ناداه، والنداء لايكون إلاَّ صوتًا مسموعًا، لايعقل في لغة العرب لفظ النِّداء لغير صوت مسموع لاحقيقة ولا مجازًا[8].

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٤.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣.

(٣) سورة مريم، الآية: ٥٢.

(٤) سورة طه، الآيات: ١١-١٣.

(٥) في(س) و(م) و(ط): «تكلّم».

(٦) وفي ذلك يقول الإمام عبدالله بن أحمد: «حدثني أبي - رحمه الله -، سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول: من زعم أنَّ الله عز وجل لم يكلِّم موسى صلوات الله عليه يستتاب، فإن تاب وإلاَّ ضربت عنقه». وقال أيضًا: «سألت أبي رحمه الله عن قوم يقولون: لما كلَّم الله عز وجل موسى لم يتكلم بصوت. فقال أبي: بلى إنّ ربَّك عز وجل تكلَّم بصوت، هذه الأحاديث نرويها كما جاءت» اهـ، انظر: السنَّة لعبدالله بن أحمد (١/ ٢٨٠).

وقال البيهقي بعدما عرض الآيات التي تدل على تكليم الله موسى: «فهذا كلام سمعه موسى عليه السلام بإسماع الحق إيَّاه، بلا ترجمان بينه وبينه، دلَّه بذلك على ربوبيته، ودعاه إلى وحدانيَّته، وأمره بعبادته، وإقامة الصلاة لذكره، وأخبره أنَّه اصطنعه لنفسه واصطفاه برسالاته وبكلامه، وأنَّه مبعوث إلى الخلق بأمره» اهـ، انظر: الأسماء والصفات، باب ماجاء في إثبات صفة التكليم والتَّكَلُّم (١/ ٤٨٥)، وانظر: الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم (ص: ٤٦).

(٧) في(ت): «لاسمع».

ويوجد من يكابر ويدعي أنَّ كلام النفس مسموع، قال الجويني في الإرشاد (ص: ١٠٩): (وربما يثبت ابن الجبائي كلام النفس، ويسمِّيه الخواطر، ويزعم أنَّ تلك الخواطر يسمعها ويدركها بحاسَّة السمع).

(٨) انظر: تهذيب اللغة، مادة «ند»، (١٤/ ٧١)، الصحاح، مادة «ندا» (٦/ ٢٥٠٥)، لسان العرب، مادة «ندى» (١٥/ ٣١٥-٣١٦).

=

وأيضًا[(١)]: فقد قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨﴾[(٢)]، وقال: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ / مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا/ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٠﴾[(٣)]، وقال: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝١٥ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٦﴾[(٤)]، وقال: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٢﴾[(٥)]، وفي[(٦)] هذا دليل على أنه حينئذ[(٧)] نودي لم[(٨)] يناد قبل ذلك لما فيها من[(٩)] من معنى الظرف. كما في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۝١٩﴾[(١٠)].

(٦/ت)
(١٦/ط)

= وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في مختصر الصواعق المرسلة (٢/ ٢٠٥): (مما يظنُّ أنَّه مجاز وليس بمجاز لفظ (النِّداء الإلهي) وقد تكرَّر في الكتاب والسنَّة تكرارًا مطَّردًا في محاله متنوِّعًا تنوُّعًا يمنع حمله على المجاز، فأخبر تعالى أنَّه نادى الأبوين في الجنَّة، ونادى كليمه، وأنَّه ينادي عباده يوم القيامة، وقد ذكَر سبحانه النِّداء في تسعة مواضع في القرآن أخبر فيها عن ندائه بنفسه، ولا حاجة إلى أن يقيِّد النِّداء بالصوت، فإنَّه بمعناه وحقيقته باتفاق أهل اللغة، فإذا انتفى الصوت انتفى النِّداء قطعًا؛ ولهذا جاء إيضاحه في الحديث الصحيح الذي بلغناه الصحابة والتابعون وتابعوهم، وسائر الأمَّة تلقته بالقبول. وتقييده بالصوت إيضاحًا وتأكيدًا كما قيد التكليم بالمصدر في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ۝١٦٤﴾[النساء: ١٦٤]، قال البخاري في صحيحه: حدَّثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا أبو صالح عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله تعالى: ياآدم، فيقول لبيك وسعديك فينادي بصوت: إنَّ الله يأمرك أن تُخْرِج من ذريتك بعثًا إلى النَّار**»اهـ.

(١) «وأيضًا» سقاطة من (ت).
(٢) سورة النَّمل، الآية: ٨١.
(٣) سورة القصص، الآية: ٣٠.
(٤) سورة النَّازعات، الآيتان: ١٥ـ١٦.
(٥) سورة طه، الآيتان: ١١ـ١٢.
(٦) «وفي هذا» ساقطة من(ت).
(٧) في(ت): «نودي حينئذٍ».
(٨) في(ط): «ولم يناد».
(٩) في(ت): «ولما فيها معنى»، وفي(س) و(م) و(ط): «ولمَّا».
(١٠) سورة الجنِّ، الآية: ١٩.

(٤/ب)
توقيت النداء بظرف محدود دليل على أن كلامه تعالى بمشيئته

ومثل هذا قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ/ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾﴾[١]، ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾﴾[٢]، فإنَّه وقَّت النداء بظرف محدود، فدلَّ على أنَّ النداء يقع في ذلك الحين دون غيره، //وجعل الظرف للنداء لا لسمع النداء//[٣].

ومثل هذا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٤]، وقوله: ﴿وَإِذْ/ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾[٥]، وأمثال ذلك ممَّا فيه[٦] توقيت بعض أقوال الرب بوقت معين.

(٥/م)

فإنَّ الكلاَّبية ومن وافقهم من أصحاب الأئمة الأربعة، يقولون إنَّه لايتكلم بمشيئته وقدرته، بل[٧] الكلام المعين[٨] لازم لذاته كلزوم الحياة لذاته[٩].

---

(١) سورة القصص، الآية: ٦٥.

(٢) سورة القصص، الآية: ٦٢، والآية ٧٤ من نفس السورة.

(٣) مابين العلامتين //ـ// ساقط من (ت).

(٤) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٣٤.

(٦) في(ت): «فيها».

(٧) «بل» ساقطة من: (م)و(س)و(ط)،

(٨) «المعين» ساقطة من(ت).

(٩) انظر: مقالات الإسلاميين(٢/ ٢٥٧ـ٢٥٨).

ويوضِّح ابن تيميَّة ـ رحمه الله ـ هذه المسألة في مصنفاته الأخرى، فيقول في درء التعارض (٢/ ١٨): (وأمَّا مسألة قيام الأفعال الاختيارية به: فإنَّ ابن كلاَّب والأشعري وغيرهما ينفونها، وعلى ذلك بنوا قولهم في مسألة القرآن، وبسبب ذلك وغيره تكلم النَّاس فيهم، في هذا الباب بما هو معروف في كُتُب أهل العِلْم، ونسبوهم إلى البدعة، وبقايا بعض الاعتزال فيهم، وشاع النِّزاع بين عامَّة المنتسبين إلى السنَّة من أصحاب أحمد وغيرهم.

وقد ذكر أبو بكر عبدالعزيز في كتاب «الشافي» عن أصحاب أحمد في معنى أنَّ القرآن غير مخلوق قولين مبنيين على هذا الأصل: **أحدهما**: أنَّه قديم لا يتعلَّق بمشيئته وقدرته، **والثاني**: أنَّه لم يزل متكلِّمًاإذا شاء.

وكذلك ذكر أبو عبدالله بن حامد قولين، وممَّن كان يوافق على نفي ما يقوم به من الأمور المتعلقة بمشيئته وقدرته ـ كقول ابن كلاَّب ـ أبو الحسن التميمي وأتباعه، والقاضي أبو يعلى =

ثم مِنْ هؤلاء من قال إنَّه معنى واحد لأن الحروف والأصوات متعاقبة يمتنع[1] أن تكون قديمة[2].

ومنهم من قال: بل الحروف والأصوات قديمة/ الأعيان، // وإنها مرتبة[3] في ذاتها (١٧/ط) متقارنة[4] في وجودها لم تزل// [5] ولا تزال قائمة بذاته، والنِّداء الذي سمعه موسى قديم أزلي لم يزل ولا يزال.

ومنهم من قال: بل الحروف قديمة الأعيان بخلاف الأصوات.

وكل هؤلاء يقولون إن التكليم[6] والنداء ليس إلاَّ مجرد [خلق إدراك][7] المخلوق بحيث يسمع مالم يزل ولا يزال لاأنَّه يكون هناك كلام يتكلم الله به[8] بمشيئته وقدرته، // ولا تكلم بكلام يتكلم الله به بمشيئته وقدرته// [9]، بل تكليمه عندهم جعل العبد سامعًا

= وأتباعه كابن عقيل وأبي الحسن بن الزاغوني وأمثالهم، وإنْ كان في كلام القاضي ما يوافق هذا تارة، وهذا تارة)اهـ.

وفي الفتاوى(٥/ ٥٧٦) أخذ يُفصِّل ويبيِّن ـ رحمه الله ـ فيمن قال بنفي الأفعال الاختيارية، وأنَّها لا تقوم بمشيئته واختياره عزَّ وجل، فقال: «وهذا القول أوَّل من عُرِف به هم الجهمية والمعتزلة، وانتقل عنهم إلى الكلاَّبية والأشعرية والسالمية ومن وافقهم من أتباع الأئمة الأربعة: كأبي الحسن التميمي وابنه أبي الفضل وابن ابنه رزق الله، والقاضي أبي يعلى وابن عقيل وأبي الحسن بن الزاغوني، وأبي الفرج بن الجوزي، وغير هؤلاء، من أصحاب أحمد ـ وإن كان الواحد من هؤلاء قد يتناقض كلامه ـ وكأبي المعالي الجويني وأمثاله من أصحاب الشافعي، وكأبي الوليد الباجي، وطائفة من أصحاب مالك، وكأبي الحسن الكرخي، وطائفة من أصحاب أبي حنيفة) اهـ، وانظر أيضًا: شرح حديث النزول (ص: ١٥٥ـ١٦٠)، منهاج السنَّة النبوية، شرح العقيدة الأصفهانية (ص: ٩٦)، التسعينية (ص: ٤٩١).

(١) في(س) و(م) و(ط): «فلا تكون قديمة».

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين(٢/ ٢٥٧).

(٣) في (س) و(ط): «مترتبة».

(٤) في(س) و(م) و(ط): «متقاربة».

(٥) مابين العلامتين // ـ// ساقط من (ت).

(٦) في(س) و(م) و(ط): «إنَّه المتكلِّم».

(٧) في الأصل: «خلق وإدراك»، والمثبت من بقية النسخ، وأيضًا من منهاج السنَّة النبوية(٢/ ٣٨٨).

(٨) «به» ساقطة من: (س).

(٩) ما بين العلامتين // ـ// ساقط من (ت) و(س) و(م) و(ط).

لما كان موجودًا قبل سمعه بمنزلة مايجعل الأعمى بصيرًا، لما كان موجودًا قبل رؤيته من غير إحداث شيء منفصل عنه // فعندهم[1] لمَّا جاء موسى لميقات ربِّه، سمع النِّداء القديم لا[2] أنَّه حينئذٍ نودي.

قول الكلابية والأشعرية في كلام الله قريب من قول السلف من وجه دون وجه

ولهذا يقولون: إنَّه يُسمع كلامه لخلقه بدل قول النَّاس إنَّه يكلم خلقه//[3][4].

وهؤلاء يردون على الخلقيَّة الذين يقولون إنَّ[5] القرآن مخلوق ويقولون عن أنفسهم: إنَّهم[6] أهل السنة الموافقون للسلف، الذين قالوا: القرآن كلام الله غير مخلوق[7]، وليس قولهم قول السلف لكنَّ قولهم أقرب إلى قول السلف من وجه، وقول الخلقيَّة أقرب إلى قول السلف من وجه.

(١٨/ط) أمَّاكون قولهم أقرب فلأنَّهم يثبتون لله كلامًا قائمًا بنفس/ الله[8]، وهذا

---

(١) في (س) و(م) و(ط): «منفصل عن الأعمى عندهم».

(٢) في (س) و (م): «إلاَّ».

(٣) مابين العلامتين // ـ // ساقط من (ت).

(٤) العقل وفهم القرآن (ص: ٣٤٠ـ٣٤١، و٣٤٥)، مجرَّد مقالات الأشعري (ص: ٥٩، ٦٠).

(٥) «إن» ساقطة من (س) و(م) و(ط).

(٦) «إنَّهم» ساقطة من (س) و(م) و(ط).

(٧) انظر: الرَّد على الجهمية والزنادقة (ص: ١١٧)، الرد على الجهمية للدارمي (ص: ١٨٨)، السنَّة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٥٧ـ١٦٣)، الشريعة (٤٨٩ـ٥٣١).

(٨) في (ت): «بنفسه»، والمراد بنفس الله تعالى عند الجمهور ذاته المقدسة.

ولقد جاء في الكتاب والسنة إطلاق النفس على الله تعالى فقال: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨، ٣٠] وقال: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]، وقال: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]، وقال: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: ٤١].

وقال ﷺ في دعائه: «... **لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك**» [الحديث أخرجه الإمام مسلم في كتاب الصلاة ـ ح: ٤٨٦ (٤/ ٢٧١)]، وفي حديث آخر قال ﷺ: «... **سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته**» [الحديث أخرجه الإمام مسلم في كتاب الذكر ح: ٢٧٢٦ (١٧/ ٦٨)] وغير ذلك من الأحاديث.

وقال الحافظ ابن حجر ـ في فتح الباري (١٥/ ٣٢٨) ـ: «باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨، ٣٠] وقول الله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦] قال الراغب: نفسه ذاته، وهذا وإن كان يقتضي المغايرة من حيث أنه مضاف =

(٧/ س)

قول الخلقية في كلام الله قريب من قول السلف من وجه دون وجه

قول السلف بخلاف الخلقيَّة الذين يقولون: ليس كلامه إلاَّ ما خلقه في غيره، فإنَّ قول هؤلاء مخالف لقول السلف.

وأمَّا كون قول/ الخلقيَّة أقرب فلأنَّهم يقولون: إنَّ الله يتكلَّم بمشيئته وقدرته وهذا قول السلف، وهؤلاء عندهم لا يقدر الله على شيء من كلامه وليس كلامه بمشيئته واختياره، بل كلامه عندهم كحياته.

صفة الكلام عند السلف صفة ذات وصفة فعل معاً على خلاف قول الآخرين

وهم يقولون الكلام عندنا صفة ذات لاصفة فعل[1]، والخلقيَّة يقولون: صفة فعل لاصفة ذات[2].

ومذهب السلف أنَّه صفة ذات وفعل[3] معًا[4]، وكلٌ منهما موافق للسلف من وجه

= ومضاف إليه فلا شيء من حيث المعنى سوى واحد سبحانه وتعالى عن الاثنينية من كل وجه، وقيل إن إضافة النفس هنا إضافة ملك، والمراد بالنفس نفوس عباده. انتهى ملخصًا، ولا يخفى بُعد الأخير وتكلفه»، **وانظر**: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لفضيلة الشيخ الغنيمان (١/ ٢٤٥_٢٥١). وعدَّ بعض السلف «النفس لله تعالى» من صفاته المقدسة كما ذكر ابن خزيمة في كتابه «التوحيد» فقال ـ (١/ ١١) ـ: «فأول ما نبدأ به من ذكر صفات خالقنا جلَّ وعلا في كتابنا هذا: ذكر نفسه، جلَّ ربنا أن تكون نفسه كنفس خلقه وعزَّ أن يكون عدمًا لا نفس له».

وأبويعلىٰ في كتابه «إبطال التأويلات» حيث قال ـ (٢/ ٤٤٢_٤٥٠) ـ: «إثبات صفة النفس لربنا جلَّ شأنه» ثم ذكر جملة من الأحاديث في الباب.

وقال في موضع آخر: «بل نثبت نفسًا هي صفة زائدة على الذات».

ولقد ردَّ ابن تيميَّة ـ رحمه الله ـ على من قال بهذا القول، فقال في الفتاوى (١٤/ ١٩٦_١٩٧) بعد ذكره جملة من الآيات والأحاديث في إثبات النفس لله: «فهذه المواضع المراد فيها بلفظ النفس عند جمهور العلماء الله نفسه التي هي ذاته المتصفة بصفاته ليس المراد بها ذاتًا منفكة عن الصفات، ولا المراد بها صفة للذات، وطائفة من الناس يجعلونها من باب الصفات، كما يظن طائفة أنها الذات المجردة عن الصفات وكلا القولين خطأ».

(١) انظر: مقالات الإسلاميين(٢/ ٢٥٧)، شرح الأصول الخمسة (ص: ٥٢٧)، والأشاعرة وافقوا ابن كُلَّاب في ذلك. انظر: الإنصاف (ص: ١١٥)، أصول الدين للبغدادي (ص: ١٠٦)، الإرشاد (ص: ١١٢)، الاقتصاد في الاعتقاد (ص: ١٣٠)، نهاية السول (١/ ١٤٤).

(٢) انظر: شرح الأصول الخمسة (ص: ٥٣٥)، المغني في أبواب التوحيد والعدل (٦/ ٤)، المحيط بالتكليف (ص: ٣٠٩).

(٣) في(ت): «وصفة فعل».

(٤) انظر: منهاج السنَّة (٢/ ٣٧٧)، درء التعارض (١٠/ ٢٢٢)، شرح الأصفهانية (ص: ٩٦_٩٧)، =

دون وجه.

واختلافهم في كلام الله تعالى //[1] شبه[2] اختلافهم في[3] رضاه وغضبه وإرادته وكراهيته[4] وحبِّه وبغضه وفرحه وسخطه، ونحو ذلك.

فهؤلاء[5] يقولون: هذه كلُّها أمور[6] مخلوقة بائنة عنه ترجع إلى الثواب والعقاب، والآخرون يقولون: بل هذه كلُّها أمور[9] قديمة الأعيان قائمة بذاته.

ثم منهم من يجعلها كلها تعود إلى إرادة واحدة العين متعلقة بجميع المخلوقات[7]،

= مجموع الفتاوى (٦/ ٢١٩)، (١٣/ ١٦٩).

(١) بداية السقط من (ت). والعبارة في (ت) قبل السقوط وبعده هكذا: «واختلافهم في كلامه كاختلافهم في أفعاله...».

(٢) في(س) و(م) و(ط): «شبه».

(٣) في(س) و(م) و(ط): «في أفعاله تعالى رضاه».

(٤) في(س) و(م) و(ط): «كراهته».

(٥) في(س) و(م) و(ط): «فإنَّ هؤلاء».

(٦) في(س) و(م) و(ط): «لصور».

(٧) وهذا ما ذهب إليه ابن كلاب والأشعري ومن تبعهم من أصحاب المذهب، فقال ابن كلَّاب كما في «المقالات للأشعري»(٢/ ١٩٩) «إنَّ الله سبحانه لم يزل مريدًا بإرادة»، وقال الحارث المحاسبي ـ المتبع لمذهب ابن كلَّاب ـ في «العقل وفهم القرآن(ص: ٣٤١): «فلم يزل تعالى يريد ما يعلم أنَّه سيكون ولم يستحدث إرادة لم تكن؛ لأنَّ الإرادات إنَّما تحدث على قدر مالم يعلم المريد، فأمَّا من لم يزل يعلم ما يكون وما لا يكون من خيرٍ وشرٍ فقد أراد على علم لا يحدث له بداء إذ كان لا يحدث فيه علم به).

وبنحو ما قالوا قاله البغدادي عن مشايخه في «أصول الدين» (ص: ١٠٢).

ووضَّح ابن تيمية هذه المسألة في مواضع كثيره من كتبه، فقال في الفتاوى (١٦/ ٣٠١ـ٣٠٢) بعد تحدثه عن صفة الإرادة «وهو سبحانه إذا أراد شيئًا من ذلك: فللنَّاس فيها أقوال:

قيل: الإرادة قديمة أزلية واحدة، وإنَّما يتجدد تعلقها بالمراد ونسبتها إلى الجميع واحدة، ولكن من خواص الإرادة أنَّها تُخَصِّص بلا مُخَصِّص. فهذا قول ابن كلَّاب، والأشعري ومن تابعهما. وكثير من العقلاء يقول: إن هذا فساده معلوم بالاضطرار، حتَّى قال أبو البركات: ليس في العقلاء من قال بهذا، وما علم أنَّه قول طائفة كبيرة من أهل النظر والكلام. وبطلانه من جهات: من جهة جعل إرادة هذا غير إرادة ذاك، ومن جهة أنَّه جعل الإرادة تخصص لذاتها. ومن جهة أنَّه لم =

ومنهم من يقول: بل هي[1] صفات متعددة الأعيان، لكن يقول كل [واحدة][2] واحدةُ العين قديمة قبل وجود مقتضياتها،[3] كما قالوا مثل/ ذلك في الكلام. (١٩/ ط)

والله تعالى يقول: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾﴾[4]، فأخبر أن أفعالهم أسخطته[5].

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[6]، أي أغضبونا[7]، وقال تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[8]، إلى أمثال ذلك ممَّا يبين[9] أنه سخط على الكفَّار لمَّا كفروا، ورضي عن المؤمنين لمَّا آمنوا.

= يجعل عند وجود الحوادث شيئًا حدث تخصص أو لاتخصص. بل تجددت نسبة عدمية ليست وجودًا، وهذا ليس بشيء، فلم يتجدد شيء، فصارت الحوادث تحدث وتتخصص بلا سبب حادث ولا مخصص.

والقول الثاني: قول من يقول بإرادة واحدة قديمة مثل هؤلاء، لكن يقول: تحدث عند تجدد الأفعال إرادات في ذاته بتلك المشيئة القديمة، كما تقوله الكرامية وغيرهم.

وهؤلاء أقرب من حيث أثبتوا إرادات الأفعال. ولكن يلزمهم مالزم أولئك من حيث أثبتوا حوادث بلا سبب حادث، وتخصيصات بلا مخصص، وجعلوا تلك الإرادة واحدة تتعلق بجميع الإرادات الحادثة وجعلوها ـ أيضًا ـ تخصص لذاتها، ولم يجعلوا عند وجود الإرادات الحادثة شيئًا حدث تخصص تلك الإرادات الحدوث...»اهـ، وانظر أيضًا الفتاوى(٨/ ٣٤٢ـ٣٤٣)، درء التعارض(٤/ ٢١٥ـ٢١٦)، شرح العقيدة الأصفهانية(ص: ٤٨).

(١) «هي» ساقطة من (س).

(٢) في الأصل: «واحد»، والمثبت من(س) و(م) ولعلَّه الصواب.

(٣) في(س) و(م): «مقتضاها».

(٤) سورة محمد، آية (٢٨).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢٦/ ٣٨)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ١٤).

(٦) سورة الزخرف، الآية: ٥٥.

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٣٥)، مجاز القرآن (٢/ ٢٠٥)، تفسير الطبري (٢٥/ ٥٠)، معاني القرآن للنحاس (٦/ ٣٧٢)، الغريبين للهروي ج(١) لوحة (١٩)، نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخ (٢/ ٦٤٤).

(٨) سورة غافر، آية (٦٠).

(٩) في (س) و(م): «بين».

الحكمة بين الإثبات والنفي (٧/ت) (٦/م)

ونظير هذا/ /[١] اختلافهم في أفعاله تعالى[٢] ومسائل القدر، فإنَّ المعتزلة يقولون: إنَّه يفعل لحكمة[٣] مقصورة، وإرادة[٤] الإحسان إلى العباد/ لكن لا يثبتون[٥] لفعله حكمة تعود إليه[٦]/، وأولئك يقولون: لا يفعل لحكمة ولا لمقصود أصلاً[٧]، فأولئك اثبتوا حكمة لكن لا تقوم به، وهؤلاء لا يثبتون له حكمة[٨] ولا مقصودًا يتصف به، والفريقان لا يثبتون له حكمة[٩] تعود إليه.

وكذلك في الكلام أولئك أثبتوا كلامًا هو فعله لا يقوم[١٠] به، وهؤلاء[١١] يقولون: مالا يقوم به لا يعود[١٢] حُكْمه إليه.

والفريقان[١٣] يمنعون أن يقوم به حكمة مرادة

---

(١) نهاية السقط في(ت).

(٢) «أفعاله تعالى» ساقطة من(س) (م) و(ط).

(٣) في(ت): «بحكمه»، وفي(س) و(م) و(ط): «لحكمة ومقصود».

(٤) قال النَّاسخ في(س) لعلَّها «كإرادة الإحسان إلى العباد» وفي(ط): «وهوَّ إرادة».

(٥) في(س) و(م) و(ط): «لا ينسب».

(٦) انظر: المغني في أبواب التوحيد والعدل(١١/ ٩٢ـ٩٣)، وجزء التعديل والتجوير(٦/ ٤٨)، وانظر: رسالة الإرادة والأمر ضمن مجموعة الرسائل الكبرى(١/ ٣٣١ـ٣٣٥).

(٧) وهذا ما يؤول إليه مذهب الكلابية في مسألة تعليل أفعال الله تعالى، وإن كانوا يثبتون حكمة وغاية قائمة بذاته ـ سبحانه تعالى ـ؛ لكن يجعلونها قديمة غير مقارنة للمفعول، فزعموا أنَّ الله لم يزل راضيًا عمَّن علم أنَّه سيموت مؤمنًا، وإن كان أكثر عمره كافرًا، ولم يزل ساخطًا على من علم أنَّه سيموت كافرًا، وإن كان أكثر عمره مؤمنًا، انظر: مقالات الإسلاميين(١/ ٢٤٩ـ٢٥٠)، (٢/ ٢٢٦)، رسالة الإرادة والأمر(١/ ٣٨٢)، ابن تيمية السلفي(ص: ١٧٤ـ١٧٥).
أمَّا الأشاعرة فقالوا بعدم جواز تعليل أفعال الله تعالى بشيء من الأغراض والعلل الغائية، انظر: نهاية الإقدام في علم الكلام(ص: ٣٩٧)، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين(ص: ١٥٥)، المواقف ـ مع شرحها ـ الموقف الخامس في الإلهيات (٣/ ٢٩٤ـ٣٠٠).

(٨) العبارة في(ت) هكذا« لا يثبتون له شيئًا منفصلاً عنه لا يتصف به ولا لحكمة تعود إليه».

(٩) في(س) و(م) و(ط): «حكمة ولا مقصودًا».

(١٠) في(ت): «لكن لا يقوم به».

(١١) في(ت): «وأولئك»، وفي (ط): «وهؤلاء يقولون كلامًا لا يقوم به ولا يعود...».

(١٢) في(س) و(م): «ولا يعود».

(١٣) في(ت): «والفريقان يقولون لا يقوم به كلامٌ وفعلٌ يريده».

له[1]، كما يمنع الفريقان أن يقوم به كلام وفعل يريده.

[وقول][2] أولئك أقرب إلى قول السلف والفقهاء [إذ][3] أثبتوا الحكمة والمصلحة في أفعاله وأحكامه[4] وأثبتوا[5] كلامًا يتكلم به بقدرته/ ومشيئته. (٢٠/ط)

وقول هؤلاء أقرب إلى قول[6] السلف [إذ][7] أثبتوا الصفات.

وقالوا: لا يوصف بمجرد المخلوق المنفصل عنه الذي لم يقم به أصلاً ولا يعود إليه حكم من شيء لم يقم به، فلا يكون متكلِّمًا بكلام لم يقم به ولا يكون حكيمًا ورحيمًا بحكمة ورحمة، لم تقم به كما[8] لا يكون/ عليمًا بعلم لم يقم به، وقديرًا بقدرة لم تقم به، (٥/ب) //ولا يكون محبًّا راضيًا غضبانًا بحبٍّ ورضيً وغضبٍ لم يقم به//[9].

فكل من المعتزلة والأشعرية في مسائل كلام الله وأفعال الله، //بل وسائر صفاته//[10]، وافقوا السلف والأئمة من وجه وخالفوهم من وجه، وليس قول أحدهما هو قول السلف دون الآخر.

(٨/س) لا يلزم من إضافة القول للرسول الملكي أو البشري إحداث القول من نفسه

لكن الأشعرية في جنس[11] مسائل الصفات والقدر/ أقرب إلى قول السلف والأئمة من المعتزلة. فإن قيل: فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾[12]، وهذا يدل على أن الرسول أحدث الكلام العربي. قيل: هذا باطل. وذلك أنَّ الله ذكر هذا في موضعين، والرسول في أحد الموضعين محمد ﷺ والرسول في الآية الأخرى جبريل، قال تعالى في سورة الحاقة: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ/ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا (٢١/ط)

---

(١) «له» ساقطة من (س).

(٢) «وقول» غير واضحة في الأصل، ومثبتة في بقية النسخ.

(٣) في الأصل و(ت): «إذا» وفي (س) و(م): «إذ».

(٤) «وأحكامه» ساقطة من (ت).

(٥) في (ط): «اثبتوا».

(٦) «قول» ساقطة من (ت).

(٧) في الأصل و(ت): «إذا»، وفي (س) و(م): «إذ».

(٨) «كما» ساقطة من (س).

(٩) مابين العلامتين // ـ // ساقط من (ت).

(١٠) مابين العلامتين // ـ // ساقط من (ت) و(س) و(م) و(ط).

(١١) في (س) و(م) و(ط): «في جنس مسائل الصفات، بل وسائر الصفات والقدر».

(١٢) سورة الحاقة، الآية: ٤٠، وسورة التكوير، الآية: ١٩.

﴿تَذَكَّرُونَ ۝٤٢ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[(1)] فالرسول هنا محمد ﷺ[(2)].

وقال في سورة التكوير: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝١٩ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝٢١﴾[(3)]، فالرسول هنا جبريل[(4)].

فلو كان أضافه إلى الرسول لكونه أحدث حروفه، أو أحدث منه شيئًا لكان الخبران متناقضين.

فإنه إن كان أحدهما هو الذي أحدثها[(5)] امتنع أن يكون الآخر هو الذي أحدثها[(6)].

وأيضا: فإنه قال: ﴿لقول رسول كريم﴾[(7)] ولم يقل [القول][(8)] ملكٍ ولا نبي ولفظ الرسول يستلزم مرسلاً له، فدل ذلك على أن الرسول مبلغ له عن مرسله، لا أنه أنشأ منه شيئا من جهة نفسه[(9)].

وهذا يدل على أنَّه أضافه إلى الرسول لأنه بلَّغه وأدَّاه، لا لأنَّه أنشأ منه شيئًا ولا ابتدأه.

وأيضًا: فالله تعالى [قد][(10)] كفَّر من جعله قول البشر بقوله: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝١٨ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ۝٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝٢٢ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ۝٢٣ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۝٢٤ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ۝٢٥﴾[(11)].

ومحمدٌ بشر، فمن قال: إنَّه قول محمدٍ فقد كفر. ولا فرق بين أن يقول: هو قول بشر/ أو جنيٍّ أو ملكٍ. (٢٢/ط)

---

(١) الآيات: ٤٠-٤٣.

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٩/ ٤٢)، معالم التنزيل (٤/ ٣٩٠)، تفسير ابن عطية (٥/ ٣٦٢)، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٧٤).

(٣) الآيات: ١٩-٢١.

(٤) انظر: تفسير عبدالرزّاق الصنعاني (٣/ ٣٩٩)، تفسير الطبري (٣٠/ ٥١)، معالم التنزيل (٤/ ٤٥٣)، تفسير القرطبي (١٩/ ٢٤٠)، الدُّر المنثور (٦/ ٣٢١).

(٥) في (س) و(م) و(ط): «أحدثه».

(٦) في(س) و(م) و(ط): «أحدثه».

(٧) سورة الحاقة، الآية: ٤٠، وسورة التكوير، الآية: ١٩.

(٨) ساقطة من: الأصل، ومثبتة في بقية النسخ.

(٩) انظر: الغريبين للهروي ج٢، لوحة (١٩)، المفردات (ص: ٣٥٢)، الشفاء (١/ ٢٢١).

(١٠) ساقطة من: الأصل، ومثبتة في بقية النسخ.

(١١) سورة المدثر، الآيات: ١٨-٢٥.

فمن جعله قولاً لأحدٍ من هؤلاء فقد كفر، ومع هذا فقد قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۝﴾[1] فجعله/ قول الرسول البشري مع تكفير من يقول إنَّه قول البشر، فعلم المراد بذلك أنَّ الرسول بلَّغه عن مرسله لا أنَّه قول له من تلقاء نفسه.

(٨/ت) القرآن كلام الله لا كلام غيره

وهو كلام الله الذي أرسله كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾[2]، فالذي بلغه الرسول هو كلام الله لا كلام[3] الرسول. ولهذا كان النبي ﷺ يعرض نفسه على النَّاس بالموسم ويقول: **«ألا رجل يحملني إلى قومه لأبلِّغ كلام ربي، فإنَّ قريشًا قد منعوني أن أبلِّغ كلام ربِّي»** // رواه أبو داود[4]

---

(١) سورة الحاقَّة، الآيات: ٤٠ـ٤١.

(٢) سورة التوبة: آية: (٦).

(٣) في (ت) و(س) و(م) و(ط): «لا كلامه».

(٤) في «السنن» كتاب السنَّة، باب في القرآن، ح: ٤٧٣٤(٥/ ١٠٣).

وأخرجه ـ أيضًا ـ النسائي في «الكبرى» ح: ٧٧٢٧ (٤/ ٤١١) والترمذي ح: ٢٩٢٥(٥/ ١٨٤)، وقال: حسنٌ صحيح، انظر: تحفة الأشراف للمزي (٢/ ١٧٥)، وأخرجه ابن ماجة ح: ٢٠١ (١/ ٧٣)، وأحمد ح: ١٥١٧٣/ ٩٠٧٨ (٣/ ٤٩٥)، والبخاري في «خَلْق أفعال العباد» ح: ٦٦(ص: ٢٢) وح: ١٥٧ (ص: ٥٨) وعبدالله بن عبدالرحمن الدارمي في «سننه» باب القرآن كلام الله(٢/ ٤٤٠)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦١٢ـ٦١٣)، وقال: حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

بعد البحث في رجال الإسناد عند الحاكم وجدت رجال الحديث كلُّهم ثقات ماعدا مصعب بن المقدام، صدوق له أوهام، ولم يخرج له البخاري. انظر: تقريب التهذيب(٢/ ٥٨٧)، وعثمان بن المغيرة ثقة وهو من رجال البخاري وحده، ولم يخرج له مسلم.

وأخرجه ـ أيضًا ـ عثمان بن سعيد الدارمي في «الرد على الجهمية» ح: ٢٨٥(ص: ١٥٨)، والبيهقي في «الاعتقاد»(ص: ١٠٢)، وفي «الأسماء والصفات» ح: ٤٠٩ (١/ ٤٧٩)، وفي «دلائل النبوة» (٢/ ٤١٣ـ٤١٤)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» ح: ٥٥٥(٢/ ٣٧٣)، وابن منده في «التوحيد» ح: ٦١٧ (٣/ ١٦٩)، وأبو نعيم في «الدلائل» (٢/ ١٠١)، وإسماعيل التيمي في «الحجة في بيان المحجة» ح: ٩١ (١/ ٢٤١) وح: ١١٣ (٢/ ١٧٣ـ ١٧٤) كلهم من طريق عثمان بن المغيرة عن سالم بن أبي الجعد عن جابرٍ ـ رضي الله عنه ـ.

ورواه أحمد وغيره وطولاً من طريق أبي الزبير عن جابر، انظر: المسند للإمام أحمد: ح: =

وغيره//[1].

(٧/م) والكلام كلام من/ قاله مبتدئًا لا كلام من قاله مبلِّغًا مؤديًا.

وموسى سمع كلام الله من الله[2]، بلا واسطة، والمؤمنون يسمعه بعضهم من بعض، فسماع موسى سماع مطلق بلا واسطة[3]، وسماع النَّاس سماع مقيَّد[4] بواسطة. كما قال تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾[5]. (ففرقٌ بين التكليم[6] من وراء حجاب[7])[8] ـ كما كلَّم موسى ـ وبين (٢٣/ط) التكليم بواسطة الرسول/ ـ كما كلَّم الأنبياء بإرسال رسول إليهم ـ.

(والنَّاس يعلمون أنَّ النبي ﷺ إذا تكلَّم بكلام)[9] تكلَّم به بحروفه ومعانيه[10]، بصوته ﷺ، ثمَّ المبلغون عنه يبلِّغون كلامه[11] بحركاتهم وأصواتهم، كماقال صلى (٩/س) الله/ عليه وسلم: «**نضَّر الله امْرءًا سمع منَّا حديثًا فبلَّغه كما سمعه**»[12].

= ١٤٤٤٠/٣٤٥ (٣/٤٠٩) وح ١٤٦٣٦/٥٤١ (٣/ ٤٣١)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٣٥) «رواه أحمد ورجاله ثقات، وقال ابن حجر في «فتح الباري» (٧/ ٦٢٣ـ٦٢٤) (وروى أحمد وأصحاب السنن وصححه الحاكم من حديث جابر« كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على النَّاس بالموسم. .» الحديث، وذكره الشيخ الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ح: ١٩٤٧(٤/ ٥٩٢).

(١) ما بين العلامتين // ـ // ساقط من(ت).

(٢) «من الله» ساقطة من (س) و(م) و(ط).

(٣) «واسطة» مطموسة في(ت).

(٤) «مقيد» ساقطة من(ت).

(٥) سورة الشورى، الآية: ٥١.

(٦) في (ط): «التكلم».

(٧) في(ت): «بواسطة حجاب».

(٨) ما بين القوسين ساقط من (س).

(٩) ما بين القوسين ساقط من (س) و(م) و(ط).

(١٠) انظر: الدرء(١/ ٢٥٧)، الفتاوى(٦/ ٥٣٣)، (٧/ ١٣٤)، الاستقامة(١/ ٢١١).

(١١) في(م) و(ط): «كل أمّة».

(١٢) في(ت): ورد الحديث بلفظ «**نضَّر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها فأدَّاها كما سمعها منَّا حديثًا فبلغه كما سمعه**».

=

= وهذا الحديث مشهور، نص بعض العلماء على تواتره فقد رواه جمع من الصحابة، منهم زيد بن ثابت، وابن مسعود، وجبير بن مطعم، والنعمان بن بشير، وسعد بن أبي وقاص، وأنس، ومعاذ، وغيرهم.

حديث زيد أخرجه أبو داود ح: ٣٦٦٠ (٤/ ٦٨)، والترمذي ح: ٢٦٥٦ (٥/ ٣٣ـ٣٤)، وقال: حديث حسن، والنسائي في «الكبرى» ح: ٥٨٤٧ (٣/ ٤٣١)،وابن ماجه ح: ٢٣٠ (١/ ٨٤)، وأحمد ح: ٢١٥٧٩/ ١٥ (٥/ ٢٣٤)، وأبو عمرو المديني في جزئه ـ الذي جمع فيه طرق حديث النبي ﷺ «نضر الله امرءًا..» ـ ح: ٩، ١٠، ١١ (ص: ٢٤ـ٢٥).

وحديث ابن مسعود أخرجه الترمذي ح: ٢٦٥٧ وح٢٦٥٨(٥/ ٣٤)، وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجة ح: ٢٣٢ (١/ ٨٥)، وأحمد ح: ٤١٥٨/ ٦١٢ (١/ ٥٤٦)، وأبو عمرو المديني في جزئه ح: ١، ٢ (ص: ١٦ـ١٧).

وحديث جبير بن مطعم أخرجه ابن ماجة ح: ٢٣٢(١/ ٨٥)،وح: ٣٠٥٦ (٢/ ١٠١٥)، وأحمد ح: ١٦٧١٤/ ٨(٤/ ١١٥)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٨٧)، وأبو عمرو في جزئه ح١٤ (ص: ٢٩).

وحديث النعمان بن بشير أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٨٨)، والرامهرمزي في «المحدث الفاصل» ح: ١١(ص: ١٦٨)، وأبو عمرو في جزئه ح: ٤٣ (ص: ٥٣).

وحديث سعد أخرجه الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد (١/ ١٣٨)، وحديث أنس أخرجه ابن ماجة ح: ٢٣٦(١/ ٨٦)، وأحمد ح: ١٣٣٣٥/ ١٤١١ (٣/ ٢٨٤)، وأبو عمرو المديني في «جزئه» ح: ٣٦ و٣٧ و٣٨ و٤٠ (ص: ٤٧ـ٥٠)، وابن عبدالبر في «جامع بيان العلم وفضله» (١/ ٥٠).

وحديث معاذ أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «الحلية» (٩/ ٣٠٨)، والطبراني في «الكبير» ح١٥٥ (٢٠/ ٨٢)، وفي «الأوسط» (ص: ٢٣).

وممَّن خرَّج طرق هذا الحديث:

ابن حجر في «موافقة الخبر الخبر» (١/ ٣٦٧ـ٣٩٣)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٣٧ـ١٤٠)، وأبو عمرو المديني في جزئه، والشيخ عبدالمحسن العبَّاد في «دراسة حديث نضر الله امرءًا» (ص: ٣٣ـ١٧٤).

وقد نصَّ على تواتره:

أبو الفيض الزبيدي في «لقط اللآلىء المتناثرة» (ص: ١٦١ـ١٦٢)، والسيوطي في «قطف الأزهار المتناثرة» ح: ٢ (ص: ٢٨)، ومحمَّد الكتاني في «نظم المتناثر» ح: ٣ (ص: ٣٣)،

فالمستمع من يبلِّغ حديثه كما سمعه؛ لكنْ بصوت نفسه لا بصوت الرسول، فالكلام[1] هو كلام الرسول (تكلم به بصوته، والمبلِّغ بلَّغ كلام الرسول)[2]، بصوت نفسه، وإذا كان هذا معلومًا في[3] تبليغ كلام المخلوق فكلام الخالق أولى بذلك.

ولهذا قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾[4]، وقال النبي ﷺ: «**زينوا القرآن بأصواتكم**»[5].

فجعل الكلام كلام الباري، وجعل[6] الصوت الذي يَقرأ به العبد صوت القاريء[7].

وأصوات العباد ليست هي الصوت[8] الذي ينادي الله به، ويتكلم به، كما نطقت النصوص بذلك، ولا[9] مثله فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فليس علمه مثل علم المخلوقين ولا قدرته مثل قدرتهم، ولا كلامه مثل كلامهم، ولا نداؤه مثل ندائهم، ولا صوته مثل أصواتهم.

(ط/٢٤) فمن قال عن القرآن الذي يقرؤه المسلمون: ليس/ هو كلام الله أو هو[10] كلام غير الله فهو ملحد مبتدع ضال.

ومن قال: إنَّ أصوات العباد أو المداد الذي يُكتب به القرآن أزلي[11] فهو ملحد مبتدع ضال.

بل هذا القرآن هو كلام الله، وهو مثبت في المصاحف، وهو كلام الله مبلَّغٌ عنه

= والشيخ عبدالمحسن العبَّاد (ص: ٢١-٢٤).

(١) في(س): «قال كلام».

(٢) ما بين القوسين ساقط من (س) و(م) و(ط).

(٣) في (س) و(م) و(ط): «فيمن يبلغ».

(٤) سورة التوبة: الآية: ٦.

(٥) أخرجه الإمام البخاري في: كتاب التوحيد، في حديث الباب(٥٢) قول النبي ﷺ «الماهر بالقرآن..»(١٥/ ٤٩٧).

(٦) «وجعل» ساقطة من: (س) و(م) و(ط).

(٧) انظر: الرد على المنطقيين(ص: ٥٤٢).

(٨) في (س) و(م): «جعل الصوت» وفي(ط): «عين الصوت».

(٩) في (س) و(م) و(ط): «بل ولا مثله».

(١٠) «هو» ساقطة من (س) و(م) و(ط).

(١١) في (س) و(م) و(ط): «قديم أزلي».

(٦/ب) مسموعًا/ من القراء، ليس هو مسموعًا منه.

والإنسان يرى الشمس والقمر والكواكب بطريق المباشرة، ويراها في ماء أو مرآة، فهذه رؤية مقيدة بالواسطة، وتلك رؤية مطلقة بطريق المباشرة.

(٩/ت) ((وكذلك الكلام يسمع من المتكلم به بطريق المباشرة))[١] ويسمع من المبلغ عنه/ بواسطة.

والمقصود بالسماع هو[٢] كلامه في الموضعين، كما أنَّ المقصود بالرؤية هو المرئي في الموضعين.

فمن عرف مابين الحالين من الاجتماع[٣] والافتراق[٤] والاختلاف[٥] والاتفاق[٦] زالت عنه الشبهة التي تصيب كثيرًا من النَّاس في هذا الباب.

اختلاف الطوائف في الصوت المسموع من القارىء هل هو مخلوق أو غير مخلوق؟

فإن طائفة قالت: هذا المسموع كلام الله، والمسموع صوت العبد وصوته مخلوق، فكلام الله مخلوق. وهذا جهل فإنَّه مسموع من المبلغ ولا يلزم إذا كان صوت المبلغ مخلوقًا أن يكون نفس[٧] الكلام مخلوقًا.

(٢٥/ط) وطائفة قالت: //هذا المسموع صوت العبد وهو مخلوق، والقرآن ليس/

---

(١) ما بين القوسين ساقط من: (م) و(ط).

(٢) «هو» ساقطة من(ت).

(٣) الاجتماع: هو تقارب أجسام بعضها من بعض، أو وجود أشياء كثيرة يعمُّها معنى واحدٌ و الافتراق مقابله، انظر: الحدود لابن سينا(ص: ١٤٦)، الحدود للغزالي(ص: ١٩٩)، كلاهما ضمن كتاب رسائل منطقية في الحدود والرسوم للفلاسفة العرب، الحدود في الأصول لابن فورك(ص: ٨٨)، التعريفات(ص: ١٠).

(٤) الافتراق: هو حصول جوهرين في محاذيين غير متماسين بحيث يصح أن يكون بينهما ثالث، **انظر**: الحدود في الأصول (ص: ٨٩)، التعريفات (ص: ٣٢).

(٥) الاختلاف: كون الموجودين غير متماثلين أي غير متشاركين في جميع الصفات النفسية، وغير متضادين أي غير متقابلين كالواجب مع الممكن، انظر: كشاف اصطلاحات الفنون(٢/ ٥٧).

(٦) الاتفاق: هو اشترك الأفراد في الآراء أو الميول أو الأهداف أو غير ذلك، **انظر**: المعجم الفلسفي ـ صليبا ـ(١/ ٣٥ـ٣٦)، المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية(ص: ٢ـ٣).

(٧) «نفس» ساقطة من (س) و(م).

بمخلوق//[(١)] فلا يكون هذا المسموع كلام الله.

وهذا جهل فإن المخلوق هو الصوت، لا نفس الكلام الذي يُسمع من المتكلِّم به ومن المبلَّغ عنه.

وطائفة قالت: هذا كلام الله، وكلام الله غير مخلوق، فيكون هذا الصوت غير مخلوق.

وهذا جهل، فإنَّه إذا قيل هذا كلام الله، فالمشار إليه الكلام من حيث هو هو[(٢)]، وهو الثابت إذا سمع من الله، وإذا سمع من[(٣)] المبلغ عنه.

وإذا قيل للمسموع إنَّه كلام الله //فهو كلام الله مسموع من المبلغ عنه لا//[(٤)] مسموعًا منه، فهو مسموع بواسطة صوت العبد، وصوت العبد مخلوق، وأمَّا كلام الله نفسه فهو غير مخلوق حيث ما تصرف[(٥)]، وهذه نكتٌ قد بُسِط الكلام فيها/ في غير هذا الموضع[(٦)]. (١٠/س)

---

(١) ما بين العلامتين // ـ // ساقط من(ت).

(٢) «هو» ساقطة من(س) و(م) و(ط).

(٣) في (ت): «من غيره».

(٤) مابين العلامتين // ـ // ساقط من (ت).

(٥) وفي ذلك يقول أبو محمد الجويني ـ والد إمام الحرمين ـ: «فإن قيل: فهذا الذي يقرأه القارىء هو عين قراءة الله تعالى وعين تكلمه هو، قلنا: لا، بل القارىء يؤدي كلام الله تعالى، والكلام إنَّما ينسب إلى من قاله مبتدئًا لا إلى من قاله مؤديًا مبلغًا، ولفظ القارىء في غير القرآن مخلوق وفي القرآن لا يتميز اللفظ المؤدي عن الكلام المؤدي عنه، ولهذا منع السلف عن قول لفظي بالقرآن مخلوق؛ لأنَّه لا يتميز، كما منعوا عن قول لفظي بالقرآن غير مخلوق، فإن لفظ العبد في غير التلاوة مخلوق وفي التلاوة مسكوت عنه كيلا يؤدي الكلام في ذلك إلى القول بخلق القرآن، وما أمر السلف بالسكوت يجب السكوت عنه، والله الموفِّق»، انظر: رسالة في إثبات الاستواء والفوقية ومسألة الحرف والصوت في القرآن (ص: ٧٨ـ٧٩).

(٦) انظر: الدرء (٢/ ٣١٠ـ٣١٣)، الصفدية (٢/ ٥٥ـ٦١)، الجواب الصحيح (٤/ ٣٣٥ـ٣٤١).

فصـــل

(٨/م) منشــأ النــزاع والاختــلاف فـي مسألة كلام الله تعالى

فإن قيل ما منشأ/ هذا النزاع والاشتباه والتفرق والاختلاف؟

قيل: منشأه هو الكلام الذي ذمَّه السلف وعابوه، وهو الكلام المشتبه المشتمل على حقٍّ وباطل، فيه ما يوافق العقل والسمع وفيه ما يخالف العقل والسمع.

فيأخذ هؤلاء جانب النَّفي المشتمل على نفي الحق والباطل، وهؤلاء جانب الإثبات المشتمل على إثبات[1] حقٍّ وباطل.

(٢٦/ط) دليل الحدوث وإثبات الصانع

وجِمَاعُهُ[2]: هو الكلام[3] المخالف/ للكتاب والسنَّة وإجماع السلف، فكل كلام خالف ذلك فهو باطلٌ. ولا يخالف ذلك إلاَّ كلامٌ مخالفٌ[4] للعقل والسمع، وذلك أنَّه لمَّا تناظروا[5] في مسألة حدوث العالم وإثبات الصانع[6]، استدلت الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم من طوائف أهل[7] الكلام على ذلك[8] بأنَّ ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث[9].

---

(١) «إثبات» ساقطة من(ت).

(٢) «جماعة» ساقطة من(ط).

(٣) «الكلام» ساقط من(ط).

(٤) في (ت): «يخالف».

(٥) في (ت): «تنازعوا» وفي(س) و(م) و(ط): «نظروا».

(٦) هذا الدليل مشهور عند المعتزلة وأخذه عنهم جمهور الأشعرية، وجعلوه أصل الدين وحقيقته أنَّه هو الأصل الذي تفرع منه خلاف النَّاس في مسألة كلام الله عزوجل، مع العلم بأنَّ الذين جعلوه أصلاً لهم لم يسلم لهم هذا الدليل، بل اختلفوا في تقرير مسلكه، ولقد ردَّ شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ على هذا الدليل وبين فساده وفساد لوازمه، ووضَّح خطورة ذلك في كثير من كتبه، ولمعرفة تفاصيل ذلك راجعه في الدراسة.

(٧) «أهل» ساقطة من (ت).

(٨) «على ذلك» ساقطة من(ت).

(٩) في(س) و(م) و(ط): «حوادث»، والحادث: هو ما يكون مسبوقًا بالعدم، وي سمَّى حدوثًا زمانيًا، وقد يعبر عن الحدوث بالحاجة إلى الغير ويسمى حدوثًا ذاتيًا، انظر: كشاف اصطلاحات الفنون (١/ ٣٨٠)، التعريفات(ص: ٨١)، المعجم الفلسفي ـ صليبا ـ (١/ ٤٣٣ـ٤٣٤).

ثم إن المستدلين بذلك على حدوث[١] الأجسام قالوا: إن الأجسام لا تخلو عن الحوادث، وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث، ثم تنوعت[٢] طرقهم في المقدمة الأولى، فتارة يثبتونها بأنَّ الأجسام لا تخلو عن الحركة والسكون وهما حادثان، وتارة يثبتونها بأنَّ الأجسام لا تخلو عن الاجتماع والافتراق، وهما حادثان، وتارة يثبتونها بأن الأجسام لا تخلو عن الأكوان الأربعة: الاجتماع، والافتراق، والحركة، والسكون، وهي حادثةٌ.

وهذه طرق المعتزلة ومن وافقهم على أنَّ الأجسام قد تخلو عن بعضِ أنواع الأعراض[٣]، وتارة يثبتونها بأنَّ الجسم لا يخلو من[٤] كل جنسٍ من الأعراض عن عرض منه. ويقولون: // القابل للشيء لا يخلو عنه وعن ضدِّه. ويقولون: إنَّ //[٥] الأعراض يمتنع بقاؤها لأنَّ العرض لا يبقى زمانين.

(٢٧/ط) وهذه الطريقة/ هي التي اختارها[٦] الآمدي،

(١) في (س) و(م) و(ط): «تفرقت».

(٢) السكون: عدم الحركة فيما من شأنه أن يتحرك، بأن يكون هو في حالٍ واحدة من الكم والكيف والأين والوضع زمانًا، فيوجد عليه في آنين، **انظر**: الحدود لابن سينا(ص: ١٤٢)، المبين (ص: ٨٥)، الحدود للغزالي (ص: ١٩٧)، تهافت الفلاسفة: (ص: ٧٧).

(٣) الأعراض: جمع عرض، والعرض عرَّفه ابن تيميَّة ـ رحمه الله ـ في الفتاوى(٩/ ٣٠٠) فقال: «ولفظ العرض في اللغة له معنى وهو: ما يعرض ويزول كما قال تعالى: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾[الأعراف: ١٦٩]، وعند أهل الاصطلاح الكلامي: قد يراد بالعرض ما يقوم بغيره مطلقًا، وقد يراد به مايقوم بالجسم من الصفات، ويراد به في غير هذا الاصطلاح أمور أخرى» اهـ، **وانظر** أيضًا: أصول الدين للبغدادي(ص: ٤٦ـ٥٠)، الحدود في الأصول (ص: ٨٨)، **تهافت التهافت** (ص: ٢٠٧)، الكليات(٣/ ٢٦٦).

(٤) في(ت): «عن».

(٥) ما بين العلامتين // ـ // ساقط من(ت).

(٦) انظر: أبكار الأفكار(٢/ ٢٠١ـ٢٠٥).

ولقد ردَّ ابن تيمية ـ رحمه الله ـ على هذا المسلك الذي ارتضاه الآمدي، فقال في درء التعارض(٣/ ٤٥١ـ٤٥٢): «هذا الدليل أضعف بكثير ممَّاذكره الرازي؛ ولهذا لم يعرج الرازي على هذا لضعفه واستدل بدليل الحركة والسكون، كما استدل به من استدل من المعتزلة، فإنَّ هذا الدليل مبني على مقدمتين: إحداهما: أنَّ الأعراض جميعها ممتنعة البقاء، وجمهور العقلاء

وزيَّف[1] ما سواها، وذكر أنَّ جمهور أصحابه اعتمدوا عليها، وقد وافقهم عليها طائفة من الفقهاء/ من أصحاب الأئمة // كالقاضي أبي يعلى[2]، وأبي المعالي الجويني، وأبي الوليد الباجي[3]،

الطريقة التي اختارها الآمدي (١٠/ت)

= من أهل الكلام وغيرهم من أصناف النَّاس ـ ينكرون ذلك، بل يقولون: إن هذا خلاف الحس والضرورة، ويجعلونه من جنس قول النظام: إنَّ الأجسام ـ أيضًا ـ لا تبقى.

وعمدة من قال بامتناع بقائها: أن العرض لو جاز بقاؤه لا متنع عدمه، لأنَّ العدم لا يجوز أن يكون بحدوث ضد، فإنَّ الحادث إنَّما يحدث في حال عدم الثاني لا متناع اجتماع الضدين؛ لأنَّه ليس عدم الثاني لطريان الحادث بأَوْلى من العكس، ولا يجوز أن يكون بفعل القادر المختار، لأنَّ العدم نفي محض، وفعل الفاعل لا يكون نفيًا محضًا.

ومعلوم أنَّ هذا الكلام ضعيف، فإنَّه يمكن عدمه بالإعدام، وفعل الإعدام ليس فعلاً لعدم مستمر، بل هو إحداث لعدم ما كان موجودًا، كماأنَّ إحداث الوجود إحداث لوجود ماكان معدومًا، وهذا أمر متجدد، يعقل كونه مفعولاً للفاعل.

وأيضًا: فالضد الحادث إذا قدر أنَّه أقوى من الباقي، كان إزالته له لفضل قوته، فإن كون العرضين متضادين لا يستلزم تساويهما وتماثلهما في القوة والضعف، وأيضًا فإن الفاعل المحدث للعرض الحادث يجعله مزيلاً لذلك الباقي دون العكس» اهـ.

ثمَّ ذكر شيخ الإسلام المقدمة الثانية التي بُني عليها هذا الدليل وهي: وجوب تناهي الحوادث. وبيَّن ـ رحمه الله ـ فساد ذلك من كلامهم في كلام طويل، راجعه في درء التعارض (٢/ ٣٤٩ـ٣٥١ و ٣٦٩ـ٣٧١) و(٣/ ٤٠ـ٦١).

(١) وهي ستة طرق. انظر: أبكار الأفكار (٢/ ١٨٠ـ٢١٥).

(٢) هو محمدبن الحسن بن محمد بن خلف بن أحمد أبو يعلى، المعروف بابن الفراء، ولد سنة ٣٨٠هـ، كان عالم زمانه، وفريد عصره، وكان له في الأصول والفروع القدم العالي، وفي شرف الدين والدنيا المحل السامي، توفي سنة٤٥٨هـ.

من مصنفاته: إبطال التأويلات لأخبار الصفات، أحكام القرآن، شرح الخرقي، انظر: تاريخ بغداد (٢/ ٢٥٦)، طبقات الحنابلة (٢/ ١٦٦).

(٣) هو أبو الوليد، سليمان بن خلف بن سعدون بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي، ولد سنة٤٠٣هـ، فقيه من كبار علماء المالكية، متكلم، أديب، شاعر، توفي سنة ٤٧٤هـ.

له تصانيف كثيرة منها: المنتقى في الفقه، كتاب التسديد إلى معرفة التوحيد، كتاب المعاني في شرح الموطأ، جاء في عشرين مجلَّدًا عديم النظير، **انظر**: ترتيب المدارك وتقريب المسالك =

وأمثالهم//[1].

وأمَّا الهاشمية[2]، والكرامية[3]، وغيرهم من الطوائف الذين [لا][4] يقولون بحدوث كل جسم، ويقولون: إنَّ القديم تقوم به الحوادث، فهؤلاء إذا[5] قالوا: بأن ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث، كما هو قول الكرامية وغيرهم، موافقة للمعتزلة في هذا الأصل، فإنَّهم يقولون: إن الجسم القديم يخلو عن الحوادث، بخلاف الأجسام المحدثة // فإنَّها لا تخلو عن

= (٢/ ٣٤٧)، تذكرة الحفَّاظ (٣/ ١١٧٨). مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٣/ ٨٣).

(١) ما بين العلامتين // ـ // ساقط من(ت).

(٢) في(ت): «الهاشمية».

وهم فريقان، أصحاب هشام بن الحكم الرافضي، وأصحاب هشام بن سالم الجواليقي، والفريقان جميعًا يدينون بالتشبيه والتجسيم، وإثبات الحد والنِّهاية حتَّى قال هشام بن الحكم: إنَّه نور يتلألأ كقطعة من السبيكة الصافية أو كلؤلؤة بيضاء. والجواليقي يقول بالصورة وإثبات اللحم والدم واليد والرجل والأنف والأذن والعين وإثبات القلب. والعاقل بأول وهله يعلم أنَّ من كانت هذه مقالته لم يكن له في الإسلام حظ، **انظر**: مقالات الإسلاميين (١/ ١٠٦ـ١١٧، ٢٨١ـ٢٨٣)، الفَرق بين الفِرق (ص: ٦٥ـ٦٩)، التبصير في الدين(ص: ٢٣ـ٢٤)، الملل والنِّحل (١/ ٢١٦ـ٢١٨).

(٣) . الكرامية: هم أتباع محمد بن كرَّام، الذي نشأ في سجستان. لهم ضلالات منها: إطلاقهم على الله تعالى لفظ «الجسم»، وجعلوا الإيمان قولاً دون اعتقاد القلب وعمل الجوارح، فيجعلون المنافق مؤمنًا، وهم طوائف بلغ عددهم إلى اثنتي عشرة فرقة، **انظر**: مقالات الإسلاميين(١/ ٢٢٣)، الفَرق بين الفِرق(ص: ٢١٥)، التبصير في الدين(ص: ٦٥)، الملل والنِّحل(١/ ١٢٤)، لوامع الأنوار البهية (١/ ٩١).

(٤) «لا» ساقطة من الأصل، ومثبتة في بقية النسخ، والمثبتَ هو الصواب، لأنَّ الهاشمية والكرامية يطلقون على الله لفظ «الجسم» ـ تعالى الله عمَّا يقولون ـ ولأنَّه يجوز عندهم خلو الأجسام عن الحركة، وكل حادث. ويؤيد هذا قول ابن تيمية في معرض ردِّه على ابن المطهر الرافضي في مسألة الجهة في «منهاج السنة النبوية»(٢/ ٦٤٩)، حيث قال ـ رحمه الله ـ: «ومن النَّاس من لا يُسلم أنَّ كل جسم محدَث، كسلفه من الشيعة والكرَّامية وغيرهم، والكلام معهم. وهؤلاء لا يسلمون له أنَّ الجسم لا يخلو من الحوادث، بل يجوز عندهم، خلو الجسم عن الحركة وكل حادث، كما يجوز منازعوهم خلو الصانع من الفعل إلى أن فعل»اهـ، وانظر: درء التعارض(٥/ ٢٤٦).

(٥) «إذا» ساقطة من(س) و(م) و(ط).

الحوادث//[1].

والناس متنازعون في السكون هل هو أمر وجودي[2]، أو عدمي[3]؟ فمن قال إنَّه وجودي قال الجسم الذي[4] لا يخلو عن الحركة والسكون [إذا][5] انتفت عنه الحركة قام به السكون الوجودي، وهذا قول من يحتج بتعاقب الحركة والسكون على حدوث المتصف بذلك[6].

هل السكون أمر لا وجودي أو عدمي؟

ومن قال إنَّه عدمي لم يلزم[7] من عدم الحركة عن المحل ثبوت سكون وجودي.

فمن قال: إنَّه تقوم به الحركة أو الحوادث بعد أن لم تكن مع قوله بامتناع تعاقب الحوادث/ كما هو قول الكرامية وغيرهم/ يقولون: إذا قامت به الحركة لم يعدم بقيامها (٢٨/ط) (١١/س)

---

(١) ما بين العلامتين // ـ // ساقط من(ت).

(٢) الوجود: مقابل للعدم، والموجود هو الثابت العين، والمعدوم هو المنفي العين، انظر: كشّاف اصطلاحات الفنون (٤/ ٢٩٤)، المعجم الفلسفي ـ صليبا ـ (٢/ ٥٥٨).

(٣) العدم: ليس بشيء وهو نفي للوجود، والعدم المطلق: هو الذي لا يضاف إلى شيء، والمقيد: ما يضاف إلى شيء، والعدم السابق: هو المتقدم على وجود الممكن والعدم اللاحق: هو الذي بعد وجوده، والعدم المحض: هو الذي لا يوصف بكونه قديمًا ولا حادثًا ولا شاهدًا ولا غائبًا، **انظر**: الحدود في الأصول (ص: ٨٢)، الحدود للغزالي (ص: ١٩٧)، الكليات (٣/ ٢٧٩).

(٤) «الذي» ساقطة من(س) و(م) و(ط).

(٥) «إذا» ساقطة من الأصل، ومثبتة في بقية النسخ.

(٦) وهو قول أكثر المعتزلة كالقاضي عبدالجبار وغيره ومن وافقهم من الأشعرية، كأبي المعالي الجويني والرازي وأمثالهم.

والقاضي عبدالجبار ذكر مذهب المعتزلة في هذه المسألة في شرح الأصول الخمسة (ص: ١١١ـ١١٣)، والمحيط بالتكليف (ص: ٤٠ـ٥٤).

أما الجويني فقد ذكر هذه المسألة في الإرشاد (ص: ٣٩ـ٤٢)، ولمع الأدلة (ص: ٨٦ـ٩٢) وتعرض لها في كتابه الشامل (ص: ٧٩ـ٨٩).

أما الرازي فقد فصَّل في هذه المسألة وذكر أن الطرق التي بها يثبت العلم بالصانع خمس طرق، الأول: الاستدلال بحدوث الذات كالاستدلال بحدوث الأجسام المبني على حدوث الأعراض كالحركة والسكون وامتناع ما لا نهاية له، وتفصيل كلام الرازي في المسلك الأول من الأصل الرابع في إثبات العلم بالصانع ذكر ذلك مطولاً في نهاية العقول لوحة (٥٤ـ٦٠)، ومختصرًا في الأربعين (ص: ٣٢ـ٦٦)، ومعالم أصول الدين (ص: ٣١ـ٣٢).

(٧) في(ط): «لم يزل».

(٧/ب) سكون وجودي، بل ذلك عندهم بمنزلة قولهم مع المعتزلة والأشعرية وغيرهم/ إنَّه يفعل بعد أن لم يكن فاعلاً، ولا يقولون: إن عدم الفعل أمروجودي، [كذلك][١] الحركة عند هؤلاء.

وكان كثير من أهل الكلام يقولون[٢]: ما لا يخلو عن الحوادث[٣] فهو حادث، //[٤]وما لايسبق الحوادث ///فهوحادث///[٥] بناءً على أن هذه مقدمة ظاهرة، فإن مالا يسبق الحوادث[٦]///[٧] فلابد أن تقارنه أو تكون بعده، وما قارن الحادث فهو حادث وماكان بعده فهو حادث.

وهذا الكلام مجمل، فإنَّه إذا أريد به[٨] ما لا يخلو عن الحادث المعين //[٩]وما لا يسبق الحادث المعين//[١٠] فهو حق بلا ريب ولانزاع فيه[١١]، وكذلك إذا أريد[١٢] بالحادث جملة[١٣] ماله أوّل أو [كان][١٤] بعد العدم ونحو ذلك.

(٩/م) وأمَّا إذا أريد بالحوادث الأمور التي/ تكون شيئًا بعد شيء لا إلى أول، وقيل إنَّه لايخلو عنها //وما لم يَخْلُ عنها فهو حادث//[١٥] لم يكن ذلك ظاهرًا ولا بيِّنًا، بل هذا المقام حار فيه كثير من الأفهام، وكثر فيه النزاع والخصام.

---

(١) في الأصل: «بذلك»، والمثبت من بقية النسخ الأخرى.
(٢) في(ت): «يقول».
(٣) في(ت): «الحادث».
(٤) في(س) و(م) و(ط): «أو مالا يسبق».
(٥) مابين العلامتين // ـ // ساقط من(ت).
(٦) في(ت): «بأن مالايخلو عن الحوادث». وفي(س) و(م): نفس المثبت ماعدا «الحادث» بدلاً من «الحوادث».
(٧) ما بين العلامتين /// ـ /// ساقط من(ط).
(٨) «به» ساقطة من: (س) و(م) و(ط).
(٩) في(س) و(م) و(ط): «أو مالا يسبق».
(١٠) ما بين العلامتين // ـ // ساقط من (ت).
(١١) «فيه» ساقطة من (ت).
(١٢) «أريد» ساقطة من (ت).
(١٣) «جملة» ساقطة من (ت).
(١٤) «ماكان» في الأصل، والمثبت من بقية النسخ.
(١٥) ما بين العلامتين // ـ // ساقط من(ت).

ولهذا صار المستدلون بقولهم ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث يعلمون أن هذا الدليل لايتم إلاَّ إذا بينوا[(١)] امتناع/ حوادث لا أوَّل لها. (٢٩/ط)

فذكروا في ذلك طرقًا تكلمنا[(٢)] عليها في غير هذا الموضع[(٣)].

وهذا الأصل تنازع الناس فيه على ثلاثة أقوال:

قيل: ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث، وبامتناع حوادث لاأول لها مطلقًا[(٤)] //وهذا قول المعتزلة ومن تبعهم من الكرامية والأشعرية ومن دخل معهم[(٥)] من

قول المعتزلة والأشعرية وغيرهم بامتناع حوادث لا أول لها

---

(١) في(ت) و(م) و(ط): «أثبتوا».

(٢) في(ت) و(س) و(م) و(ط): «قد تكملنا».

(٣) وهذه الطرق لإبطال ما لا نهاية له هي التطبيق والموازاة والمسامتة.

وأظهرها برهان التطبيق وملخصه:

لو كان هذا التسلسل جائزًا عقلاً لكان العدد الأقل مساويًا للعدد الأكثر، لكن العدد الأقل لا يكون بحال من الأحوال مساويًا للعدد الأكثر، إذًا فالتسلسل غير جائز عقلاً.

وتحليل هذا البرهان يظهر لنا حينما نتصور أننا أمسكنا بسلسلة وجودية، تبدأ من لحظة الزمان الحاضر، وتتسلسل إلى جانب الزمان الماضي دون نهاية، وأمسكنا بسلسلة أخرى مماثلة لها تمامًا، ولكن من حلقة من حلقاتها وجدت قبل مليون سنة أو أكثر، ثم أخذنا نطبق في التصور حلقات السلسلتين، هذه من لحظة الزمان الحاضر، وتلك من حلقة قبل مليون سنة، وسرنا القهقري في تطبيق متناظر، متبعين ما كان في جانب الزمان الماضي، فإننا نلاحظ أننا مهما سرنا في عملية التطبيق، نجد أن السلسلتين متساويتان مادام جانب الماضي غير متناه، مع أن الواقع البدهي هو أن إحداهما أطول من الأخرى بما يعادل حلقات مليون سنة، وهذا تناقض ظاهر، وهو محال، وما لزم عنه المحال فهو محال.

أو نقول: لو أجزنا هذا التسلسل، للزم أن نجيز عقلاً مساواة الأقل للأكثر، لكن هذا محال، ومتى بطل اللازم بطل الملزوم. انظر: المواقف ـ مع شرحها ـ (/ ٤٤٩ـ٤٥٩)، شرح المقاصد (٢/ ١٢٠ـ١٢٢)، ضوابط المعرفة (ص: ٣٢٧).

وابن تيمية ـ رحمه الله ـ ذكر هذه البراهين في مواضع مختلفة من كتبه مع الرد عليها.

انظر: درء التعارض (١/ ٣٠٣ـ٣٠٦) و(٣/ ٤٠ـ٦٨)، منهاج السنة النبوية (١/ ٤٣٣).

(٤) «مطلقًا» ساقطة من(س) و(م) و(ط).

(٥) في(س) و(م) و(ط): «في ذلك».

الفقهاء وغيرهم[١]// [٢].

قول الفلاسفة المتأخرين بدوام الحوادث مطلقاً

وقيل: بل يجوز دوام الحوادث مطلقًا، وليس كل ما قارن[٣] حادثًا بعد حادث لا إلى أول يجب أن يكون حادثًا، بل يجوز أن يكون قديمًا سواء كان واجبًا بنفسه[٤] أو بغيره[٥]، وربما عبر عنه بالعلة[٦] والمعلول[٧] والفاعل والمفعول ونحو ذلك.

//[٨]وهذا قول الفلاسفة القائلين بقدم[٩] العالم والأفلاك، فأرسطو[١٠]

(١) انظر: المحيط بالتكليف (ص: ٦٦ـ٧٥)، المطالب العالية (١/ ١٣٦ـ١٥٤)، الأربعين في أصول الدِّين (١/ ١٩ـ٨١).

(٢) ما بين العلامتين // ـ // ساقط من (ت).

(٣) في(س) و(م) و(ط): «قارب».

(٤) هو الموجود الذي يمتنع عدمه امتناعًا تامًّا، وليس الوجود له من غيره، بل من ذاته، **انظر**: المبين (ص: ٦١ـ٦٢)، المعجم الفلسفي ـ صليبا ـ (٢/ ٥٤١).

(٥) هو الذي يحتاج إلى علَّة توجب وجوده، انظر: المبين (ص: ٦٢)، المعجم الفلسفي ـ صليبا ـ(٢/ ٥٤١ـ٥٤٢).

(٦) العلَّة: لغة: عبارة عن معنى يحل بالمحل فيتغير به حال المحل، وعند الأصولي: مايجب به الحكم، وعند غير الأصولي: ما يحتاج إليه سواء كان المحتاج الوجود أو العدم أو الماهية.

وتسمى العلَّة سببًا، وعرَّفها بعضهم: بأنَّها ما يتوقف عليه وجود الشيء، ويكون خارجًا عنه مؤثرًا فيه، **انظر**: الكافية في الجدل (ص: ٦٠ـ٦١)، الكليات (٣/ ٢٢٠)، كشَّاف اصطلاحات الفنون (٣/ ٣١٦ـ٣٢٦).

(٧) المعلول: ما جلبته العلة، أو ما ثبت بالعلَّة، أو ما أوجبته العلَّة، وهو كلُّ ذات وجوده بالفعل من وجود غيره، ووجود ذلك الغير ليس من وجوده، انظر: الحدود لابن سينا(ص: ١٤٨)، الكافية في الجدل(ص: ٦١ـ٦٢)، الحدود للغزالي (ص: ١٨٥)، كشَّاف اصطلاحات الفنون (٣/ ٣٢٥ـ٣٢٦).

(٨) بداية السقط في (ت).

(٩) في (س) و(م) و(ط): «بقدم الأفلاك».

(١٠) هو أرسطوَ طاليس بن نيقو ماخس الجراسني الفيثاغوري، فليسوف الروم، وعالمها، وجهبذها، ونحريرها، وخطيبها، وطبيبها، يُلقَّب «بالمعلم الأول» و«صاحب المنطق»، تتلمذ على يد أفلاطون، وتصدر بعده، توفي في آخر أيام الإسكندر، ويقال أوَّل ملك بطليموس.

له مصنفات كثيرة منها: المقولات، موسوعة الآثار العلوية، السياسة، انظر: الفهرست =

وأتباعه[1] مثل [ثامسطيوس][2] والإسكندر [الأفروديسى][3]، و[برقلس][4] والفارابي[5]

= (ص: ٣٠٥ـ٣٠٧)، عيون الأنباء (١/ ٥٤)، أعلام الفلسفة (١/ ٧٢ـ٧٦)، موسوعة الفلسفة (١/ ٩٨ـ١٣٢).

(١) في(س) و(م) و(ط): «ومن تبعه».

(٢) في الأصل: «تاسطيوس»، وفي (س) و(م): «يامسطيوس»، وفي(ط): «ثامسطيوس»، والمشهور ما أثبت في النَّص.

وثامسطيوس: فيلسوف، وبليغ يوناني، من شُرَّاح أرسطو مع أنَّه كان أفلاطونيًا محدثًا، ولد سنة (٣١٧م)، وعاش في القسطنطينية، وكان كاتبًا «ليوليانس» المرتد إلى مذهب الفلاسفة عن النصرانية. توفي سنة (٣٨٨م).

ومن مؤلفاته: «ليوليانس في التدبير»، «رسالة إلى ليوليانس الملك»، انظر: الفهرست (ص: ٣١٣)، الملل والنِّحل (٢/ ٤٨٢)، أخبار العلماء (ص: ٧٥ـ٧٦)، تاريخ الفلسفة اليونانية (ص: ٣٠٣)، موسوعة أعلام الفلسفة (١/ ٣٦٤ـ٣٦٥).

(٣) في الأصل: «الأفرندوسي»، وفي (س) و(م) و(ط): «الأفرديوسي» والمشهور ما أثبتناه.

والإسكندر الأفروديسي فيلسوف متقن للعلوم الحكمية، بارع في العلم الطبيعي، من أعظم شراح أرسطو، وقد ولد في أفروديسيا من أعمال آسيا الصغرى، وتولى تدريس الفلسفة الأرسطية في إثينا ما بين سنتي (١٩٨، ٢١١). ورأى جالينوس واجتمع معه.

من مؤلفاته: «تفسير كتاب أنالوطيقا لأرسطو»، «تفسير كتاب الكون والفساد»، انظر: الفهرست (ص: ٣١٢ـ٣١٣)، الملل والنِّحل (٢/ ٤٨٣ـ٤٨٤)، عيون الأنباء (١/ ٦٩)، تاريخ الفلسفة اليونانية (ص: ٣٠٢)، موسوعة أعلام الفلسفة (١/ ٨١ـ٨٣).

(٤) في الأصل: «نرفلس»، وفي (س) و(م) و(ط): «برقليس». والمثبت هو الصواب.

وبرقلس: فيلسوف يوناني، أفلاطوني، ولد في القسطنطينية سنة٤١٢م. أقام في الإسكندرية يأخذ العلم، ثم رحل أثينا حيث صار زعيم مدرستها الفلسفية، وقد كان برقلس من القائلين بقدم العالم، وكان متمسِّكًا بمذهب التزهد الذي كان شائعًا في المدرسة الأفلاطونية، وكان مشهورًا في الرياضيات والعلوم اللغوية. ومات سنة(٤٨٥هـ).

من كتبه: مبادىء الإلهيات، في الأسباب، انظر: الملل والنِّحل(٢/ ٤٧٧ـ٤٨٢)، تاريخ الفلسفة اليونانية (ص: ٢٩٩ـ٣٠١)، موسوعة أعلام الفلسفة (١/ ٨ـ٩)، موسوعة الفلسفة (١/ ٣٤٥ـ٣٤٨)، دائرة المعارف للبستاني (٥/ ٣٩٣).

(٥) هو: أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان الفارابي. فيلسوف، يعرف بالمعلم الثاني. مدينته فاراب، وهي مدينة من بلاد الترك، في أرض خراسان، كان ببغداد مدة، ثم انتقل إلى الشام، =

امتناع الفلاسفة المتقدمين من القول بقدم الأفلاك (٣٠/ط) تنازعهم في قيام الصفات والحوادث بواجب الوجود

وابن سينا[١] وأمثالهم[٢].

وأمَّا جمهور الفلاسفة المتقدمين على أرسطو فلم يكونوا يقولون بقدم الأفلاك.

ثم الفلاسفة من هؤلاء وهؤلاء متنازعون/ في قيام الصفات والحوادث بواجب الوجود[٣]، على قولين معروفين لهم.

[وأثبت][٤] ذلك قول كثير من أساطين القدماء وبعض المتأخرين كأبي البركات[٥] صاحب

= وأقام به إلى حين وفاته. توفي سنة ٣٣٩هـ.

له مؤلفات كثيرة جدًّا منها: البرهان، آراء أهل المدينة الفاضلة، انظر: أخبار العلماء (ص: ١٨٢ـ١٨٤)، عيون الأنباء(٢/ ١٣٤)، وفيات الأعيان (٢/ ٧٦)، البداية والنِّهاية (١١/ ٢٢٤)، موسوعة أعلام الفلسفة (٢/ ١٢٦ـ١٢٩).

(١) هو أبو علي الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا، البلخي، ثم البخاري، الملقَّب بالشيخ الرئيس، ولد في بخارى سنة ٣٧٠هـ، في قرية أفشنة على الأصح، من أشهر أطباء العرب من أعظم فلاسفتهم، توفي سنة ٤٢٨هـ.

له تصانيف كثيرة في الفلسفة والطب والمنطق، منها: الشفاء، النَّجاة، الإشارات، والتنبيهات، **انظر**: تاريخ الحكماء الإسلام (ص: ٢٧ـ٧٢)، عيون الأنباء(٢/ ٢)، وفيات الأعيان (٢/ ١٥٧)، موسوعة أعلام الفلسفة (ص: ٢٩ـ٣٢)، موسوعة الفلسفة (١/ ٤٠ـ٦٦).

(٢) والقول «بقدم العالم» لهؤلاء الفلاسفة، انظر: مقالة اللام من كتاب «مابعد الطبيعة» لأرسطاطاليس، مطبوع ضمن كتاب أرسطو عند العرب (ص: ٣ـ١١)، عيون المسائل مطبوع ضمن كتاب الجمع بين رأيي الحكمين (ص: ٥٠ـ٥١)، النجاة (٢/ ١١٧)، (٣/ ٢٢٤ـ٢٢٧)، الإشارات والتنبيهات (٣/ ١٩ـ٢٠، ٦٥ـ٧١، ٧٩ـ٩٤).

(٣) واجب الوجود: هو الغني عمَّا سواه، القديم الأزلي، الذي لا يجوز عليه الحدوث ولا العدم، **نظر**: التدمرية (١٦ ـ ١٧)، كشَّاف اصطلاحات الفنون (٢/ ١٣٣١ ـ ١٣٣٤).

(٤) في الأصل: «وإثبات»، والصَّواب ما أثبت من بقية النسخ.

(٥) هو: أبو البركات، هبة الله بن ملكا. اختلف في اسمه، فسمَّاه بعض المؤرخين: هبة الله بن علي، وقال بعضهم: ابن ملكا، وقال آخرون: ابن ملكان. ولد في بلد من أعمال الموصل ٤٧٠هـ. وهو طبيب فيلسوف، كان يهوديًّا فأسلم، يعرف بأوحد الزمان وبفيلسوف العراقيين، توفي في بغداد حوالي سنة ٥٦٠هـ.

من مصنفاته: كتاب المعتبر، كتاب اختصار التشريح في الطب، **انظر**: تاريخ حكماء الإسلام (ص: ١٥٢ـ١٥٤)، عيون الأنباء (٢/ ١١٦)، موسوعة أعلام الفلسفة (١/ ٣٨ـ٣٩).

المعتبر[(١)] وغيره[(٢)]، كما بسط قولهم في غير هذا الموضع[(٣)]//[(٤)]

وقيل: بل/ إن كان المستلزم[(٥)] للحوادث ممكنًا[(٦)] بنفسه //وهو الذي يسمى مفعولاً ومعلولاً ومربوبًاونحو ذلك من العبارات//[(٧)] وجب أن يكون حادثًا //فإن كان واجبًا بنفسه لم يجز[(٨)]أن يكون حادثًا.

---

(١) كتاب المعتبر: من تصانيف أبي البركات، واسم الكتاب: المعتبر في الحكمة كما هو موجود على غلاف الكتاب نفسه، وأسماه بعضهم: المعتبر في المنطق، وقال آخرون: المعتبر في المنطق والحكمة، وهو عبارة عن ثلاثة أقسام، القسم الأول يشتمل على العلوم المنطقية، والقسم الثاني يشتمل على العلوم الطبيعية، والقسم الثالث يشتمل على علم ما بعد الطبيعة والعلم الإلٰهي.

قال عنه ابن القفطي: «أخلاه من النوع الرياضي، وأتى فيه بالمنطق والطبيعي والإلٰهي، فجاءت عباراته فصيحة ومقاصده في ذلك الطريق صحيح، وهو أحسن كتاب صنف في هذا الشأن في هذا الزمان»اهـ.

وإن كان لابن تيميّة ـ رحمه الله ـ نقولات كثيرة في كتبه من كتاب «المعتبر» إلاّ أنّه يوافقه أحيانًا ويخالفه أحيانًا، بل ويرد عليه في بعض المواضع كما في درء التعارض (٩/ ٤٠٧ـ٤٣٤)، ويوجه ذلك بقوله لأنّه بقوله أقرب إلى تحرير النَّقل، وجودة البحث من غيره.

ولقد طبع كتاب «المعتبر» في حيدر آباد، النَّاشر: دائرة المعارف العثمانية، عام ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨، **انظر**: الجزء الثالث من كتاب المعتبر (٣/ ٢٣٠ـ٢٥٢)، تاريخ الحكماء (ص: ٣٤٣)، كشف الظنون (١/ ١٧٣١)، ذخائر التراث العربي الإسلامي (١/ ٢٥١).

(٢) انظر: كتاب المعتبر (٣/ ٤٥ـ٤٨).

(٣) انظر: درء التعارض (٢/ ١٦٤ـ١٧٤)، (٣/ ٣٠١ـ٣٠٢)، الرد على المنطقيين (٢١٣ـ٢١٤ و٢٣١).

(٤) نهاية السقط في (ت).

(٥) في(ط): «الملازم».

(٦) الممكن بنفسه: هو كل ما يجب أو يمتنع بالغير؛ لأنَّ الوجوب بالغير ينافي الوجوب بالذات، أو هو ما يجوز وجوده وعدمه، أو هو الذي لا يوجد إلاّ بموجد يوجده، **انظر**: درء التعارض (٤/ ٢٢٦)، الكليات (٤/ ١٨٥)، المعجم الفلسفي ـ صليبا ـ (٢/ ٤٢٤ـ٤٢٦)، المعجم الفلسفي ـ مجمع اللغة العربية ـ (ص: ١٩٣).

(٧) ما بين العلامتين // ـ// ساقط من (ت).

(٨) في (س) و(م) و(ط): «لم يجب».

وهذا قول أئمة أهل الملل وأساطين الفلاسفة، وهو قول جماهير أهل الحديث//[1].

وصاحب هذا القول يقول مالايخلو عن الحوادث، وهو ممكن بنفسه فهو حادث/ ، أو مالم يخل[2] عن الحوادث وهو معلول أو مفعول أو مبتدع أو مصنوع[3] فهو حادث لأنَّه إذا كان مفعولاً مستلزمًا[4] للحوادث امتنع أن يكون قديمًا، فإن القديم المعلول لايكون قديمًا إلاَّ إذا كان له موجب قديم بذاته يستلزم معلوله بحيث يكون معه أزليًّا لايتأخر عنه. (١٢/س)

وهذا ممتنع //[5]فإن كونه مفعولاً ينافي كونه قديمًا بل قدمه ينافي كونه ممكنًا فلا يكون ممكنًاإلاَّ ماكان محدثًاعند جماهير العقلاء من الأولين والآخرين.

وهو قول الفلاسفة القدماء قاطبة كأرسطو وأتباعه.

وإنَّما أثبت ممكنًا قديمًا بعض متأخريهم كابن سينا وأتباعه، خالفوا في ذلك الفلاسفة القدماء قاطبة كما خالفوا في ذلك جماهير العقلاء من سائر الطوائف.

تناقض الفلاسفة المتأخرون في أحكام الممكن

ولهذا تناقضوا[6] في أحكام الممكن وورد عليهم فيه من الأسئلة ما في الأربعين[7]وغير ذلك من المواضع[8].

---

(١) مابين العلامتين // ـ // ساقط من (ت).

(٢) في (س) و(م) و(ط): «وما لا يخلو».

(٣) في(ط): «مخترع».

(٤) في(ط): «ملازمًا».

(٥) بداية السقط في(ت) و(س) و(م) و(ط).

(٦) كتناقض ابن سينا في أحكام الممكن، حيث أثبت في مواضع من كتابه «الشفاء» (١/ ٣٧ـ٤٧)، ممكنًا حادثًا، ونقض ذلك في«الإشارات والتنبيهات» (٣/ ١٩ـ٢٠، ٦٥ـ٧١، ٧٩ـ٩٠)، وأثبت ممكنًا ليس بحادث.

(٧) هو: كتاب «الأربعين في أصول الدين» لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، المعروف بابن خطيب الري، توفي(٦٠٦هـ)، ألَّفه لولده محمد ورتبه على أربعين مسألة من مسائل الكلام.
ثمَّ لخَّصه القاضي سراج الدين أبو الثناء محمود بن أبي بكر الأرموي، المتوفى سنة(٦٨٢هـ)، وسمَّاه لباب الأربعين». وطبع هذا الكتاب في حيدر آباد، الناشر: دائرة المعارف العثمانية سنة (١٣٥٣هـ ـ ١٩٣٤م). **انظر**: كشف الظنون (١/ ٦١)، ذخائر التراث العربي الإسلامي (١/ ٥٣٧).

(٨) كما في نهاية العقول، لوحة (٢٢/ ٥٤)، والمطالب العالية (١/ ٧٤ـ٢٣٦)، والمحصل (٥٩ـ١٠٨).

وما يدعى من أنَّ المعلول قد يفارق علته إنَّما يعقل فيما كان شرطًا[1] لا فاعلاً كقولهم: حركت يدي فتحرك الخاتم، فإن حركة اليد شرطٌ في تحريك الخاتم، والشرط والمشروط[2] قد يتلازمان، ليست فاعله مبدعة لها، وكذلك الشعاع مع النار والشمس ونحو ذلك.

وأما ما يكون فاعلاً فلا يتصور أن يقارنه مفعوله في الزمان سواء كان فاعلاً بالإرادة أو قدَّر أنَّه فاعل بغير إرادة، سواء سمي فاعلاً بالذات، أو بالطبع، أو ماقدر لايتصور أن يكون المفعول مقارنًا لفاعله في الزمان كما اعترف بذلك جماهير العقلاء من الأولين والآخرين.

قول أرسطو وأتباعه بقدم العالم

وأرسطو وأتباعه لم يقولوا أن الفلك مفعول للرب ولا أنَّه معلول لعلة فاعلية[3] أبدعت ذاته، بل زعموا أنَّه قديم واجب بنفسه، وأنَّ له علَّة غائية[4] يتشبه بها نحو حركة المعشوق لم يجب أن يقتدى به.

والفلك عندهم يتحرك للتشبه بتلك العلَّة، ولهذا قالوا: الفلسفة هي التشبه بالإله بحسب الطاقة، وقولهم وإن كان فيه من الكفر والجهل بالله أعظم مما في قول/ ابن سينا (٨/ب) وأتباعه، وفيهم من التناقض في الإلهيات ماليس هذا موضع بسطه[5].

الرد على من يقول بقدم العالم

فلم يتناقضوا في إثبات ممكن قديم كتناقض متأخريهم.

ولهذا لما كانت هذه القضية مستقرة في فطر العقلاء كان مجرد العلم

---

(١) الشرط: في اللغة: العلامة، وهو في الشرع: ماوقف حصول مشروطه على وجوده، ولا يشترط أن يكون بحصوله وجود مشروطه، **انظر**: الحدود في الأصول (ص: ١٥٥)، التلويح إلى كشف حقائق التنقيح (١/ ٣٢٠)، أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ (ص: ٨٤)، معجم الفقهاء (ص: ٢٣١).

(٢) المشروط: هو ما يتوقف في وجوده أو تصوره على شيء آخر غيره، **انظر**: المعجم الفلسفي ـ صليبا ـ (٢/ ٣٧٧).

(٣) العلَّة الفاعلية: هي التي تكون مؤثرة في المعلول، موجدة له، أو هي العامل المباشر في إحداث أثر أو معلول ما، كالنجار الذي يصنع السرير، **انظر**: التعريفات (ص: ١٥٤)، المعجم الفلسفي ـ صليبا ـ (٢/ ٩٦)، المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية (ص: ١٢٣).

(٤) العلَّة الغائية: هي التي يكون وجود الشيء لأجلها، كالجلوس على السرير، فهي الغاية التي من أجلها وجد، **انظر**: التعريفات(ص: ١٥٤، المعجم الفلسفي ـ صليبا ـ (٢/ ٩٦)، المعجم الفلسفي، مجمَّع اللغة العربية (ص: ١٢٣).

(٥) انظر: درء التعارض (١/ ١٢٦ و٣٩٧ـ٤٠٦)، (٨/ ٢١٦ـ٢٣٨)، (٩/ ٢٧٢ـ٣٢١).

والخبر بأن السموات مخلوقة أو مصنوعة مفعولة موجبًا للعلم بأنّها حادثة لايخطر بالفطر السليمة، إمكان كونها مفعولة لفاعل فعلها مع كونها قديمة لم تزل معه، ولهذا لم يدع هذا إلاّ هذه الشرذمة القليلة من المتفلسفة.

وأيضًا: //[1] فإن مااستلزم الحوادث يمتنع أن يكون فاعله موجبًا بذاته يستلزم معلوله في الأزل ((فإن الحوادث المتعاقبة شيئًا بعد شيء لا يكون مجموعها في الأزل))[2]، ولا يكون شيء منها أزليًا، بل/ الأزلي[3] هو دوامها واحدًا بعد واحد. (٣١/ط)

والموجب بذاته المستلزم لمعلوله في الأزل لايكون معلوله شيئًا بعد شيء سواء[4] كان صادرًا عنه بواسطة أو بغير واسطة فإنّما كان واحدًا بعد واحد يكون متعاقبًا حادثًا شيئًا بعد شيء فيمتنع أن يكون معلولاً مقارنًا لعلته في الأزل بخلاف ما إذا قيل إن المقارن [لذلك][5] هو الواجب بذاته الذي يفعل شيئًا بعد شيء فإنَّه[6]على هذا التقدير لايكون في الأزل موجبًا بذاته ولا علة تامة[7]، فلا يكون معه في الأزل من المخلوقات شيء، لكن فاعليته[8] ((للمفعولات تكون شيئًا بعد شيء.

إبطال حجة التأثير

وكل مفعول يوجد عند وجود كمال فاعليته[9])) إذ[10] المؤثر التام[11] المستلزم

---

(١) نهاية السقط في (ت) و(س) و(م) و(ط).

(٢) مابين القوسين ساقط من(م) و(ط).

(٣) في(ت): «الأزل».

(٤) «سواء» ساقطة من(ت).

(٥) في الأصل: «كذلك»، ولعلَّ المثبت هو الصواب كما هو في بقية النسخ.

(٦) في(ط): «فإن».

(٧) في(س) و(م) و(ط): «ولا علَّة تامَّة لشيءٍ من العالم».

والعلَّة التَّامة تسمَّى بالمستقلَّة وهي: جملة ما يتوقف عليه وجود الشيء.

وعرَّفها بعضهم: تطلق العلَّة التَّامَّة على الشيء الذي يؤثر في غيره من دون أن يفقد شيئًا من طبيعته أو من قدرته على التأثير، انظر: التعريفات (ص: ١٥٤)، كشَّاف اصطلاحات الفنون (٣/ ٣٢٠)، المعجم الفلسفي ـ صليبا ـ (٢/ ٩٧ـ٩٨).

(٨) في(ط): «فاعليته غير تامَّة».

(٩) ما بين القوسين ساقط من(م) و(ط).

(١٠) في (ت): «إذا».

(١١) المؤثر التَّام: وهو بمعنى العلة التامَّة، وهي ما عُرِّفت قبل قليل.

لجميع شروط التأثير[١] لايتخلف[٢] عنه أثره[٣] إذ لو تخلف لم يكن مؤثرًا تاما، فوجود الأثر يستلزم وجود المؤثر التام ووجود المؤثر التام يستلزم وجود الأثر.

فليس في الأثر[٤] مؤثر تام، فليس مع الله شيء من مخلوقاته قديم بقدمه[٥]، والأزل ليس هو حدًا محدودًا ولاوقتًا معينًا، بل كل مايقدره[٦] (العقل من الغاية التي ينتهي إليها فالأزل قبل ذلك كما هو قبل ماقدره)[٧]، فالأزل[٨] لاأول له كما أن الأبد لا آخر له.

وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنّه/ قال: «**أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء**»[٩]. (١٠/م) (٣٢/ط)

فلو قيل: إنّه مؤثر تام في الأزل لشيء من الأشياء لزم أن يكون مقارنًا له دائمًا، // وذلك ينافي كونه مفعولاً له وإنّما يصح مثل هذا في الصفة اللازمة للموصوف، فإنّه إذا قيل الذات مقتض تام للصفة[١٠] كان المعنى أن الذات مستلزمة للصفة.

ليس[١١] المراد بذلك أن الذات . . . .

---

(١) التأثير: هو ظهور تعلّق الحكم بالمعنى، وفقد التأثير وعدمه: ألاّ يظهر تعلُّق الحكم بما يدَّعيه متعلِّقًا به، وليس شرط التأثير فقد الحكم بفقد العلَّة، فإنَّ هذا شرط العكس، ولا يجب ذلك إلاّ في علل العقل، وفقد التأثير في علل الشرع قد يكون في كلِّ أوصاف العلَّة وفي بعضها، انظر: الكافية في الجدل (ص: ٦٨).

(٢) في(م): «لا يخلف».

(٣) والأثر: نتيجة الشيء، ويطلق على الشرع المحقَّق بالفعل باعتباره حادثًا عن غيره، وهو بمعنى ما مرادف المعلول أو للمسبب عن الشيء، **انظر**: التعريفات (ص: ٩)، كشَّاف اصطلاحات الفنون (١/ ٨٧_٨٩)، المعجم الفلسفي ـ صليبا ـ (١/ ٣٧).

(٤) في(ت) و(س) و(م) و(ط): «الأزل».

(٥) في(ط): «يقدِّمه».

(٦) في(ت): «كلّما يقدره».

(٧) ما بين القوسين ساقط من(س).

(٨) في(م): «فالأول».

(٩) الحديث: أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ح: ٢٧١٣، (١٧/ ٥٦).

(١٠) في(س) و(م) و(ط): «لصفه».

(١١) في(س) و(م): «لا أن».

مبدعة[١] للصفة، فإنَّه[٢] إذا[٣] تصور معنى المبدع امتنع في المقارنة بصريح المعقول[٤] سواء سمي علة فاعلاً أو خالقًا أو غير ذلك/ /[٥].

وامتنع أن يقوم بالأثر شيء من الحوادث، لأن كل حادث يحدث لا يحدث[٦] إلاَّ إذا وجد مؤثره التام عند حدوثه، وإن كانت ذات المؤثر موجدة[٧] قبل ذلك، لكن لابد من كمال وجود[٨] شروط التأثير عند وجود الأثر[٩]، وإلاَّ لزم الترجيح بلامرجح وتخلف المعلول عند[١٠] العلة التامَّة، ووجود الممكن بدون المرجح التام، وكل هذا ممتنع، / /[١١]فامتنع أن يكون مؤثرًا لشيء من الحوادث في الأزل، وامتنع أن يكون مؤثرًا في الأزل فيما يستلزم الحوادث، لأن وجود الملزوم[١٢] بدون اللازم[١٣] محال فامتنع أن يكون المفعول المستلزم للحوادث قديمًا.

(٣٣/ط) (١٣/س) وإذا قيل: ذاته مقتضية للحادث الثاني/ بشرط انقضاء الأزل[١٤] قيل/ : ليس هو

---

(١) في(س) و(م) و(ط): «مبتدعة».

(٢) في(ط): «فإن».

(٣) «إذا» ساقطة من(ط).

(٤) في (س) و(م) و(ط): «امتنع في المقارن تسريح المفعول».

(٥) ما بين العلامتين / / ـ / / ساقط من(ت).

(٦) في(س) و(م): «لا يحد».

(٧) في (ت) و(س) و(م) و(ط): «موجودة».

(٨) «وجود» ساقطة من(ت).

(٩) في(ت): «عند وجوده».

(١٠) في(ت) و(س) و(م) و(ط): «عن».

(١١) بداية السقط في (ت).

(١٢) الملزوم: ما يتبعه الشيء، وما يمتنع انفكاكه عنه.
انظر: كشَّاف اصطلاحات الفنون (٤/ ٨٨ـ٩٣).

(١٣) اللازم: هو ما يتبع الشيء ويمتنع انفكاكه عنه، وهو إمَّا لازم للماهية، وإمَّا لازم للوجود، فاللازم للماهية مايمتنع انفكاكه عن الماهية، كالزوجية للأربعة، واللازم للوجود ما يمتنع انفكاكه عن الشيء باعتبار وجوده الخارجي كاللونية للجسم، واللازم ينقسم إلى بيِّنٍ وغير بيِّنٍ، **انظر**: الكلِّيات (٤/ ٦٩)، جامع العلوم «دستور العلماء» (٣/ ١٥٨ـ ١٥٩)، المعجم الفلسفي ـ صليبا ـ (٢/ ٢٦٢).

(١٤) في (س) و(م) و(ط): «الأوَّل».

مقتضيًا لشيء واحد دائم لايكون معه قديم من[1] مفعولاته.

وقيل أيضًا: هذا إنَّما يكون إذا كانت لذاته أحوال[2] متعاقبة تختلف المفعولات لأجلها.

فأمَّا إذا قدَّر أنَّه لايقوم بها شيء من الأحوال المتعاقبة، بل حالها عند وجود الحادث كحالها قبله، كان امتناع فعله للحوادث المتعاقبة [الثانية][3]، أعظم من امتناع فعله لحادث معين، فإذا كان الثاني ممتنعًا عندهم، فالأول أولى بالامتناع، ومتى كان للذات أحوال متعاقبة تقوم بها بطلت كل حجة لهم على قدم شيء من العالم إذا[4] كان المفعول لابد له من فعل[5] حادث والفعل الحادث لايكون مفعوله إلاَّ حادثًا//[6]، وهذا مبسوط في غير هذا الموضع[7].

---

(١) في (م): «على».

(٢) الأحوال: الحال في اصطلاح المتكلمين يطلق على ماهو وسط بين الموجود والمعدوم، وهو صفة لا موجودة بذاتها ولا معدومة، لكنَّها قائمة بموجود: كالعالمية، وهي النسبة بين العالم والمعلوم، وأوَّل من قال بالأحوال أبو هاشم الجبائي من أئمة المعتزلة، فقال عنه الشهرستاني في الملل والنِّحل (١/ ٩٢): «وعند أبي هاشم: هو عالم لذاته، بمعنى أنَّه ذو حالة هي صفة معلومة وراء كونه ذاتًا موجودًا، وإنَّما تعلم الصِّفة على الذات لا بانفرادها، فأثبت أحوالاً هي صفات لا موجودة ولا معدومة ولا مجهولة، أي هي على حيالها لا تعرف كذلك بل مع الذات».

ومِمَّن قال بالأحوال من الأشاعرة: أبو بكر الباقلاَّني، وأبو المعالي الجويني.

ومِمَّن قال بالأحوال من الحنابلة: القاضي أبو يعلى.

وأمَّا ابن عقيل فلعلَّه يسمي النسب والإضافات بالأحوال، ويقول بتجددها، وأنَّها لا تقوم بذات الرب.

وأمَّا جماهير أهل السنَّة فيثبتون الصفات دون الأحوال، **انظر**: الفَرق بين الفِرق (ص: ١٩٥)، المعتمد في أصول الدِّين للقاضي أبي يعلى (ص: ٣٦)، نهاية الإقدام (ص: ١٣١ـ١٤٩)، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين (ص: ١٣٤)، درء التعارض (٥/ ٣٥ـ٤٥)، (٩/ ٣٩٥)، شرح حديث النُّزول (ص: ٩٣ـ٩٤).

(٣) في الأصل: «البائنة»، والمثبت من: (س) و(م) و(ط).

(٤) في (س) و(م) و(ط): «... العالم وامتنع ـ أيضًا ـ قدم شيء من العالم إذا كان...».

(٥) في(س) و(م) و (ط): «فاعل».

(٦) نهاية السقط في (ت).

(٧) انظر: منهاج السنة النبوية (٢/ ٢٦٧ـ٢٨٨)، الفتاوى (٦/ ٣٤٣ـ٣٥٠)، درء التعارض =

فصل[1]

وإذا عرف الأصل الذي منه تفرع نزاع الناس //في مسألة كلام الله تعالى//[2] فالذين قالوا مالايسبق الحوادث فهو حادث مطلقًا[3] تنازعوا في كلام الله تعالى.

(١٢/ب)
(٣٤/ط)

فقال كثير من هؤلاء: الكلام لايكون إلاَّ بمشيئة المتكلم وقدرته فيكون حادثًا/ كغيره من الحوادث، ثم قالت طائفة: والرب لاتقوم به الحوادث/ فيكون الكلام[4] مخلوقًا في غيره فجعلوا كلامه[5] مخلوقًا من المخلوقات، ولم يفرِّقوا بين قال[6] وفعل.

وقد علم أنَّ المخلوقات لايتصف بها الخالق، فلا يتصف بما يخلقه في غيره من[الألوان][7]، والأصوات، والروائح، والحركة، والعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، فكيف يتصف بما يخلقه في غيره من الكلام، ولو جاز ذلك لكان مايخلقه من إنطاق الجمادات كلامه، ومن علم أنَّه خالق كلام العباد وأفعالهم يلزمه أن يقول/ كل كلام في الوجود فهو كلامه كما قال بعض الاتحادية[8]:

(٩/ب)
قول الاتحادية في كلام الله

= (١/ ٣٥٨ـ٤٠٦)، الصفدية (١/ ١٣١ـ١٣٥).

(١) «فصل» ساقطة من (ت).

(٢) ما بين العلامتين // ـ // ساقط من (ت).

(٣) «مطلقًا» ساقطة من(س) و(م) و(ط).

(٤) «الكلام» ساقط من(ت).

(٥) في(س) و(م) و(ط): «الكلام».

(٦) في(ت): «قول».

(٧) في الأصل «الأكوان»، والمثبت من بقية النسخ.

(٨) الاتحادية: الاتحاد في الأصل: هو صيرورة الشيئين المختلفين شيئًا واحدًا، الاتحاد نوعان: الاتحاد الخاص: وهو قول الغلاة المنتسبين إلى الإسلام، وهو قول يعقوبية النصارى الذين قالوا باتحاد اللاهوت والناسوت، وامتزاجهما في شخص عيسى عليه الصلاة والسلام.

والثاني: الاتحاد العام: وهو قول هؤلاء الملاحدة الذين يزعمون أنَّه عين وجود الكائنات وهذا النوع عرَّفه الكاشاني فقال: «الاتحاد: هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي الكل به موجود بالحق فيتحد به الكل من حيث كون كلِّ شيء موجودًا به، معدومًا بنفسه، لا من حيث أنَّ له=

وكـل كـلام فـي الـوجـود كـلامـه ... سـواء[1] علينـا نثـره ونظـامـه[2]

وهذا قول الجهمية، والنجارية، والضرارية، وغيرهم، فإن هؤلاء يقولون إنَّه خالق أفعال العباد وكلامهم، مع قولهم إن كلامه مخلوق، فيلزمهم هذا.

وأمَّا المعتزلة فلايقولون: إنَّ الله خالق أفعال العباد، لكن الحجة توجب القول

= وجودًا خاصًّا اتحد به، فإنَّه محال.» اهـ.

ومن هؤلاء الاتحاديين أيضًا ـ غير ابن عربي ـ، ابن الفارض المتوفى عام ٦٣٢هـ، الذي صرَّح بعقيدته الاتحادية الكفرية في قصيدته التائية المشهورة، التي تسمَّىٰ «بنظم السلوك» حيث زعم أنَّ صفات الله عين صفاته، فمن ذلك قوله:

وجُـلْ فـي فُنـون الاتِّحـاد ولا تَحِـدْ ... إلـى فئـةٍ، فـي غَيْـرِه العُمْـرَ أفنيـتِ
وشكـريَ لـي، والبـرّ مِنّـيَ واصِـلٌ ... إلـيَّ، ونفسـي بـاتحـادي استبَـدَّتِ
ولـم ألـهُ الـلاهـوتِ عـن حُكْـم مظهـري ... ولـم أنـسَ النـاسـوتِ مظهـرحكمتـي
ولا مُنصِـتٌ إلاَّ بسمعـي سَـامـعٌ ... ولا بـاطـشٌ إلاَّ بـأزْلـي وشِـدَّتـي
لا نـاطـق غيـري، ولا نـاظـرٌ، ولا ... سميـعٌ سـوائـي مـن جميـع الخليقـةِ
ولا فَلَـكٌ إلاَّ، ومـن نـور بـاطِنـي ... بـه مَلَـكٌ يُهـدي الهـدىٰ بَمشِيئَتـي
بـي دارت الأفـلاكُ، فـاعجـبْ لقُطْبِهـا ... والمُحيـطِ بهـا، والقُطـبُ مـرْكـزُ نُقْطَـةِ

وهي العقيدة التي صرَّح بها أيضًا صاحب كتاب «جواهر المعاني وبلوغ الأماني» في كتابه عندما سأل شيخه عن حقيقة الشيخ الواصل ماهو؟ فأجاب قائلاً: «هو الذي رفعت له جميع الحجب عن كمال النظر إلى الحضرة الإلهية نظرًا عينيًا، وتحقيقًا يقينيًا، فإن الأمر أوَّله محاضرة، وهو مطالعة الحقائق من وراء ستر رقيق، ثمَّ مشاهدة، وهو تجلي الحقائق بلا حجاب، لكن مع خصوصية، ثمَّ معاينة، وهو مطالعة الحقائق بلا حجاب، ولا خصوصية، ولا بقاء للغير والغيرية عينًا وأثرًا، وهو مقام السحق والمحق والدك والفناء، فليس في هذا إلاَّ معاينة الحق في الحق للحق.

فلـم يبـق إلاَّ الله لا شـيء غيـره ... فمـا ثـم مـوصـول ولا ثـمَّ واصـل»اهـ

فتعالى الله عمَّا يقول الظالمون علوًّا كبيرًا، **انظر**: ديوان ابن الفارض(ص: ٣٢ـ٨٣)، مجموع الفتاوى (٢/ ١٧٢)، معجم اصطلاحات الصوفية (ص: ٤٩)، تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي (ص: ٢١٣ـ٢٧١)، المعجم الفلسفي ـ صليبا ـ (١/ ٣٤)، جواهر المعاني وبلوغ الأماني (١/ ١١٨ـ١١٩، ١٦٠ـ١٦١، ١٧٣ـ٢٦٨).

(١) في(ط): «فليس علينا».

(٢) وهو قول محيي الدين ابن عربي، وذكره في كتابه«الفتوحات المكيّة»(٤/ ١٤١).

بذلك.

وقالت طائفة: بل الكلام لابد أن يقوم بالمتكلم [ويمتنع][1] أن لايكون كلامه إلاَّ مخلوقًا في غيره، وهو متكلم بمشيئته وقدرته فيكون كلامه حادثًابعد أن لم يكن، لامتناع/ حوادث لاأول لها، وهذا قول/ الكرامية وغيرهم. (١١/م) (٣٥/ط)

// ثم من هؤلاء من يقول كلامه كله حادث لامحدث، ومنهم من يقول هو حادث ومحدث//[2][3].

حجة الكلابية وأتباعهم في نفس الأفعال الاختيارية من الله تعالى

وقال كثير من هؤلاء الذين يقولون بامتناع حوادث لا أوّل لها مطلقًا:

الكلام لازم لذات الرب، كلزوم الحياة، ليس هو متعلِّقًا بمشيئته وقدرته، بل هو قديم كقدم الحياة، إذ لو قلنا إنَّه بقدرته ومشيئته، لزم أن يكون حادثًا، وحينئذٍ فيلزم أن يكون مخلوقًا أو قائمًابذات الرب، فيلزم قيام الحوادث به[4]، وذلك يستلزم تسلسل[5] الحوادث، لأنَّ القابل للشيء لايخلو عنه أو[6] عن ضده.

(١٤/س) لفظ الكلام يطلق على المعنى فقط عند الكلابية والأشعرية وحجتهم في ذلك.

قالوا: وتسلسل الحوادث ممتنع؛ إذ التفريع على هذا الأصل.

ثمَّ إنَّ هؤلاء لمَّا قالوا بقدم عين الكلام تنازعوا، فقالت/ طائفة: القديم لا يكون حروفًا ولا أصواتًا، // لأن الصوت يستحيل بقاؤه كما يستحيل بقاء الحركة، وما امتنع بقاؤه امتنع قدم عينه بطريق الأولى والأحرى فيمتنع قدم شيء من الأصوات المعينة، كما

---

(١) في الأصل: «وممتنع»، والمثبت من بقيَّة النسخ.

(٢) ما بين العلامتين // ـ // ساقط من (ت).

(٣) انظر: الفتاوى (٦/ ٥٢٤)، رسالة في العقل والروح ـ مطبوعة ضمن مجموعة الرسائل المنيرية (٢/ ٣٢ـ٣٣).

(٤) «به» ساقطة من(س) و(م).

(٥) التسلسل: قال ابن تيميَّة: «ولفظ التسلسل يراد به التسلسل في العلل والفاعلين والمؤثرات: بأن يكون للفاعل فاعل، وللفاعل فاعل إلى ما لا نهاية له، وهذا متفق على امتناعه بين العقلاء. والثاني: التسلسل في الآثار: بأن يكون الحادث الثاني موقوفًا على حادث قبله، وذلك موقوف على حادث قبل ذلك، وهلمّ جرًا، فهذا في جوازه قولان مشهوران للعقلاء، وأئمة السُنَّة والحديث ـ مع كثير من النظار أهل الكلام والفلاسفة ـ يُجوِّزون ذلك، وكثير من النظار وغيرهم يحيلون ذلك» اهـ، **انظر**: درء التعارض(١/ ٣٢١)، وانظر: التعريفات (ص: ٥٧)، وضوابط المعرفة (ص: ٣٢٦).

(٦) في (ت) و(س) و(م) و(ط): «و» بدل «أو».

يمتنع قدم شيء من الحركات المعينة، و//[1] لأن تلك لاتكون كلامًا إلاّ[2]إذا كانت متعاقبة، والقديم لا يكون مسبوقًا بغيره فلو كانت الميم من «بسم» قديمة مع كونها مسبوقة بالسين والباء[3] لكان/ القديم مسبوقًا بغيره وهذا ممتنع. (٣٦/ط)

فيلزم أن يكون القديم هو المعنى فقط[4].

الكلام معنى واحد عند الكلابية والأشعرية وحجتهم في ذلك

ولا يجوز تعدده، لأنّه لو تعدد لكان اختصاصه بقدر دون قدر ترجيحًا بلا مرجح، وإن كان لايتناهى لزم وجود أعداد لانهاية[5] لها في آن واحد.

قالوا: وهذا ممتنع فيلزم أن يكون معنى واحدًا هو الأمر والخبر وهو معنى التوراة والإنجيل والقرآن.

وهذا أصل قول الكلاّبية والأشعرية.

وقالت طائفة من أهل الكلام والحديث والفقهاء[6] وغيرهم: بل هو حروف[7] قديمة الأعيان لم تزل ولاتزال وهي مترتبة في ذاتها لافي وجودها كالحروف الموجودة في المصحف/ وليس بأصوات قديمة. (١٣/ت)

//ومنهم من قال: بل هو أيضًا أصوات قديمة//[8]. ولم يفرق هؤلاء[9] بين الحروف المنطوقة التي لاتوجد إلاّ متعاقبة، وبين الحروف المكتوبة التي توجد في آن واحد، كما يفرق بين الأصوات والمداد، فإن الأصوات لاتبقى بخلاف المداد فإنّه جسم

---

(١) ما بين العلامتين // ـ // ساقط من(ت).

(٢) «إلاّ» ساقطة من (س) و(م) و(ط).

(٣) في(س) و(م) و(ط): «مسبوقة بغيرها».

(٤) هذه الشُبَه لتنزيه كلام الله تعالى عن الحرف والصوت ذكرها عدد من علماء الأشاعرة وهم الباقلاّني في «الإنصاف» (ص: ١٤٩ـ ١٥٤)، وابن فورك في «مشكل الحديث» (ص: ٢٠٢).
وردَّ عليها أبونصر السجزي في كتابه «الرد على من أنكر الحرف والصوت» (ص: ١٦٨)، وابن تيميّة في درء التعارض (٤/ ١٣٢ـ ١٣٣).

(٥) في (ت): «لا يتناهى».

(٦) «الفقهاء» ساقطة من (ت).

(٧) في(ت): «حرف».

(٨) ما بين العلامتين // ـ // ساقط من(ت).

(٩) في(ت): «ولم يفرِّقوا بين».

(٣٧/ت) يبقى، وإذا[١] كان الصوت لا يبقى امتنع أن يكون الصوت المعين قديمًا، لأن ماوجب قِدَمُه لزم بقاؤُه وامتنع عدمه، والحروف المكتوبة قد يُراد بها نفس الشكل/ القائم بالمِداد أو[٢] مايقدر تقدير المداد، كالشكل المصنوع في حجر وورق، بإزالة بعض أجزائه، وقد يراد بالحروف نفس المداد.

وأمّا الحروف المنطوقة فقد يراد بها أيضًا الأصوات [المقطعة][٣] المؤلفة، وقد يراد بها حدود الأصوات وأطرافها، كما يراد بالحرف في[٤] الجسم حده ومنتهاه، فيقال: [حرف][٥] الرغيف، وحرف الجبل ونحو ذلك[٦]. ومنه[٧] قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ ﴾[٨].

وقد يراد بالحروف الحروف الحالية[٩]، وهو مايتشكل في باطن الإنسان من الكلام المؤلف المنظوم قبل أن يتكلم به[١٠].

التنازع في الحروف والأصوات في الحلق الناطق

وقد تنازع النَّاس هل يمكن وجود حروف بدون أصوات في الحي الناطق؟ على قولين لهم[١١]، وعلى[١٢] هذا تنازعت هذه[١٣] الطائفة القائلة بقدم أعيان الحروف، هل تكون قديمة بدون أصوات قديمة. أم لابد من أصوات قديمة لم تزل ولا تزال؟.

ثمَّ القائلون بقدم الأصوات المعينة تنازعوا في المسموع من القارىء، هل يسمع منه

---

(١) في(ط): «وإن».
(٢) في(ت): «و» بدل «أو».
(٣) في الأصل: «المنقطعة»، والمثبت من بقية النسخ.
(٤) في(ت): «من».
(٥) في الأصل: «حروف»، والمثبت من بقية النسخ.
(٦) «ونحو ذلك» ساقطة من (ت)، وفي(س) غير واضحة.
(٧) في(س) و(م) و(ط): «ووجد منه قوله تعالى».
(٨) سورة الحج، آية: (١١)، وفي (ت) بعد الآية قوله: «ونحو ذلك».
(٩) في (س) و(م): «الخالية»، وفي(ط): «الخيالية الباطنة».
(١٠) انظر: الاختلاف في اللفظ (٥٢ـ٥٨)، التسعينية (٢/ ٥٣٥ـ٥٤٤)، مختصر الصواعق المرسلة (ص: ٥٢٤ـ٥٣٥).
(١١) «لهم» ساقطة من (ت).
(١٢) «على» ساقطة من (س).
(١٣) «هذه» ساقطة من (ت).

التنازع في الصوت المسموع من القارىءهل هو القديم أم المحدث؟
(٣٨/ط١)
(١٢/م)

الصوت القديم؟ فقيل: المسموع [هو][1] الصوت القديم، وقيل: بل المسموع صوتان أحدهما القديم، والآخر المحدث، فما لابد منه في وجود القرآن فهو القديم/ ، وما زاد على ذلك فهو المحدث، // وقيل: بل الصوت القديم غير المسموع/ من العبد//[2][3].

وتنازعوا في القرآن، هل يُقال إنّه حال في المصحف والصدور أم لا يقال ذلك؟[4] على قولين.

فقيل: هو ظاهر في المحدث ليس بحال فيه.

وقيل: بل القرآن حال في الصدور والمصاحف[5].

---

(١) في الأصل: «هذا»، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) ما بين العلامتين // ـ// ساقط من (ت).

(٣) ويوضِّح ابن تيميَّة هذه المسألة مع الرد عليها ـ في مكان آخر ـ فيقول: «وكثيرٌ من الخائضين في هذه المسألة: لا يميز بين صوت العبد وصوت الرب، بل يجعل هذا هو هذا، فينفيهما جميعًا، ويثبتهما جميعًا. فإذا نفى الحرف والصوت: نفى أن يكون القرآن العربي كلام الله. وأن يكون الله مناديًا لعباده بصوته الذي ليس كصوت العبد، وأن يكون القرآن الذي يقرؤه المسلمون: هو كلام الله، كما نفى أن يكون صوت العبد صفة لله، ثم جعل كلام الله المتنوع شيئًا واحدًا، لا فرق بين القديم والحادث، وهو مصيب في هذا الفرق دون ذاك الثاني الذي فيه نوع من الإلحاد والتعطيل حيث جعل الكلام المتنوع شيئًا واحدًا، لا حقيقة له عند التحقيق. وإذا جعل صوت الرب هو صوت العبد، أو سكت عن التمييز بينهما ـ مع قوله: إن الحروف متعاقبة في الوجود مقترنة في الذات، قديمة أزلية الأعيان، فجعل عين صفة الرب تحل في العبد، أو تتحد بصفته ـ فقد قال بنوع من الحلول والاتحاد يفضي إلى نوع من التعطيل، وقد علم أنَّ نفي الفرق والمباينة بين الخالق وصفاته، والمخلوق وصفاته: خطأ وضلال، لم يذهب إليه أحد من سلف الأمَّة وأئمتها. بل هم متفقون على التمييز بين صوت الرب، وصوت العبد، ومتفقون: أنَّ الله تكلّم بالقرآن الذي أنزل على نبيه محمدﷺ، حروفه ومعانيه.

وأنَّه ينادي عباده بصوته، ومتفقون على أنَّ الأصوات المسموعة من القرَّآء هي: أصوات العباد، وعلى أنَّه ليس شيءٌ من أصوات العباد، ولا مداد المصاحف: قديمًا. بل القرآن مكتوب في مصاحف المسلمين، مقروء بألسنتهم، محفوظ بقلوبهم. وهو كلُّه كلام الله. .»، **انظر**: حروف القرآن وأصواتنا بها لابن تيمية ـ مطبوع ضمن شذرات البلاتين ـ (١/ ٣٩٦ـ٣٩٧).

(٤) «ذلك» ساقطة من(ت).

(٥) في(س) و(م) و(ط): «المصحف».

=

(١٥/س) فهؤلاء الخلقية والحادثية(١)/ والاتحادية، والاقترانية(٢)، أصل قولهم أن مالا يسبق

= ومذهب السلف في هذه المسألة أنَّ القرآن محفوظ في الصدور، مكتوب في المصاحف، مقروء بالألسنة.

قال الإمام البخاري ـ في خلق أفعال العباد (ص: ١٧٥) ـ: «... قال أبوعبدالله: وقال الله عز وجل: ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧]، فذلك كله مما أمر به، ولذلك قال: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣]، فالصلاة بجملتها طاعة الله وقراءة القرآن من جملة الصلاة، فالصلاة طاعة الله، والأمر بالصلاة قرآن، وهو مكتوب في المصاحف، محفوظ في الصدور، مقروء على اللسان، والقراءة والحفظ والكتابة مخلوق، وما قريء وحُفظ وكُتِب ليس بمخلوق، ومن الدليل عليه أن الناس يكتبون الله ويحفظونه، ويدعونه، فالدعاء والحفظ والكتابة من الناس مخلوق، ولا شك فيه، والخالق الله بصفته، ويقال له: أترى القرآن في المصاحف؟ فإن قال: نعم، فقد زعم أن من صفات الله ما يرى في الدنيا، وهذا رد لقول الله عز وجل: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ في الدنيا ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣] وإن قال يرى كتابة القرآن فقد رجع إلى الخلق، ويقال له: هل تدرك الأبصار إلاّ اللون..؟ فإن قال: لا، قيل له: وهل يكون اللون إلاّ في الجسم..؟ فإن قال: نعم، فقد زعم أن القرآن جسم يرىٰ».

وقال الشيخ يحيى العمراني الشافعي اليمني ـ في كتابه «الانتصار في الرد على المعتزلة والقدرية الأشرار» (٢/ ٥٦٢ـ٥٦٣) ـ: «روي أنَّ النبي ﷺ قال: «**إنَّ الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب**» وهذا يدل على أنَّ القرآن محفوظ بدليل قول تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾[العنكبوت: ٤٩]، ويدل على أنَّه مكتوب قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ۝﴾[البروج: ٢١ـ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝﴾ [الواقعة: ٧٧ـ٧٨]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلطُّورِ ۝ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝﴾ [الطور: ١ـ٢]»، وانظر: أيضًا: الفقه الأكبر المنسوب لأبي حنيفة مع شرحه للملا علي (ص: ٤٧ـ٤٨)، التوحيد لابن منده (٣/ ١٧٤)، الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم (ص: ٥٠ـ٥١)، شرح العقيدة الطحاوية (١/ ١٩٠).

(١) الحادثية: هم الذين يقولون بحدوث كلام الله تعالى، كالكرامية وغيرهم.

فعندهم أن الله سبحانه وتعالى لم يكن متصفًا بصفة الكلام أزلاً، ثم اتصف به بعد ذلك.

ويقولون: إن الكلام صفة لله عز وجل متعلقة بمشيئته واختياره، وهو حروف وأصوات مسموعة حادثة بعد أن لم تكن، فجعلوا له ابتداء وأولاً فِرارًا من القول بحوادث لا أول لها.

(٢) الاقترانية: من السالمية وسميت بهذا الاسم نسبة إلى الاقتران الذي هو مذهبهم، فإنَّهم زعموا أنَّ الحروف التي تركب منها القرآن قد اقترن بعضها ببعض في الأزل، فليس لأحدها تقدم بالزمان على=

الحوادث فهو حادث مطلقًا.

ومن قال بهذا الأصل فإنَّه[١] يلتزم[٢] بعض هذه الأقوال، أو مايشبه ذلك[٣]، فإنَّه إمَّا أن يجعل كلام الله حادثًاأو قديمًا، وإذا كان حادثًا فإمَّا أن يكون حادثًا في غيره[٤]، (///وإما أن يكون حادثًا في ذاته///[٥]/ وإذا كان قديمًا)[٦] فإمَّا أن يكون القديم[٧] (١١/ب) المعنى فقط أو اللفظ فقط[٨] أو كلاهما، فإن كان القديم هو المعنى فقط لزم أن لا يكون الكلام العربي كلام الله تعالى ثم الكلام في ذلك المعنى قد عرف[٩].

وأمَّا قدم اللفظ فقط[١٠] فهذا لم يقل به أحد؛ لكن من النَّاس من يقول إنَّ الكلام (ط/٣٩) القديم هو اللفظ[١١]. وأمَّا معناه فليس هو داخلاً في مسمَّى[١٢] الكلام، بل هو/ العلم والإرادة، وهما قديمان، لكن ليس ذلك داخلاً في مسمَّى[١٣] الكلام، فهذا يقول: الكلام (ت/١٤) القديم هو اللفظ فقط/، إمَّا الحروف المؤلفة[١٤]، وإمَّا الحروف والأصوات؛ لكنَّه يقول

= غيره، إذ لا يوجد قبل وبعد في الأزل، انظر: القصيدة النونية مع شرحها للهراس (١/ ١١٧-١١٩).

(١) «فإنَّه» ساقطة من(س) و(م) و(ط).

(٢) في (س) و(م) و(ط): «يلزمه».

(٣) «أو ما يشبه ذلك» ساقطة من(ت)، وفي(س) و(م) و(ط) بعدها قال: «فإن من النَّاس من يجعله حادِثًا، يريد أنَّه كان بعد أن لم يكن، ويجعل الحادث واردات وتصورات لا حروف وأصوات والراوي غيره، فيكون إلى هذا القول».

(٤) في(ط): «حادثًا في نفسه أو في غيره».

(٥) مابين العلامتين /// - /// ساقط من(ط).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (س) و(م).

(٧) «القديم» ساقطة من (س).

(٨) «فقط» ساقطة من (ت).

(٩) في(ت): العبارة بلفظ آخر وهو «لزم أن يكون الكلام العربي ليس هو كلام الله».

(١٠) «فقط» ساقطة من (س) و(م) و(ط).

(١١) في(ت): «اللفظ فقط».

(١٢) في(س) و(م) و(ط): «مبنى».

(١٣) في(س) و(م) و(ط): «مبنى».

(١٤) «إمَّا الحروف المؤلفة» ساقط من (س).

[إن][(١)] معناه قديم.

الفريق الثاني

وأمَّا الفريق الثاني الذين قالوا بجواز حوادث لا أوَّل لها مطلقًا، وأنَّ القديم[(٢)] يجوز أنْ يتعقَّب عليه الحوادث مطلقًا، وإن كان ممكنًا لا واجبًا بنفسه[(٣)]، فهؤلاء هم القائلون بقدم العالم، كما يقولون بقدم هذه[(٤)] الأفلاك، وأنَّها لم تزل ولا تزال معلولة بعلة[(٥)] قديمة أزلية، لكنَّ المنتسبون إلى الملل كابن سينا، ونحوه منهم[(٦)] قالوا: إنَّها صادرة عن الواجب بنفسه، الموجب لها بذاته.

وأمَّا أرسطو وأتباعه، فإنَّما قالوا: إنَّ لها علَّة غائية تتحرك للتشبه بها في تحركها[(٧)]، كما يحرِّك المعشوق عاشقه، ولم يثبتوا لها مُبدعًا[(٨)]، موجبًا[(٩)]، ولا موجبًا بذاته، //[(١٠)] ولا قالوا: إنَّ الفَلَك ممكن بنفسه، وواجب بغيره؛ بل الفَلَك عندهم واجب بنفسه، لكنْ قالوا مع ذلك: إنَّ له علَّة غائية يتحرك للتشبه بها لا قوام له إلاَّ بها، فجعلوا الواجب بنفسه الذي لا فاعل له مفتقرًا إلى علَّة غائية منفصلة عنه. هذه حقيقة قول أرسطو وأتباعه، ولهذا لم يثبتوا الأوَّل عالمًا بغيره، إذ لم يكن الأوَّل عنده مبدعًا للفَلَك، فإنَّه إذا كان مبدعًا يجب أن يكون عالمًا بمفعوله، كما قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾[(١١)].

ولهذا كانت أقوالهم في الإلهيات من أعظم الأقوال فسادًا، بخلاف أقوالهم في

---

(١) «إن» في الأصل غير واضحة، ومثبتة في بقية النسخ.

(٢) في (س) و(م): «القديم الواجب بنفسه».

(٣) في (ت): العبارة هكذا «سواء كان واجبًا بنفسه أو بغيره»، وحرف «وإن» ساقط من (س) و(م)، وفي (ط): العبارة بلفظ «سواء كان أو واجبًا بنفسه».

(٤) «هذه» ساقطة من (ت).

(٥) في (ت) و(س) و(م) و(ط): «لعلَّة».

(٦) «منهم» ساقطة من (ت).

(٧) في (س) و(م) و(ط): «فهي تحركها».

(٨) في (س) و(م) و(ط): «مبتدعًا».

(٩) «موجبًا» ساقطة من (ت) و(س) و(م) و(ط).

(١٠) بداية السقط في (ت) و(س) و(م) و(ط).

(١١) سورة الملك، آية: ١٤.

الطبيعيات، ولهذا كان قولهم أشدَّ فسادًا في العقل والدِّين من قول ابن سينا و أتباعه.

ولم يثبت أرسطو وأتباعه العلَّة الأولى[(١)] بطريق الوجود، ولا قسموا الوجود القديم إلى واجب وممكن، بل الممكن عندهم لا يكون إلاَّ حادثًا، ولا أثبتوا للموجود الواجب الخصائص المميزة للرب عند الأفلاك، بل هذا كلَّه من تصرف متأخريهم الذين خلطوا فلسفتهم بكلام المعتزلة ونحوهم، //[(٢)] وإنَّما أثبت واجب الوجود [بطريق][(٣)] الوجود ابن سينا وأمثاله[(٤)].

حقيقة قول الفلاسفة

وحقيقة قول هؤلاء وجود الحوادث بلا مُحدِثٍ أصلاً، أمَّا على قول من جعل الأوَّل علَّة غائية للحركة فظاهر، فإنَّه لا يلزم من ذلك أن يكون هو فاعلاً لها، فقولهم في حركات الأفلاك نظير قول القدرية[(٥)] في حركة الحيوان/، وكل من الطائفتين قد تناقض قولهم.

(٤٠/ط)

فإنَّ هؤلاء يقولون: بأنَّ فعل الحيوان صادر عن غيره؛ لكون [القدرة][(٦)] والداعي [يستلزمان][(٧)]

---

(١) العلَّة الأولى: هي العلَّة التي لا علَّة لها أو علَّة العلل، أو العلَّة النهائية، أو علَّة لكلِّ وجود، والعلَّة حقيقة كل وجود في الوجود، انظر: المعجم الفلسفي ـ صليبا ـ (٢/ ٩٧).

(٢) نهاية السقط في (ت) و(س) و(م) و(ط).

(٣) في الأصل «بطريقة»، والمثبت من بقية النسخ.

(٤) انظر: الإشارات والتنبيهات ـ القسم الثالث ـ (ص: ١٩)، النجاة (٣/ ٢٦١)، التعليقات للفارابي ـ مطبوع ضمن الفارابي الأعمال الفلسفية ـ (ص: ٣٧٦).

(٥) القدرية: يطلق على الذين نفوا القدر، وهم طائفتان:

طائفة: تنكر علم الله السابق، ويقولون: إنَّ الله لا يعلم بالموجودات قبل وجودها.

وطائفة: تقر بتقدم العلم وإنَّما ينكرون عموم المشيئة والخلق، ويزعمون أنَّ الإنسان يخلق فعله، وأنَّ الله تعالى غير خالق لأكساب النَّاس ولا لشيء من أعمال الحيوانات. وأنَّه ليس له في ذلك صنع وتقدير. ويطلق لفظ القدرية أيضًا على الجبرية الذين يقولون: إنَّ الإنسان مجبر على أفعاله وأنَّه لا استطاعة أصلاً له، كما هو قول جهم بن صفوان ومن تبعه، انظر: الفرق بين الفرق (ص: ١١٤ـ١١٦)، الفصل (٣/ ٣٣ـ٣٨)، الملل والنِّحل (١/ ٤٠ـ٤١)، درء التعارض (٨/ ٤٠٥).

(٦) في الأصل: «القدر»، والمثبت من بقية النسخ.

(٧) في الأصل: «مستلزمين»، وفي (س) و(م) و(ط): «مستلزمان»، والمثبت من (ت) ولعلَّه هو الصواب.

وجود[1] الفعل، والقدرة والداعي كلاهما من غير العبد.

فيقال لهم: فقولوا هكذا في حركة الفلك بقدرته وداعيه، إنَّه يجب أن يكونا صادرين عن غيره[2]. وحينئذٍ فيكون الواجب بنفسه هو المحدث لتلك الحوادث شيئًا بعد شيء، وإن كان بواسطة العقل[3]، وهذا الذي يقوله ابن سينا وأتباعه وهو باطل أيضًا؛ لأنَّ الموجب بذاته القديم الذي يقارنه موجبه ومقتضاه يمتنع أن يصدر عنه حادث بواسطة أو[4] بلا واسطة[5]، فإنَّ صدور الحوادث[6] عن[العلة][7] التامة الأزلية ممتنع لذاته.

وإذا قالوا الحركة[8] متوسطة، أي حركة الفَلَك[9]، قيل لهم: فالكلام إنَّما هو في حدوث الحركة، فإنَّ الحركة[10] الحادثة شيئًا بعد شيء يمتنع أن يكون المقتضى لها علَّة/ (١٦/س) تامَّةً أزليَّةً مستلزمة لمعلولها، فإنَّ ذلك جمع بين النقيضين، إذ القول بمقارنة المعلول لعلَّته في الأزل، ووجوده معه يناقض أن يتخلف المعلول أو شيئًا من المعلول عن الأزل // بل يمتنع أن يكون المقتضى لها ذاتًا بسيطة لا يقوم بها شيء من الصفات/ (٤١/ط) والأحوال المقتضية لحدوث الحوادث المتعاقبة المختلفة، بل يمتنع أن يكون المقتضى لها ذاتًا موصوفةً، لا يقوم بها شيء من الأحوال الموجبة لحدوث الحوادث المذكورة/ (١٣/م)، فإنَّ التجدد والتعدد الموجود في المعلولات يمتنع صدوره عن علَّةٍ واحدة بسيطة من كلِّ وجه//[11].

فصار حقيقة قولهم أنَّ الحوادث العلوية والسفلية لا محدث لها.

وهؤلاء يقولون: كلامُ الله ما يفيض على النفوس الصافية، كما إنَّ ملائكة الله عندهم

---

(١) «وجود» ساقطة من(ت).

(٢) في(ت): العبارة بلفظ «فقدرته وداعيه يجب أن يكونا...»، وفي (س) و(م) و(ط) بلفظ: «وقدرته داعيه إنَّه...».

(٣) في(ت) و(س) و(م) و(ط): «العقول».

(٤) في(ت): «و» بدل «أو».

(٥) «أو بلا واسطة» ساقطة من(ط).

(٦) في(ت): «الحادث».

(٧) في الأصل «العادة»، والمثبت من بقية النسخ.

(٨) «الحركة» ساقطة من(س) و(م).

(٩) «أي حركة الفلك» ساقط من(ت).

(١٠) «فإن الحركة» ساقط من(ت).

(١١) ما بين العلامتين // ـ // ساقط من(ت).

ما يتشكل فيها من الصور النورانية، فلا يثبتون له كلامًا خارجًا عمًا في نفوس البشر، ولا ملائكة خارجة عمًّا في [نفوسهم][1]، غير العقول العشرة، والنفوس الفلكية التسعة[2]، مع أنَّ أكثرهم يقولون: إنَّها أعراض.

وقد بين في غير هذا الموضع ما يثبتونه من المجردات العقلية التي/ هي العقول والنفوس والمواد والصُوَر. (١٥/ت)

إنَّما وجوده[3] في الأذهان لا في الأعيان[4].

الصنف الثالث

وأمَّا «الصنف الثالث» الذين فرَّقوا بين الواجب والممكن، والخالق والمخلوق، والغني الذي لا يفتقر/ إلى غيره، والفقير[5] الذي لا قوام له إلاَّ بالغني، فقالوا: إنَّ (١١/ب)

---

(١) في الأصل: «نفسهم»، والمثبت من (س) و(م) و(ط).

(٢) وابن تيميَّة ـ رحمه الله ـ أبطل هذا القول، وهو تسميتهم ملائكة الله بالعقول فقال في درء التعارض(٥/ ٣٨٦): «وتسميتهم للعقول بالملائكة باطل، ثمَّ يستدل من يجمع بين كلامهم وكلام الأنبياء بحديث موضوع، نبَّه على وضعه أبو حاتم البُستي والعقيلي، والدار قطني، والخطيب، وابن الجوزي، وهو ما روي عن النبي ﷺ أنَّه قال: أوَّل ما خلق الله العقل، فقال له: أَقْبِل فأَقْبَل، ثمَّ قال له: أَدْبِر فَأَدْبَر، فقال: وعزَّتي وجلالي، ما خلقت خلقًا أكرم عليَّ منك، فبك آخذ وبك أُعطي، وبك الثواب، وعليك العقاب. ومع هذا فهو لفظه: لمَّا خلق الله العقل، فهذا اللفظ يقتضي أنَّه خاطبه في أوَّل أوقات خلقه، لا يقتضي أنَّه أوَّل المخلوقات، بل هذا اللفظ يقتضي أنَّه خلق قبله غيره، فإنه قال له: ماخلقت خلقًا أكرم عليَّ منك، وأيضًا فإنَّه وُصف بالإقبال والإدبار، والعقل عندهم لا يُقبل ولا يدْبر، وأيضًا فإنَّه قال بك آخذ وبك أُعطي، وبك الثواب وعليك العقاب، وهؤلاء عندهم جميع الموجودات صادرة عنه: من العقول، والأفلاك، والأرض، والحيوان، والنبات، ونحو ذلك. والأعراض من العلوم والإرادات، فقول القائل: بك آخذ وبك أُعطي . . . إلخ يقتضي أنَّ به هذه الأعراض الأربعة، وعندهم جميع الكائنات هو مبدعها، وهو ربهم الأعلى، فمرتبته عندهم أجلُّ ممَّا وصف في هذا الحديث. فهؤلاء يتمسكون من السمعيات بمثل هذا الحديث المكذوب، وهو لا يدل إلاَّ على نقيض المطلوب: لا إسنادًا ولا متنًا، ثم يفسرون هذه الأحاديث مقلوبًا، ويعبِّرون بتلك الألفاظ عن معانٍ غير ماعناه الرسول ﷺ، كما يُعبِّرون بلفظ «الملك» و«الملكوت» و«الجبروت» عن: الجسم والنفس والعقل، ولفظ «الملك والملكوت والجبروت» في كلام الله سبحانه وتعالى، ورسوله ﷺ، لا يراد به ذلك.»اهـ.

(٣) في (ت): «وجودها».

(٤) انظر: درء التعارض(٥/ ١٧٣ـ١٧٤)، (٧/ ١٢٦)، الصفدية(١/ ١٩٩ـ٢٤٣).

(٥) في(ت): «المفتقر».

كلَّ[1] ماقارن الحوادث من الممكنات فهو محدث كائن[2] [بعد][3] أن لم يكن، وهو مخلوق/ (٤٢/ط)، ومصنوع، ومربوب، وأنَّه يمتنع أن يكون فيما هو فقير[4] ممكن مربوب، شيء قديم[5]، فضلاً عن أن تقارنه[6] حوادث لا أوَّل لها، ولهذا كانت حركات الفلك دليلاً على حدوثه، // كما تقدم التنبيه على ذلك// [7][8].

وأمَّا الرب تعالى إذا قيل: لم يزل متكلِّمًا[9] إذا شاء أو لم يزل فاعلاً[10] لم يكن دوام كونه متكلِّمًا بمشيئته وقدرته، ودوام كونه فاعلاً بمشيئته وقدرته [ممتنعًا][11]، بل هذا هو الواجب لأنَّ الكلام صفة كمال لا نقص فيه، فالرب سبحانه أحق أن[12] يتصف[13] من كلِّ موصوف بالكلام، إذ كل كمال ثبت للمخلوق // لا نقص فيه بوجه[14]// [15] فالخالق أولى به؛ (قياس الأولى) لأنَّ القديم الواجب الخالق أحق بالكمال المطلق[16] من المُحدَث الممكن المخلوق؛ ولأنَّ كلَّ كمال ثبت للمخلوق، فإنَّما هو من الخالق، وما جاز اتصافه به من

---

(١) «كل» ساقطة من(س) و(م) و(ط).

(٢) في (س) و(م) و(ط): «كان».

(٣) في الأصل: «قبل»، والمثبت من بقية النسخ.

(٤) «فقير» ساقطة من(س) و(م) و(ط).

(٥) في(س) و(م) و(ط): «فقير قديم».

(٦) في(ت) و(س) و(م) و(ط): «يقارنه».

(٧) مابين العلامتين // ـ // ساقط من(ت).

(٨) انظر: (ص: ٣٣٠).

(٩) في(ت): «متمكنًا».

(١٠) في(س) و(م) و(ط): «فاعلاً لما يشاء».

(١١) «ممتنعًا» ساقطة من الأصل، ومثبتة في بقية النسخ.

(١٢) «أن» ساقطة من(س).

(١٣) في(ت): «يتصف به من كل..»، وفي(س): «يتصف بالكلام من كلِّ..»، وفي (م) و(ط): «أحق بأن يتصف بالكلام من كلِّ...».

(١٤) «بوجه» ساقطة من (س) و(م) و(ط).

(١٥) مابين العلامتين // ـ // ساقط من(ت).

(١٦) «المطلق» ساقطة من(ت).

الكمال وجب له، فإنَّه لو لم يجب[1] له لكان إمَّا ممتنعًا، وهو محال بخلاف الفرض، وإمَّا ممكنًا، فيتوقف ثبوته له على غيره ((والرب لا يحتاج في ثبوت كماله إلى غيره))[2]، فإنَّ معطي الكمال أحق بالكمال، فيلزم أن يكون غيره أكمل منه[3] // لو كان غيره معطيًا له الكمال وهذا ممتنع//[4]، بل هو بنفسه المقدسة مستحق لصفات الكمال، فلا يتوقف ثبوت كونه/ متكلِّمًا[5] على غيره، فيجب ثبوت كونه متكلِّمًا، وإنَّ ذلك لم يزل ولا يزال، (٤٣/ط) والمتكلِّم بمشيئته وقدرته أكمل ممَّن يكون الكلام لازمًا له بدون قدرته ومشيئته، والذي لم يزل يتكلم[6] إذا شاء أكمل ممَّن صار الكلام/ يمكنه بعد أن لم يكن الكلام ممكنًا له[7]. (١٧/س)

وحينئذٍ فكلامه قديم مع أنَّه يتكلَّم بمشيئته وقدرته.

وإن قيل: إنه ينادي بصوتٍ، ويتكلم بصوت ولا يلزم من ذلك قدم[8] صوتٍ معين، وإذا كان قد تكلم بالقرآن والتوراة والإنجيل بمشيئته وقدرته، لم يمتنع أن يتكلم بالباء (قبل السين، وإن كان[9] نوع الباء والسين قديمًا، لم[10] يستلزم أن تكون الباء)[11] المعينة والسين المعينة قديمة، لما علم من الفرق بين النوع والعين، // وهذا الفرق ثابت في الكلام والإرادة والسمع والبصر، وغير ذلك من الصفات، وبه تنحل الإشكالات الواردة على

---

(١) في(ت): «إن لم يجب».

(٢) ما بين القوسين ساقط من (م) و(ط).

(٣) «منه» ساقطة من(س)..

(٤) ما بين العلامتين // ـ// ساقط من(ت).

(٥) في(ت): «مكلِّمًا».

(٦) في(س) و(م) و(ط): «متكلِّم».

(٧) ما تقدم ذكره قياس الأولى ولا مانع من استعماله في حقِّ الله عز وجل؛ لأنَّه مثل أعلى، على خلاف قياس التمثيل وقياس الشمول، فإنَّه لا يستعمل في حقِّ الله عز وجل؛ لأنَّه لا يجوز أن يشترك الله تعالى والمخلوق في قياس تستوي أفراده.

وقد ذكر ابن تيميَّة ـ رحمه الله ـ قياس الأولى في أكثر من موضع من كتبه، **انظر**: التدمرية (ص: ٥٠)، الرد على المنطقيين (ص: ١٥٠ـ١٥٥).

(٨) «قدم» ساقطة من(س) و(م) و(ط).

(٩) «كان» ساقطة من(م) و(ط).

(١٠) «لم» ساقطة من(م)، وفي (ط): «لا يستلزم».

(١١) ما بين القوسين ساقط من (س).

وحدة هذه الصفات، وتعددها، وقدمها، وحدوثها، وكذلك تزول به الإشكالات الواردة في أفعال الرب وقدمها وحدوثها وحدوث العالم//[1].

وإذا قيل: إنَّ حروف المعجم قديمة بمعنى النوع، كان ذلك ممكنًا، بخلاف ما إذا قيل: إن عين اللفظ الذي نطق به زيد وعمرو قديم، فإن هذا مكابرة للحس، والمتكلم/ يعلم أن حروف المعجم كانت موجودة قبل وجوده بنوعها[2]. وأمَّا نفس الصوت المعين الذي قام به أو التقطيع[3] أو[4] التأليف المعين لذلك[5] الصوت، فيعلم أن عينه لم يكن موجودًا قبله. (٤٤/ط)

قول الإمام أحمد مطابق لقول ابن تيمية

والمنقول عن الإمام أحمد وغيره من[6] أئمة السنَّة مطابق لهذا القول، ولهذا أنكروا (على من زعم أنَّ حرفًا/ من حروف المعجم مخلوق. وأنكروا)[7] على من قال: «لمَّا خلق الله[8] الحروف سجدت له/ إلاَّ الألف، فقالت: لا أسجد حتَّى أومر»[9]. (١٤/م)

---

(١) ما بين العلامتين // ـ // ساقط من (ت).

(٢) في (س) و(م) و(ط): «وجود تنوعها».

(٣) في (ت): «والتقطيع».

(٤) في (ت) و(س) و(م) و(ط): «والتأليف».

(٥) في (ت): «كذلك».

(٦) في (س): «عن».

(٧) ما بين التموسين ساقط من (س) و(م) و(ط).

(٨) كلمة لفظ الجلالة «الله» ساقطة من (س).

(٩) هذا النص ذكره الخلاَّل في كتابه «السنَّة» فقال: «أخبرني أحمد بن محمد: عن مطر وزكريا بن يحيى: أنَّ أبا طالب حدَّثهم، أنَّه قال لأبي عبدالله: جاءني كتاب من طرسوس أن سرياً، قال: لمَّا خلق الله الحروف سجدت إلاَّ الألف، فإنَّه قال: لا أسجد حتى أُومر، فقال: هذا الكفر».
قال الخلاَّل: فأخبرنا أبو بكر المروذي: قال: جاءني كتاب من الثغر في أمر رجل تكلَّم بكلام، وعرضته على أبي عبدالله فيه: لمَّا خلق الله الحروف سجدت إلاَّ الألف، فغضب أبو عبدالله غضبًا شديدًا حتَّى قال: هذا كلام الزنادقة، وَيْلَه هذا جهمي.
وكان في الكتاب الذي كتب به أنَّ هذا الرجل قال: لو أنَّ غلامًا من غلمان حارث ـ يعني المحاسبي ـ لخبَّر أهل طرسوس. فقال أبو عبدالله: أشد ما هَاهُنا قوله لو أنَّ غلامًا من غلمان حارث لخبَّر أهل طرسوس، ما البلية إلاَّ حارث، حذِّروا عنه أشد التحذير. **انظر**: الاستقامة (ص: ٢٠٥ـ٢٠٦).
وبحثت عن هذا النص في «السنة» للخلاَّل فلم أقف عليه، ولعلَّه في الجزء المفقود من كتابه

مع أنَّ هذه الحكاية نقلت لأحمد عن سري السقطي[(١)]، وهو نقلها[(٢)]عن بكر بن[خنيس][(٣)] العابد[(٤)]، ولم يكن قصد أولئك الشيوخ بها إلاَّ بيان أنَّ العبد الذي يتوقف فعله على الأمر والشرع هو[(٥)] أكمل من العبد الذي يعبد الله بغير شرع، فإنَّ كثيرًا من العباد يعبدون الله بما تحبه قلوبهم، وإن لم يكونوا[(٦)]مأمورين به.

فقصد أولئك الشيوخ أنَّ من عبدالله بالأمر ولم يفعل شيئًا حتَّى يؤمر به فهو أفضل ممَّن عبده بما لم يؤمر به.

= ـ رحمه الله تعالى ـ.

وذكر هذا النَّص ـ أيضًا ـ أبو يعلى بن الفرَّاء في مسألة في حروف المعجم التي يدور عليها كلام الآدميين، هل هي مخلوقة أم لا؟ ضمن مسائل من أصول الديانة في كتابه« الروايتان والوجهان» وعزاه لأبي طالب أيضًا، **انظر**: الروايتان والوجهان، لوحة (٢٥٢ـ٢٥٣).

(١) سري السقطي: هو أبو الحسن، سَرِي بن المغلس السقطي، ولد في حدود الستين ومئة، وهو خال الجنيد، وأستاذه، وتلميذ معروف الكرخي، وكان عابدًا ورعًا. توفي سنة: ٢٥٣هـ، وقيل: ٢٥١، وقيل: ٢٥٧، **انظر**: طبقات الصوفية (ص: ٤٨ـ٥٥)، حلية الأولياء (١٠/ ١١٦ـ١٢٨)، الرسالة القشيرية (١/ ٧٩)، صفة الصفوة (٢/ ٢٤٢ـ٢٥١)، السير (١٢/ ١٨٥)، روضات الجنَّات (ص: ٣٠٧).

(٢) في(س) و(م) و(ط): «تلقاها».

(٣) في الأصل: «بكر بن حنيس العابد»، وفي(ت): «بكر بن خنس العابد»، وفي (س) و(م) و(ط): «أبي بكر بن خنس العابد»، والمثبت من كتب الضبط والتراجم والأنساب. وضبطه ابن حجر في «تبصير المنتبه» (٢/ ٥٣٨) بضم أوَّله وفتح النون بعدها ياء ثم مهملة.

(٤) وهو بكر بن خُنَيس الكوفيُّ العابد، نزيل بغداد.

قال ابن عدي: وهو ممَّن يكتب حديثه، ويحَدِّث بأحاديث مناكير عن قوم لا بأس بهم، وهو في نفسه رجل صالح، إلاَّ أن الصالحين يشبَّه عليهم الحديث، وربما حدَّثوا بالتوهم، وحديثه في جملة الضعفاء، وليس ممَّن يحتج بحديثه.

وقال ابن حبَّان: روى عن البصريين والكوفيين أشياء موضوعة يسبق إلى القلب أنَّه المتعمد لها.

وقال ابن حجر في «التقريب» صدوق له أغلاط، أفرط فيه ابن حبَّان، من السابعة، تهذيب التهذيب(١/ ٤٤٠ـ٤٤١)، تقريب التهذيب(١/ ٧٤).

(٥) «هو» ساقطة من(ت).

(٦) في(ت): «وإن يكونوا».

وذكروا هذه الحكاية[1] الإسرائيلية[2] شاهدة لذلك، مع أنَّ هذه[3] لا إسناد لها، ولا يثبت[4] لها[5] حكم، ولكن الإسرائيليات إذا ذكرت على طريق الاستشهاد بها لما عرف صحته لم يكن بذكرها بأس[6].

---

(١) «الحكاية» ساقطة من(ت).

(٢) الإسرائيلية: نسبة إلى بني إسرائيل، والنسبة في مثل هذا تكون لعَجُز المركب الإضافي لا لصدره، وإسرائيل هو: يعقوب ـ عليه السلام ـ أي عبدالله، وبنو إسرائيل هم أبناء يعقوب، ومن تناسلوا منهم فيما بعد، إلى عهد موسى ومن جاء بعده من الأنبياء، حتَّى عهد عيسى ـ عليه السلام ـ، وحتَّى عهد نبينا محمد ﷺ. وقد عرفوا «باليهود» أو «بيهود» من قديم الزمان، أمَّا من آمنوا بعيسى: فقد أصبحوا يطلق عليهم اسم «النصارى»، وأمَّا من آمن بخاتم الأنبياء: فقد أصبح في عداد المسلمين ويعرفون بمسلمي أهل الكتاب.

وأشهر كتب اليهود: التوراة، الزبور، وهو كتاب داود عليه الصلاة والسلام، وأسفار الأنبياء الذين جاءوا بعد موسى ـ عليه وعليهم الصلاة والسلام ـ، والتوراة الشفهية، المسمَّاه بالتلمود، التي دونت فيما بعد.

ومن هذه الكتب وشروحاتها، بالإضافة إلى الأساطير، والخرافات، والأباطيل التي افتروها أو تناقلوها عن غيرهم: كانت معارف اليهود وثقافتهم، وهذه كلّها كانت المنابع الأصلية للإسرائيليات التي زخرت بها بعض كتب التفسير والتأريخ والقصص والمواعظ، وهذه المنابع إن كان فيها حق، ففيها باطل كثير، وإن كان فيها صدق، ففيها كذب صراح، وإن كان فيها سمين ففيها غث كثير، انظر: الإسرائيليات والموضوعات (ص: ١٢ـ١٣)، الأسفار المقدسة (ص: ٣ـ٢٥).

(٣) في (ت): «هذه الحكاية».

(٤) في (ت) و(س) و(م) و(ط): «ولا يثبت».

(٥) في(م) و(ط): «بها».

(٦) إنَّ الشيوخ قصدوا بذلك شرط الاتباع، وهو أحد شرطي قبول العمل، فالعمل لا يكون مقبولاً إلاَّ إذا توافر فيه شرطان الإخلاص والمتابعة للرسول ﷺ.

قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «وقد اتفق المسلمون على أنَّه ليس لأحدٍ أن يعبد الله بما سنح له، وأحبه ورآه، بل لا يعبده إلاَّ بالعبادة الشرعية، وقد قال فضيل بن عياض: في قوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[الملك: ٢]، قال: أخلصه وأصوبه. قيل: ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إنَّ العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا، لم يقبل، وإذا كان صوابًا لم يكن خالصًا لم يقبل، حتَّى يكون خالصًا صوابًا، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة» اهـ.

وفي ذلك ـ أيضًا ـ يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ في نونيته: ـ

=

وقصدوا/ بذلك الحروف المكتوبة، لأنَّ[1] الألف منتصبة، وغيرها ليس كذلك، (٤٥/ط) مع أنَّ هذا أمر اصطلاحي، وخط غير العرب[2] لا يماثل خط

= وعبادة الرحمن غاية حُبِّه مع ذل عابده هما القطبان
وعليهما فلك العبادة دائر ما دار حتَّى قامت القطبان
ومداره بالأمر أمر رسوله لا بالهوى والنفس والشيطان
فقيام دين الله بالإخلاص والإحسان أنَّهما له أصلان

انظر: الرد على البكري(١/ ١٧٤ـ١٧٥)، شرح القصيدة النونية (١/ ٩٩ـ ١٠٠)، أعلام السنة المنشورة (ص: ٣١ـ٣٢)، وهذا الأثر كما هو معروف ممَّا سبق لا إسناد له، وإنَّما نُقِلَ عن سري السقطي عن بكر بن خنيس العابد.

وابن تيميَّة ـ رحمه الله ـ قال ـ بعد ذكر هذه القصَّة في كتاب الاستقامة (١/ ٢٠١ـ٢٠٢) ـ: «لكن كثير من العبَّاد لا يحفظ الأحاديث ولا أسانيدها، فكثير ما يغلطون في إسناد الحديث أو متنه. ولهذا قال يحيى بن سعيد: ما رأينا الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث، يعني على سبيل الخطأ. وقال أيوب السختياني: إنَّ من جيراني لمن أرجو بركة دعائهم في السحر، ولو شهد عندي على جزرة بقل لما قبلت شهادته؛ ولهذا يميِّزون في أهل الخير والزهد والعبادة... وقال مالك بن أنس ـ رحمه الله ـ أدركت في هذا المسجد ثمانين رجلاً، لهم خير وفضل وصلاح، كل يقول: حدثني أبي عن جدي عن النبي ﷺ، لم نأخذ عن أحد منهم شيئًا، وكان ابن شهاب يأتينا وهو شاب فنزدحم على بابه؛ لأنَّه كان يعرف هذا الشأن. هذا وابن شهاب كان فيه من مداخلة الملوك، وقبول جوائزهم ما لا يحبه أهل الزهد والنسك، والله يختص كل قوم بما يختاره، فأولئك النُسَّاك رووا هذا الأثر، ليفرقوا بين العمل المشروع المأمور به، وماليس بمشروع مأمور به».

أمَّا من جهة قبول هذه الحكاية الإسرائيلية أو ردَّها فيقول ابن تيميَّة ـ رحمه الله ـ: «وأمَّا ما تضمنه من الفرق بين العمل الذي يؤمر به والذي لا يؤمر به. فهذا الفرق ثابت بالكتاب والسنَّة وإجماع الأمَّة، متى كان في الأحاديث التي لا تعرف صحتها والأحاديث الضعيفة ما يوافق أصول الإسلام وما لا يوافق قبول الحق وترك الباطل، فيقبل من هذه الحكاية ما وافق الأصول، وهو الذي أخذه بكر بن خنيس والسري وغيرهما، ونرد ما خالف الأصول، وهو الذي ردَّه الإمام أحمد وغيره من أئمة الهدى، مع أنَّ أحمد من أعظم النَّاس قولاً لما قصده السري من الفرق بين المأمور وغير المأمور، وهو من أعظم النَّاس أمرًا بالعمل المشروع، ونهيًا عن غير المشروع»، **انظر**: الاستقامة (ص: ٢٠٣).

(١) في(س) و(م) و(ط): «إذ».

(٢) في(س) و(م) و(ط): «العربي».

العرب[١]، ولم يكن قصد أولئك الأشياخ أنَّ نفس الحروف المنطوقة التي هي مباني أسماء الله الحسنى، وكُتُبِه المنزلة، مخلوقة بائنة عن الله.

بل هذا شيء[لعلَّه][٢] لم يخطر[٣] بقلوبهم. // والحروف المنطوقة لا يقال فيها إنَّها منتصبة، ولا ساجدة//[٤] فمن احتج بهذا من[٥] قولهم على أنَّهم يقولون: إنَّ الله لم يتكلَّم بالقرآن العربي، ولا بالتوراة العبرية، فقد قال عنهم مالم يقولوه.

وأمَّا الإمام أحمد فإنَّه[٦] أنكر اطلاق هذا القول، وما يفهم منه عند الاطلاق، وهو أن نفس حروف المعجم مخلوقة[٧]، فقد سلك طريقًا إلى البدعة، فإنَّه إذا[٨] قال ذلك[٩] مخلوق[١٠]، فقد قال: إنَّ القرآن مخلوق، أو كما قال[١١]، ولا ريب أن جعل نوع الحروف مخلوقًا بائنًا عن الله كائنًا بعد أن لم يكن لزم أن يكون كلام الله العربي والعبري ونحوهما مخلوقًا، وامتنع[١٢] أن يكون الله تكلَّم بكلامه/ الذي أنزله إلى[١٣] عباده فلا يكون شيئًا من ذلك كلامه. (١٨/س)

فطريقة الإمام أحمد وغيره/ من السلف مطابقة للقول الثالث الموافق/ لصريح المعقول وصحيح المنقول[١٤]/. (١٢/ب) (١٧/ت) (٤٦/ط)

---

(١) في(س) و(م) و(ط): «العربي».

(٢) «لعلَّه» ساقطة من الأصل، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) في(ت): «لم يخطر قط».

(٤) مابين العلامتين // - // ساقط من(ت).

(٥) في(س) و(م) و(ط): «في».

(٦) «فإنَّه» ساقطة من(س) و(م) و(ط).

(٧) في(س) و(م) و(ط): «مخلوقة فهذا جهمي يسلك طريقًا إلى البدعة».

(٨) في(س) و(م) و(ط): «إن».

(٩) في(س) و(م) و(ط): «إن ذلك».

(١٠) «مخلوق» ساقطة من(ط).

(١١) «أو كما قال» ساقطة من(ت).

(١٢) في(س) و(م) و(ط): «أو امتنع».

(١٣) في(س) و(م) و(ط): «على».

(١٤) وإلى هنا انتهت نسخة (ت)، وقال «والله سبحانه أعلم». ثمَّ بعدها إجازة بخط شيخ الإسلام- رحمه الله تعالى - لصاحب النسخة قائلاً: «وتمَّ بحمد الله للعالم يسمع منِّي هذا... الشيخ العالم الورع=

قول أبي حامد الإسفراييني في كلام الله

وقال الشيخ الإمام، أبو الحسن، محمد بن عبدالملك [الكرجي][1]، الشافعي[2] في كتابه الذي سمَّاه«الفصول في الأصول»[3]: « سمعت الإمام أبا منصور محمد بن

= شمس الدِّين أبو عبدالله محمد بن سليمان الجوهري، سنة ثمان عشرة وسبعمائة، أحمد بن تيمية».

(١) في الأصل وفي بقية النسخ: «الكرخي». والصواب ما أثبتُّ من كتب التراجم والأنساب.

والكرجي: نسبة إلى مدينة «كرج» بفتح أوله وثانيه وآخره جيم، وهي لفظة فارسية.

ومدينة «كرج»: تقع بين همذان وأصبهان في نصف الطريق، وإلى همذان أقرب، **انظر**: الأنساب (٤/ ٦٠٢)، معجم البلدان (٤/ ٤٤٦)، معجم ما استعجم (٢/ ١١٢٣)، مراصد الاطلاع (٣/ ١١٥٤).

(٢) وهو أبو الحسن، محمد بن أبي طالب، عبدالملك بن محمد الكرجي، الفقيه، الشافعي، ولد سنة ٤٥٨هـ، قال ابن السمعاني: إمام ورع، وفقيه، محدث، أديب، أفنى عمره في طلب العلم ونشره.

له تصانيف في المذهب والتفسير، منها: مختصر في الفقه، يقال له: «الذرائع في علم الشرائع» بالإضافة إلى كتابه الفصول. توفي سنة(٥٣٢)هـ، انظر: طبقات الفقهاء الشافعية لابن صلاح(١/ ٢١٥_٢١٧)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي(٦/ ١٣٧_١٤٧)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١/ ٣٤٩_٣٥٢)، شذرات الذهب(٤/ ١٠٠).

(٣) ذكره ابن تيمية هنا بهذا الاسم، وأضاف في الدرء (٢/ ٩٥) قائلاً: الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول»، وقال في الفتاوى (٤/ ١٧٥): «الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول إلزامًا لذوي البدع والفضول» وسمَّاه غير واحد «الفصول في اعتقاد الأئمة الفحول»، وهو كتاب يذكر فيه مؤلفه مذاهب السلف في باب الاعتقاد، ويحكي فيه أشياء غريبة حسنة. قال ابن كثير: «حكى فيه عن أئمة عشرة من السلف، الأئمة الأربعة، وسفيان الثوري، والأوزاعي، وابن المبارك، والليث، وإسحاق بن راهويه أقوالهم في أصول العقائد»، وقال ابن العماد: «كذا قال ولم يذكر العاشر».

وذكر ابن تيميَّة اثني عشر إمامًا، وهم ما سبق ذكرهم بإضافة أبي زُرعة وأبي حاتم والبخاري، غير أنَّ ابن تيمية لم يذكر أبا حنيفة.

واقتصر الإمام أبو الحسن الكرجي على هؤلاء الأربعة فقال ـ كما في الفتاوى (٤/ ١٧٦) ـ: «لأنهم هم المقتدىٰ بهم والمرجوع شرقا وغربا إلى مذاهبهم، ولأنهم أجمع لشرائط القدوة والإمامة من غيرهم، وأكثر لتحصيل أسبابها وأدواتها: من جودة الحفظ والبصيرة، والفطنة، والمعرفة بالكتاب والسنة، والإجماع، والسند والرجال، والأحوال ولغات العرب، ومواضعها، والتأريخ، والناسخ، والمنسوخ، والمنقول، والمعقول، والصحيح، والمدخول في الصدق، والصلابة، وظهور الأمانة، والديانة ممن سواهم، وإن قصَّر واحد منهم في سبب منها جبر تقصيره قرب عصره=

أحمد[1] يقول: «سمعت أبابكر [عبيدالله][2]، يقول: «سمعت الشيخ أبا حامد الإسفراييني[3] يقول: مذهبي ومذهب الشافعي وفقهاء الأمصار أنَّ القرآن كلام الله، غير مخلوق، ومن قال: مخلوق[4] فهو كافر، والقرآن حمله جبريل ـ عليه السلام ـ مسموعًا من الله، والنبي ﷺ سمعه من جبريل، والصحابة سمعوه من رسول الله ﷺ، وهو الذي نتلوه

= من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، باينوا هؤلاء بهذا المعنى من سواهم فإن غيرهم من الأئمة ـ وإن كانوا في منصب الإمامة ـ لكن أخلو ببعض ما أشرت إليه مجملاً من شرائطها . . .».

ولقد أطال ابن تيميّة في بيان منهج هذا الإمام في كتابه «الفصول» ونقل منه نقولات كثيرة في هذا الموضع وغيره. انظر: الفتاوى (٤/ ١٧٥ـ١٨٦)، درء التعارض (٢/ ٩٥ـ١٠٦).

ولم أقف على هذا الكتاب مطبوعًا ولا مخطوطًا، ويحتمل أن يكون من جملة ما فقد من كتب السلف.

وهناك جملة من الأعلام من ذكر هذا الكتاب وتحدث عنه في مصنفاتهم، **انظر**: تاريخ الإسلام للذهبي، وفيات سنة ٥٣٢هـ (ص: ٢٩٤ـ٢٩٦)، البداية والنهاية (١٢/ ٢١٣)، شذرات الذهب (٤/ ١٠٠)، كشف الظنون (٢/ ١٢٧١)، معجم المؤلفين (١٠/ ٢٥٧ـ٢٥٩).

(١) هو أبو منصور محمد بن أحمد بن محمد الفقيه، الأصبهاني، ثمَّ الكرجي.

هذا ما وقفت عليه من ترجمته فيما لدي من مصادر، طبقات الفقهاء(١/ ٢١٥)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي(٦/ ١٣٧).

(٢) في «الأصل»: «عبدالله»، وفي(س) و(م) و(ط): «عبدالله بن أحمد»، والمثبت من ترجمته.

وهو أبو بكر، عبيدالله بن أحمد الزاذقاني، ينتسب إلى قرية زاذقان.

قال ابن شيرويه: قدم علينا في صفر سنة (٤٤٤) روى عن أبي الصلت وابن بشران، وأحمد ابن عبدالعزيز الواثق بالله، **انظر**: معجم البلدان(٣/ ١٢٥ـ١٢٦).

(٣) أبو حامد الاسفراييني: هو أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد الفقيه شيخ العراق، وإمام الشافعية، ولد سنة ٣٤٤هـ. وأفتى وهو ابن سبع عشرة سنة.

قال الخطيب: «سمعت من يذكر أنَّه كان يحضر درسه سبعمائة متفقه، وكان النَّاس يقولون: «لو رآه الشافعي لفرح به»».

له مصنفات في الفقه وأصوله، منها: «أصول الفقه»، وله مختصر منسوب له، يسمَّى «الرونق». توفي رحمه الله سنة ٤٠٦هـ، **انظر**: تأريخ بغداد (٤/ ٣٦٨)، المنتظم (١٥ـ١١٢ـ١١٣)، طبقات الشافعية الكبرى (٤/ ٦١ـ٧٤)، شذرات الذهب (٤/ ١٧٨ـ١٧٩).

(٤) في(س) و(م) و(ط): «إنَّه مخلوق».

نحن بألسنتنا[١]، وفيما بين الدفتين، ومافي صدورنا مسموعًا، ومكتوبًا، ومحفوظًا، ومقروءًا، وكل حرف منه، كالباء، والتاء، كلَّه[٢] كلام الله غير مخلوق، ومن قال إنَّه مخلوق فهو كافر، عليه لعائن الله والملائكة والنَّاس أجمعين.

والكلام على هذه الأمور مبسوطة في غير هذا الموضع[٣].

وذكر مايتعلق بهذا الباب من سائر الصفات، كالعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام في تعدد الصفة واتحادها، وقدمها، وحدوثها/، أو قدم[٤] النوع، دون الأعيان، أو إثبات صفة كلية عمومية متناولة الأعيان، مع تجدد[٥] كل معين من الأعيان، أو غير ذلك مماقيل في هذا الباب، فإن هذه مواضع مشكلة، ومحارات[٦] للعقول، ولهذا اضطرب فيها طوائف من أذكياء النَّاس ونظارهم/. (٤٧/ط) (١٩/س)

والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، والله سبحانه أعلم بالصواب، والحمدلله الكريم الوهَّاب. (١٥/م) (٤٨/ط)

تمت هذه الرِّسالة المباركة يوم الثلاثاء، خامس عشر ربيع الآخر، سنة ١١٨٧ هـ. (١٣/ب)

بلغ مقابلة وتصحيحًا على يد كاتبه/.

---

(١) في(س) و(م) و(ط): «مقروء بألسنتنا».

(٢) «كلَّه» ساقطة من(س) و(م) و(ط).

(٣) انظر: الفتوى الحموية (ص: ٤٣١)، التسعينية (٢/ ٥١٢ـ٥٣٥، ٥٧٤ـ٥٨٩، ص٦٨٦). العقيدة الواسطية ـ مع الشرح ـ (٢/ ٩٣ـ١٠٠).

(٤) في(س) و(م) و(ط): «وقدم».

(٥) في(س) و(م) و(ط): «عدد».

(٦) في(س) و(م) و(ط): «ومن مجازات».

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلِّم علىٰ رسوله النبي الأمين، الذي تركنا علىٰ المحجَّة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلاَّ هالك.

وبعد:

فقد انتهيت ـ بعون الله وتوفيقه ـ من دراسة وتحقيق كتاب «**الرسالة البعلبكية**» للإمام الحافظ القدوة شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، وأنا شاكرة لله تعالىٰ علىٰ إنجاز هـٰذا العمل بكرمه ومنه وفضله.

ولا يخلو كل بحث من فوائد ونكت ولطائف لذا أحببتُ تسجيل أهمها:

١ـ تميز العصر الذي عاش فيه شيخ الإسلام بالأحداث الجسام، وكثرة الفِرَق والطوائف، مع ملاحظة التقدم العلمي، وانتشار الخرافات وكثرة المصنفات.

٢ـ اهتمام شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ بأحداث عصره ومشاركته فيها، وبروزه في ذٰلك، ويبدو هـٰذا واضحا أثناء دراسة دعوته الإصلاحية.

٣ـ وضوح منهج شيخ الإسلام في التأصيل والرد باعتماده علىٰ الكتاب والسنة وأقوال السلف.

٤ـ بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين، وهـٰذا ما حازه شيخ الإسلام وحصل عليه، بصبره على المحن والبلايا
ويقينه العظيم بالله عزَّوجل.

٥ـ صفة الكلام لله عزَّوجل صفة كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه، والذي يتكلم أكمل ممن لا يتكلم، ومعطي الكمال أولىٰ بالكمال.

٦ـ صفة الكلام لله عزَّوجل صفة ذات وصفة فعل معًا، فنسبتها للذات من حيث الأصل، ونسبتها للفعل لأنَّها متعلقة بمشيئته تعالى وإرادته.

٧ـ من كلامه تعالى القرآن، وأنَّه منزل غير مخلوق، وتكلم به تعالى بحرف

وصوت مسموع، وهو بمشيئته وإرادته وأنَّه متجزيء ومتبعض، وبعضه أفضل من بعض، منه بدأ وإليه يعود، وهٰذا منهج الرعيل الأول في القرآن ومن تبعهم بإحسان.

٨ـ قول المعتزلة في القرآن أنَّه مخلوق وهو حقيقة في اللفظ مجاز في المعنىٰ.

٩ـ قول الكلابية والأشعرية في القرآن أنَّه مؤلف من:

نفسي: وهو صفة أزلية قديمة قائمة بالنفس وهٰذا غير مخلوق.

لفظي: وهو الكلام المسطور في المصحف وهٰذا عندهم مخلوق.

١٠ـ معرفة الأصل الذي تفرع منه نزاع المخالفين للسلف في صفة الكلام لله عزَّوجل وهو بناءً علىٰ أصلهم الفاسد وهو امتناع حلول الحوادث في ذاته تعالىٰ، الذي أدىٰ بهم إلىٰ نفي الصفات الفعلية عن الله عزَّوجل.

١١ـ معرفة بعض الموارد التي استقىٰ منها المصنف ـ رحمه الله تعالىٰ ـ مادته في تصنيفه لهٰذه الرسالة.

١٢ـ اهتمام السلف بالرد علىٰ المخالفين لمنهج أهل السنة والجماعة في مسألة القرآن، وتصنيف المصنفات من أجل ذٰلك.

وأخيرًا أسأل الله سبحانه وتعالىٰ أن يجزي مؤلف الكتاب خير الجزاء، وأن يجزل له العطاء، كما أسأله تبارك وتعالىٰ أن يوفقني لما يُحبه ويرضاه، وأن يرزقني الإخلاص والتوفيق والسداد.

وصلىٰ الله وبارك علىٰ سيدنا محمَّد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.



الفهـــارس

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

﴿سورة طه﴾

﴿سورة الأنبياء﴾

﴿سورة الحج﴾

﴿سورة النور﴾

﴿سورة الفرقان﴾

﴿سورة الشعراء﴾

﴿سورة النمل﴾

﴿سورة القصص﴾

﴿سورة الزخرف﴾

﴿سورة الدخان﴾

﴿سورة الأحقاف﴾

﴿سورة محمّد﴾

﴿سورة الفتح﴾

﴿سورة الطور﴾

﴿سورة الرحمن﴾

﴿سورة الواقعة﴾

ثانيًا: فهرس أطراف الأحاديث النبوية والآثار

ثالثًا: فهرس الأعلام

رابعًا: فهرس الأبيات الشعرية

خامسًا: فهرس الأماكن والبلدان

سادسًا: فهرس الفِرق والطوائف والأديان

قائمة المصادر والمراجع
حرف الألف

١ـ القرآن الكريم.

٢ـ **الآداب. للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ).** تعليق: أبوعبدالله السعيد المندورة. (ط) الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م. ن: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ـ لبنان.

٣ـ **آراء أهل المدينة الفاضلة.** لأبي نصر الفارابي. قدَّم له وعلَّق عليه: د. ألبير نصري نادر. (ط) السادسة. ن: دار المشرق، بيروت ـ لبنان.

٤ـ **الإبانة عن شريعة الفرقة النَّاجية ومجانبة الفرق المذمومة كتاب القدر.** تأليف: الشيخ الإمام أبوعبدالله عبيدالله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي (ت: ٣٨٧هـ). تحقيق ودراسة: د/ عثمان عبدالله آدم الأثيوبي. (ط) الثانية ١٤١٨هـ. ن: دار الرَّاية، الرِّياض ـ السعودية.

٥ـ **أبكار الأفكار.** لسيف الدِّين الآمدي.
مخطوط. في مكتبة أياصوفيا برقم (٢١٦٥)، ومنه نسخة مصوَّرة في المكتبة المركزية بجامعة أم القرى برقم (٥٨٧٤).

٦ـ **إبطال التأويلات لأخبار الصفات.** للقاضي أبي يعلى محمد ابن الحسين بن محمد بن الفرَّاء (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق ودراسة: محمد بن حمد الحمود النجدي. (ط) الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ن: دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع.

٧ـ **ابن تيمية حياته وعصره آداؤه وفقهه.** للمؤلف: محمد أبوزهرة. (ط) ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م. ن: دار الفكر العربي، القاهرة ـ مصر.

٨ـ **ابن تيمية السلفي، نقده لمسالك المتكلمين والفلاسفة في الإلهيات.** مؤلفه: الأستاذ محمد خليل هرَّاس. ن: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٩ـ **الإتقان في علوم القرآن.** للإمام أبي الفضل جلال الدين عبدالرحمن أبي بكر السيوطي الشَّافعي (ت: ٩١١هـ)، (ط) الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. ن: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٠ـ **الأحاديث المختارة.** للإمام أبي عبدالله محمد بن عبدالواحد ابن أحمد الحنبلي المقدسي (ت: ٦٤٣هـ). تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش. (ط) الأولىٰ، ١٤١٠هـ، ن: مكتبة النَّهضة الحديثة، مكَّة المكرمة.

١١ـ **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبَّان.** تأليف: الأمير علاء الدِّين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩هـ)، حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: شُعَيْب الأرنؤوط. (ط) الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م. ن: مؤسسة الرِّسالة. بيروت ـ لبنان.

١٢ـ **الإحكام في أصول الأحكام**. تأليف: سيف الدِّين أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدي. ضبطه وكتب حواشيه: الشيخ إبراهيم العجُوز. ن: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
١٣ـ **أحوال النَّفس لابن سينا**. حقَّقه وقدَّم له: د/ أحمد الأهواني. (ط) الأولى، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م، ن: دار إحياء الكتب العربية.
١٤ـ **أخبار العلماء بأخبار الحكماء**. للوزير جمال الدِّين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف القِفْطي (ت: ٦٤٦هـ). عنى بتصحيحه: السيد محمد أمين الخانجي الكتبي. (ط) ١٣٢٦هـ.
١٥ـ **الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة**. للإمام أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكاتب الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، (ط) الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ن: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
١٦ـ **اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن**. للحافظ أبي عبدالله محمد بن عبدالواحد المقدسي المعروف بالضياء. تحقيق: عبدالله الجديع. (ط) الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م. ن: مكتبة الرشد، الرياض.
١٧ـ **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**. تأليف: إمام الحرمين، أبي المعالي، عبدالملك الجويني، تحقيق: أسعد تميم. (ط) الثالثة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م. ن: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ـ لبنان.
١٨ـ **الأربعين في أصول الدِّين**. لفخر الدِّين الرَّازي. تقديم وتحقيق وتعليق: د/ أحمد حجازي السقا. ن: مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ـ مصر.
١٩ـ **أرسطو عند العرب**. دراسة ونصوص غير منشورة، تأليف: عبدالرحمن بدوي. (ط) الثانية، ١٩٧٨م، ن: وكالة المطبوعات، الكويت.
٢٠ـ **إرشاد السَّاري شرح صحيح البخاري** للإمام شهاب الدِّين أبي العباس أحمد بن محمد الشَّافعي القسطلاني (ت: ٩٢٣هـ). ضبطه وصححه: محمد عبدالعزيز الخالدي. (ط) الأولى، ١٤١٦هـ. ن: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
٢١ـ **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**. للإمام الحافظ: محمد علي بن محمد الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) تحقيق وتعليق: د/ شعبان محمد إسماعيل. (ط) الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، ن: دار السلامة.
٢٢ـ **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**. تأليف الشيخ: محمد ناصر الدِّين الألباني. إشراف: محمد زهير الشاويش. (ط) الثانية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. ن: المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان.
٢٣ـ **أساس التقديس في علم الكلام**. لفخر الدِّين الرَّازي، مع مقدمة ودراسة تحليلية: د/ محمد العريبي. (ط) الأولى، ١٩٩٣م. ن: دار الفكر اللبناني، بيروت ـ لبنان.
٢٤ـ **الاستقامة لأبي العبَّاس تقي الدِّين أحمد بن تيمية**، تحقيق: د/ محمد رشاد سالم. (ط) الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م. ن: دار الهدي النبوي ـ مصر، دار الفضيلة ـ السعودية.

٢٥ـ **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**. تأليف: د/ محمد بن محمد أبو شهبة. (ط) الرَّابعة ١٤٠٨هـ، ن: مكتبة السنَّة القاهرة.

٢٦ـ **الأسفار المقدسة في الأديان السَّابقة للإسلام**. تأليف: د/ علي عبدالواحد داني. ن: دار نهضة مصر ـ القاهرة.

٢٧ـ **الأسماء والصفات**. للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ). حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: عبدالله بن محمد الحاشدي، قدَّم له فضيلة الشيخ: مقبل بن هادي الوادعي. (ط) الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٣٣م. ن: مكتبة السوادي للتوزيع، جدَّة ـ السعودية.

٢٨ـ **إشارات المرام من عبارات الإمام**. تأليف: كمال الدِّين أحمد البياضي الحنفي. تحقيق: يوسف عبدالرزَّاق. (ط) الأولى، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م، ن: مكتبة مصطفى الحلبي.

٢٩ـ **الإشارات والتنبيهات**. لأبي علي بن سينا مع شرح نصير الدِّين الطوسي. تحقيق: د/ سليمان دنيا، (ط) الثالثة، ن: دار المعارف، القاهرة ـ مصر.

٣٠ـ **الأشباه والنظائر في الألفاظ القرآنية التي ترادفت مبانيها وتنوعت معانيها**. تأليف: عبدالملك بن محمد الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ)، تحقيق: محمد المصري. (ط) الأولى، ١٤٠٤هـ، ن: عالم الكتب، بيروت ـ لبنان. ومكتبة المتنبي ـ القاهرة.

٣١ـ **أصول الدِّين**. جمع أبواليسر محمد بنّ محمد بن عبدالكريم البزدوي (ت: ٤٩٣هـ)، حقَّقه وقدَّم له: د/ هانزبيتر لنس. (ط)١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م. ن: دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة.

٣٢ـ **أصول الدِّين**. لأبي منصور عبدالقاهر بن طاهر التميمي البغدادي (ت: ٤٢٩هـ)، (ط) الثالثة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ن: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٣٣ـ **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**. تأليف: الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ) خرَّج آياته وأحاديثه: الشيخ محمد عبدالعزيز الخالدي. (ط) الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ن: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٣٤ـ **إظهار الحق**. تأليف: رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرنواني العثماني الهندي (ت: ١٣٠٨هـ). دراسة وتحقيق وتعليق: د/ محمد أحمد بن محمد عبدالقادر ملكاوي. ن: دار الوطن، الرِّياض، دار أولي النهى.

٣٥ـ **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**. لفخر الدِّين محمد بن عمر الرَّازي. ضبط و تقديم وتعليق: محمد المعتصم بالله البغدادي. (ط) الأولى. ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ن: دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.

٣٦ـ **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرَّشاد**. للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، علَّق عليه: سماحة الشيخ/ عبدالرزاق عفيفي. قدَّم له وعلَّق عليه: فضيلة الشيخ عبدالرحمن المحمود. حقَّقه وعلَّق عليه: أبوعبدالله أحمد أبو العينين. (ط) الأولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. ن: دار الفضيلة، الرِّياض ـ السعودية.

٣٧ـ **إعجاز القرآن**. لأبي بكر محمد بن الطيِّب الباقلاَّني. تحقيق: السيد أحمد صقر. (ت: ٤٠٣هـ). ن: دار المعارف، مصر.

٣٨ـ **أعلام السنَّة المنشورة لاعتقاد الطَّائفة النَّاجية المنصورة**. تأليف: الشيخ حافظ أحمد الحكمي (١٣٧٧هـ). دراسة وتحقيق: أحمد بن علي مدخلي. (ط) الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ن: مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض.

٣٩ـ **الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية**. تأليف: الحافظ عمر بن علي البزَّار (ت: ٧٤٩هـ) حقَّقه زهير الشاويش. (ط) الثالثة، ١٤٠٠هـ، ن: المكتب الإسلامي.

٤٠ـ **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام**. تأليف: عمر رضا كحالة. (ط) العاشرة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م. ن: مؤسسة الرِّسالة، بيروت ـ لبنان.

٤١ـ **أعيان العصر وأعوان النصر**. نصلاح الدِّين بن أيبك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ). حقَّقه: د/ علي أبو زيد، د/ نبيل أبو عمشة، د/ محمد موعد، د/ محمود سالم. قدَّم له: مازن المبارك. (ط) الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ن: دار الفكر، دمشق ـ سورية، ودار الفكر المعاصر، بيروت ـ لبنان.

٤٢ـ **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**. للإمام أبي عبدالله محمد ابن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق وتصحيح وتعليق: محمد حامد الفقي، ن: دار المعرفة، بيروت.

٤٣ـ **أفلوطين عند العرب**. نصوص حقَّقها وقدَّم لها: عبدالرحمن بدوي. (ط) الثالثة. ن: وكالة المطبوعات ـ الكويت.

٤٤ـ **الاقتصاد في الاعتقاد**. تأليف: أبوحامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي. ضبطه وقدَّم له: موفق فوزي الجبر. (ط) الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ن: الحكمة، دمشق ـ سورية.

٤٥ـ **الأنساب**. للإمام أبي سعيد عبدالكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ت: ٥٦٢هـ) وضع حواشيه: محمد عبدالقادر عطا. (ط): الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ن: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٤٦ـ **الانتصار في الردِّ على المعتزلة القدرية الأشرار**. تأليف: الشيخ يحيى بن أبي الخير العمراني (ت: ٥٥٨هـ) دراسة وتحقيق: د/ سعود بن عبدالعزيز الخلف. (ط) الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م ن: أضوء السلف. من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٤٦ـ **الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد**. تأليف: أبي الحسين عبدالرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي. (ط) ١٩٥٧م. من منشورات معهد الآداب الشرقية، بيروت.

٤٧ـ **الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به**. للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني البصري، تحقيق: عماد الدِّين أحمد حيدر، (ط) الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦. ن: عالم الكتب، بيروت ـ لبنان.

٤٨ـ **الإنصاف في معرفة الرَّاجح من الخلاف على مذهب الإمام المبجَّل أحمد بن حنبل**. تأليف: الشيخ علاء الدِّين بن الحسن المرداوي. صحَّحه وحقَّقه: محمد حامد الفقي. (ط) الثانية، ١٤٠٠هـ/

١٩٨٠م. ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

٤٩ـ **أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء**. تأليف: الشيخ قاسم القونوي (ت: ٩٧٨هـ)، تحقيق: د/ أحمد بن عبدالرزاق الكبيسي. (ط) الأولى (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ن: دارالوفاء للنشر والتوزيع ـ السعودية.

حرف الباء

٥٠ـ **بدائع الفوائد**. للإمام أبي بكر، شمس الدِّين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية. ن: دار الفكر.

٥١ـ **البداية والنهاية**. لأبي الفداء، الحافظ ابن كثير، طبعة منقحة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ن: دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

٥٢ـ **البرهان في أصول الفقه**. لأبي المعالي إمام الحرمين، عبدالملك بن عبدالله ين يوسف الجويني، علَّق عليه وخرَّج أحاديثه: صلاح عويضة. (ط) الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م. ن: دارالكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٥٣ـ **البرهان في علوم القرآن**. للإمام بدر الدِّين محمد بن عبدالله الزركشي، (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: يوسف المرعشلي والشيخ: جمال حمدي الذهبي، والشيخ إبراهيم الكردي، (ط) الثانية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ن: دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

٥٤ـ **البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان**. تأليف: عباس بن منصور السكسي الحنبلي (ت: ٦٨٣هـ) تحقيق: خليل أحمد إبراهيم الحاج. (ط) الأولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م. ن: دار التراث العربي.

٥٥ـ **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**. تأليف م/ مجد الدِّين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: أ/ علي النجار. (ط) الثالثة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، من منشورات لجنة إحياء التراث الإسلامي بمصر.

٥٦ـ **بعلبك في التأريخ**. دراسة شاملة لتأريخها ومساجدها ومدارسها وعلمائها. تأليف: الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي، (ط) الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ن: المكتب الإسلامي.

٥٧ـ **بغية المرتاد**. المعروفة بالسبعينية، لأبي العباس تقي الدِّين أحمد بن أحمد بن تيمية، تحقيق وتعليق: سعيد اللحام. (ط) الأولى، ١٩٩٠م، ن: دار الفكر العربي، بيروت، لبنان.

٥٨ـ **بلدان الخلافة الشرقية**. تأليف: كي لسترنج، نقله إلى العربية وأضاف إليه تعليقات بلدانية ووضع فهارسه: بشير فرنسيس، كوركيس عواد، (ط) الثانية: ١٤٠٥هـ، ن: مؤسسة الرِّسالة.

٥٩ـ **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية أو نقض تأسيس الجهمية**. تأليف: أبي العباس تقي الدِّين أحمد بن تيمية، تصحيح وتكميل وتعليق: محمد بن عبدالرحمن قاسم، ن: مؤسسة قرطبة.

٦٠ـ **بيان المختصر، شرح مختصر ابن الحاجب**. تأليف: شمس الدِّين أبو الثناء محمود بن عبدالرحمن بن أحمد الأصفهاني (ت: ٧٤٩هـ)، تحقيق: محمد مظهر بقا. (ط) الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م. من

مطبوعات جامعة أم القرىٰ بمكة .

حرف التاء

٦٠ـ **تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**. للحافظ المؤرخ : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت : ٧٤٨هـ) تحقيق : د/ عمر عبدالسلام تدمري . (ط) الأولى ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م . ن : دار الكتاب العربي .

٦٢ـ **تأريخ الأمم والملوك**. لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، (ط) الأولى .

٦٣ـ **تأريخ بغداد أو مدينة السلام**. للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت : ٤٦٣هـ) . ن : دار الكتاب العربي ، بيروت ـ لبنان .

٦٤ـ **تأريخ الجهمية والمعتزلة**. تأليف : الأستاذ جمال الدِّين القاسمي الدمشقي . (ط) الثالثة ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م . ن : مؤسسة الرِّسالة ، بيروت ـ لبنان .

٦٥ـ **تأريخ الحكماء**. وهو مختصر الزوزني المسمَّى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء . لجمال الدِّين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي . ن : مكتبة المثنَّى ببغداد ، ومؤسسة الخانجي بمصر .

٦٦ـ **تأريخ حكماء الإسلام**. تأليف : ظهير الدِّين البيهقي (ت : ٥٦٥هـ) عني بنشره وتحقيقه : محمد كرد علي . ن : المجمع العلمي العربي دمشق ـ سوريا .

٦٧ـ **تأريخ الفلسفة اليونانية**. تأليف : د/ يوسف كرم ، ن : دار القلم ، بيروت ـ لبنان .

٦٨ـ **تأريخ اللغات السامية**. تأليف : أ. ولِفنسُون ، (ط) الأولى ، ١٩٨٠م ، ن : دار القلم ، بيروت ـ لبنان .

٦٩ـ **تاج العروس من جوهر القاموس**. تأليف : السيد محمد مرتضي الحسيني الزبيدي . تحقيق : إبراهيم الترزي ن : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان .

٧٠ـ **التبصير في الدِّين وتمييز الفرقة النَّاجية عن الفرق الهالكين**. تأليف : أبي المظفر الاسفرايبني (ت : ٤٧١هـ) ، تحقيق : محمد زاهد الكوثري . (ط) الأولى : ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م . ن : مكتب نشر الثقافة الإسلامية .

٧١ـ **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه**. تأليف : الإمام أحمد ابن حجر العسقلاني(ت : ٨٥٢هـ) تحقيق : علي محمد البجاوي . مراجعة : محمد علي النجار . ن : المؤسسة المصرية ـ القاهرة ، والدَّار المصرية ، القاهرة .

٧٢ـ **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**. تصنيف المؤرخ : أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقي (ت : ٥٧١هـ) . (ط) الثانية ، ١٣٩٩هـ ، ن : دار الفكر ، بيروت ـ لبنان ودار الفكر بدمشق ـ سورية .

٧٣ـ **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**. للحافظ يوسف بن الزكي عبدالرحمن ابن يوسف المزي ت: (٧٤٢هـ) مع النكت الظراف على الأطراف للعسقلاني، صحَّحه وعلَّق عليه: عبدالصمد شرف الدِّين، ن: دارالكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٧٤ـ **تحفة المريد على جوهرة التوحيد**. للشيخ إبراهيم البيجوري. بهامشها المتن مع بعض تقريرات للعلاَّمة أحمد الأجهوري. ن: دار إحياء الكتب العربية، مصر.

٧٥ـ **التدمرية**. تحيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع. تأليف: شيخ الإسلام تقي الدِّين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية. تحقيق: د/ محمد بن عودة السعوي. (ط) الثالثة. ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. ن: مكتبة العبيكان.

٧٦ـ **تذكرة الحفاظ** . للإمام أبي عبدالله شمس الدين محمد الذهبي. ن: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ودار إحياء التراث العربي.

٧٧ـ **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**. تأليف: القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ) ضبطه وصححه: محمد سالم هاشم. (ط) الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. ن: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٧٨ـ **التسعينية**. تأليف: شيخ الإسلام أبي العبَّاس تقي الدِّين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية. دراسة وتحَقيق: د/ محمد بن إبراهيم العجلان. (ط) الأولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. ن: مكتبة المعارف، الرياض ـ السعودية.

٧٨ـ **التعريفات**. للشريف علي بن محمد الجرجاني. ن: المكتبة الفيصلية، مكة.

٧٩ـ **تقريب التهذيب**. للحافظ شهاب الدِّين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت: ٨٥٢هـ)، ضبط ومراجعة: صدقي جميل العطار. (ط) الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ن: دار الفكر.

٨٠ـ **تلبيس إبليس**. للحافظ جمال الدِّين أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، دراسة وتحقيق: د/ السيد الجميلي. (ط) السَّادسة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م. ن: دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.

٨١ـ **تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري** . لشيخ الإسلام تقي الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن تيمية، حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: أبوعبدالرحمن محمد عجال، (ط) الأولى، ١٤١٧هـ. ن: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة.

٨٢ـ **التلخيص في أصول الفقه**. لأبي المعالي، إمام الحرمين، عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني (ت: ٤٧٨هـ)، تحقيق: د/ عبدالله النيبالي و د/ شبير العمري، (ط) الأولى، ١٤١٧هـ، ن: دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان

٨٣ـ **التلويح إلى كشف حقائق التنقيح** تأليف سعد الدِّين مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني (ت: ٧٩١هـ)، مع التوضيح شرح التنقيح للمحبوبي. حققه: محمد عدنان درويش. (ط) الأولى: ١٤١٩هـ/

١٩٩٨م، ن: دار الأرقم، بيروت لبنان.

٨٤ـ **تفسير آيات أشكلت على كثيرٍ من العلماء**. تأليف: شيخ الإسلام، أبي العبَّاس، تقي الدِّين أحمد بن تيمية.
دراسة وتحقيق: عبدالعزيز بن محمد الخليفة. (ط) الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م. ن: مكتبة الرشد، الرياض وشركة الرياض.

٨٥ـ **تفسير البحر المحيط**. لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيَّان الأندلسي الغرناطي (ت: ٧٥٤هـ). (ط) الثانية. ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م. ن: دار الفكر.

٨٦ـ **تفسير سورتي الفاتحة والبقرة**. لأبي المظفر السمعاني (ت: ٤٨٩هـ) تحقيق: عبدالقادر منصور. (ط) الأولى. ١٤١٦هـ، ن: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

ـ **تفسير الطبري المسمَّى بجامع البيان في تفسيرالقرآن**. تأليف: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ). (ط) ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م. ن: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٨٧ـ **تفسير عبدالرزاق**. تصنيف الإمام المحدِّث عبدالرزَّاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ). دراسة وتحقيق: د/ محمود محمد محمد عبده، (ط) الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م. ن: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٨٨ـ **تفسير غريب القرآن**. لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ). تحقيق: السيد أحمد صقر. (ط) ١٣٩٨هـ. ن: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٨٩ـ **تفسير القرآن العظيم**. للإمام أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي. قدَّم له: د/ يوسف عبدالرحمن المرعشلي. (ط) الثالثة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م. ن: دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

٩٠ـ **تفسير القرآن العظيم مسندًا عن الرسول ﷺ والصحابة والتَّابعين**. للإمام الحافظ النَّاقد المفسِّر: أبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرَّازي (ت: ٣٢٧هـ). الجزء الثاني من سورة البقرة إلى نهاية السورة الكريمة. دراسة وتحقيق: **عبدالله** بن علي بن أحمد الغامدي. رسالة مقدَّمة لنيل درجة الدكتوراة. إشراف: د/ عبدالباسط إبراهيم، ١٤٠٧هـ.

٩١ـ **تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم والصحابة والتَّابعين**. للإمام عبدالرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم. (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (ط) الأولى، ١٤١٧هـ. ن: مكتبة مصطفى الباز، مكة المكرمة ـ الرياض.

٩٢ـ **التفسير الكبير**. لفخر الدِّين الرَّازي. (ط) الثالثة، (ن): دار إحياء التراث العربي، بيروت ومكتبة المعارف، الرياض.

٩٣ـ **تفسير الماوردي**. المسمَّى بالنكت والعيون. تصنيف: أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري. راجعه وعلَّق عليه: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم. ن: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ـ لبنان.

٩٤- **تفسير مبهمات القرآن**. الموسوم بصلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل. للإمام أبي عبدالله محمد بن علي البلنسي (ت: ٧٨٢هـ)، دراسة تحقيق: عبدالله عبدالكريم محمد. (ط) الأولى: ١٤١١هـ، ن: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان.

٩٥- **تفسير المشكل من غريب القرآن**. للإمام مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د/ علي حسين البوّاب. (ط) ١٤٠٦هـ، ن: مكتبة المعارف، الرياض.

٩٦- **تمام المنَّة في التعليق على فقه السنَّة**. تأليف الشيخ محمد ناصر الدِّين الألباني. (ط) الثالثة، ١٤٠٩هـ، ن: دار الرَّاية، الرياض.

٩٧- **التمهيد في الردِّ على الملحدة المعطة والرَّافضة والخوارج والمعتزلة**. تأليف الإمام أبي بكر محمد بن الطيب بن الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ). ضبطه وقدَّم له وعلَّق عليه: محمود محمد الخضيري و محمد عبدالهادي أبو ريده. ن: دار الفكر العربي.

٩٨- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**. تأليف: الإمام الحافظ ابن عبدالبر النميري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: سعيد أحمد أعراب.

٩٩- **تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي**. تأليف العلاَّمة برهان الدِّين البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل. ن: المروة، مكة - السعودية.

١٠٠- **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**. للإمام أبي الحسين محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي الشافعي (ت: ٣٧٧هـ)، ن: مكتبة المثنَّى ببغداد ومكتبة المعارف ببيروت.

١٠١- **تهذيب تأريخ دمشق**. للإمام ثقة الدِّين علي بن الحسين بن هبة الله الشَّافعي المعروف بابن عساكر، هذَّبه ورتَّبه: الشيخ عبدالقادر بدران. (ط) الثانية، ١٣٩٩هـ، ن: دار المسيرة.

١٠٢- **تهذيب اللغة**. لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: يعقوب عبدالنبي، مراجعة: الأستاذ محمد علي النجار. ن: الدَّار المصرية للتأليف والترجمة.

١٠٣- **تهافت الفلاسفة**. للإمام أبي حامد محمد الغزالي، تقديم وضبط وتعليق: د/ جيرار جهامي. (ط) الأولى، ١٩٩٣هـ، ن: دار الفكر اللبناني، بيروت.

١٠٤- **التوحيد وإثبات صفات الرب عزَّوجل**. تأليف: أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة. دراسة وتحقيق: د/ عبدالعزيز الشهوان. (ط) الخامسة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ن: مكتبة الرشد، الرياض.

١٠٥- **التوحيد ومعرفة أسماء الله عزَّ وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد**. تأليف الإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن إسحاق ابن محمد بن منده (ت: ٣٩٥هـ)، حقَّقه وعلَّق عليه وخرَّج أحاديثه: د/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي. (ط) الثانية ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م. ن: مكتبة الغرباء الأثرية، والمدينة المنورة - السعودية.

١٠٦- **التوقيف على مهمات التعاريف**. معجم لغوي مصطلحي. تأليف: محمد عبدالرؤوف المناوي (ت: ١٠٣١هـ). تحقيق: د/ محمد رضوان الراية. (ط) الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م. ن: دار الفكر

المعاص، بيروت ـ لبنان، ودار الفكر، دمشق ـ سورية.

حرف الثاء

١٠٧ـ **الثبت**، فيه قوائم ببعض مخطوطات شيخ الإسلام ابن تيمية، ومعه: قائمة ببعض مخطوطات العلاَّمة ابن قيم الجوزية. تصنيف: علي بن عبدالعزيز بن علي الشبل. (ط) الأولى، ١٤١٧هـ، ن: دار الوطن، الرياض ـ السعودية.

حرف الجيم

١٠٨ـ **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**، للإمام أبي عمر يوسف بن عبدالبر القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) ن: دار الفكر.

١٠٩ـ **الجامع الصحيح**، وهو سنن الترمذي. لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سُوره. (ت: ٢٩٧هـ)، تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض. ن: دار إحياء التراث العربي ـ لبنان.

١١٠ـ **الجامع لأحكام القرآن**. لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. (ت: ٦٧١هـ). (ط) ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

١١١ـ **الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون**. جمعه ووضع فهارسه: محمد عزير شمس وعلي بن محمد العمران. تقديم فضيلة الشيخ: بكر بن عبدالله أبوزيد، (ط) الأولى، ١٤٢٠هـ، ن: دار عالم الفوائد، مكَّة المكرمة.

١١٢ـ **جامع العلوم الملقَّب بدستور العلماء في اصطلاحات العلوم والفنون**. للقاضي: عبدالنبي ابن عبدالرسول نكري. اعتنى بتهذيبه وتصحيحه: قطب الدِّين محمود بن غياث علي الحيدرآبادي. (ط) الأولى. ن: دائرة المعارف النظامية، الهند.

١١٣ـ **جزء فيه قول النبي ﷺ: «نضَّر اللهُ امرأً سمع مقالتي فأدَّاها»**. تصنيف: أبي عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن حكيم المديني (ت: ٣٣٣هـ)، حقَّقه وخرَّج أحاديثه: بدر بن عبدالله البدر. (ط) الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ن: دار ابن حزم.

١١٤ـ **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**. تأليف: السيد نعمان خير الدِّين، الشهير بابن الألوسي البغدادي. ن: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١١٥ـ **الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح**. لشيخ الإسلام أبي العبَّاس تقي الدِّين أحمد بن تيمية الحرَّاني. (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق وتعليق: د/ علي بن حسن بن ناصر و د عبدالعزيز العسكر ود/ حمدان الحمدان. (ط) الأولى، ١٤١٤هـ، ن: دار العاصمة.

١١٦ـ **الجواب الواضح المستقيم في كيفية إنزال القرآن الكريم**. للعلاَّمة المحقِّق: الشيخ محمد بن إبراهيم. (ط) ١٣٦٩هـ، طبع بمطبعة الحكومة، مكَّة المكرمة.

١١٧ـ **الجمع بين رأيي الحكيمين أفلاطون الإلاهي وأرسطو طاليس**. لأبي نصر الفارابي. (ط) الأولى،

١٣٢٥هـ، ١٩٠٧م. ن: دار الكتبي، مصر.

١١٨ـ **جواهر المعاني وبلوغ الأماني**. المؤلِّف: علي إحرازم بن العربي براده المغربي الفاسي (ت: ١٢١٨هـ)، وبهامشه كتاب: رماح حزب الرحيم علي نحور حزب الرجيم لعمر بن سعيد الفوتي الطوري. ن: المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

حرف الحاء

١١٩ـ **الحجَّة في بيان المحجَّة وشرح عقيدة أهل السنَّة**. إملاء: الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني (ت: ٥٣٥هـ). تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي المدخلي. (ط) الثانية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ن: دار الرَّاية، الرياض.

١٢٠ـ **الحجَّة في بيان المحجَّة وشرح عقيدة أهل السنَّة**. إملاء: الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني (ت: ٥٣٥هـ)، تحقيق ودراسة: محمد بن محمودأبورحيم. (ط) الثانية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ن: دار الرَّاية، الرياض.

١٢١ـ **الحدود في الأصول**. تأليف: أبي بكر محمد بن الحسين بن فورك الأصبهاني. قدَّم له وعلَّق عليه: محمد السليماني. (ط) الأولى ١٩٩٩م. ن: دار الغرب الإسلامي.

١٢٢ـ **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**. تأليف: الإمام جلال الدِّين عبدالرحمن بن محمد بن عثمان السيوطي. وضع حواشيه: خليل المنْصور. (ط) ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ن: دارالكتب، بيروت ـ لبنان.

١٢٣ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**. للحافظ: أبي نعيم أحمد ابن عبدالله الأصبهاني. (ت: ٤٣٠هـ). (ط) الثانية، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م. ن: دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.

١٢٤ـ **الحيدة**. للإمام عبدالعزيز بن يحيى الكناني. (ت: ٢٤٠هـ)، حقَّقه وقدَّم له: د/ جميل صليبا. (ط) الثانية. ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م. ن: دار صادر، بيروت.

حرف الخاء

١٢٥ـ **الخطط**. تأليف: تقي الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن علي بن عبدالقادر العبيدي المقريزي. (ت: ٨٤٥هـ) وضع حواشيه: خليل المنصور. (ط) الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. ن: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٢٦ـ **خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل**. للإمام محمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق وتعليق: أبوهاجر محمد السعيد بسيوني. ن: مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.

حرف الدَّال

١٢٧ـ **درء تعارض العقل والنقل**. لأبي العبَّاس تقي الدِّين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية. تحقيق: د/ محمد رشاد سالم. ن: مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

١٢٨ـ **دائرة المعارف**. للمعلم: بطرس البستاني. ن: دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.
١٢٩ـ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**. تأليف: الإمام الحافظ شهاب الدِّين أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ). ضبطه وصححه: الشيخ عبدالوارث محمد علي، (ط) الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م. ن: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
١٣٠ـ **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**. تأليف: أحمد بن يوسف، المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: د/ أحمد محمد الخراط. (ط) الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ن: دار القلم، دمشق.
١٣١ـ **الدر المنثور في تفسير المأثور**. للإمام عبدالرحمن جلال الدِّين السيوطي، ضبط النص والتصحيح وإسناد الآيات ووضع الحواشي والفهارس بإشراف: دار الفكر. (ط) الأولى، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م. ن: دار الفكر.
١٣٢ـ **دلائل النبوة**. للحافظ المحدث الشهير بأبي نعيم، أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ). ن: عالم الكتب بيروت.
١٣٣ـ **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**. لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي. وثّق أصوله وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: د/ عبدالمعطي قلعجي. (ط) الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. ن: دارالكتب العلمية، بيروت.
١٣٤ـ **الديباج المُذْهَب في معرفة أعيان علماء المذهب**. لابن فرحون المالكي (ت: ٧٩٩هـ)، تحقيق: د/ محمد الأحمدي أبوالنور. ن: دار التراث، القاهرة.
١٣٥ـ **ديوان ابن الفارض**. شرحه وضبط نصوصه وقدَّم له: د/ عمر فاروق الطبَّاع. ن: دار القلم، بيروت ـ لبنان.

حرف الذال

١٣٦ـ **ذخائر التراث العربي الإسلامي**. دليل ببليوغرافي للمخطوطات العربية المطبوعة حتَّى عام ١٩٨٠م، تأليف: عبدالجبار عبدالرحمن. (ط) الأولى. ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
١٣٧ـ **ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل**. جمع أبي عبدالله حنبل بن إسحاق بن حنبل. دراسة وتحقيق: د/ محمد نغش. (ط) الثانية. ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
١٣٨ـ **ذم الكلام وأهله**. تأليف: شيخ الإسلام أبي إسماعيل الهروي عبدالله بن محمد بن علي الأنصاري. قدَّم له وضبط نصه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: أبو جابر عبدالله بن محمد بن عثمان الأنصاري. (ط) الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. ن: مكتبة الغرباء الأثرية.
١٣٩ـ **الذيل على طبقات الحنابلة**. تأليف: الإمام الحافظ زين الدِّين أبي الفرج عبدالرحمن ابن شهاب

الدِّين أحمد بن رجب البغدادي ثمَّ الدمشقي الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ). خرَّج أحاديثه ووضع حواشيه: أبو حازم بن حسن وأبو الزهراء حازم علي بهجب. (ط) الأولى. ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م. ن: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

حرف الرّاء

١٤٠ـ رسالة أهل الثغر. أو أصول أهل السنَّة والجماعة. للإمام أبي الحسن الأشعري (ت: ٣٢٤هـ). تحقيق: د/ محمد السيد الجليند.

١٤١ـ **رسالة في إثبات الاستواء والفوقية ومسألة الحرف والصوت في القرآن المجيد وتنزيه الباري عن الحصروالتمثيل والكيفية**. للشيخ العلاَّمة: أبي محمد عبدالله بن يوسف الجويني، والد إمام الحرمين (ت: ٤٣٨هـ). تحقيق: د/ أحمد معاذ حقي. (ط) ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. ن: دار طويق. الرياض ـ السعودية.

١٤٢ـ **رسالة في أنَّ القرآن غير مخلوق**. للإمام الحافظ إبراهيم بن إسحاق الحربي (ت: ٢٨٥هـ)، ويليه **رسالة إمام أهل السنَّة والجماعة أحمد بن حنبل إلى الخليفة المتوكل في مسألة القرآن**. تقديم وتحقيق وتعليق: علي بن عبدالعزيز الشبل. (ط) الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. ن: دار العاصمة، الرِّياض.

١٤٣ـ **رسالة في الرَّد على الرَّافضة**. لأبي حامد محمد المقدسي (ت: ٨٨٨هـ)، تحقيق: عبدالوهاب خليل الرحمن. (ط) الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م. ن: الدار السلفية.

١٤٤ـ **رسالة في صفة الكلام**. للعلاَّمة تقي الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن تيمية. بعناية: طارق السعود. (ط) الثانية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م. ن: دار الهجرة، بيروت ـ لبنان.

١٤٥ـ **الرسالة القبرصية**. لشيخ الإسلام، تقي الدِّين، أبي العبَّاس أحمد تيمية. تقديم وتحقيق: علي السيد المدني، (ط) ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م. ن: دار المدني، جدَّة، السعودية.

١٤٦ـ **الرسالة القشيرية**. تأليف أبي القاسم عبدالكريم ابن هوازن بن عبدالملك بن طلحة القشيري النيسابوري الشَّافعي(ت: ٤٦٥هـ)، تحقيق: د/ عبدالحليم محمود، و د/ محمود الشريف. ن: دار الكتب الحديثة، القاهرة ـ مصر.

١٤٧ـ **الرسالة المدنية**. لأبي العبَّاس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق: الوليد عبدالرحمن الفريَّان. (ط) الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٤٧ـ **رسائل ابن عربي**. لمحي الدِّين أبي عبدالله بن العربي الحاتمي (ت: ٦٣٨هـ)، (ط) الأولى، ١٣٦٧هـ، ن: جمعية دائرة المعارف العثمانية، الهند.

١٤٨ـ **رسائل منطقية في الحدود والرسوم للفلاسفة العرب (ابن حيَّان ـ الكندي ـ الخوارزمي ـ ابن سينا ـ الغزالي)**. حقَّقها وقدَّم لها وعلَّق عليها: د/ عبدالأمير الأعسم. (ط) الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م. ن: دار المناهل، بيروت ـ لبنان.

١٤٩ـ **الرد على الجهمية**. للإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي (ت: ٢٨٠هـ). قدَّم له وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: بدر بن عبدالله البدر. (ط) الثانية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. ن: دار ابن الأثير، الكويت.

١٥٠ـ **الرد على الجهمية**. للإمام الحافظ ابن منده (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: د/ علي الفقيهي. (ط) الثالثة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م. ن: مكتبة الغرباء الأثرية.

١٥١ـ **الرد على الجهمية والزنادقة**. للإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) تحقيق وتعليق: د/ عبدالرحمن عميرة. (ط) الثانية، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م. ن: دار اللواء، الرياض ـ السعودية.

١٥٢ـ **الرد على المنطقيين. للإمام تقي الدِّين، أبي العبَّاس، أحمد ابن تيمية الحرَّاني**. ن: **دار المعرفة، بيروت ـ لبنان**.

١٥٣ـ **الردالوافر على من زعم بأنَّ من سمَّى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر**. تأليف: ابن ناصرالدِّين الدمشقي الشَّافعي(ت: ٨٤٢هـ)، حقَّقه: زهير الشاويش. (ط) الثالثة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م. ن: المكتب الإسلامي.

١٥٤ـ **رفع الملام عن الأئمة الأعلام**. تأليف شيخ الإسلام تقي الدِّين، أبي العبَّاس، أحمد بن تيمية، (ط) الثانية. ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م. ن: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٥٥ـ **الروايتان والوجهان**. للقاضي أبي يعلىٰ ابن الفرَّاء. مخطوط منه نسخة مصوَّرة في مكتبة الحرم الشريف برقم (١٠٥١) ف. يقع في (٢٥٨) ورقة.

١٥٦ـ **روضات الجنَّات في أحوال العلماء والسَّادات**. تأليف: الميرزا محمد باقر بن زين العابدين الخوانساوي(ت: ١٣١٣هـ)، صححه وألف فهارسه: السيد محمد علي الروضاني الأصبهاني (ط) الثانية، ١٣٤٧هـ.

١٥٧ـ **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. لأبي الفضل شهاب الدِّين السيد محمود الألوسي. البغدادي (ت: ٢١٧٠). (ط): مصححه ومعلَّق عليها بإذن محمود شكري الألوسي البغدادي. ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

حرف الزاي

١٥٨ـ **زاد المسير في علم التفسير**. للإمام أبي الفرج جمال الدِّين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي. (ط) الأولى ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م. ن: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر.

١٥٩ـ **الزهد الكبير**. للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبدالله بن موسىٰ البيهقي (ت: ٤٥٨هـ). تحقيق: عامر أحمد حيدر. (ط) الثالثة: ١٩٩٦م. ن: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

حرف السين

١٦٠ـ **الساميون ولغاتهم**. د/ حسن ظاظا. (ط) الثانية، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م. ن: دار القلم، دمشق.

١٦١ـ **السريانية نحوها وصرفها مع مختارات من نصوص اللغة**. د/ زاكية محمد رشدي. (ط) الثانية، ١٩٧٨. ن: دار الثقافة، القاهرة.

١٦٢ـ **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**. لفضيلة الشيخ محمد ناصر الدِّين الألباني(ط) الثانية، ١٤٠٤هـ، ن: دار السلفية، الكويت. والمكتبة الإسلامية، الأردن.

١٦٣ـ **سنن ابن ماجة**. للحافظ أبي عبدالله محمد بن زيد القزويني (ت: ٢٧٥هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي. (ط) ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م. ن: دار إحياء التراث العربي.

١٦٤ـ **سنن أبي داود**. للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي. إعداد وتعليق: عزَّت عبيد الدعاس وعادل السيد. (ط) الأولى، ١٣٩٤م/ ١٩٧٤م. ن: دار الحديث، حمص ـ سوريا.

١٦٥ـ **سنن الدَّار قطني**. لشيخ الإسلام الحافظ الإمام علي بن عمر الدَّارقطني (ت: ٣٨٥هـ)، وبذيله التعليق المغني على الدَّارقطني. (ط) الثانية. ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م. ن: دار عالم الكتب.

١٦٦ـ **سنن الدارمي**. للإمام أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبدالصمد التميمي السمرقندي الدَّارمي (ت: ٢٥٥هـ)، ن: دار الفكر، بيروت.

١٦٧ـ **السنن الكبرى**. تصنيف الإمام أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: د/ عبدالغفار البغدادي وسيد كسروي حسن. (ط) الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م. ن: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٦٨ـ **السياسة المدنية**. لأبي نصر الفارابي، قدَّم له وبوَّبه وشرحه: د/ علي بو ملحم. (ط) الأولى، ١٩٩٦م، ن: دار مكتبة الهلال. (ط) الأولى، ١٩٩٦م، ن: دار مكتبة الهلال.

١٦٩ـ **سير أعلام النبلاء**. تصنيف الإمام شمس الدِّين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، (ط) السابعة، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م. ن: مؤسسة الرِّسالة، بيروت ـ لبنان.

١٦٩ـ **السنَّة**. لأبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم (ت: ٢٨٧هـ)، حقَّقه وخرَّج أحاديثه، أد/ باسم الجوابرة. (ط) الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. ن: دار الصميعي.

١٧٠ـ **السنَّة**. لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلاَّل (ت: ٣١١هـ). دراسة وتحقيق: د/ عطية بن عتيق الزهراني. (ط) الثانية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ن: دار الرَّاية، الرياض.

١٧١ـ **السنَّة لأبي عبدالرحمن**. عبدالله بن إمام أهل السنَّة أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٣١١هـ)، تحقيق ودراسة: د/ محمد بن سعيد القحطاني. (ط)، الرابعة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م. ن: رمادي، الدمام ـ السعودية.

حرف الشين

١٧٢ـ **الشَّامل في أصول الدِّين**. لإمام الحرمين الجويني تحقيق: هلموت كلوبفر، القاهرة ـ مصر.

١٧٣ـ **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**. محمد بن محمد مخلوف. (ط) الأولى، ١٣٤٩هـ. ن:

دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.
١٧٤ـ **شذرات البلاتين من طيبات كلمات سلفنا الصالحين**. تحقيق: محمد حامد الفقي. (ط) ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م. ن: مطبعة السنَّة المحمدية، القاهرة.
١٧٥ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. للمؤرخ الفقيه الأديب: أبي الفلاح عبدالحي ابن العماد الحنبلي. (ت: ١٠٨٩هـ). ن: دار إحياء التراث العربي.
١٧٦ـ **شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة من الكتاب والسنَّة وإجماع الصحابة والتَّابعين من بعدهم**. تأليف: الشيخ الإمام العالم الحافظ أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي. (ت: ٤٤٨هـ). تحقيق: د/ أحمد بن سعد الغامدي، (ط) الرابعة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. ن: دار طيبة. الرياض.
١٧٧ـ **شرح الأصول الخمسة**. للقاضي عبدالجبار بن أحمد. تعليق: أحمد بن الحسين بن أبي هاشم. حقَّقه وقدَّم له: د/ عبدالكريم عثمان. (ط) الأولى. ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م. ن: مكتبة وهبة، القاهرة - مصر.
١٧٨ـ **شرح حديث النزول**. تأليف الإمام الحافظ أحمد بن عبدالحليم بن تيمية. تحقيق وتعليق: محمد بن عبدالرحمن الخميِّس. (ط) الأولى. ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. ن: دار العاصمة، الرياض.
١٧٩ـ **شرح العقيدة الأصفهانية**. تأليف: شيخ الإسلام أبي العبَّاس تقي الدِّين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية. (ط) الأولى. ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م. ن: مكتبة الرشد، الرياض.
١٨٠ـ **شرح العقيدة الطحاوية**. تأليف الإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي (ت: ٧٩٣هـ)، حقَّقه وعلَّق عليه وخرَّج أحاديثه وقدَّم له د/ عبدالله التركي وشعيب الأرناؤوط. (ط) الثالثة ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م. ن: مؤسسة الرِّسالة، بيروت.
١٨١ـ **شرح القصيدة النونية، المسمَّاة الكافية الشَّافية في الانتصار للفرقة النَّاجية**. شرحها وحقَّقها: د/ محمد خليل هرَّاس. (ط) الأولى. ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م. ن: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
١٨٢ـ **شرح العقيدة الواسطية**. لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، شرحه سماحة الشيخ محمد الصالح العثيمين، خرَّج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل. (ط) الثالثة، ١٤١٦هـ، ن: دار ابن الجوزي - السعودية.
١٨٣ـ **الشفاء**. لابن سينا. راجعه وقدَّم له: د/ إبراهيم مدكور. تحقيق: الأب قنواتي وسعيد زايد.
١٨٤ـ **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**. تأليف الإمام شمس الدِّين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية. (ط) الثانية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م. ن: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
١٨٥ـ **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**. للقاضي عياض، أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ). حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: حسين عبدالحميد نيل. ن: شركة دار الأرقم ابن أبي الأرقم، بيروت ـ لبنان.

١٨٦ـ **شرح الفقه الأكبر**. للإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي. شرحه: الإمام الملا علي القاري الحنفي. حقَّقه: علي محمد دندل. ن: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٨٧ـ **شرح القيروانية الميسر، مقدة القيرواني المسمَّى بمالك الصغير**. بقلم د/ محمد بن عبدالرحمن الخُميس، (ط) الأولى. ١٤١٤هـ ن: دار الوطن، الرياض ـ السعودية.

١٨٨ـ **شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري**. تأليف عبدالله بن محمد الغنيمان. (ط) الثالثة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. ن: دار لينة.

١٨٩ـ **شرح الكوكب المنير، المسمَّى بمختصر التحرير في أصول الفقه**. تأليف العلاَّمة الشيخ محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن علي الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار (ت: ٩٧٢هـ) تحقيق: د/ محمد الزحيلي و د/ زيد حماد. (ط) الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م. من مطبوعات جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة.

١٩٠ـ **شرح المقاصد للإمام مسعود بن عمر بن عبدالله الشهير بسعد الدِّين التفتازاني** (ت: ٧٩٣هـ). تحقيق وتعليق: د/ عبدالرحمن عميرة. تصدير فضيلة الشيخ: صالح موسى شرف. (ط) الثانية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩٨م. ن: عالم الكتب، بيروت ـ لبنان.

١٩١ـ **شرح المواقف في علم الكلام**. للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني. (ت: ٨١٦هـ) تقديم وتحقيق وتعليق: د/ أحمد المهدي. ن: مكتبة الأزهر.

١٩٢ـ **الشريعة** . للإمام المحدث أبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت: ٣٦٠هـ). دراسة وتحقيق: د/ عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجي. (ط) الأولى. ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م. ن: دار الوطن، الرياض ـ السعودية.

١٩٣ـ **الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية**. لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي. (ت: ١٠٣٣هـ) تحقيق وتعليق: نجم عبدالرحمن خلف. (ط) الثانية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. ن: دار الفرقان، عمان ـ الأردن. مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان.

١٩٤ـ **شيخ الإسلام ابن تيمية جهوده في الحديث وعلومه**. تأليف: د/ عبدالرحمن بن عبدالجبار الفريوائي. (ط) الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٧م. ن: دار العاصمة، الرياض ـ السعودية.

ـ حرف الصاد

١٩٥ـ **صحيح مسلم بشرح النووي**. (ط) الثانية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م. ن: مؤسسة قرطبة.

١٩٦ـ **صحيح الوابل الصيِّب من الكلم الطيِّب**. لشمس الدِّين أبي عبدالله محمد بن قيم الجوزية. (ت: ٧٥١عـ). بقلم سليم الهلالي. ن: دار ابن الجوزي.

١٩٧ـ **الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم**. لموفق الدِّين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي (ت: ٦٢٠هـ). تحقيق وتعليق: د/ محمد بن عبدالرحمن الخميِّس. (ط) الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م. ن: مكتبة الفرقان. الإمارات.

١٩٨ـ **الصفدية**. لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية. تحقيق: د/ محمد رشاد سالم. (ط) الأولى. ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. ن: دار الهدي النبوي ـ مصر. دار الفضيلة، الرياض ـ السعودية.

١٩٩ـ **صفة الصفوة**. للإمام العالم جمال الدِّين، أبي الفرج ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ). ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللَّحام. (ط) ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م. ن: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٢٠٠ـ **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**. تصنيف: الشيخ الإمام شمس الدِّين أبي عبدالله محمد بن الشيخ الصالح، أبي بكر بن أيوب بن سعيد، الشيهر بابن قيم الجوزية. حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه وقدَّم له: د/ علي بن محمد الدخيل الله. (ط) الثالثة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. ن: دار العاصمة، الرياض ـ السعودية.

حرف الضاد

٢٠١ـ **الضعفاء الكبير**. للحافظ: أبي جعفر بن عمرو بن موسى ابن حماد العقيلي المكي. حقَّقه ودقَّقه: د/ عبدالمعطي قلعجي. (ط) الأولى. ن: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٢٠٢ـ **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**. للإمام السيوطي. تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدِّين الألباني. (ط) الثانية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. ن: المكتب الإسلامي.

٢٠٣ـ **ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة**. المؤلف: عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني. (ط) الخامسة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. ن: دار القلم. دمشق ـ سورية.

حرف الطاء

٢٠٤ـ **طبقات الحنابلة**. تأليف الإمام القاضي أبي الحسين محمد بن محمد بن الحسين بن يعلى الحنبلي (ت: ٥٢٦هـ) خرَّج أحاديثة ووضع حواشيه: أبو حازم أسامة بن حسن وأبوالزهراء حازم بهجت. (ط) الأولى. ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م. ن: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٢٠٥ـ **طبقات الشافعية**. لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد، تقي الدِّين ابن قاضي شهبه الدمشقي (ت: ٨٥١هـ) اعتنى بتصحيحه وعلَّق عليه ورتَّب فهارسه: د/ الحافظ عبدالعليم خان. (ط) الأولى، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م. ن: دائرة المعارف العثمانية، حيد آباد.

٢٠٦ـ **طبقات الشافعية الكبرى**. لأبي نصر. تاج الدِّين عبدالوهاب ابن علي بن عبدالكافي السبكي (ت: ٧٧١هـ) تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو. ومحمود محمد الطناحي. ن: دار إحياء الكتب العربية.

٢٠٧ـ **طبقات الصوفية**. لأبي عبدالرحمن السلمي، (ت: ٤١٢هـ) تحقيق: نور الدِّين شريبات، (ط) الثالثة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م. ن: مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٢٠٨ **طبقات الفقهاء الشَّافعية**. للإمام تقي الدِّين أبوعمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ)، هذَّبه ورتَّبه واستدرك عليه: الإمام محيي الدِّين النووي. بيَّض أصوله ونقَّحه الإمام أبو الحجاج المزي حقَّقه: محي الدِّين نجيب. (ط) الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م. ن: دار

البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان.
٢٠٩ـ **طبقات الفقهاء الشافعيين**. لابن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) تحقيق وتعليق وتقديم: د/ أحمد عمر هاشم. ود/ محمد زينهم محمد عزب. (ط) ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م. ن: مكتبة الثقافة الدينية.
٢١٠ـ **الطبقات الكبرى المسمَّاة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار**. تأليف: أبي المواهب عبدالوهاب بن أحمد الأنصاري المعروف بالشعراني. (ط) الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م. ن: دار الجيل بيروت ـ لبنان.
٢١١ـ **طبقات المفسرين**. للحافظ جلال الدِّين عبدالرحمن السيوطي (ت: ٩١١هـ). ت: تحقيق: علي محمد عمر. (ط) الأولى. ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م. ن: مكتبة وهبة ـ القاهرة.
٢١٢ـ **طبقات المفسرين**. للحافظ شمس الدِّين محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت: ٩٤٥هـ). تحقيق: علي محمد عمر. (ط) الأولى ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م. ن: مكتبة وهبة، القاهرة.

حرف الظاء

٢١٣ـ **ظلال الجنة في تخريج السنة**. للشيخ محمد ناصر الدِّين الألباني. (ط) الثالثة. ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م. ن: المكتب الإسلامي.

حرف العين

٢١٤ـ **العبر في خبر من غبر**. لمؤرخ الإسلام الحافظ شمس الدِّين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. (ت: ٧٤٨هـ). باعتناء: هلموت ريتر. (ط) الثانية، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م. ن: دار فرانز شتايز ـ بفيسبادن.
٢١٥ـ **العقد الثمين في تأريخ البلد الأمين**. للإمام تقي الدِّين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي (ت: ٨٣٢هـ) تحقيق: فؤاد السيد. (ط) ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م. القاهرة.
٢١٦ـ **العقل وفهم القرآن**. للحارث بن أسد المحاسبي. (ت: ٢٤٣هـ). قدَّم له وحقَّق نصوصه: د/ حسين القوتلي. (ط) الثالثة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م. ن: دار الفكر.
٢١٧ـ **العقود الدُرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**. تأليف: الإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالهادي. تحيق: محمد حامد الفقي. ن: مكتبة المؤيد ـ السعودية.
٢١٨ـ **العقيدة برواية أبي بكر الخلاَّل**. للإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: الشيخ عبدالعزيز عزالدِّين السيروان. (ط) الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م. ن: دار قتيبة، دمشق.
٢١٩ـ **العلو للعلي العظيم وإيضاح صحيح الأخبار من سقيمها**. جمع أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الشَّافعي الأثري. ت: (٧٤٨هـ) دراسة وتحقيق وتعليق: عبدالله بن صالح البرَّاك. (ط) الأولى. ١٤٢٠هـ/ ٩٩٩م. ن: دار الوطن. الرياض ـ السعودية.
٢٢٠ـ **عمدة الحفَّاظ في تفسير أشرف الألفاظ**. معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم. تأليف: أحمد بن يوسف بن عبدالدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود. (ط) الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ن: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
٢٢١ـ **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**. للعلاَّمة: بدر الدِّين أبو محمد محمود بن أحمد العيني (ت:

٨٥٥هـ). ن: دار الفكر.

٢٢٢ـ **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**. تأليف: موفق الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة. (ت: ٦٦٨هـ) (ط) الأولى، عام ١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م.

٢٢٣ـ **عنقا مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب**. تأليف: محي الدِّين بن عربي. ن: مكتبة محمد علي صبح ـ القاهرة.

حرف الغين

٢٢٤ـ **غاية المرام في علم الكلام**. لسيف الدِّين الآمدي. (ت: ٦٣١هـ). تحقيق: حسن محمود عبداللطيف، (ط) ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م. من منشورات لجنة إحياء التراث التَّابعة للشؤون الإسلامية في القاهرة.

٢٢٥ـ **الغريبين**. لأبي ذر الهروي. مخطوط، برقم (٧٦٥٣)/ ف.

٢٢٦ـ **غريب الحديث** «المجلدة الخامسة» للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي. تحقيق ودراسة: د/ سليمان بن إبراهيم بن محمد العايد. (ط) الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. من مطبوات جامعة أم القرى.

حرف الفاء

٢٢٧ـ **الفارابي، الأعمال الفلسفية**. تحقيق وتقديم وتعليق: د/ جعفر آل ياسين. (ط) الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م. ن: دار المناهل، بيروت ـ لبنان.

٢٢٨ـ **فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**. جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي الحنبلي بمساعدة بنه محمد، (ط) ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م. ن: دار عالم الكتب، الرياض.

٢٢٩ـ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**. للحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني. حقَّق أصوله وأجازه: الشيخ عبدالعزيز بن باز. (ط) الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م. ن: دار الفكر.

٢٣٠ـ **فتح القدير الجامع بين فنَّي الرواية والدراية من علم التفسير**. تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني. ن: عالم الكتب.

٢٣١ـ **الفتوى الحموية الكبرى**. لشيخ الإسلام أبي العبَّاس تقي الدِّين أحمد بن تيمية. دراسة وتحقيق: حمد بن عبدالمحسن التويجري. (ط) الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. ن: دار الصميعي.

٢٣٢ـ **الفتوحات المكية**. لمحي الدين أبي عبدالله محمد بن علي ابن عربي. ن: دار صادر، بيروت ـ لبنان.

٢٣٣ـ **الفردوس بمأثور الخطاب**. تأليف: أبي شجاع شيرويه ابن شهردار ابن شيرويه الديلمي الهمداني ت (٥٠٩) هـ. تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول. (ط) الأولى، ١٤٠٦هـ. ن: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٢٣٤ـ **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**. تأليف: شيخ الإسلام أبي العباس تقي الدِّين أحمد بن تيمية. تحقيق ودراسة: د/ عبدالرحمن اليحيى. (ط) الأولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. ن: دار الفضيلة، الرياض.

٢٣٥ـ **الفَرْقُ بين الفِرَق**. تأليف: عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الاسفراييني التميمي (ت: ٤٢٩هـ). حقَّق أصوله وفصَّله وضبط مشكله وعلَّق حواشيه محمد محي الدِّين عبدالحميد. ن: دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

٢٣٦ـ **الفصل في الملل والأهواء والنحل**. تأليف: أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري. تحقيق: د/ محمد إبراهيم نصر، ود/ عبدالرحمن عميرة. ن: دار الجيل، بيروت ـ لبنان.

٢٣٧ـ **فصوص الحكم**. لمحيي الدِّين بن عربي (ت ٦٣٨هـ) والتعليقات عليه بقلم: أبوالعلاء عفيفي. (ط) الثانية، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م. ن: دار الكتاب العربي. بيروت ـ لبنان.

٢٣٨ـ **فضائل القرآن ومعالمه وآدابه**. لأبي عبيد القاسم بن سلاَّم الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ) تحقيق: محمد تجاني جوهري. رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة الملك عبدالعزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا، شعبة الكتاب والسنَّة ـ مكة المكرمة عام ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م. إشراف د/ محمد مصطفى الأعظمي.

٢٣٩ـ **الفهرست لابن النديم**. اعتنى به وعلَّق عليه: الشيخ إبراهيم رمضان. (ط) الثانية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م. ن: دار المعرفة. بيروت ـ لبنان.

٢٤٠ـ **فوات الوفيات**. تأليف: محمد شاكر بن أحمد الكتبي (ت: ٧٦٤هـ)، وهو ذيل على كتاب «وفيات الأعيان» لابن خلكان. حقَّقه وضبطه وعلَّق حواشيه: محمد محيي الدِّين عبدالحميد. ن: مكتبة النهضة المصرية.

٢٤١ـ **في قواعد الساميات العبرية والسريانية والحبشية مع النصوص والمقارنات**. تأليف: د/ رمضان عبدالتواب. (ط) ١٩٨١م. ن: مكتبة الخانجي، مصر.

٢٤٢ـ **الفيلسوف الآمدي**. دراسة وتحقيق: د/ عبدالأمير الأعسم. (ط) الأولى، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م. ن: المناهل، بيروت ـ لبنان.

حرف القاف

٢٤٣ـ **القدر**. تصنيف الإمام الحافظ أبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي (ت: ٣٠١هـ). حقَّقه وخرَّج أحاديثه: عبدالله المنصور. (ط) الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م. ن: أضواء السلف ـ الرياض.

٢٤٤ـ **القرطين**. لابن مطرف الكناني، أو كتابي مشكل القرآن وغريبه لابن قتيبة. ن: دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

٢٤٥ـ **قصص لا تثبت**. تأليف: أبوعبيدة مشهور بن حسين آل سلمان. (ط) الأولى،

١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. ن: دار الصميعي، الرياض.
٢٤٦ـ **قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة**. تأليف: الإمام جلال الدِّين السيوطي. تحقيق: الشيخ خليل محي الدِّين الميس. (ط) الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. ن: المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق.
٢٤٧ـ **القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى**. لفضيلة الشيخ: محمد الصالح العثيمين. ن: مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.

حرف الكاف

٢٤٨ـ **الكافية في الجدل**. لإمام الحرمين الجويني. تقديم وتحقيق وتعليق: د/ فوقية محمود. (ط) ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. ن: مكتبة الكليات الأزهرية.
٢٤٩ـ **الكامل في التاريخ**. تأليف: المؤرخ عزالدِّين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد أبي عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ) حقَّقه واعتنى به: د/ عمر عبدالسلام تدمري. (ط) الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م. ن: دار الكتاب العربي.
٢٥٠ـ **الكامل في ضعفاء الرِّجال**. للإمام عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد، أبوأحمد الجرجاني (ت: ٣٦٥هـ)، تحقيق: يحيى مختار غزاوي. (ط) الثالثة، ١٤٠٩هـ. ن: دار الفكر ـ بيروت.
٢٥١ـ **كشَّاف اصطلاحات الفنون**. تأليف: الشيخ العلاَّمة محمد علي بن علي بن محمد التهانوي الحنفي. (ت: ١١٥٨هـ) وضع حواشيه: أحمد حسن بسج. (ط) الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. ن: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
٢٥٢ـ **الكشَّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت: ٥٣٨هـ)، ويليه الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشَّاف لابن حجر العسقلاني. ن: دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.
٢٥٣ـ **كشف الأستار عن زوائد البزَّار على الكتب الستَّة**. تأليف الحافظ: نور الدِّين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. (ط) الأولى: ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. ن: مؤسسة الرِّسالة، بيروت.
٢٥٤ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**. للعلاَّمة: مصطفى ابن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي، الشهير بالملا كاتب الجلبي، والمعروف بحاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، (ط) ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م. ن: دارالكتب العلمية بيروت ـ لبنان.
٢٥٥ـ **الكليات**. معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكندي (ت ١٠٩٤هـ) تحقيق: د/ عدنان درويش ومحمد المصري. (ط) ١٩٧٤م. ن: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق.

حرف اللاَّم

٢٥٦ـ **لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول**. لأبي الحجاج يوسف بن محمد المكلاتي (

ت: ٦٢٦هـ)، تقديم وتحقيق وتعليق: د/ فوفية محمود. (ط) الأولى، ١٩٧٧م. ن: دار الأنصار، القاهرة.

٢٥٧ـ اللباب في تهذيب الأنساب. للإمام عز الدِّين بن الأثير الجزري (ت: ٦٣٠هـ) ن: دار صادر، بيروت.

٢٥٨ـ لسان العرب. للإمام العلاَّمة: أبي الفضل جمال الدِّين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، (ط) الأولى، ٢٠٠٠م. ن: دار صادر، بيروت ـ لبنان.

٢٥٩ـ لسان الميزان. للإمام الحافظ: شهاب الدِّين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) (ط) الثانية، ٣٩٠هـ، و(ط) الثالثة، ١٤٠٦هـ، ن: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان.

٢٦٠ـ لقط اللآلىء المتناثرة في الأحاديث المتواترة. تصنيف: أبي الفيض محمد مرتضي الحسيني الزبيدي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، (ط) الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. ن: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٢٦١ـ لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنَّة والجماعة. لعبدالملك الجويني، إمام الحرمين، أبوالمعالي، تقديم وتحقيق: د/ فوقية حسين محمود. راجع التحقيق. د/ محمود الخضيري. ن: عالم الكتب، بيروت ـ لبنان.

٢٦٢ـ لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد. لموفق الدِّين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، (ت: ٦٢٠هـ)، شرح فضيلة الشيخ: محمد العثيمين تحقيق: أشرف عبدالمقصود. (ط) الثالثة: ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م. ن: مكتبة طبرية، الرِّياض، ومكتبة أضواء السلف.

٢٦٣ـ اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع. للإمام أبي الحسن الأشعري (ت: ٣٣٠هـ). صحَّحه وقدَّم له وعلَّق عليه: د/ حَمُّوده غرابه. ن: المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.

٢٦٤ـ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية. شرح الدُرَّة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، تأليف: العلاَّمة الشيخ محمد السفاريني الحبنلي، عليه تعليقات العلماء الأجلاء: الشيخ عبدالرحمن با بطين. والشيخ: سلميان بن سحمان. (ط) الثالثة، ١٤١١هـ/ ٩٩١م. ن: المكتب الإسلامي، بيرت، دار الخانجي، الرياض.

حرف الميم

٢٦٥ـ مجاز القرآن. صنَّفه أبي عبيدة معمَّر بن المثنَّى التيمي، (ت: ٢١٠هـ)، تحقيق: د/ محمد فؤاد سزكين. ن: مؤسسة الرِّسالة بيروت ـ لبنان.

٢٦٦ـ مجرَّد مقالات الأشعري. إملاء: أبي بكر محمد بن الحسن بن فورك (ت: ٤٠٦هـ) تحقيق: دانيال جيماريه. ن: دار المشرق، بيروت ـ لبنان.

٢٦٧ـ مجلَّة البحث العلمي والتراث الإسلامي بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بمكَّة.

العدد الثاني لعام ١٣٩٩هـ، (ط)، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. ن: دار المأمون للتراث.

٢٦٨ـ **مجمل اللغة**. لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللُّغوي (ت: ٣٩٥هـ). دراسة وتحقيق: زهير عبدالمحسن سلطان. (ط) الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. ن: مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٦٩ـ **مجموعة الرسائل**. لشيخ الإسلام تقي الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن تيمية. (ط) ١٣٢٨هـ.

٢٧٠ـ **مجموعة الرسائل الكبرى**. تأليف: شيخ الإسلام أبي العبَّاس. تقي الدِّين، أحمد بن تيمية. (ط) الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م. ن: دار إحياء التراث العربي. بيروت ـ لبنان.

٢٧١ـ **مجموعة الرسائل المنيرية**. عني بتصحيحها والتعليق عليها: إدارة الطباعة المنيرية لدار إحياء التراث. (ط) الأولى، ١٣٤٦هـ. ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

ـ مجموعة الرسائل والمسائل. وقف على تصحيحه وخرَّج أحاديثه وعلَّق على حواشيه: السيد محمد رشيد رضا (ط) الأولى، ١٣٤١هـ.

٢٧٢ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**. للحافظ: نور الدِّين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، (ط) الثالثة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م. ن: دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.

٢٧٣ـ **المجموع المغيث من غريبي القرآن والحديث**. للإمام الحافظ: أبي موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى المديني الأصفهاني (ت: ٥٨١هـ)، تحقيق: عبدالكريم العزباوي، (ط) الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨. من مطبوعات جامعة أم القرى.

٢٧٤ـ **المُحَدِّث الفاصل بين الراوي والواعي**. للقاضي: الحسن بن عبدالرحمن الرامهرمزي. تحقيق: د/ محمد عجاج الخطيب. (ط) الثالثة، ١٤٠٤هـ/ ١٩١٤م. ن: دار الفكر.

٢٧٥ـ **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. للقاضي أبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي. (ت: ٥٤٦هـ). تحقيق: عبدالسلام عبدالشَّافي محمد. (ط) الأولى، ١٤١٣هـ، ن: دار الكتب العلمية. بيروت لبنان.

٢٧٦ـ **محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين**. لفخر الدِّين الرَّازي. تقديم وتعليق: د/ سميح دغيم. (ط) الأولى، ١٩٩٢م. ن: دار الفكر اللبناني. بيروت.

٢٧٧ـ **المحصول في علم أصول الفقه**. للإمام الأصولي المفسِّر فخر الدِّين محمد بن عمر الرَّازي. . (ت ٦٠٦هـ) دراسة وتحقيق: د/ طه جابر العلواني. (ط) الأولى، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. من منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.

٢٧٨ـ **محنة الإمام أحمد بن حنبل**. تأليف: الحافظ تقي الدِّين عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي (ت: ٦٠٠هـ). (ط) الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. ن: هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٧٩ـ **المحن**. لأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي. برواية ابنه جعفر أحمد بن محمد التميمي. تحقيق ودراسة: د/ عمر العقيلي. (ط) الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. ن: دار العلوم.

٢٨٠ـ **المحيط بالتكليف**. للقاضي عبدالجبار (ت: ٤١٥هـ)، تحقيق: عمر السيد عزمي.

٢٨١ـ **مختار الصحاح**. تأليف: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرَّازي (ت: ٦٦٦هـ)، (ط) الأولى: ١٩٧٩م. ن: دار الكتاب العربي. بيروت ـ لبنان.

٢٨٢ـ **المختار في الردِّ على النصارى**. مع دراسة تحليلية تقويمية لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. تحقيق ودراسة: د/ محمد عبدالله الشرقاوي. (ط) الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م. ن: دار الجيل، بيروت، مكتبة الزهراء، القاهرة.

٢٨٢ـ **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**. تأليف: ابن قيم الجوزية. اختصره الشيخ محمد بن الموصلي بتصحيح النَّاشر زكريا يوسف. ن: مكتبة المتنبي. القاهرة.

٢٨٣ـ **المخصص**. لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده (ت: ٤٥٨هـ). تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي. ن: دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٢٨٤ـ **مدارج السَّالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**. للإمام العلاَّمة المحقق: أبي عبدالله، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية. راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف النَّاشر. ن: دار الحديث، القاهرة.

٢٨٥ـ **المدخل لدارسة القرآن الكريم**. للأستاذ: د/ محمد بن محمد أبوشهبة. (ط) الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م. ن: الدَّار السلفية، القاهرة.

٢٨٦ـ **المدخل المفصَّل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل وتخريجات الأصحاب**. تأليف: بكر بن عبدالله أبوزيد. تقديم: معالي الأمين العام: د/ محمد الحبيب ابن الخوجة. (ط) الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م. ن: دار العاصمة، الرياض ـ السعودية. من مطبوعات المجمع الفقهي.

٢٨٧ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**. تأليف: الإمام أبي محمد عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني. ت (٧٦٨هـ). وضع حواشيه: خليل المنصور. (ط) الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م. ن: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٢٨٨ـ **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**. لصفي الدِّين عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي (ت: ٧٣٩هـ). تحقيق وتعليق: علي محمد البجاوي. (ط) الأولى، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م. ن: دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

٢٨٩ـ **مسائل الإمام أحمد**. رواية أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني. تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله محمد. (ط) الأولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. ن: مكتبة ابن تيمية.

٢٩٠ـ **مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية ابنه أبي الفضل صالح (ت: ٢٦٦هـ)**. بإشراف: طارق بن عوض الله بن محمد. (ط) الأولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. ن: دار الوطن، الرياض.

٢٩١ـ **المستدرك على الصحيحين**. للإمام الحافظ أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي بإشراف: د/ يوسف عبدالرحمن المرعشلي. ن: دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

٢٩٢ـ **المستصفى من علم الأصول**. للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ). دراسة وتحقيق: حمزة بن زهير حافظ.

٢٩٣ـ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني. إشراف: د/ سمير المجذوب. إعداد: محمد سليم سماره وعلي نايف البقاعي وعلي حسن الطويل وسمير حسين غاوي. (ط) الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م. ن: المكتب الإسلامي.

٢٩٤ـ **مسند البزَّار**. لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق الأزدي البزَّار (ت: ٢٩٢هـ)، تحقيق ودراسة لجزء من مسند ابن عبَّاس رضي الله عنهما من حديث عكرمة عن ابن عبَّاس: شهد مع النبي ﷺ يوم فتح مكَّة إلى حديث سعيد بن جبير عن ابن عبَّاس كان إذا قام. رسالة جامعية. للطالب: فيصل بن عابد اللحياني.

٢٩٥ـ **مسند الشهاب**. للقاضي أبي عبدالله محمد بن سلامة القضاعي. حقَّقه وخرَّج أحاديثه: حمدي عبدالمجيد السلفي. (ط) الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. ن: مؤسسة الرِّسالة، بيروت.

٢٩٦ـ **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**. تأليف: الإمام الشَّهير الحافظ الكبير القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي. (ت: ٥٤٤هـ) ن: المكتبة العتيقة ـ تونس، ودار التراث ـ القاهرة.

٢٩٧ـ **مشكل الحديث وبيانه**. لأبي بكر محمد بن الحسن بن فورك. (ت: ٤٠٦). (ط) الأولى، ١٣٦٢هـ، ن: جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.

ـ مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة. تأليف: أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني (ت: ١٨٤٠هـ)، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي. (ط) الثانية، ١٤٠٣هـ. ن: الدَّارالعربية، بيروت.

٢٩٨ـ **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**. تأليف: العالم العلاَّمة: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي. (ت: ٧٧٠هـ). ن: المكتبة العلمية. بيروت ـ لبنان.

٢٩٩ـ **المصنف في الأحاديث والآثار**. للحافظ عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي (ت: ٢٣٥هـ). وثَّق أصوله وعلَّق عليه: سعيد محمد اللَّحام. (ط) ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م. ن: دار الفكر.

٣٠٠ـ **المطالب العالية من العلم الإلهي**. تأليف: فخرالدِّين الرَّازي (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: د/ أحمد السقا. (ط) الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. ن: دارالكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.

٣٠١ـ **معارج القبول بشرح سُلَّم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد**. تأليف: الشيخ حافظ بن أحمد حكمي. قرأه وصحَّحه وعلَّق عليه: الشيخ صلاح محمد عويضة. دقَّقه وخرَّج أحاديثه: أحمد بن يوسف القادري. (ط) الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م. ن: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٣٠٢ـ **معالم أصول الدِّين**. لفخرالدِّين الرَّازي. تقديم وتعليق: د/ سميح دغيم. (ط) الأولى، ١٩٩٢م. ن: دار الفكر اللبناني ـ بيروت.

٣٠٣ـ **معالم التنزيل**. للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفرَّاء البغوي الشَّافعي (ت: ٥١٦هـ). إعداد

وتحقيق: خالد بن عبدالرحمن العك. مروان سوار. (ط) الثانية، ١٤٠٧هـ، ن: دار المعرفة بيروت ـ لبنان.

٣٠٤ـ **معاني القرآن**. لأبي زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: د/ عبدالفتاح إسماعيل شلبي. مراجعة: الأستاذ علي النجدي ناصف. (ط) ١٩٧٢م. ن: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب.

٣٠٥ـ **معاني القرآن الكريم**. للإمام أبي جعفر النحاس (ت: ٣٣٨هـ). تحقيق: محمد علي الصَّابوني. (ط) الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩هـ. ن: معهد البحوث العلمية و إحياء التراث، جامعة أم القرى ـ مكَّة.

٣٠٦ـ **معاني القرآن وإعرابه**. للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري (ت: ٣١١هـ). شرح وتحقيق: د/ عبدالجليل عبده شلبي. ن: عالم الكتب، بيروت.

٣٠٧ـ **المعتبر في الحكمة الإلهية**. لسيد الحكماء أوحد الزمان. أبي البركات. هبة الله بن علي بن ملكا البغدادي. (ت: ٥٤٧هـ)، (ط) الأولى، ١٣٥٧هـ، ن: جمعية دائرة المعارف العثمانية ـ حيدآباد الدكن.

٣٠٨ـ **معتزلة البصرة وبغداد**. د/ رشيد الخيون. (ط) الثانية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. ن: دارالحكمة، لندن.

٣٠٩ـ **المعتمد في أصول الدِّين**. للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفرَّاء الحنبلي البغدادي (ت: ٤٥٨هـ)، حَقَّقه وقدَّم له: د/ وديع زيدان حدَّاد. ن: دار المشرق، بيروت ـ لبنان.

٣١٠ـ **معجم شيوخ الذهبي**. تأليف الإمام شمس الدِّين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق وتعليق: د/ روحية السيوفي. (ط) الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م. ن: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٣١١ـ **معجم اصطلاحات الصوفية**. تصنيف: عبدالرزَّاق الكاشاني (ت: ٧٣٠هـ)، تقريبًا. تحقيق وتقديم وتعليق: د/ عبدالعال شاهين. (ط) الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م. ن: دار المناهل، القاهرة.

٣١٢ـ **معجم لغة الفقهاء**. عربي، انكليزي، فرنسي. وضعه: أد/ محمد رواس قلعة جي، وضع مصطلحات الإنكليزية: أد/ حامد قنيبي. وضع مصطلحات الفرنسية: أ/ قطب سانو. (ط) الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م. ن: دار النفائس، بيروت ـ لبنان.

٣١٣ـ المعجم الفلسفي. للدكتور جميل صليبا. (ط) ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م. ن: الشركة العالمية للكتاب، ودارالكتاب العالمي.

٣١٤ـ **المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية**. (ط) ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م. ن: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ـ القاهرة.

٣١٥ـ **المعجم الكبير**. للحافظ: أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، حقَّقه وخرَّج أحاديثه: حمدي عبدالمجيد السلفي. (ط) الأولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م. ن: مطبعة الوطن العربي.

٣١٦ـ **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**. تأليف: أبي عبيد، عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي. (ت: ٤٧٨هـ)، حقَّقه وضبطه: مصطفى السقا. ن: عالم الكتب، بيروت.

٣١٧ـ **معجم مقاييس اللغة**. لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط: عبدالسلام محمد هارون. (ط) ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. ن: دار الجيل، بيروت.

٣١٨ـ **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي**. رتَّبه ونظَّمه لفيف من المستشرقين ونشره د. أ. ي ونسنك.

ن: مكتبة بريل في مدينة ليدن.

٣١٩ـ **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، بحاشية المصحف الشريف**. وضعه: محمد فؤاد عبدالباقي. (ط) الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م. ن: دار الحديث ـ القاهرة.

٣٢٠ـ **معجم المؤلفين**. تراجم مصنفي الكتب العربية، تأليف: عمر رضا كحالة. ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

٣٢١ـ **معرفة القرَّاء الكبار على الطبقات والأعصار**. تأليف: شمس الدِّين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: د/ طيار آلتي قولاج. (ط) الأولى. ن: مركز البحوث الإسلامية ـ استانبول.

٣٢٢ـ **المغني في أبواب التوحيد والعدل**. إملاء: القاضي أبي الحسن عبدالجبار (ت: ٤١٥هـ). خلق القرآن. قوَّم نصَّه: إبراهيم الإبياري. إشراف: طه حسين. (ط) الأولى. ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م. ن: المؤسسة المصرية العامَّة.

٣٢٤ـ **المغني في أبواب التوحيد والعدل**. إملاء: القاضي أبي الحسن عبدالجبار (ت: ٤١٥هـ)، تحقيق: د/ توفيق الطويل و سعيد زايد. راجعه: د/ إبراهيم مدكور. إشراف: د/ طه حسين . ن: المؤسسة المصرية العامة، القاهرة.

٣٢٥ـ **مفاتيح العلوم**. لمحمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي (ت: ٧٨٣هـ). حقَّقه: إبراهيم الإبياري. (ط) الثانية، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م. ن: دار الكتاب العربي بيروت ـ لبنان.

٣٢٦ـ **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**. تأليف: أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده. مراجعة وتحقيق: كامل بكري، وعبدالوهاب أبو النور. ن: دارالكتب الحديثة، مصر.

٣٢٧ـ **المفردات في غريب القرآن**. لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالرَّاغب الأصفهاني. (ت: ٥٠٢هـ). تحقيق: صفوان عدنان داوودي. (ط) الأولى، ١٤١٢هـ. ن: دار القلم، دمشق الدَّار الشَّامية، بيروت.

٣٢٨ـ **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**. تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت: ٣٣٠هـ). تحقيق: محمد محي الدِّين عبدالحميد. (ط). ١٤١١هـ.

٣٢٩ـ **مقالة التعطيل والجعد بن درهم**. تأليف: د/ محمد بن خليفة التميمي. (ط) الأولى،

١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م. ن: أضواء السلف، الرِّياض.
٣٣٠ـ **مقدمة ابن خلدون**. تأليف: عبدالرحمن بن محمد بن خلدون. تحقيق: د/ علي عبدالواحد وافي. (ط). الثالثة. ن: دار نهضة مصر، القاهرة.
٣٣١ـ **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**. تأليف: برهان الدِّين إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن مفلح (ت: ٨٨٤هـ). تحقيق وتعليق: د/ عبدالرحمن العثيمين. (ط) الأولى. ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م. ن: مكتبة الرشد، الرياض.
٣٣٢ـ **الملل والنحل**. تأليف: أبي الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ). تحقيق: عبدالأمير علي مهنا، وعلي حسن فاعور. (ط) الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م. ن: دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.
٣٣٣ـ **المنتخب من غريب كلام العرب**. لأبي الحسن علي بن الحسن الهُنَائي، المعروف بكُراع النمل (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: د/ محمد بن أحمد العمري. (ط) الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م. من مطبوعات جامعة أم القرى بمكة.
٣٣٤ـ **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**. لأبي الفرج عبدالرحمن ابن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ). دراسة وتحقيق: محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا. راجعه وصححه: نعيم زرزور. (ط) الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م. ن: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
٣٣٥ـ **منهاج السنَّة النبوية**. لأبي العبَّاس تقي الدِّين أحمد بن تيمية. تحقيق: د/ محمد رشاد سالم. (ط) الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
٣٣٦ـ **المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد**. تأليف: الإمام محي الدِّين، أبي اليمن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن العليمي المقدسي الحنبلي (ت: ٩٢٨هـ) تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا. (ط) الأولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. ن: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
٣٣٧ـ **منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في الدعوة**. تأليف: د/ عبدالله بن رشيد الحوشاني. (ط) الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م. ن: دار إشبيليا، الرِّياض.
٣٣٨ـ **المنية والأمل في شرح الملل والنحل**. تأليف: المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضي بن الفضل الحسني اليماني (ت: ٨٤٠هـ)، تحقيق: د/ محمد مشكور. (ط) الأولى، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. ن: دار الفكر، بيروت ـ لبنان.
٣٣٩ـ **موافقه الخُبْرَ الخَبَرَ في تخريج أحاديث المختصر**. للإمام الحافظ علي بن أحمد بن حجر العسقلاني حقَّقه وعلَّق عليه: حمدي السلفي وصبحي السَّامرَّائي. (ط) الثالثة: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. ن: مكتبة الرشد، الرياض.
٣٤٠ـ **موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول**. تأليف: شيخ الإسلام أبي العبَّاس تقي الدِّين أحمد بن

تيمية. (ط) الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. ن: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٣٤١ـ **المواقف لعضد الدِّين عبدالرحمن بن أحمد الإيجي**. بشرح السيد الشريف الجرجاني. حقَّقه: د/ عبدالرحمن عميرة. ن: دار الجيل، بيروت ـ لبنان.

٣٤٢ـ **موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب**. قدَّم له: الرئيس شارل حلو. إعداد: الأستاذ روني إيلي ألفا. مراجعة د/ جورج نخل. (ط) الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م. ن: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٣٤٣ـ **موسوعة الفلسفة**. للدكتور: عبدالرحمن بدوي. (ط) الأولى، ١٩٨٤م ن: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٣٤٤ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرِّجال**. تأليف: أبي عبدالله محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ). تحقيق: علي محمد البجاوي. ن: دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

حرف النون

٣٤٥ـ **النبوات**. للإمام العلاَّمة: شيخ الإسلام تقي الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن تيمية. تحقيق: د/ عبدالعزيز الطويان. (ط) الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م. ن: أضواء السلف، الرياض السعودية.

٣٤٦ـ **النَّجاة في الحكمة المنطقية والطبيعة الإلهية**. تأليف: الحسين أبي علي بن سينا. نقحه وقدَّم له: د/ ماجد فخري. (ط) الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. ن: دار الآفاق، بيروت ـ لبنان.

٣٤٧ـ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تأليف: جمال الدِّين أبي المحاسن يوسف بن تَغْري بَرْدي الأتابكي (ت: ٨٧٤هـ) نسخة مصوَّرة عن مطبعة دار الكتب، مع استدراكات وفهارس جامعة.

٣٤٧ـ **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**. لجمال الدِّين أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي. دراسة وتحقيق: محمد عبدالكريم كاظم الرَّاضي. (ط) الثالثة: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. ن: مؤسسة الرِّسالة، بيروت.

٣٤٨ـ **نشاة الفكر الفلسفي في الإسلام**. للدكتور: علي سامي انشار. (ط) الثامنة. ن: دار المعارف، القاهرة.

٣٤٩ـ **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**. تأليف: أحمد بن محمد المقري التلمساني. (ت: ١٠٤١). حققه: د/ إحسان عباس. (ط) ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م. ن: دار صادر، بيروت.

٣٥٠ـ **نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه**. تأليف: أبي جعفر أحمد بن عبدالصمد بن عبدالحق الخزرجي. (ت: ٥٨٢هـ). تحقيق: الأستاذ محمد عزالدِّين المعيار الإدريسي. (ط) ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م. ن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية.

٣٥١ـ **نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افتراه على الله عزَّوجل من التوحيد**. حقَّقه وعلَّق عليه وخرَّج أحاديثه وآثاره: د/ رشيد بن حسن الألمعي. قدَّم له فضيلة الشيخ: عبدالعزيز الرَّاجحي، (ط) الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٣٥٢ـ **نظم المتناثر من الحديث المتواتر**، تأليف: العلاَّمة الفقيه المحدث أبي عبدالله محمد بن جعفر

الكتاني. (ط) الثانية المصححة ذات الزيادات. ن: دار الكتب السلفية ـ مصر.
٣٥٣ـ **نهاية الإقدام في علم الكلام**، تصنيف: الشيخ: العالم عبدالكريم الشهرستاني. حرَّره وصحَّحه. الفردجسيوم. ن: مكتبة الثقافة الدينية.
٣٥٤ـ **نهاية السول في شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول**. للقاضي: ناصر الدِّين البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) تأليف: جمال الدِّين عبدالرحيم بن الحسن الأسنوي (ت: ٧٧٢هـ). حقَّقه وخرَّج شواهده: د/ شعبان محمد إسماعيل. (ط) الأولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. ن: دار ابن حزم.
٣٥٥ـ **نهاية العقول في دراية الأصول لفخر الدِّين الرَّازي**. مخطوط برقم (١٨٧٤) ف.
٣٥٦ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**، للإمام مجد الدِّين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ). تحقيق: محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي. ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.
٣٥٧ـ **نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول**. تأليف: أبي عبدالله محمد الحكيم الترمذي. ن: دار صادر، بيروت.

حرف الهاء

٣٥٨ـ **هياكل النور**، تأليف: شهاب الدِّين السهروردي. تحقيق: حسن السماحي. (ط) الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م. ن: دار الهجرة، دمشق ـ سوريا.

حرف الواو

٣٥٩ـ **وجوه القرآن**. للإمام أبي عبدالرحمن إسماعيل بن أحمد الضرير النيسابوري الحيري (ت: ٤٣١هـ). تحقيق: فضل الرحمن عبدالعليم. رسالة ماجستير. ١٤٠٤هـ.
٣٦٠ـ **الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز**. لأبي عبدالله الحسين بن محمد الدَّامغاني (ت: ٤٧٨هـ). حقَّقه وقدَّم له: محمد حسن أبو العزم الزفيتي. (ط) ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م. من مطبوعات لجنة إحياء التراث التابعة للشؤون الإسلامية بمصر.
٣٦١ـ **الوافي بالوفيات**. تأليف: صلاح الدِّين خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ). باعتناء: هلموت ريتر. (ط) الثانية، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م. ن: دار فرانز شتايز ـ بفيسبادن.
٣٦٢ـ **الوحي والقرآن الكريم**. د/ محمد حسين الذهبي. (ط) الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م. ن: مكتبة وهبة، القاهرة ـ مصر.
٣٦٣ـ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. لأبي العبَّاس شمس الدِّين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلِّكان (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: د/ إحسان عباس، ن: دار صادر، بيروت.

فهرس محتويات الرسالة